صاحبها ومحررها
سلامه موسى
المجلد الخامس

المجلة الجديدة

العدد الرابع
من
السنة الرابعة

ابريل سنة ١٩٣٥

سير الحوادث

لاتزال مسألة الحبشة ماثلة أمام القراء يأتى كل يوم عنها خبر جديد كأن الحوادث تقع هناك بنظام وكأن المقصود منها أن تنتهى الى النتيجة المحتومة وهى الحرب . وقد استجارت الحبشة بعصبة الأمم وفى الوقت نفسه وقعت حوادث فى أوربا تجعل ايطاليا تلتفت الى مركزها الاوربى أكثر مما تلتفت الى مركزها الافريقى . فان اعلان ألمانيا للتجنيد الأجبارى جعل الايطاليين يتذكرون أنهم كانوا أعداءها وان هناك رعايا من النمسويين الذين يتكلمون باللغة الالمانية تحت سيطرة حكومة رومية

وكنا نظن أن هذه الحالة الاوربية الجديدة ستجعل ايطاليا تكف عن متابعة خطتها الحربية فى الحبشة . ولكنها لم تكف ويبدو منها أنها مطمئنة الى الموقف الاوربى أوهى تعتقد أنه عندما يعم الطوفان فى أوربا فلن تغرق هى وحدها

ومن الجهة الثانية أتيح لنا أن نقرأ مايكتبه الخبراء الحربيون عن محتملات الحرب بين ايطاليا والحبشة . وجميعهم تقريبا يكبرون من شأن القوة الحبشية والميزات الطبوغرافية للدفاع فى جبال الحبشة وصحاراها . كما أنهم يعتقدون أن الطائرات الايطالية لن تكون ذات خطر كبير لان الحبشة خالية من المدن . والرأي العام الانجليزى مع الحبشة على ايطاليا وليس هذا غريبا اذا اعتبرنا مصالح الانجليز فى السودان ولكن ليس من الحق أن نقول أن الاوروبيين يعطفون على الاحباش . فان بقاء النخاسة الى الان فى الحبشة يصم هذا القطر باسوأ وصمة . والاوربى المتمدن لايمكنه أن يجحد الاستعمار لكى يتسامح فى النخاسة والرق

وقد حاول الاقباط فى القاهرة أن يحركوا الكنيسة القبطية لكى تبدى شيئا من العطف على مايعانيه الاحباش هذه لايام فلم يستطيعوا ذلك . ويجب أن نعترف مع الاسف بان المستنيرين من الاحباش يعزون انحطاط بلادهم وبقاء الرق فيها الى الكنيسة القبطية التى لاتزال تعيش على أيدي كهنتها فى القرون الوسطى

بعثتان تجاريتان

كلما اشتدت الازمة كثر حديث الناس جمهورا وحكومة عن المؤتمرات والبعثات الاقتصادية . وقد

The Aga Khan Fund
for Islamic Art and Architecture

Harvard College Library

OL 25065.750

521700

صاحبها ومحررها
سلامة موسى
المجلد الخامس

المجلة الجديدة

العدد الرابع
من
السنة الرابعة

ابريل سنة ١٩٣٥

سير الحوادث

لاتزال مسألة الحبشة ماثلة أمام القراء يأتى كل يوم عنها خبر جديد كأن الحوادث تقع هناك بنظام وكأن المقصود منها أن تنتهى الى النتيجة المحتومة وهى الحرب. وقد استجارت الحبشة بعصبة الأمم وفى الوقت نفسه وقعت حوادث فى أوربا تجعل ايطاليا تلتفت الى مركزها الاوربى أكثر مما تلتفت الى مركزها الافريقى. فان اعلان ألمانيا للتجنيد الأجبارى جعل الايطاليين يتذكرون أنهم كانوا أعداءها وان هناك رعايا من النمسويين الذين يتكلمون باللغة الالمانية تحت سيطرة حكومة رومية

وكنا نظن أن هذه الحالة الاوربية الجديدة ستجعل ايطاليا تكف عن متابعة خطتها الحربية فى الحبشة. ولكنها لم تكف ويبدو منها أنها مطمئنة الى الموقف الاوربى أوهى تعتقد أنه عندما يعم الطوفان فى أوربا فلن تغرق هى وحدها

ومن الجهة الثانية أتيح لنا أن نقرأ مايكتبه الخبراء الحربيون عن محتملات الحرب بين ايطاليا والحبشة. وجميعهم تقريبا يكبرون من شأن القوة الحبشية والميزات الطبوغرافية للدفاع فى جبال الحبشة وصحاراها. كما أنهم يعتقدون أن الطائرات الايطالية لن تكون ذات خطر كبير لان الحبشة خالية من المدن. والرأي العام الانجليزى مع الحبشة على ايطاليا وليس هذا غريبا اذا اعتبرنا مصالح الانجليز فى السودان ولكن ليس من الحق أن نقول أن الاوربيين يعطفون على الاحباش. فان بقاء النخاسة الى الان فى الحبشة يصم هذا القطر باسوأ وصمة. والاوربى المتمدن لايمكنه أن يجحد الاستعمار لكى يتسامح فى النخاسة والرق

وقد حاول الاقباط فى القاهرة أن يحركوا الكنيسة القبطية لكى تبدى شيئا من العطف على مايعانيه الاحباش هذه الايام فلم يستطيعوا ذلك. ويجب أن نعترف مع الاسف بان المستنيرين من الاحباش يعزون انحطاط بلادهم وبقاء الرق فيها الى الكنيسة القبطية التى لاتزال تعيش على أيدي كهنتها فى القرون الوسطى

بعثتان تجاريتان

كلما اشتدت الازمة كثر حديث الناس جمهورا وحكومة عن المؤتمرات والبعثات الاقتصادية. وقد

حفلت الصحف المصرية هذا الشهر الماضي باخبار بعثتين احداها للسودان والاخرى لبريطانيا

فأما الاولى فقد قام تجار القاهرة والاسكندرية بهما بايعاز من الجمعية الزراعية التي يدير حركتها الاستاذ فؤاد أباظه بك ومن المسيو كونتو ميخالوس رئيس الغرفة التجارية بالخرطوم . وقد أفادت هذه البعثة أعظم الفوائد اذ قربت بين القطرين بعد انفصال طويل كما أن الانجليز قد انتبهوا الى نتيجة حاسمة من زيارة هذه البعثة هي أن تقدم السودان يحتاج الي الايدى المصرية ورؤوس الاموال المصرية

أما البعثة الثانية فقد سافرت الى لندن لتشجيع التجارة بين بريطانيا ومصر . وبريطانيا هي التى تشكو من اختلال الميزان التجارى فان صادراتها الينا لاتكاد تزيد على نصف صادراتنا اليها . وليست لنا نحن المصريين أية مصلحة فى أن تبقى هذه الحال .

ومادام يمكن تعديل هذا الميزان بدون الاضرار بنا فيجب الاسراع الى ذلك . واعضاء البعثة هم صفوة رجالنا فى سعة المعارف الاقتصادية والوقوف على حاجات الصناعة فى مصر وعلاقة ذلك بوارداتنا

الاستاذ فؤاد أباظة بك والمسيو كونتو ميخالوس

والواقع أن الداء الذى تشكوه بريطانيا نشكوه نحن أيضا وهو هذه الواردات اليابانية الرخيصة التى تقتل الصناعات الوطنية أينما حلت . فان الحكومة اليابانية تؤدي لها اعانات كبيرة تجعل أصحاب المصانع قادرين على الاستيلاء على الاسواق وطرد المصنوعات المزاحمة فاذا تم النصر استطاعوا أن يرفعوا الأثمان لانهم يعودون وكأنهم قد احتكروا السوق . وخير لنا أن تتوثق العلاقات التجارية بيننا وبين بريطانيا وأن تكون هذه العلاقات وسيلة لتصفية المسائل السياسية من أن نتحمس حماسة عقيمة لليابان ولكن هذا الذي نقوم به نحو بريطانيا يجب أن

قوم بمثله أيضا نحو المانيا التى تشكو زيادة وارداتها المصرية على صادراتها الينا . وهى قد عرضت علينا المقايضة فرفضنا فكانت النتيجة أن اشترت حاجتها من القطن بالمقايضة من الولايات المتحدة

الديون

كانت غلطة شنيعة تلك التى أوقعنا فيها اسماعيل صدقى باشا حين رضى بعرض مسألة الدين العام على المحاكم المختلطة . فاننا الآن نواجه عقدة ربما نعجز عن حلها . لانه اذا حكمت المحكمة المختلطة علينا بالدفع بالذهب فانها ستحكم باسم صاحب الجلالة الملك فؤاد وهى بعد كل شيء محكمة مصرية . فكيف يمكن الحكومة أن ترفض تنفيذ حكم متوج باسم الملك ؟

وديون المزارعين يقال أنها على وشك الحل . وقد ألمعت الصحف الى أن هذا الحل سيكون قائما على خفض الفوائد حتى ينقص القسط المطلوب كل عام من المدينين . وهذا — اذا صح — حسن . وكذلك أعلنت الحكومة أنها تنوى الغاء ضريبة القطن . وهذا حسن أيضا

ولكن يبقى بعد ذلك أن الضرائب الحكومية المفروضة على الارض عالية جدا ولا يمكن المزارع أن يتيسر إلا اذا خفضت . وعند الحكومة موارد كثيرة الآن للجباية غير الارض ولذلك يمكنها أن تخفف من الضرائب

إدارة المطبوعات

تعين الدكتور فريد رفاعى مديرا للمطبوعات منذ أقل من شهرين . ولكنه أبدى نشاطا عظيما كان من نتائجه تأليف لجنة لدرس الصحافة وعلاقتها بالحكومة وكيف يمكن ترقية إدارة المطبوعات حتى تؤدي أحسن الخدمات للحكومة والجمهور ورجال الصحافة

ونحن نرجو من هذه اللجنة أن يكون عملها ايجابيا يقصد منه الى المساعدة الفعلية والترقية العملية للصحافة . فان إدارة المطبوعات كانت الى الآن قسما من إدارة الأمن العام ولم يكن لها هم غير البحث عن غلطات الصحفيين وتقديمهم للمحاكمة . والصحافة المصرية فى أشد الحاجة الى المساعدة هذه الايام فانها فى أزمات أخلاقية ومالية وفنية قد اندس بينها جماعة يخدمون أسفل الغرائز فى الجمهور بالحديث العاهر عن الفتيات والشبان حتى تقهقرت المجلات الجدية . وتقدمت الى السوق مجلات لا تزيد الناس علما ولا أدبا ولا شرفا بل تزيد الجهل والغرور بالجهل . ولو بقى قارىء يقرأ هذه المجلات عشرين سنة لما زاد علما أو حكمة أو أدبا . وهذه عقدة يجب على اللجنة القائمة أن تحلها دون أن تمس أو تجرح الحرية الصحفية . وربما يكون أحسن الحلول أن تؤلف نقابة تعترف بها الحكومة وتكسبها بعض الحقوق فى أن تحرم عضويتها على الصحفى الذى ينزل بصحيفته الى مستوى لا يتفق وشرف الحرفة

العمل والعمال

قدم مكتب العمل الذى يرأسه المستر جريفس مقترحاته الى وزارة الداخلية لترقية أحوال العمال وهى تنحصر فى :

١ — تعيين يوم العطلة الاسبوعية وليس ضروريا أن يكون الأحد أو الجمعة وانما على صاحب المصنع أن يخبر المكتب عنه

٢ — تعيين المبادىء لتعويض العمال فى حالة الاصابة

المستر جريفس مدير مكتب العمل

٣ ـ تعويض العامل عند الاستغناء عنه

٤ ـ منح العامل ١٥ يوما كل سنة أجازة مع حصوله على أجرته

وقد أتيح لنا أن حادثنا المستر جريفس فى شئون العمال فوجدنا منه رغبة حارة فى مساعدة العمال وايجاد بذرة للتأمين الاجتماعى كأن تنشأ بورصات للعمل فى المدن لارشاد العاطلين الى العمل . ومن هذه البورصات يمكن الوقوف أول بأول على عدد العاطلين

المرأة

يزداد الشعور بمركز المرأة المنحط فى بلادنا كما يزداد شعور المفكرين أيضا بان الحركة النسوية تحتاج الى زعامة نشيطة قوية . وقد قرأنا فى الشهر الماضى دفاعا عن المرأة للاستاذة نعيمه الأيوبى وللاستاذ صالح عنان باشا . وكلاهما يدل على الرغبة الحارة فى ترقية المرأة

ولكننا لا نرى معنى للحركة النسوية فى مصر ما لم تقم على أساس اقتصادي فان الفتاة المصرية يجب أن تقبل على الأعمال الحرة وتطلب ان تفتح لها أبواب التوظف فى الحكومة على الأساس الذى يعامل به الشبان . وفى مصر الآن نحو ٦٦٠٠٠٠ر تلميذة منهن ما لا يقل عن مائة طالبة فى الجامعة . ومن الخطر أن نتجاهل هذه الحركة أو نصدها

المانيا والتجنيد

وأخيرا صرحت المانيا بانها لن تطيق العبث بحقوقها . فانها حافظت على شروط معاهدة فرساى مع اجحافها بها ولكن « الحلفاء » لم يحافظوا عليها وكانت النتيجة انها رأت نفسها محاطة بنطاق من الامم المسلحة فى حين هى عزلاء لا يمكنها أن تصد غارة عن بلادها اذا نفخ فى نفير الحرب . وازاء هذه الحال لم يكن منها الا ان تعلن خروجها على معاهدة فرساى وان تدعو الى التجنيد الاجبارى . ونحن نكتب هذه الكلمات والساسة الانجليز يفاوضون الزعيم هتلر فى تسوية معقولة لا تعرف تفاصيلها .

ولكن يزعم بعض الصحفيين ان المانيا تطلب :

١ — المساواة مع بريطانيا فى القوات الجوية

٢ — الحق فى زيادة الاسطول البحرى الى ٤٠٠ر٠٠٠ طن اي ضعف قوة الاسطول الفرنسى

٣ — ضم القسم المفصول من بروسيا بالممر البولندى الى المانيا

٤ — ضم الاقاليم الالمانية فى تشكوسلوفاكيا الى المانيا وسكان هذه الاقاليم يبلغون ثلاثة ملايين ونصف مليون المانى

٥ — الاتحاد الجمركى بين النمسا والمانيا

ومع ارجاف الصحف مازلنا نعتقد انه ليس هناك ما يبرر الخوف من الحرب لأن الدول تخشى قلة المال وثورات العمال

الفرنك البلجيكى

خرج الفرنك البلجيكى عن الذهب ولم يخرج والمعنى المقصود من هذا التناقض انه خفض بمقدار ٢٥ فى المائة واحتفظ له بقاعدة الذهب حتى يمكن ضبطه على هذه القيمة على نحو ما فعلت الولايات المتحدة . وقد اصبح عدد الامم الخارجة عن الذهب أو التى انخفضت قيمة نقدها نحو أربعين أمة . ويكاد يكون من المستحيل على الامم الباقية على الذهب ان تثبت بنقدها الغالى امام هذه الامم الا اذا ارضيت ببوار صادراتها . وهذا الدرس الذى علمته اليابان للامم الصناعية وهو ان النقد الرخيص

يدفع بالمصنوعات الى أقصى الاسواق قد أخذت الامم الاوربية تدرك مغزاه . ولكن بعد خسائر فادحة

النمسا وهنغاريا

ليس هناك ما يحول دون عودة الارشدوق اتو سليل أسرة هابسبرج الى النمسا سوي اعتراض « الحلفاء » السابقين . اما النمسويين — ما عدا الاشتراكيين — فيطلبون عودته لانهم يزعمون أن العرش يساعد على الاستقرار ويحول دون الثورات والثورات التى كابدتها النمسا كثيرة فى الاعوام الاخيرة . وهذه الاسرة اقدم الاسر الملوكية فى أوربا وهى لم تخرج من النمسا برأى النمسويين بل برأي الحلفاء

الارشدوق أوتو المطالب بعرش النمسا

وكذلك هنغاريا التى كانت طول القرن الماضى تطلب الاستقلال والانفصال من أسرة هابسبرج تبحث الآن عن أحد أعضاء هذه الاسرة لكى توليه ملكا عليها . وهى الى الآن تسمى نفسها « دولة ملوكية » وليس عليها ملك ولكن عليها « قائمقام » !

التعليم

يثابر الوزير الذكى النشيط وزير المعارف فى تطهير التعليم من الارجاس التى علقت به مدة السنوات الاربع الماضية فى الوزارتين السابقتين . وهو عما قريب سيصدر تقريرا وافيا عن أحوال التعليم الحاضر ومايحتمله من اصلاحات

وأعظم ماتنبه اليه هو عقم التعليم الالزامى وقد وجدت اللجنة التى عينت للفحص عنه أن نظام نصف النهار قد أخر التعليم حتى أن الصبي أو الصبية تبقى سنوات طويلة وهى لاتعرف كتابة أسمها . وأنه أنشئت مدارس يتقاضى المدرسون فيها مرتباتهم دون أن يؤدوا عملا . ورأي الخبراء من المعلمين أن يلغى الآن هذا النظام كله وأن يعاد نظام المدارس الاولية التى أثمرت فى جميع البلاد التى عممت فيها وأخرجت نتائج يسر لها كل وطنى ويجب أن توجد علاقة بين المدارس الاولية والمدارس الابتدائية حتى يمكن الصبيان المتقدمين أن يتدرجوا منها الى العليم الراقى

أربعون جنيها معاش شهرى

اقتراح امريكي لحل مسألة العطل

منذ اكثر من ١٥ سنة والمقترحات الاقتصادية تتوالى لزيادة الاستهلاك بحيث يستنفد الناس ما تنتجه المصانع والمزارع بعد أن جهزت بالآلات الضخمة التى تجعلها تخرج للناس اضعاف ما كانت تخرجه الآلات القديمة . وقد ظهرت التكنوقراطية فى الولايات المتحدة فنبهت الاذهان الى عظم الانتاج والى أن مقدار النقود الحاضرة لاتفى به أى لا تكفى الناس لاستهلاك المنتجات . ولكن التكنوقراطية مع ايضاحها عظم الانتاج خابت فى تعيين العلاج ولم توضح كيف تمكن زيادة الاستهلاك

ثم ظهر « الاعتماد الاجتماعى » وهو مقترح الضابط الانجليزى دوجلاس والشق الاول من نظريته يتفق مع التكنوقراطيين وهو أن الانتاج عظيم جدا والاستهلاك قليل . اما الشق الثانى وهو البحث عن الطرق التى يمكن بها زيادة الاستهلاك فيختلف منهم

الدكتور تونسند

فانه يرى أن الثمن الحقيقى لكل سلعة هو ما يذهب فى استهلاكها فقط . ولذلك فان من حق الجمهور أن يشترى البضائع الحاضرة والمستقبلة بنصف الثمن المعتاد . فاذا كان الثمن المعتاد لاتوموبيل ما هو الآن ٢٠٠ جنيه فيجب ان يباع بـ ١٠٠ جنيه فقط بل باقل من ذلك اى بمقدار ما استهلكته الامة من مواد الاتومبيل كالبضائع الخامة التى اشترتها من الاقطار الاجنبية و كمقدار الفحم والمعادن التى استهلكت ومقدار ما تهدم من بناء المصنع أو بلى من الآلات وهذا كله هو الذي خسرته الامة فيجب ان يؤدي المستهلك ثمنه . وهو لا يبلغ نصف الثمن المعتاد اما كيف يربح صاحب العمل فان الضابط دوجلاس يقترح سك النقود الورقية باستمرار فتعطى خزانة الدولة الربح المعقول لصاحب العمل . وقد دعى هذا الاقتصادى المجدد الى إحدى حكومات استراليا وعين بها مستشارا ماليا . ولم نقف بعد على ما اهتدى اليه

من التجديد

وقد ظهر فى العام الماضى رجل آخر فى الولايات المتحدة هو الدكتور تونسند ترك الطب وعكف على الاقتصاديات وهى ميدان بكر على الرغم من المجلدات الضخمة التى ألفت فيها . لأن هذه المجلدات الفت لعصر الفاقة وكان هم الاقتصاديين أن يبحثوا عن الوسائل لزيادة الانتاج . اما الآن فقد انعكست الآية واصبح همهم كيف يزيدون الاستهلاك بل لقد نصح بعضهم بالاقلال من الانتاج . واستجابت بعض الحكومات لتصحيحهم فرأينا القمح يحرق والعجول والخنازير تقتل ويتلف لحمها والناس فى حاجة الى الطعام ...

والدكتور تونسند يرى ان الانتاج كثير جدا ولكنه يقول ان الحيوانات فى الغابة لاتموت لكثرة الطعام وانما تموت لقلته . وان القردة عند ما تجدجوز الهند كثيرا فانها لا تتلفه لكى تحتفظ بنظام الغابة الاقتصادى كما نفعل نحن باحراق القمح واتلاف القطن واهلاك الماشية . وهو يقترح ان يعطى كل رجل أو امرأة بلغت الستين من العمر ٤٠ جنيها فى الشهر سائر الحياة بالشروط الآتية

١ — الا يكون الشخص مجرما قد سبق الحكم عليه بعقوبات

٢ — الا يعمل للتكسب

٣ — أن يتنزل للدولة عن جميع ممتلكاته التى تغل له ربحا

٤ — ان يتعهد بانفاق هذا المبلغ — الـ ٤٠ جنيها — فى اثناء الشهر داخل الولايات المتحدة

٥ — هذا المعاش اختياري

ويري الدكتور تونسند ان هذه المقترحات تؤدى الى اخراج عدد كبير من العمال والعاملات الذين يعملون وهم فوق الستين . وعملهم الآن عناء للسن التى بلغوها . وبخروجهم من العمل تتوافر الفرص لمن دونهم فى السن من العاطلين . ثم هم بتعهدهم باتفاق ما يحصلون عليه من المعاش فى مدى الشهر يبعثون الحركة فى الاسواق فيزداد الانتاج والاستهلاك معا ولا يبقى هناك عاطلون . واذا اتضح ان العطل لايزال باقيا لأن الانتاج يزداد فى مقداره فلا بأس من انزال سن المعاش الى الخامسة والخمسين أو حتى الى الخمسين

ولكن هنا تبدو عقدة وهى كيف تحصل الحكومة على هذا المعاش ؟ يرى الدكتور تونسند ان الاموال اللازمة لهذا المعاش تجبى من أصحاب المصانع . وهذه هى نقطة الضعف عنده . لأن هذا يعنى أثقال المصانع بالديون التى ربما تعجز عن تأدية فوائدها . ولوأنه درس نظرية « الاعتماد الاجتماعى » التى يقول بها الضابط دوجلاس لقال بوجوب سك النقود الورقية حتى تكفى الاستهلاك دون اثقال أحد بالديون وفوائدها

وقد وجد الدكتور تونسند نحو ستة ملايين امريكى يدعون دعوته بل يقال ان الرئيس روزفيلت نفسه ينظر الى هذا الاقتراح نظرة العطف

والمتأمل لاحوال الامم الصناعية يري انه لابد للاقتصاديين فيها من الوصول قريبا الى حل للعقدة القائمة وهى القدرة الفائقة على الانتاج مع العجز الشنيع عن الاستهلاك . وهم ان لم يقبلوا التكنوقراطية او « الاعتماد الاجتماعى » أو « معاش الاربعين جنيها » فلا بد انهم سيصلون الى مايشبه هذه الحلول

تحفتان مصريتان

قدر من البرونز وعليها أشكال من
الزهر والحمام من الآثار القبطية
التى وجدت بالفيوم

قنديل من الزجاج
وقد كسى بالمينا بمسجد
السلطان حسن بالقـاهرة

الرياضة فى ألمانيا

إذا كان هناك من ينتقد الاشتراكية الوطنية فى بعض نزعاتها وغاياتها فانه ليس أحد يستطيع انتقادها للنزعة الرياضية التى تسودها هذه الايام . فان الأمة الالمانية قد أصبحت جميعها وكأنها فرقة رياضية تعمل رجالا ونساء وصبيانا لتثقيف الجسم وتدريب الأعضاء

وهذه النزعة الالمانية تختلف من النزعة الاغريقية القديمة التى كانت تنشد الجمال . فان الالمان وان كانوا لا يهملون الجمال إلا أنهم لا يجعلونه الغاية لان الصحة — أي تثقيف الجسم والذهن — هى التى تنشد الآن . والجمال ظاهرة من ظواهر هذه الغاية

وقد أصبحت الصحة الشرط الأساسى للزواج . بل لقد تبدل عند الالمان منطق الجريمة والعقوبة . فان الخصاء قد أصبح علاجا (أو عقوبة) للأخلاق السافلة أو النقص الجسمى سواء للمرأة أو الرجل . والغاية المنشودة من الخصاء هى صحة السلالة الالمانية فى الذريات القادمة . وقد استعمل الخصاء فى الولايات المتحدة وسويسرا واسوج وغيرها ولكنه لم يبلغ الشأو الذى بلغه فى ألمانيا على أيدي الاشتراكيين الوطنيين . وهذا الكلام الكثير عن الدم الآرى ربما لا يرضى كثيرين . ولكن يجب ألا ننسى ان لهذه الدعاية قيمة صحية بل يوجنية . فان الشبان يحفلون الآن بالأرومة فى الزواج ويتحدثون عن الاسرة السليمة والنسل الذى ينشأ منها ويقابلونه بالنسل الذى ينشأ من الأسرة العليلة . وما يورث من العطل والآفات والأمراض ومالا يورث . والمقدم على الزواج يشعر أنه مقدم على ايجاد نسل يجب أن يكون سليم العقل والجسم حتى وان لم يكن له هذا الشعر الذهبي أو هذه العيون الزرق اللذان يتسم بهما الشماليون أو بعضهم من الآريين

وتؤلف الجمعيات الرياضية فى المانيا هذه الأيام بالآلاف فى المدارس والمصانع بين التلاميذ والعمال وفى الريف والمدن ومن الأغنياء والفقراء على السواء بل من الرجال والنساء . وفى المانيا ما يسمى بفيلق العمل . وهو مؤلف من الشبان من جميع الطبقات يعملون فى استرزاع الارض القاحلة وتعبيد الطرق وغرس الغابات . وهم يعيشون عيشة ديمقراطية ابن العامل الى جنب ابن الوزير يأكلون طعاما بسيطا وينامون على فراش خشن . وهذا الفيلق يزيد قليلا على ربع المليون وقد اتهمت المانيا بانها تعد افراده للخدمة الحربية . ولكن الحقيقة أنها قد جعلت منه وسيلة رياضية تؤدى الى القوة فى الجسم والمهارة فى اليد مع ماتستتبعه عيشة الجماعات من روح الديمقراطية والتعاون وحب للريف وحياة الخلاء التى لانعرف الترف او المبالغة فى الاحتراس من تقلبات الجو . وهى بكلمة اخرى حياة اخشيشان فى زمن الطراوة والنعومة . فان الشاب او الصبى الذى يعيش فى المدينة يأكل على مائدة نظيفة منظمة الادوات تلمع عليها الاطباق والآنية وتتوهج فى اكوابها الانبذة المختلفة ولا تدوس قدماه سوى الابسطة الفاخرة يرى نفسه فجأة فى وسط ريفى يجبره على ان يتناول المحراث بيده لكى يشق الارض وقدمه عارية . فيشم من هذا الطين المفرى ومن هذه الماشية التى تجر المحراث ومن الريح القارسة روائح الريف التى تطبع اثرها فى ذهنه مدى حياته . فاذا

صبي ألمانى من أبناء المدن يتعلم الحرث ويخشوشن بممارسة حياة الريف

عاش بعد ذلك فى المدينة فانه يصبو الى هذه الايام التى اخشوشن فيها ويكبر من شأن الريف ويقدر للفلاح جهده فى استنتاج الطعام من الارض . كما انه يعيش مدي حياته وهو يحب الرياضة والحركة العنيفة والهواء الطلق والصحة والقوة

وقدجعل الاشتراكيون الوطنيون صحة الجسم مادة اساسية فى المدارس والجامعات . فلا يمكن الآن معلما او محاميا او مهندسا ان ينال شهادته النهائية التى تخول له ممارسة حرفة ما لم يجز بنجاح امتحان الصحة . فاذا كان به ضعف فى رئته أو قلبه او كان واهن الحركة ضعيف العضلات فعليه ان يتعالج من هذا النقص قبل ان يطمع فى نيله لشهادته

هتلر زعيم المانيا

وألمانيا هى التى أحدثت فى العالم المتمدن حركة العرى . وقد منعت الحكومة الحاضرة هذه الحركة احتشاما وحياء . ولكنها لاتزال تجرى فى أماكن مستورة . وحكومة هتلر يتنازعها عاملان فى هذه الحركة عامل الحياء الذي يجعلها تكف من هذه الحركة وعامل الصحة والقوة الذى يميل بها الى تشجيعها . فان الاصل فى هذه الحركة هو الصحة . واذا شئنا أن نعزو الى حركة العرى تطورا أو انتقالا متدرجا فان هذا التطور نستطيع أن نجده فى الالعاب الاسوجية التى شاعت فى أسوج والتى كانت ولاتزال تقتضى أن يتعري البطن زيادة على تعرية الساقين والذراعين وقت التمارين الرياضية . وذلك للانتفاع بضوء الشمس . ونظرية العري قائمة على فائدة الضوء وتقوية للجسم

وألمانيا بعنايتها بالصحة والقوة وأصرارها على توافرهما فى الزواج كمقدمة وتهيؤ للتناسل ثم بجعلها لهما من المواد الاساسية فى الامتحانات المدرسية والجامعية أنما تذيع على العالم انجيلا جديدا ربما يختلف من تلك التعاليم الاغريقية القديمة ولكنه لا يقل قيمة عنها

فى مدينة الاحلام

وهل يهجر ناجى الشعر ؟

أخرجت المطابع فى الشهر الماضى كتابا صغيرا يقع فى مائة صفحة تقريبا للشاعر المتفنن الدكتور ابراهيم ناجى .

وكان القراء يشتهون والادباء يتوقعون أن تضم «مدينة الاحلام» باقة جديدة يانعة من أشعار الدكتور فقد تألق اسمه فى سماء الادب وغدا من كواكبه بفضل موهبته الشعرية وقصائده العاطفية الرائعة وهو ان عالج القصة بعض الاحيان وبرع فيها ، فانه لم يبلغ بها الأوج العالى الذى سما اليه فى الشعر ، ذلك أنه خلق ليكون شاعرا مبدعا فمقلته الواسعة الصافية وجبينه الوضاح العريض وقامته النحيفة ، كلها تنطق بأنه شاعر حساس واسع الخيال غزير العاطفة بعيد مطارح الفكر ، وهو كذلك حقا ، وقد صقله الاطلاع الواسع على الأدب العربى والاغتراف من مناهل الآداب الغربية وهيأت له حياته كطبيب أن يتصل بمختلف الاوساط ويجتلى أدق خفايا النفوس ويشارك الغير آلامهم وآمالهم ، أولا يتألم الطبيب المخلص الشريف لأنين عليله ويفرح حين يشفى ؟؟

ولكن الدكتور ناجى أراد أن يهجر الشعر ويعلن مقاطعته له على رؤوس الأشهاد حتى لا يعود اليه فيناله من تحامل النقاد وقلة انصافهم مايؤلم ويشجن ، ولذلك فهو يقصر كتابه على قصص مصرية وضعها وأخرى أقتبسها من أدب الغرب ومحاضرتين نفيستين عن قاسم أمين و هـ . ج . ويلز ألقاها فى جمعية الشبان المسيحية ويحسن أن نتكلم عن هذه الآثار البديعة قبل أن نعاتبه على هجر آلهة الشعر ! !

مدينة الأحلام التى سمى بها كتابه قصة مصرية تدور حول فتى مصري متعلم من عائلة ثرية أخنى عليها الدهر وفتاة متعلمة من عائلة كريمة أخرى تلاقيا فى سنى الطفولة فى الطريق من المدرسة الى البيت ووقع فى قلب كل منهما اعجاب بالآخر وحنين اليه ثم فرقت بينهما الأيام وجمعتهما المصادفة بعد سنين فى حى وطنى فقير من أحياء القاهرة وقد ذهب ثراء عائلتيهما فسكنتا فى منزل واحد وهكذا تجددت أواصر الحب القوي الطاهر بينهما وكأن البؤس والحب ألهما أمين كل معانى الجد فحالفه النجاح الباهر فى كل سنى دراسته حتى أتمها وأوفدته الحكومة الى بعثة فى الخارج وقبل سفره ودع أباه وأمه وقبل حبيبته سنية وهى تشجعه وتحثه على السفر لأدراك المجد والعودة مكللا بتيجان النصر والفخار . . . ألحت الفاقة على أهل حبيبته وكان لهم قريب غنى سمج سبق أن أشبعه أمين ضربا لطمعه فى نيل يد سنية . . وتحت ضغط العوز المدقع اقترنت سنية بقريبها لتضمن قوت أهلها كل ذلك وأمين فى أوربا يكدح ويشقى ويراسلها على شباك البوستة وتراسله حتى أتم دراسته وأحرز أرفع درجات الشرف وعاد الى الوطن وعبثا حاول أن يقابل سنية فقد بلغه أنها انتقلت مع عائلتها الى سكن مجهول بعد أن تجرعت كؤوس الفاقة والهوان

ودفعته قدماه ذات يوم الى دخول حديقة الحيوانات وفى أحد الممرات شاهد هذا القريب السمج السخيف ووراءه سيدة بدينة مترهلة تحمل طفلا وتجر آخر هى سنية . . ياللمقادير . . ويقول المؤلف « هم أن يقوم ثانيا وأن يحتج فوقف بينه وبينهم شبح ، وصرخ فى وجهه . قف فأنا الذى أذللت هذه

المرأة ، وما زلت أطحنها ، وأمشي بها من حاجة الى حاجة حتى تزوجت غريمك. والخطابات ؟ إنها خدعتك لصالحك . ألا تعرفني . . فصاح أمين . أجل أعرفك أيها الفقر وهذه آثار أظافرك فى عنقى

وطأطأ رأسه وقد غمر للحبيبة المسكينة بينما الموكب العائلي يسير ثم ثارت عاصفة من الغبار حجبت عن عينيه الى الابد مدينة الأحلام

بهذه النهاية البارعة ختم الدكتور ناجى مدينة الاحلام وقد صور فيها حالة الاحياء الوطنية السيئة وبعض مشاهد الحارات وآثار الفقر التى تبدو على منازلها وسكانها فهى قصة مصرية ناجحة نحب أن يقرأها كل من يعنيه اصلاح المجتمع المصرى

أما الحرمان وهى القصة المصرية الثانية فانها تصور ذلك الجوع الروحى الذى يحسه ويتضور به كثير من الشبان فى البيئة المصرية الحاضرة وهى قصة عنيفة أخاذة . . .

والنوافذ المغلقة هى الأخرى تتحدث عن ضرب غريب من الحب ، الحب العميق الجبان الذى تولده طبيعة الحياة الراكدة السائرة على وتيرة واحدة لا تتغير ، أو هو نتيجة لتباعد الجنسين وجهل كل منهما بالآخر . .

أما القصص الثلاثة التى نقلها عن الأدب الغربى فقد أحسن اختيارها وتلخيصها ونحن نعجب بهذه الطريقة لانها تطعم أدبنا بعناصر فنية رائعة وتدخل فيه دماً جديداً حاراً وتضع أمام الأدباء نماذج فنية باهرة جديرة بالاحتذاء أو التسامى الى مستواها !!

ولقد قرأت وسمعت كثيرا عن قاسم أمين ولكن قراءتى لمحاضرة الدكتور ناجى عنه زادتنى عاما به وتقديرا له ذلك أنه تحدث عن قاسم فى كل أطوار حياته عند ما كان غلاما الى أن استوى مفكرا وهاديا لا حديث المؤرخ الصميم ولكن حديث الأديب العالم فتحدث عن الدوافع النفسية التى حدت بقاسم الى اطلاق صرخته الداوية لتحرير المرأة وفصل أثر البيئة عليه وأثر دعوته ونجاحها فى المجتمع المصرى

أما محاضرته عن ويلز فقد ألم فيها بكثير من نواحى عبقرية هذا الكاتب العالمى وأشار الى بعض آرائه وهذه المحاضرة كافية وحدها لمن لم يقرأ لويلز أن يتعرف اليه ويفهم طرفا من أفكاره

***

ونعود الى مقاطعة الدكتور ناجى آلهة الشعر وما الذى أغراه بهذه الخطيئة فى شرع الفنون ؟؟

عند ما أصدر ديوانه « وراء الغمام » كان جو النقد مشحونا بغير قليل من الاهواء منعت النقاد من دراسة الديوان دراسة نزيهة والحكم عليه بانصاف بل قابلته بعاصفة من الانتقاد والتحامل بل العداء ، وهى خطة أبعد ماتكون عن روح النقد وأدنى الى الخصومة واللدد ، وهو مالا يجوز أن يكون بين الأدباء ، فآثر الشاعر الرقيق الوجدان أن يعتزل الشعر ويناي بنفسه عن هذا الميدان المتعارك الصخاب !!

ولكن ما ذنب الأدب والشعر يادكتور ؟ ؟ إن الفنون هى التى ستخسر بنات أفكارك لانقادك ! ولماذا لا تكن معهم حليما متسامحا وتمعل كما تقول عن قاسم أمين .

ويقسم أن يتركهم وشأنهم .. يطوي دعوته ويكسر قلمه ..

فاذا به يعود ثانيا ويجد القاعدة القصوى فى التهذيب هى هذه : العفو عن الخطيئة . العفو عن أكبر خطيئة . العفو عن كل خطيئة :

ولا تقل وداعا بل قل . سلاماً أيها الشعر
سلاماً أيها الفن
سلاماً أيها الفكر

وعد فغننا ياناجى أعذب الأغانى واسم بعواطفنا الى الاعالى وأد رسالتك فى الوجود كشاعر عبقرى فنان .

محمد حامد

المنبع

تأليف الكاتب الانجليزي الشهير

تشالس مورجان

وتلخيص الدكتور ابراهيم ناجي

« لاغرو أن قصة المنبع . انما هي أقوي القصص العالمية التى ظهرت أخيرا وقد كانت درة الموسم الماضى فى عالم التأليف . أما موضوعها فهو التفاهم الفكرى بين رجل وامرأة والتفاهم الروحى بين رجل ورجل هما فى القصة أخصام ولكن التآلف الفكرى والتوافق فى ذلك الأفق العالى يمحو الخصومة ويسمو بالناس الى مراتب الآلهة .

والقصة التى نحن بصددها مقسمة إلى سبعة أقسام الأول دعاه المؤلف بالطابية والثاني القامة والثالث البرج والرابع الهرب والخامس القيد والسادس النهاية والسابع البدء .وهو تقسيم ظريف كما يدل على ذلك سياق القصة

ولعل أبرز طابع فى « المنبع » هوالطابع الفلسفى الذى يطبعها من أولها إلى آخرها ونوع من التصوف يحيط بالقصة كهيكل من القداسة . وبينما ترى المؤلف يحلق ذلك التلحيق ، ويصعد بنا فى هاته الاجواء إذا بك تراه ينزل بنا إلي علاقة الاجساد ويعود بنا آدميين تحكمنا غريزة الجنس وتطغى علينا . وينسى المؤلف نفسه ينسى الفلسفة الصوفيسة التي يحبها . ويصير عصريا يصف العلاقة الجنسية فى صراحة مدهشة فبينما أنت تقرأ فلسفة افلاطون ، إذا بك تقرأ فصلا فى الحب البشرى . فى سمو التفاهم الكامل وفى تسفل الشهوة الجامحة .

نحن الآن فى خلال الحرب العالمية الكبرى . العالم فى اضطراب وقلق . يصف لنا المؤلف قطارا مسافرا يحمل بعض الأسرى الانجليزى الى أرض محايدة هي هولاندا

وبين هؤلاء بطل القصة « ليوس » لايزال فى مقتبل الشباب . ولكنه لفرط اغراقه فى الفلسفة والتفكير . يبدو أكبرسنا من حقيقته . ويتكلم بروية وتؤدة فيضطر غيره الى الاصغاء اليه . نفهم من حديثه معهم أنه مغرم بالتاريخ لايدرس التاريخ لنفسه . ولكن للفلسفة فى التاريخ . يدرس تطور العقل الانسانى المشترك فى العصور المتعاقبة . ويتابع ناحية جلية فيه . هي أن هناك عقلا واحدا من أقدم عصور التاريخ إلي اليوم . يحاول أن يرى ويصل الى النور وسواء أكان ذلك افلاطون أم نيوتن فانه العقل

الانسانى . يحاول أن يخترق الحجب وأن يمزق قناع الغيب

« ليوس » ذاهب مع رفاقه الى « طابية » فى حراسة قائد هولاندى . يفرح ليوس بالأسر ويراها فرصة سانحة ليخلو إلي النفس ويفكر ويخلع عن نفسه ثوب الجسد « كما يخلع الثعبان ثوبه » وتصل اليه كتبه التى أرسل فى احضارها من انجلترا فيستعد للخلوة والقراءة ويعطيه أحد الضباط غرفة ليخلو فيها ويقرأ على هواه فيمزح معه أحد رفاقه قائلا : أنك لن تستطيع أن تستمر علي هذا الانقطاع عن العالم . لانه لابد من امرأة تفسد عليك ذلك أن النساء يأتين من حيث لاندرى . انهن يتسللن الينا من حيث لا يعلم الا الله

ولا يكاد يمضى على هذا المزاح بضعة أيام حتى يعلم من قائد الحامية أن سيدة هي زوجة لبارون هولاندى تعرفه من انجلترا . سمعت بانه فى الطابية فهى قادمة اليه تزوره . ويدعوه القائد ذات يوم ليتناول الطعام مع البارون وزوجته .

وتعلم من سياق القصة أن البارونة كانت مربية فى انجلترا وأن ليوس كان مدرسا لابنتها . وأن البارون تزوج منها بعد موت زوجته . وأن للبارونة ابنة — تلميذة ليوس — موجودة بقصر البارون فى انكندال . . وأنهـا متزوجـة من ألماني غائب يخوض غمار الحرب . وأنها آية فى الحسن وأنها لاتزال تذكر ليوس . وتريد أن يزور القصر عند مايعطي اجازة قريبة ليرى المكتبة الكائنة ببرج القصر ، والتى تطل على البحيرات الرائعة والادغال الجميلة :

والأسرى فى الطابية . صنوف متباينة . فمنهم الطيار الذي اعتاد الجو فلايستطيع الصبر على الاسر فيقول لليوس مخاطبا اياه : « اتعلم أني حين أطير أصل الى لحظات ينكشف لى فيها الغيب . وأرى مالاتراه العيون ، كما ترى أنت بالطبع حين تخلو إلى نفسك والى أفكارك . ثم أعود الى الارض . . أعود آدميـا مع الاسف كما تعود أنت بعد خلوتك لتختلط بنا وتتكلم معنا »

وبينهم الجندى القديم الذى يشرب الويسكى ويلعب الورق حيث يكون . وبينهم الجندي الذى يحاول أن يعود لمهنته قبل أن يصير جنديا مثل بالاثر صديق ليوس . فهو يأخذ قطعة من الارض فيتفنن فى زراعتها ولا يتكلم الا عن الزراعة . ولايعلم من أمر الدنيا غير الزراعة ، يدعى الى القصر فحين يعود الي الطابية يسأله ليوس عن المكتبة فيقول : « خشب زان ، ورفوف منقوشة والوان ظريفة أما الكتب التى بداخلها فلا تهمه مطلقا »

هؤلاء الاسرى على اختلاف طباعهم يفكرون فى الهرب . . أما ليوس فلم يفكر فيه ولم يخطر له ببال لأنه سعيد بخلوته وكتبه ، ولكنهم حينما يسرون اليه تفكيرهم فى الهرب يجد نفسه مرحبا بالفكرة ويجد نفسه الرأس المدبر للمؤامرة فيلقى الكتاب من يده وينظم لهم أمورهم ويرسم لهم الخطة وهى حفر خندق يبدأ من غرفته . كيف يحفرون الخندق وكيف يخفون أصوات المعاول ؟ ينظمون حفلات ملاكمة يرأسها

القائد الهولاندى نفسه . وفى أثناء أصوات السكر والضجيج تعمل المعاول ويحفر الخندق . بوشك الخندق أن يتم فى بضعة أيام ، ويتهيأون ويستعدون بأمتعتهم للهرب ولـكن خادما يكتشف الخندق بطريق المصادفة فيخبر القـائد . فيغضب . ولـكنهم يصيحون مازحـين . لتحيى الاراضى المنخفضـة Pays Bas يقصدون هولاندا والخندق . فيفهم النكـتة ويضحك ثم يلبسونه بيجامته ويأخذون بيده وينزلونه السرداب الذى احتفروه

بعد بضعة أيام يعطى ليوس وبالاتر أجازة قصيرة يسمونها Parole ونعلم أنهم ينوون أن يقضوها فى انكندال حيث يوجد قصر البارون . . ونرى ليوس قبل الرحيل يقرأ كتابا للصلوات . يسأله بلاتر عنـه فيقرأ له فصلا رائعا :

« عندما كنت طفـلا أخذ الله بيدى . وعندما كبرت هربت منه ولما احتجت الى الراحة والسلام بحثت عنه وطفت المدينة بمصباح ثم غمرتنى المـذلة . وانحنيت الى الارض ابحث عـنه فى الاوكار . وتحت صفحات الازهار . ولـكن لم أجد سلاما ولا راحة . وصرت كطفل أو كعالم كبير ضل طريقة فلم أعد أعلم عم أبحث فرميت مصباحى ومفاتيحى وبكيت ورأيت فجأة نوره يملأ قلبى . وعدت الى المدينة فاذا النور لا يزال حيث هو . واذا بي أمرح فى سجن نفسى . بينما الدنيا تتابع الطرق على بابى . رباه !! اعطنى يدك عندما تدعونى اليك »

أليست هذه الصلاة البديعة شبيهة بصـلوات تاجور !

ويستأجر ليوس وصاحبـه بالاتر منزلا صغـير يسمونه كوخ وهـذا الـكوخ ماهو الا منزل أنيق جميل وينضم اليهم صديق ثالث يدعي رامسدل ليوس فى غرفة يقرأ أو يفكر ! ويسمع صوت صـديقه بالاتر وصوتا آخر يعرفه ! صوتا يقول : « علينا به نخرجه من مخبئه فيجيب بالاتر وماذا يهمك منه ؟ أأنت صائدة » فتضحـك ضحكة التحـدى والسخرية فلا يعود ليوس قادرا على الاحتجاب . لقد غزاه ضحكها فى مكمنـه غزوا وكأنما ضربته فوق وجهه بزهرة لافحة !

هذه الضحكة جاءت اليـه من الماضى البعيـد واستثارت ذكريات غالية . فذكر الطفـلة الجميلة التى كان يقرأ لها الادب الاغريقى . ما يزال يقرأ الاوديسا حتى تعود كلماتها الحانا سحرية

خرج من مكانه وتبعهـما حتى ادركهما قرب القصر . وكانت تشير الى صاحبهـا أنها تسكن أعلى القصر . فى البرج . فحين ابصرت ليوس صاحت « استاذى » ثم قالت فى دلال : كيف تجدنى الآن ؟ هل تغيرت ؟

قال لها : أصبحت كشبح جميـل قام من هذه البحيرة ..

قالت . اذن وداعا للحم والدم !

واسرعت الى القصر كالطيف المعبود

يزورون القصر ويصعدون الي البرج فى صحبة البارون ويتفرج ليوس على المكتبة ويرى الكتب الغالية صفوفا صفوفا . وكان يحب فى الـكتب صبرها وتعاليها وصمتها . يبقى الكتـاب أعواما طويلة فى

مكانه فما تفتحه حتى تهب عليك النسمة القديمة بعطرها وسحرها . وتسمع النغمة القديمة هي هي لم تغيرها الاجيال . واذا قرأت مرة فشرد فكرك واندفعت فى حماقة أو غرور ، تعود حينما تشاء الى استاذك واثقا من صفحه وغفرانه . واذا لم تفهم شيئا تعيده وتعيده كما تحب واذا لم يرقك تلقيه جانبا وتمضي فى سلام .

يرى المكتبه، فيخيل اليه أنه رآها قبل اليوم وأنه ليس غريبا عن هذا المكان والواقع أن هذا يحدث كل يوم . نرى أمكنة وأناسا لأول مرة ولكننا نشعر أنهم ليسوا غريبين عنا . لقد رأيناهم مرة قبل اليوم ولكن أين ؟ لا ندرى هذه نظرية التقمص . فان أرواحا كانت تسكن هاته الارض اغتربت عنها ثم عادت تلبس أجساما جديدة وهذه الارواح هى التى تشعر أنها زارت تلك الامكنة أو رأت هؤلاء الناس . فى شبه حلم بعيد

يقول البارون ليوس . أن عمه « فان درك » كان عالما مشتغلا بالتاريخ ويخرج له أوراقه التى كان يعدها لبحث قيم فعاجلته المنية دون أن يتمه . ويدعو ليوس لاتمام ذلك العمل . ويدعوه للاقامة فى المكتبة متى شاء ويدعو الخادم ليكون هو والمكتبة تحت تصرف السيد ليوس فيهم الخادم بالاعتراض ذاكراً أن السيدة جولي تسكن البرج فينهره البارون ويقول كفى ، لقد أمرت

الدكتور ابراهيم ناجي

وتنتهى هذه الزيارة بأن يتناول الجميع الغداء فى البرج

وفى اليوم التالى تزور جولى الاصدقاء فى « الكوخ » وهم يتفلسفون فتسخر منهم وتقول لهم : لقد قطعت عليكم الحديث وجئتكم كالدخيل ثم تلتفت وترى ظلاما وترى النار غير موقدة . فتقول : هل أنتم فى مؤامرة ؟ ما بالكم فى الظلام والبرد . ثم توقد النار وتضع لهم الشاى و تجلس جلسة الطفل اللعوب أمام النار ! !

وتنظر الى ليوس لتقول : ماذا بك . هل أزعجتك بدخولى

فيقول : معاذا الله بل أنت حين تدخلين تحملين معك ألغازا وأسرارا خاصة بالمرأة

قالت : انى لم أرد أن أقطع عليكم سكونكم الجميل . ولكنى كنت أشعر فى البرج بوحدة شنيعة . وشعرت انكم هنا . فارتديت ثيابي واسرعت اليكم

ثم يسترسلون فى حديث رقيق وبعده تنصرف فما تكاد تمضى حتى يتكلموا عن المرأة . فيقول ليوس : تريد أن تقيس المرأة . مقياسها كبرياؤها . نحن الرجال متقاربون . نتبع قاعدة واحدة . وتقاليد متشابهة فمن السهل أن تدرك اذا درست رجلا . أن تعرف ما هو صانع - متى يقف ومتى ينزلق - ولكن لكل امرأة كبرياءها الخاص فهناك امرأة لا تبالي بالتقاليد . وتحسبها مستهترة لا تبالي بشيء

فاذا بها تقف لشيء كما تقف الصخرة . لماذا ! من يدرى أقسمت لزوج لا تحبه ويحسب النـاس أنها تخدعه بسهولة . أو كبرياء خاص بمال أو باولاد ! فكمال المرأة اذن لا قاعدة له هو خاص بهـا وحدها كوجهها ! وهو معبدها المقدس تدافع عنه حتى الموت

ما أصدق هذا عن المرأة . وهو قول عملى مبنى على معرفة دقيقة للمرأة

نحن لا نزال فى القصر . يعرض علينا صورا شتي من الحياة . فالاسرة تجتمع بافرادها لتتحادث . والبارون رجل عمل طيب القلب وافر الصحة والنشاط يصف كل شيء حسبما يراه لايتخيل ولايحب الاوهام وقد يكون صريحا صراحة قاتلة وهويتكلم فى وسط العائلة عن المرأة ، أو عن السياسة أو عن أخلاق الانجليز وهو فوق ذلك يحب جولى . حب الاب لابنته ويدافع عنها دائما . ويعجب بليوس ولا يزال كل يوم يزوره فى المكتبة ليرى تقدمه فى العمل الذي كلفه به . وهو المذكرات التاريخية التى تركها عمه فان درك

أما البارونة ، فمثل المرأة التي وثبت الى الاستقراطية فجأة . وترى المؤلف يبدع فى وصفها حين تنحنى فيتحرك رأسها فوق عنقها الضخم المكتنز بالشحم كما تتحرك الفرخة الرومية الكبيرة . وكانت تحمل مظلتها فى استقامة كما تحمل السيف وتتكلم . كأنما تفتتح برلمانا أو تزور ملجأ

ويعرض المؤلف علينا صورة أخرى لصوفى ابنة البارون من زوجته السابقة . وهى فتاة كبرت وفاتت سن الزواج ولذلك فهي تكره جولى لأنها جميلة ومتزوجة من المانى ثرى ، وتحقد على البارونة لأنها دخيلة جاءت فنزعت منها السيادة . وصارت سيدة القصر . وبينما نحن فى سياق هذه القصة وغمار هذه الحوادث تصل اخبار موقعة « جوتلاند » وانهزام الاسطول الانجليزى . فيتلقاها الانجليز فى وجوم :

ويكون ذلك اليوم ، يوم لعبة التنس فاذا بالانجليز وبخاصة جولي يلعبون . وقد تخيلوا انفسهم فى ميدان قتال . فتتوهج وجوههم .ويثور ثائرهم .ويندفعون فى لعب الكرة كأنهم فى قتال حار

والواقع أن الميادين الصغيرة كالكرة والتنس مثلا قد تكون صوراً دقيقة لتلك الميادين الكبيرة التى يعصف فيها الموت وترخص الارواح

وبعد التنس يتكلمون فى السياسة . فيقول أحد الجالسين : ان القيصر خلع ، فيقول احد الانجليز ، وإيه يعنى !

ويرد البارون قائلا . « انتم يا انجليز لا تكتشفون الثورة إلا بعـد ان تكون قد نضجت . وعندما تكتشفونها تنجحون فى اخمادها كما تنجحون فى اى شيء فى بلادكم. ولكنها ايها الاسياد روسيا .وليست انجلترا

وتنتهي الليلة بموقف بديع . فأن ليوس يتأخر فى المكتبة ليقرأ . وتأرق جولى وهى فى غرفتها بأعلى البرج . ويرى ليوس بصيصا من النور ينبعث من نافذة الغرفة فيصعد ويقصد اليها . وتكون نجوى وشكوى وغرام . وتسأله فى لهفة ، لماذا أتى أنها كانت تعيش فى سلام وصفاء فأذا بها تشعر بحياتها تتمزق وتحترق وتحس برغبة شديدة لأن تعذبه هو وتحرقه كما عذبها وأحرقها بناره ، ويرفع نظره اليها ، فيري الجوع والرعب فى عينيها . ودنت المسافة التى بينهما وأراد أن يضمها بين ذارعيه فاذا به يرتاع

لئلا يمسه لهيبها . ثم تهن قواها ، وتقول فى ضراعة وذلة — أن نصف حياتى ميت ضائع وعليك أن تخلقنى من جديد

فيسرع اليها فى صمت ورقة ودموع ويأخذها اليه كما يأخذ الطفل المطيع

فى اليوم التالى ترى جولى أنه لا يمكنها أن تستمر على ما بينها وبين ليوس . هي امرأة متزوجة . ولا تحب زوجها حقا ولكنها أقسمت ألا تدنسه ولا تلوث عرضه ، اذن فلتكتب الي ليوس لترجوه أن يرحل . فما يكاد يصله خطابها حتى يكون هو فى استعداد من نفسه للذهاب . ويترك انكلترا الي الهاى وتدور بينها وبينه مكاتبات غاية فى الرقة والابداع ، وتشكو اليه ويشكو اليها ما يجدانه من العذاب ومرارة الفرقة ، وفى هذه الخطابات الجياشة بشتى العواطف ، ما يعطيك صورة صحيحة لصدق حبها ، خذ مثلا : منه لها « لقد مات الشتاء فى نفسى ما كان أكثر ضلالى وأنا أبحث عن السلام فى وحدتي وعن الحق فى داخلى وحدى ، ولكنه حق متجمد ثلجى ، أنه فى حاجة من أشعة الشمس ، أشعة الحب لكى تذيبه وتكشفه ، أنه لا سحر كالحب ولا سحر كأن تحب ، أن أصبع الله على قلب الرجل »

* * *

ويتساءل البارون والجميع عن هذا السفر الفجائي وتتهامس صوفى واخوتها ، أما جولى فيقل صبرها وتندم فى نفسها على أنها ارادته على أن يذهب ، فتدبر سفرا الى حيث يوجد ليوس وتستصحب البارون وتكتب الى ليوس تخبره بأنها ذاهبة الى الهاى وتعطيه اسم الفندق الذى ينزلون فيه ، وتنتظر طويلا ان تراه ، واخير يصيبها الملل . وتفكر فى العودة ، فاذا به يزورهم فى الفندق ، ويدعوه البارون للرجوع الي القصر ، فيعدهم ليوس معتذرا بان اعمالا دعته لمبارحة القصر بسرعة

يعود الى القصر ، وفي البرج يعود الغرام كما كان ، ويجد ليوس هدوءا وصفاءا لم يعتدهما ، ويجدّ فى عمله وقراءته ويرى ان هذا الحب الجديد قد كشف عن بصره ونضر له الدنيا وجعله يرى آفاقا هائلة ، بقرب هذه المرأة بقرب هذه الشمس الجديدة وتساعده وتغمره بالدفء والهناء ! وأخذ يفهم الحياة على حقيقتها

وفى هذا الفصل نعرف رأى البارون فى المرأة وهو رأى لا توافق عليه أية سيدة « أن المرأة لاتهتم إلا بالزينة والسرور وبالمال كوسيلة للوصول الي هذين — وعندما تهرم المرأة كلمها عن ماضيها وعن حوادث عائلية وزواج على سبيل أن يتم : ولكن المرأة هى المرأة ، متزوجة أو غير متزوجة لا يجب أن أتحدث اليها حديثا جديا : سياسيا . . لا ، الحب الجدى . . لا . . المرأة كالعليق ، أو الطفل مارحة مازحة واجلسه في حجرك وهو « يلزق » ولا يترك ركبتيك »

وفي هذا الفصل وصف بديع للحب

« إن عذاب الحب ناشىء من عجز المحبين عن تخطى شخصياتهم . ولا سبيل الى الخلاص من الوحدة ، أننا نقبل بعضنا محاولين ان تمتزج فلا نفلح ونتعانق عناقا شرها ، ولكننا نبقى اثنين على كل حال . وعندما يتم امتزاج الرجل والمرأة فى أشد أدوار النشوة ويحاولان أن يعبرا جسر الجسد الى

وحدة الروح يصلان الى سخرية ما بعدها سخرية. ومهما أحاط الحب من خيال وحرارة وايمان، يبتغيان الخلود بالذرية، فان الاحساس الجسدي يظل كما هو. جسمان منفصلان كطائرين يحاولان التلاقي خلال « لوح من الزجاج » وفي آخر هذا الفصل نعلم بأن روبرت زوج جولي جريح وقد شوهته الحرب وانه قادم الى القصر

ويسأل ليوس حبيبته، هل أنت نادمه أو تجدين عتابا من ضميرك فتجيبه قائلة « كلا. كلا. خذني معك. خذني معك »

ويوشجان كفيهما في قسم صامت

ولكن هذا الهوى الشديد، هذا الاتصال الدائم. لا يمكن أن يمر بغير ملاحظة فان الخصوم يتهامسون، وحتى الخدم يتكلمون

***

وينقطع ليوس عن المجيء الى القصر ويعود روبرت، وهنا يأخذ المؤلف في تصوير الآلهة، لا في تصوير احساسات آدميين وميولهم — يعود هذا الرجل الذي شوهته الحرب، والحرب لم تنته بعد يعود ناقصا ذراعا ومريضا بالربو ومقاسيا نوبات في الالم هي فوق طاقة البشر ولكنه يأخذ في الكلام، فنشعر أننا تجاه رجل يفوق ليوس. كما تقول جولي « أنه ترك مرتبة التفكير والتعمق أنه صعد الي اعلى من ذلك واستقر فيها هو يعود بآلامه التي لا تطاق. فيحاول أن يصير كاله جبار »

وعندما يقوم الى القصر، نرى البارون يستقبله بحنان ولكنه لا يكتم رأيه العملي في المرض فهو يقول: أن العالم كمزرعة، لا يجب أن يتسامح المرء في الضعيف فيها وإلا قل الانتاج وحل الخراب فالضعيف المريض يجب أن يمحى. يقول هذا، وهذا الرأي هو رأي الرجل الجبار الموفور الصحة. الشديد النجاح الواثق من نفسه، ناروتز يحاول أن يصبر على الالم ولا يشكو ويريد أن يعيش ويقول في احدى محادثاته ان الرجل القوي يتحكم لدرجة ما في الموت والحياة، لقد جاء الى القصر بآلامه وانتصر على الموت لأنه يحب جولي. ولأجلها يريد ان يعيش وما ابدع ما يأتي في وصف الالم:

« الألم كالماء يحاول ان يرتفع ليغمره قليلا احيانا واحيانا يغمره تماما فلا يعود يرى غير الظلام، اذن هو كالماء على كل حال ويمكن للمرء ان يطفو عليه ويعتاده غير مبال بعمقه ولا بمده وجزره »

وعندما يشتد الالم يصفه بقوله، انه كعدو له وجه ويدان وعينان تطاردانه وانه يتبعه حيث حل فيطرده حينا وينسى انه موجود بالباب، ولكنه هناك يرقب، او يطارد. وينتظر الفرصة

ويجلس روبرت الي زوجته، ليقول: اني سمعت بأن سيدا انجليزيا كان هنا في المكتبة وهو فيلسوف يبحث ويفكر ويدرس، اين هو، فتتداخل صوفي وتقول. انه انجليزي فكيف تستدعيه، فيجيب، ولكنه يا سيدتي يقرأ أفلاطون. اذن لا لا يمكن ان نكون اعداء، ويرسل في استدعائه.

ويتقابلان.. فيشعر ليوس أنه تجاه رجل ممتاز يفوقه كثيرا ويشعر فوق ذلك أنه صورة من نفسه وتفكيره وفلسفته. فيحترمه ويشعر بالندم لأنه خانه واعتبر انه اذا استمر في ذلك فانما يخون نفسه وعلمت جولي من نظرة واحدة باحساس ليوس وان ما بينهما قد انتهى، وفي ليلة هذا اللقاء تصعد الى مخدع زوجها فتنقل سريرها الى غرفته وبقربه لتعنى به

وتخدمه وتسهر عليه ، وتصف حبها له من ذلك الوقت فاذا به كحب الانسان لرب من الارباب

ويعتاد روبرت وليوس المقابلة دائما ، ويتناقشان فى الفلسفة والتاريخ والكتب يريد روبرت من ليوس أن يقرأ له فماذا يختاران ، يبدآن « بويلهم ما يستر » لجيته ثم يتركانه الى ما هو أقوى وأبدع الى تورجنيف ويتم التلاؤم والتفاهم بينهما ، ويعجب روبرت ذات يوم وهو يفكر فيما قالته صوفى عن ليوس حين سألها عن شكله ، ابتلعت ريقها ثم قالت أترى هذه التماثيل الخشبية من صنع القرن الخامس عشر ! أصداغ جوفاء وعظام ناتئة وعيون غائرة فى محاجرها . . وقوام طويل وأيد طويلة . . . ولونه كلون الخشب ! !

يذكر هذا ويقول . يالله من الحقد ومن السخيمة !

وتستمر الحياة وهى تسير على هذه الوتيرة . المسكين يريد أن يعيش لانه يحب جولى ولاجلها يتغلب وينتصر على الموت والقوم حوله يتهامسون بما بين جولى وليوس . وهو يرفض أن يسمع . الى أن تلاحظ جولى أنه صار يستند الى ذراعها حتى يصل الى البحيرات فيستأذن منها ليخلو بنفسه ويلبث كذلك ساعات حتى يقبل الليل ويعود متوكئا على عصاه . ففى ذات يوم يعود مربداً مكفهراً . فتسأله عما به . فيجيب فى بساطة كاملة . أنت تحبين ليوس فتسأله مضطربة . وكيف عرفت هذا ؟ !

فيجيبها ببساطة . الهام وحجاب مكشوف ، تعترف وتسأله الغفران . فلا يجيب بشىء غير أنه يذهب عنها ليستعد للموت فلم تعد فائدة من الحياة . ويأخذ البطل — من تلك الساعة — فى الموت . ويروض نفسه على الموت ويحتمل آلامه . وتأخذ هذه الآلام فى التكاثر والتكاثف وتعنى به جولى عناية فائقة .

ويعوده ليوس كأعز الاصدقاء والرجل صامت لا يشكو ولا يتكلم حتى يشرف على التلف فتأتى صوفى فى يوم عابس وتقف وبجانبه تنفث سمها كالافعى فتحكى له كيف خانته زوجته فى غيابه . وتزيد بلاءه وتقضى عليه وتطحنه طحنا وهى تخبره أن ألمانيا انكسرت وفقدت النصر . ولكن ذلك الاله المحتضر لا يتكلم ويشعر بدنو أجله فيدعو اليه جولى وليوس . فتسأله أتحتقرنى ؟ فيقول . معاذ الله . انا لقوم علونا فوق مرتبة الغيرة والاحقاد . وينظر الى ليوس ويقول أنت صنعت هذه المرأة فهى لك ويجعل يده فى يدها ثم يبكى وبعدها يسلم الروح ! ! »

يهرب ليوس إذ أصبح لايستطيع البقاء لحظة واحدة فى ذلك الجوار . ولا يعود يفكر حتى فى أن يظفر بحب جولى أو بقربها . لقد انتهى ذلك الحب وتفككت وشيجته ولم يعد من سبيل الى التفكير فيه أنه يجد من الخيانة لذلك الاله الذاهب أن يفكر فى جولى . بالرغم من أنه جعلهما لبعضهما وهو فوق سرير الموت

أما جولى فتجد نفسها وحيدة . وحدة أفظع من وحدة المقابر . ليوس هرب وقد علمت أن فصل الحب انتهى . انتهى الى الابد بموت روبرت . ووجدت فجأة أن أهل القصر الذئاب . أخذوا ينهشون لحمها . أخذت صوفى تجمع الجموع وتهاجم وتبرهن للبارون أن جولى وليوس كانا يقترفان العار تحت سقف منزله وأخذت البارونة تخشى على جولى من التزوج بفقير كليوس وتذهب اليه خفية فتأمره بالذهاب من نواحى القصر بسرعة . تقول له اسرع . لأن البارون عرف ما بينك وبين جولى . فتراه كصخرة جامدة ويقابلها فى فتور تام . وتجده يعد حاجاته للذهاب

لايزال البارون يدافع عن جولى . وهم حوله يكيلون لها التهم جزافا . يقولون أنظر الى الاقفال

التى فى غرف البرج . انها غير موجودة . أو تالفة . فيجيبهم ليس هذا برهانا . فيقولون : كانا يقضيان الليل معاً فى البرج . فيجيب ليس هذا ببرهان . هل رأيتموهما فى ريبة . يقولون كلا . وتحكى صوفى كيف كانت ترتاب . وتحاول أن تضبطهما معاً . ومع الاسف لم توفق ولكن هى مقتنعة بما كان بينهما . فيغضب البارون ولكنه حين يخلو الى نفسه يذكر فى الحال سفره مع جولى إلى الهاى وكيف لقيهما ليوس هناك . أدرك البارون فى الحال أن هذا برهان كاف . ويقوم الى غرفة جولى ويسألها فى غير رياء عن علاقتها بليوس فلا تجد حاجة الى الكذب وتعترف فيضطرب الرجل ويتصبب العرق البارد من فوق جبينه . فتشفق عليه وتسأله كما سألت زوجها أتحتقرنى فيجيب الآخر معاذ الله يابنية

هذه صورة بطل آخر سحقه أن يرى التى يعزها تسقط فى الهاوية . ولكنه لايحتقرها . ويستمر حبها عنده فوق كل شىء . ويخرج من حضرتها كالبطل المنهزم فيلاقيه جيش الخصوم ساخرين ، ويقولون أعلمت . ألم نقل لك ؟

فيصيح : اسمعوا أيها السادة . أنا لا أزال سيداً هنا . وهذه الدار دارى . وهذه الاملاك لى . أنا السيد هنا . أسمعتم ألا فاعلموا أن الذى يذكر هذه السيدة بسوء يمسنى أنا . أسعدتم مساء

وتسمع جولى بما حدث ، فتكبر الرجل وترى نفسها غير قادرة على البقاء لحظة فى منزله لئلا تسوء كبرياءه المحطم فتجمع ثيابها وتهرب من القصر فى ظلمة الليل

أين تمضى : تمضى الى الحبيب ليوس فيقف حائرا مشدوهاً . وقد وقف شبح روبرت أمامها ولكنها تجثو أمامه . ويريان نفسيهما فى ذلك العالم فيحتضنها اليه . ويأخذان باخرة مسافرة ، الى حيث يبدآن حياة جديدة

كتاب الموتى

أقدم كتاب فى العالم

للاستاذ نقولا يوسف

فى عام ١٨٨٦ ترجم العالم نافيل إلى الألمانية عددا من فصول «كتاب الموتى» وهو الاسم الذى أطلقه على هذا الكتاب المصري ، الأثرى المشهور لبسياس الذى أوفدته الحكومة الالمانية عام ١٨٤٢ على رأس بعثة علمية تنقب بمصر عن الآثار لتزين بها متحف برلين .. ولكن الاكتشافات الاثرية التى قام بها علماء الغرب بعد ذلك التاريخ فى طيبة وغيرها ساعدت على اتمام ماكان ينقص هذا الكتاب من متون فظهرت له ترجمات المانية وفرنسية وايطالية بالعنوان المتقدم

وفى سنة ١٨٦٨ ظهر للكتاب ترجمة أخرى انجليزية للدكتور واليس بدج مؤلف عدة مراجع قيمة عن المصريين القدماء ، تبعتها عام ١٩٠١ طبعة أخرى منقحة فى ثلاثة أجزاء بها سبعمائة صفحة بعد أن وازن بين عدد من نسخ الكتاب الهيروغليفية لاسيما ما وجد منها فى مقابر طيبة وأضاف الى الترجمة الاخيرة عددا من الاناشيد والشواهد المصرية القديمة التى كان الغرض من انشائها انتفاع الموتى بها فى العالم الاخر ، وعمل على أن تكون ترجمته حرفية حتى لا تضيع معالم الاسلوب الاصلى . وعلى هذا الكتاب الذى ترجمه بدج وصدره بمقدمات ثمينة والذى يعد اكمل طبعة لكتاب الموتى اعتمدنا فى هذا المقال الموجز ..

أما عنوان الكتاب فكما نرى جديد اصطلح عليه علماء الغرب لأن المصريين القدماء كانوا يطلقون عليه اسم «ريو نو برت أم هرو» ومعناه «فصول الخروج بالنهار» أو التقدم الى النور . ويرى بدج أن عنوانه العصرى أقرب الى موضوعه من اسمه الاصلى لان الكتاب خاص بالموتى وما يحتاجون اليه وراء القبر وما يحدث لهم فى الحياة الاخرى

وكان النساخون المحترفون يكتبون منه على صفحات البردي مخطوطا لكل من يطلبه وذلك ليدفن الكتاب مع الميت . وكانوا يكتبونه لانفسهم وللملوك والملكات وللامراء والاميرات وللكهنة وللعامة والفقراء وراج سوقه فيما بين عامى ١٦٠٠ و ٩٠٠ ق . م ولو أن بعض فصول الكتاب كانت معروفة قبل الاسرات المصرية أي منذ أكثر من خمسة آلاف سنة ولبث معروفا حتى بعد الفتح الاغريقى مع تبديل فيه وتحريف . وكثيرا ماكان يزين بالرسوم والصور التى تفسر محتويات المتون . بل كثيرا ما كان الفنان يتأنق فى تلوين تلك الصور بأزهى الالوان فكان الرسام يشارك الخطاط فى تنسيق الكتاب

إلا أن أولئك النساخين كانوا كثيرا ما يهملون فى النقل ولذا لم نجد لهذا الكتاب مخطوطين متشابهين تمام المشابهة ، أو أن أحدهما يتفق مع أخيه على محتويات واحدة أو على ترتيب واحد فى الفصول ، أو فى الزيادة والنقصان

ويتمشى أكثر ما فى الكتاب من آراء وعقائد فى القدم مع المدنية المصرية ، وتطابق بعض فصوله الشائعة ما نعرفه اليوم من عقائد الاسرتين الخامسة والسادسة

ومن البديهى أن كتابا عظيم الشأن مثل هذا الكتاب تتداوله العصور فى مبدأ امره بطريق النقل الشفوى ثم تتداوله أيدي الكتبة المحترفين وغيرهم لابد وأن يدخله الكثير من التحريف والتبديل ، وهذا نتيجة أعمال الناقلين من جهة وعجزهم عن فهم رموز الكتاب وأحاجيه وكلماته القديمة المبهمة من جهة أخرى . إلا أن ما أصابه من تحريف وتشويه لم تكن لتؤثر فى عقليات قرائه المؤمنين بما جاء فيه باعتباره مجموعة دينية وصلت الى مقام كتاب وطنى مقدس

فهو كتاب يترامى فى القدم الى ما قبل أيام الملك سمتى أحد ملوك الاسرة الاولى . وكان منذ ذلك العهد الباكر يختصر فيه ويضاف اليه جيلا بعد جيل فى عشرات القرون . ومع هذا فان المصرى المتدين ملكا كان أم فلاحا ، عاش واضعا تعاليم هذا الكتاب نصب عينيه ، ودفن وفقا لارشاداته بعد أن أمل فى حياة خالدة تسعدها ما وراء الصلوات والأناشيد والتعاويذ التى فيه من قوة ولم تكن فصول الكتاب فى نظره مجرد مقطوعات لغوية بل كان يرى فيها الارشادات العملية ذات القوة السحرية طول الطريق التى تجتاز الموت والقبر ، وتؤدى الى عالم النور والخلود حيث يقوم عرش أوزيريس قاهر الموت الذى جعل البشر يولدون ولادة جديدة

ولا يعرف لكتاب الموتى مؤلف ولم يكتب عليه اسم يدل على مؤلف أو مراجع . والواقع أنه ليس من عمل فرد أو جماعة بل هو مجموعة تمثل عقائد أمة بل عدة أمم فى أجيال طويلة . وقد رأى المصريون لقدمه أنه من تأليف الاله تحوت معلم الآلهة ولذا عدوه كتابا مقدسا . وكذا لا يمكننا الجزم بتاريخ صحيح لبدء ظهوره ولا معرفة وطنه ومنشأه

واليوم وقد كشف عن مقابر مصرية عديدة يرجع تاريخها الى ما قبل الاسرة المصرية ، ودرس الباحثون ووضعوا ما احتوت عليه ، فانا لانجد شاهدا يثبت أن سكان مصر الاولين كان لديهم أية مجموعة من المتون الدينية مما يمكن اعتبارها اصلا لكتاب الموتى ، ولكننا مع ذلك نستدل من طريقة دفنهم للميت على جانبه الايسر مع اتجاه الرأس نحو الجنوب ومع محاولتهم الاحتفاظ بالجسم رغم جهلهم بفن التحنيط الذى أرتقى فيما بعد ، أنه كان لهم طقوس جنازية وأنهم كانوا يؤمنون بالحياة الاخرى . . ولما كانت تقاليدهم مغايرة لما جاء بكتاب الموتى من طقوس فلا يمكننا اعتبارهم المؤلفين لما جاء بالكتاب من آراء

وثمة من يقول ان اكثر ما جاء بهذا الكتاب من عقائد إما منقول عن أمم أجنبية قديمة واما أنه جاء الى مصر مع بعض المهاجرين الغزاة الذين أتوا من أسيا عن طريق بلاد العرب ولكن لم يعرف بعد من هم اولئك الدخلاء الذين جلبوا معهم تلك الطقوس . وبهذا يكون كتاب الموتى مرآة تنعكس عليها عقائد الشعوب القديمة التى دخلت مصر ومزجت بعقائدها بعقائد المصريين

ولكن المعروف ان صيانة الجسم بعد الموت بوسيلة التحنيط أو بغيرها كانت عادة لازمها المصريون لأسباب دينية قوية منذ ما قبل الاسرات حتى فتح العرب لمصر عام ٦٤٠ ميلادية . فان كانت قبور سكان مصر الاولين لم تحتو على آيات دينية كما شاع بعصر

فى عصور تالية فان من الخطأ أن نظن أن قوما كالمصريين يعتقدون بالحياة الاخرى ويبذلون الجهد من أجل صيانة أجساد موتاهم كانوا يدفنون أقاربهم دون أن يتلوا فوق قبورهم أمنية يرجونها لهم فى العالم الثانى ، أو أنهم لم يدعوا الكاهن يتلو بعض الصلوات والتعاويذ . وما دامت هناك صلوات تتلى ساعة الدفن فمن المحتمل أنه كان يصحبها طقوس خاصة لها قوة سحرية تصون الميت من أذى الوحوش والفناء

ومع أننا اليوم لا نعد مثل تلك الصلوات الجنازية مهما كانت أهميتها كالمصدر الأول لكتاب الموتى فانا لا نشك فى أن الطقوس المكتوبة فى كتاب الموتى المستعمل أيام الاسرتين الرابعة والخامسة يرجع تاريخها الى ما قبل الاسرات المصرية . وأن تلك الطقوس قديمة أو هى أقدم من المدنية المصرية المعروفة

وفى الكتاب تعاويذ تصد الحيات والزحافات المؤذية ويستدل من الاسلوب الذي كتب به النساخون فصول الكتاب حول عام ٣٥٠٠ ق . م أنهم كانوا يكتبون فصولا يعدونها سحيقة فى القدم الى حد أنهم لم يفهموا فى أيامهم ما كانوا يكتبون ، ويستنتج أيضا أنه كانت هناك وحوش تعيش فى النيل وعلى شاطئيه أيام كانت شواطىء النيل مكتظة بالغابات التى قطعت للوقود . وأنه كانت تعيش على مقربة من منفيس وحوش برمائية لا توجد اليوم فى غير النيل الازرق والبحيرات الاستوائية . مثل تلك الوحوش كان المصريون يخافون على موتاهم من أذاها

* * *

أما مشتملات كتاب الموتى فتمثل عقائد دينية سادت فى عصور مختلفة من حياة الأمة المصرية ، وتصور آراء ذهبت بها مدارس فكرية عديدة بمصر . والغرض من فصول الكتاب كما تقدم خدمة الميت وفائدته ، قصد بها أن تمنح له القوة ليحصل ويتمتع بالحياة الخالدة ، ويقدم إليه كل ما يحتاج إليه فى حياته الأخري ، وتضمن له النصر على أعدائه ، وتعينه على الرواح والمجىء حيثما أراد وكيفما ومتى شاء ، وبها تستطيع روحه أن تدخل فى قارب رع أو أى مسكن للسعداء المخلدين كان يشتهيه . .

وتبدأ فصول الكتاب بالصلاة الآتية يتلوها الميت باسان الآلهة ولا بد أن الكتبة مسخوها بالنقل حتى أضاعوا معانيها وهى :

لك الاكرام يا ثور (أي أوزيريس) امنتت (هو العالم الخفى المستور) . إن الاله تحوت ملك الخلود معى . أنا الاله العظيم بالقرب من القارب السماوي حاربت من أجلك ، أنا أحد الآلهة ، أولئك الرؤساء السماويين الذين نصروا اوزيريس على أعدائه فى يوم وزن الكلمات (أى يوم الدينونة) . أنا شفيع لك يا أوزيريس ، أحد الآلهة الذين ولدتهم الالهة نوت التى ذبحت أعداء أوزيريس وقيدت له الشيطان (سباو) بالأغلال . أنا شفيعك يا حوريس . لقد حاربت لأجلك وأرغمت العدو على الفرار من أجل أسمك . أنا تحوت الذى نصر أوزيريس على أعدائه فى يوم وزن الكلمات . فى البيت العظيم ، بيت الاله المسن ، رع الساكن فى آنو (هليوبوليس) . . أنا تيتتى بن تيتتى ، ولدت فى تاتو . أنا مع أولئك الباكين ومع النسوة النائحات على أوزيريس فى أرضى رخت (هما الالهتان ايزيس ونفتيس) ، وجعلت أوزيريس مظفرا على أعدائه . . الخ

وبين فصول الكتاب عدد يتضمن أناشيد الى رع والى أوزيريس ومن هذه الاناشيد ما يقوله الميت لاوزيريس عند دخوله قاعة الاله « ماعاتى » للمحاكمة :

« قد أتيت واقتربت لأري محاسنك . . يداي ارتفعتا لعبادة اسمك «الحق والصدق» أتيت واقتربت من المكان الذي لاتنمو فيه شجرة السنط ، ولا الشجرة الكثيفة الاغصان ، حيث لاتعطى الارض عشبا ولا حشائش ، ثم دخلت الى المكان الخفى وتحدثت الى الاله ست ، واقتربت نحو حامى وكان وجهه محجبا . . . » الخ

وبعد أن ينشد الميت أمام أوزيريس ، ويجتاز قاعة الدينونة يقف ليسرد اعترافاته أمام اثنين وأربعين آلها جالسين للحكم عليه ، وكل آله من هؤلاء مختص بخطية خاصة فيؤكد الميت أنه لم يرتكب خطايا معينة . ثم ينادى الاثنين والاربعين آلها باسمه ويعلن أمام كل منهم أنه لم يرتكب الخطية المختص هذا الاله بالعقاب عليها . وأخيرا يعترف بكلمات سحرية تذوده بدخول القاعة وأخري للخروج منها

ومن هذه الاعترافات يرى أن القانون الأخلاقى المصري كان أعظم وأقرب الى الفهم من كل قوانين الأمم القديمة

ولم يعرف المصرى القديم مبدأ الغفران فهو من المحاكمة التى تجرى أمام اوزيريس يعلن رغبته فى الدخول الى محاكمة هذا الاله على حقيقة انه لم يرتكب خطايا معينةوانه كان يخاف الله ويطعم الجائع ويكسو العريان وغيرها من صالح الأعمال . فاذا شك فى قيمة أعماله الدنيوية لجأ الى التعاويذ والكلمات السحرية ورسوم الالهة فنقشها على اكفان موتاه وتوابيتهم وقبورهم وعلى أوراق البردى التى تدفن معهم

ولننقل هنا ذلك القانون الأخلاقى المذكور فى كتاب الموتى وهو الذي يتلوه روح الميت حين تدخل « نو » الى قاعة « ماعاتى » أو قاعة المحاكمة ومنه نستدل على أن الديانة المصرية القديمة التى شوهها العامة والجهلة فى عشرات القرون لا تقل فى جوهرها عن الديانات العظيمة التى أتت بعدها بأجيال

« فى الحق أتيت اليك ، أيها الاله العظيم ومعى الحق والصدق . لقد أهلكت الشر من أجلك ولم أفعل سوءا بالبشر . لم أظلم عشيرتى . ولم أرتكب شراً بدلا من الحق والصدق . لم يكن لى علم بمن لا قيمة لهم من الناس . لم أدع الآخرين يؤدون لأجلى عملا شاقا . لم أقدم اسمى للاطراء والتمجيد . لم أسىء فى معاملة الخدم . لم أفكر فى احتقار الله . لم أغتصب من الفقير متاعه . لم آت بما هو ممقوت لدى الآلهة . لم أكن سبباً فى ضرر ألحق به السيد خادمه . لم أسبب ألماً لأحد . لم أجعل انساناً يقاسى الجوع . لم أجعل أحداً يبكى . لم أرتكب القتل . لم أصدر أمرا بقتل أحد . لم أوقع مكروها بالناس . لم أسرق قربان الآلهة . لم أسلب تقدمة للآلهة . لم أخطف الخبز المقدم للأرواح . لم أرتكب الزنا . لم أدنس نفسى فى الاماكن المقدسة لآله مدينتى . لم أنقص فى الموازين ولم أضف أو أسرق من الارض . لم أعتد على حقول غيري . لم أزد على أثقال الموازين لأخدع البائع ولم أغش فى قراءة الميزان لأخدع الشارى . لم أبعد اللبن عن أفواه الأطفال . لم أطرد الماشية وهى ترعى . لم أوقع الدجاج المخصص للآلهة فى الشرك . لم أصد السمك بطعم من سمك مشابه . لم أحبس الماء فى الوقت الذى يجب ان يفيض فيه . لم أصنع ثغرة فى قناة يجري فيها الماء . لم أطفىء نارا يجب أن تشب . لم أنقض أوقات التقدمة للآلهة ولم أغتصب اللحم المختار للتقدمة . لم أطرد الماشية المخصصة للآلهة . لم أقاوم مشيئة الله . أنا طاهر . أنا نقى وطهارتى طهارة ذلك العظيم بينو الساكن فى مدينة سوتن هتن (هيرا هليوبوليس) »

وفى الكتاب وصف مسهب للفردوس الذى تخيله المصريون ودعوه « سيخت‌هيتيب » و« سخت‌آرو » أى حقول الأمن والسلام. ومن الصلوات التى يقولها روح الميت للدخول فى هذا الفردوس الصلاة الآتية:

« . . . . أنظر إلىّ الآن لأنى اصنع هذا القارب القوى لأرحل فوق بحيرة الآله « حتب » وقد أحضرته ليلا من قصر « شو » ... أحضرت القارب الى البحيرة لاستطيع التقدم الى المدن التى وراءها . وقد أبحرت فى مدينتها المقدسة « حتب »

«وانظر . بسبب انى أنا فى سلام مع فصوله وارشاداته واقليمه واننى بصحبة الآلهة الذين هم أبكاره . فانه يجعل المتحاربين السماويين (حوريس وست) فى صاح مع اولئك الذين يراقبون الأحياء خلقهم هو فى شكل بديع ... دعنى أحصل على منطقة فى هـذا المحفل (الجنة) لأنى أعرفه وأبحرت على بحيراته لأصل الى مدائنه . . إن فمى قوى وأنا مزود بأسلحة استخدمتها ضـد الأعداء . لا تجعل لهم سيطرة علىّ . كافئنى بحقولك أيها الاله حتب . لتكن مشيئتك ياسيد الرياح . هل لى أن أكون ملاكا فى الحقول . هل لى أن آكل فى حقل السلام . هل لي أن أشرب فيه وأحرث فيه وأحارب فيه وأحب فيه ولا أكون فيه خادما بل سيدا . . »

وفى الكتاب فصل يصف أصل الآلهة وما يرى فى العالم الآخر. وبه صلوات تساعد الميت على الذهاب والاياب فى ذلك العالم فيعيش بعد أن مات كما يعيش رع يوما بعـد يوم . وفيه فصل بقوته ينتصر على أعدائه وفصل يمنحه سيادة على كل شىء ويساعده على التجوال بين الخالدين. وفصل يعطيه القدرة على التقدم بالنهار فى مختلف الأشكال التى يحب أن يتقمصها . فيمكنه أن يتحول الى صقر ذهبى ، أو يصير حـاكما على الأمراء السماويين ، أو ينقلب الى إله ينير فى الظلمة ، أو الى زهرة لوتس ، أو الى الآله فتاح ، أو الى طير مالك الحزين أو عصفور دورى ، أو يتخذ شكل الحية « ساتا » أو غير ذلك . وفيه فصل يعينه على الدخول الى الفردوس فيلقى ما يكفيه من القمح والشعير ولا يجوع ولا يعطش . .

وفيه فصول يقصد بها حفظ جثة الميت فى قبرها ، وتعاويذ سحرية يحافظ بها الميت على نفسه وأن يمنح مما يستطيع فتحه والتحدث به وأن يمنح قلباً وأن يحفظ هذا القلب من لصوص القلوب وممن يطرد القلب ساعة وزنه أمام أوزيريس

وبه تعاويذ تحميه من لدغ الحيات والثعابين ومن أمثلة هذه التعاويذ ما يقوله الميت ليطرد الثعبان « ريريك » فى العالم السفلى .

« الى الوراء ، تقهقر ، ارحل عنى ، يا « آبيب » انسحب . والا تغرق فى بركة « نو » فى المكان الذى أمر أبوك فيه بذبحك ، ارحل عن مهد رع المقدس لئـلا يحل بك الرعب . أنا رع الساكن فى رعبه . تأخر أيها الشيطان أمام سهام أشعته . إن رع قد نبذ كلماتك ، وقلبت الآلهة وجهك ، وشق الوشق (الفهد) صدرك ، العقرب (الآلاهة سركت) قيدتك بالأغلال ، واخرجتك « معت » الى التهلكة ، الذين فى الطرق قهروك . . اسقط وابتعد يا « أبيب » ياعـدو رع . . وأنت يامن تجتاز الاقاليم الواقع فى شرقى السماء مع صوت الرعـد القاصف ، يارع من يفتح أبواب الأفق بلا تمهـل . لدى ظهورك غاص أبيب عاجزا تحت سـهامك . لقد أتممت مشيئتك يارع وقمت طبق إرادتك وعملت ما هو حق . . »

وفى الكتاب أيضا فصل يهب الميت سـلطة على الماء الجاري وعلى نسمات ريح الشمال ، ولن يحتاج

الى شرب الماء القــذر أو أكل الطعام التافه ولن تضل روحــه وتظل باحثة عن طعام بل أنها تجد لحما كافيا وماء نقيا وهواء لطيفا وتمشى فى الجنة كما تشاء وتجول فى ممرات العــالم السفلى وتمر فوق ظهر الشيطان أبيب

* * *

كانت فصول هذا الـكتاب فى البدء تتلى من الذاكرة وليست من صحائف مكتوبة ولذا فقد عاشت بالتقاليد الشفوية مدة طويلة كانت الصلوات والطقوس فى أثنائها تزداد فى الطول والعدد كما تتغير حسب الظروف ثم أخذت تـكتب على جدران المقابر والأهرام وفى النهاية كتبت على صفحات البردي حين وجد الـكهنة أن بعض الفصول على وشك النسيان .

وكان بعض أجزاء الـكتاب معروفا قبل عهد الأسرة الأولى أي قبل الملك مينا وفى نسخة كاملة وصلت إلينا من عهد الأسرة الثامنة عشرة ماينص على أن فصلامن الكتاب وجدفى أساس معبد « هينو » وقد عثر عليه رئيس البنائين فى حكم ملك الشمال والجنوب « سمتى »أحد ملوك الأسرة الأولى وتنص فقرة أخرى على أن فصلا منه وجد فى مدينة « خيمنو » (هرمو بوليس) مدينة تحوت فى حكم الملك منقرع من ملوك الأسرة الرابعة

ولم تصل إلينا نسخ من الـكتاب فى عهد الأسرات الثانية والثالثة والرابعة ولـكن جاءنا أن ثلاث فصول من الـكتاب وجدها «حيروتاتاف »ابن خوفو وكان ينسب إليه علم عظيم . فمن المحتمل أن يكون مثل هذا العالم راجع بعض الفصول

وفى أيام الأسرتين الخامسة والسادسة أخذ بعض ملوكها مثل ارناس وبيبي الأول وغيرهما ينقشون جدران أهرامهم وممراتها بمقتطفات من كتاب الموتى فى شكله الأول

ثم انقطع تاريخ الكتاب فيما بين الأسرة السادسة والأسرة الحادية عشرة ولو أن فى ذلك العهد بنيت مقابر عظيمة بها كتابات جنازية هامة

أما فى عصر الأسرة الثامنة عشرة فيدخل الـكتاب فى عهد جديد وانتقلت كتابته من الأهرام والأكفان والجدران إلى صفحات البردى ولعل ذلك لانتفاع الشعب بالـكتاب بطريق ميسور تغنيهم عن تكاليف النقش على الجدران

وقد عثر على عدد من هذا الـكتاب فى مقابر طيبة حيث أعتنى الـكهنة بكتابته لأنفسهم ولزوجاتهم وأقاربهم ، وبين هذا العدد الذى كشف عنه بطيبة خمسة كتب تختلف فى الطول من ١٥ الى تسعين قدما وفى العرض من ١٢ الى ١٨ بوصة وشاعت فى عهد الأسرة الثامنة عشرة عادة كتابته بالمداد الأسود فى عواميد هيروغليفية وكانت العناوين ومبادئ الفصول والـكلمات الهامة تـكتب بالمداد الأحمر ثم دخل الزخرف والرسم والتصوير فى صفحات الـكتاب ووجدت صور منها تشبه صور مرسومة على أكفان موتى الأسرة الحادية عشرة لاسيما مناظر الجنة

وفى الأسرة التاسعة عشرة أخذت تلك الصور التفسيرية تظهر بألوان زاهية ولم يدخر الفنانون وسعاً فى التنسيق والزخرف والتلوين

وعاش كتاب الموتى حتى دخول الأغريق بمصر ولـكنه تبدل واختلفت مواضيعه

الحياة الحيوانية والسيكولوجية

للاستاذ نجيب محفوظ

ان الحيوان يلازم الانسان ملازمة تاريخية نفعية ولذلك كان من جملة الكائنات التى جذبت اليها تفكيره ، وقد بدأ ذلك التفكير ساذجا ثم ارتقى الي مباحث الفلسفة وصار من أول أغراضه تحديد معانى الغريزة والذكاء

وتدل أساطير الأولين على أنهم كانوا يتصورون ان لكل كائن نفسا كنفس الانسان غير مفرقين فى ذلك بين الانسان والحيوان والنبات بل والجماد ايضا ، ومن ضمن اعتقادهم ايضا ان النفوس تنتقل من جسم الي جسم .

انتقل ذلك الاعتقاد القديم الى الفلسفة فتصادفه فى الفلسفة الفيثاغورسية حيث تقول ان النفوس تختلف مصيرها بعد الموت تبعا لما تستحق من الجزاء فمنها ما تحيا حياة مبرأة عن المادة ومنها ما تستقر فى اجسام جديدة انسانية أو حيوانية لتؤدى ما يفرض عليها من العقوبات ، وتدل هذه النظرية على ان النفوس تتساوي فى طبيعتها ، وتختلف بمحلاتها وهي الاجسام انسانية كانت أو حيوانية ، وهذا هو رأى امبيروكليس أيضا ولكنه يرى ان النفوس قد تتقمص النبات أيضا فنفس النبات عنده من طبيعة النفس الحيوانية والانسانية

وأول تمييز بين هذه النفوس نجده عند انكسا جوارس فكان يقول إن العقل يختلف فى كميته بين الكائنات المختلفة : الانسان والحيوان والنبات ، وليس فى كيفيته

وجملة القول فالفلسفة قبل سقراط تميل الى اعتبار النفوس الانسانية والحيوانية (والنباتية احيانا) من طبيعة واحدة ومن ميز بين تلك النفوس من فلاسفة ذلك العهد كان تمييزه عرضيا ينصب على المحل أو الكم وليس على الجوهر والماهية

فلما جاء سقراط فرق بين الغريزة وبين العقل فقال إن العناية الآلهية هيئت لنا غرائز طبيعية غير مفكرة فالآباء يميلون لتخليد أنفسهم فى ابنائهم والكائنات تتفادى الموت وتحرص على الحياة ، وهذه العناية تحمى الانسان والحيوان على السواء الا أن نصيب الانسان فيها أوفر وأكمل وقد حبانا الله عقلا هو اكمل العقول لانه ليس غير الانسان من يعبد الله ويتنبأ بالغيب ويتوق للعرفان ، وقد شبه الانسان بين الحيوان بالآلهة .

اما افلاطون فقد قسم النفس البشرية الى نفس عاقلة ونفس غضبية ونفس شهوية ، واعتبر نفس الحيوان نفسا انسانية منحطة وكان يجب — مسايرة للمنطق — ان يعتبر النفس النباتية نفسا حيوانية منحطة ولكنه لم يسلم بتلك النتيجة لأنه لم يعتقد بامكان حلول النفس البشرية فى النبات ، : والاصل عنده ان النفوس تهبط من الكواكب الى الاجسام

فالفاضلة منها تتطهر فى هذه الحياة ثم تصعد الى كوكبها ، اما النفوس الضالة التى ينطفىء فيها نور العقل فتتقمص اجساما مختلفة تناسب جرائرها ، قد تحل جسم امرأة وقد تحل جسم الحيوان ، فالنفس الحيوانية نفس بشرية مسختها الذنوب

والنفس عند ارسطوطاليس اصل الحياة ، ونفس الحيوان هى النفس الحساسة ، وقد حلل هذه النفس ليعرف ما يميزها عن غيرها من النفوس الانسانية والنباتية . قال ان للحيوان حسا ، وهذا يستدعى ان يشعر باللذة والالم وهذان يقرنان بالرغبة والرغبة باعث على الحركة ، والرغبة يوقظها الاحساس المباشر كما يوقظها الخيال الحسى وهو الصورة النفسية التى تقترن بالاحساس وتستدعيه احيانا فى أثناء غياب الباعث الخارجي وهى لذلك تكون عنده ما يصح ان نسمية تجاوزا بالذاكرة وهو غير ذاكرة الانسان التى تتميز بالارادة والجهد تبذله فى سبيل الاستذكار — يوجد ذلك لدى الحيوان ولكن الذى يحرم منه كلية هو العقل والارادة الحرة — ولكنه ميز بين الغريزة والعقل الحيواني ففى حالة الغريزة تتحد ويتداخل الاحساس والرغبة والحركة فلا يختلف هنا عن النبات اما فى الحيوانات العليا فالاختيار يلعب دورا فى حياتها كذلك الخيال الحسى والذاكرة مما يحاكيه بالانسان

فلما كانت الرواقية انكرت وجود أى عقل للحيوان وجعلت من الغريزة وسيلة الطبيعة فى تحقيق غاياتها الحيوية لدي الحيوان والنبات ، فالطبيعة تتحكم فى الحيوان والنبات وترسم لها غاية واحدة وهي المحافظة على الحياة ونشر النسل ، نعم قد تختلف الحياة النباتية عن الحياة الحيوانية ولكنه اختلاف لايغير من جوهر المسألة شيئا فالنبات لايدخل فى حياته الاحساس ولا الميل ، والطبيعة تهب الحيوان الاحساس والميل لتقدمه فى النمو درجات عن النبات ولكن هذه المواهب الحيوانية ما تزال خاضعة لغايات الطبيعة خادمة لها ، وبالرغم من تميز الحيوان بالاحساش والميل فتصرفاته عمياء لافكر فيها ولا تقدير ، وهى واحدة عند جميع أفراده لاتعرف الحزم ولا التردد .

ورد على رأي الرواقيين بلوتارك قائلا إنه لا معنى لقولنا ان ليس للحيوان عقلا ، فالعقل كامور كثيرة درجات وللحيوان منه نصيب ، اما انكار العقل للحيوان لانه لايبلغ عنده المدى الذى يبلغه عند الانسان فمثل انكارقوه السمع والبصر عند الانسان لانه لايبلغ بهما ما يبلغ بعض الحيوان ، والحيوان قابل للتعلم ، على استعداد موفور للتقدم ، موهب بالحس ، وهذا يستدعى ان يكون له خيال حسى وذاكرة من نوع ما ، وتحت تأثير دوافع الحب والبغض يستطيع ان يقدر للمستقبل مما يشبع هذه الدوافع ، وهذا الرأى يعد رجعة الى الآراء القديمة تتلوه رجعة أخرى نجدها فى الافلاطونية الحديثة التى أخذت بنظرية تقمص الارواح والنفس العامة للوجود . فالنفوس جميعا من طبيعة واحدة ، وهي تنفصل عن تلك النفس العامة وتسقط فى اجسام مختلفة ما بن حيوان وانسان ، حكيم وسفيه ، ثم بعد أن تقضى فترة الحياة الدنيا تؤوب الى النفس العامة الكونية ، والنفوس الحيوانية هى نفوس فقدت ما يشع فيها من نور العقل فبقى لها الحس والشهوات

وبعد انتشار الديانة المسيحية اشتهر قوم من دعامتها مثل ثاتين وارنوب ولاكتنس برأي جديد وهو ان المسيحى فقط يتميز عن الحيوان وغيره لا يختلف عن الحيوان فى شيء الا فى عرض من الاعراض هو اللغة، اما القديس أوغسطين فقد رجع الي رأى ارسطوطاليس من ان الانسان يشترك مع النبات فى الحياة ومع الحيوان فى الاحساس ويختص دونها بالعقل، والحيوان له نفس ما دام يسلك السلوك الذى يعود عليه بالخير والفائدة وهو يتذكر ويتخيل ويحلم، ولكن لا دخل للعقل في حياته،

ورأى ارسطو هذا هو الذى ساد في القرون الوسطى دون رأى دعاة المسيحية، ويجدر بنا هنا أن نذكر رأى القديس توماس عن النفس الحيوانية فقد رأى انها تشمل الخيال والحواس والتقدير والذاكرة فماذا يعنى بالتقدير؟ يقول إن الطير لا يجمع القش حبافى جمالها ولكن ليبنى منها عشه، فهاهنا غاية لاتدرك بالاحساس، يدركها بتقديره، وهو لايقدر بعقله وانما بغريزة تضنع له ما يصنع العقل للانسان

ثم جاءت النهضة الاوربية وثارت ثورة عنيفة على المدرسين وآرائهم، وغلبت عليها نزعتان فكريتان حب للطبيعة وحماسة للحياة، فبرونو يقول إن كل شيء حى وكل الموجودات مابين الكواكب فى السماء والاحجار على الارض تحس على نحو ما وان خفى عنا، فالحيوان لا يختلف عن الانسان الا فى الدرجة وغريزته التى ترعاه صورة أخرى من الذكاء البشرى. وقد غالى مونتنى فى ذلك مغالاة حتى مجد غريزة الحيوان وآثرها على العقل البشرى! فللحيوان بدائع عجيبة كبدائع العقل البشرى، والمصنوعات الباهرة تدل على سمو الصانع، وكلما سما المصنوع وجب ان يكون الصانع اسمى واجل والحيوان فى الكثير من عمله وفنه يتفوق علينا فى الاتقان والصنعة فلأى سبب يقال انه يساق الى فعاله بقوة طبيعية قاهرة؟ فالغريزة ليست الا كلمة فى الاذهان والحق ان الحيوان يفكر ويقارن ويستنتج ويتفوق علينا فى كل ذلك، فان اصر البعض على نسبة فعاله الى الطبيعة القاهرة فانهم يزيدون في تمجيده ماداموا يعتقدون ان الطبيعة تحنو عليه بحبها وتحوطه بعنايتها وتصنع له من غير ان تكلفه أقل عناء ما نعجز دونه بطويل تفكيرنا وعميق تأملنا، وهذا قضاء على الغريزة بتوحيدها بالعقل

وقد قضى عليها ديكارت أيضا ولكن بتحليلها الى حركات اتوماتيكية، فالحيوان لاعقل له لأنه لايستطيع الكلام وأقل عقل يجعل الكلام مستطاعا وأعماله لاتدل علي عقل فانه وان كان يبدي مهارة فائقة فى صناعته الا أنه لاحول له فى جميع الصناعات الاخرى.

اذا فما الحيوان؟ ماهو الا آلة متقنة الصنع، وعمل عددها هو الذى يصنع مايبهرنا، وقد استكثر الحس على الحيوان، ذلك أنه يفصل تماما بين الفكر والمادة فى فلسفته، والحس عنده من لواحق الفكر، فلو كان للحيوان حس لكان له فكر ولكان من الخالدين، وقد انتشر ذلك الرأي بين مفكرى القرن السادس عشر مثل بسكال ونيقول وارنولد فعندهم أن الحيوان لايخاف ولايتألم ولايرغب بل يفعل كل شيء مدفوعا بيد الطبيعة!

وبوسى يحاول التوفيق بين الحسيين والآليين

فيقول إن الحيوان آلة اذا أثرت فيها عوامل خارجية تصرف تصرفا من غير ارادة يرد به على تاثير تلك العوامل ولكن الطبيعة طبعت فريقا من العوامل المؤثرة باللذة وفريقا بالالم ومن هنا صحب الحس أفعال الحيوان من غير أن يكون علة فيها

أما ليبنتز فقد رفض هذا الفصل بين الانسان والحيوان لان نظريته الميتافيزيقية تتصور أن الوجود من جواهر بسيطة ، توجد فى أسفلها الجواهر المكونة للجماد وفى أعلاها تلك المكونة للعقل ، وهى سلسلة متصلة لافجوة فيها ولاطفرة ، فالجماد والنبات يتأثر والحيوان يحس والانسان يعقل والفرق بين التأثر والحس والعقل فرق فى الدرجة والتركيب والقوة وليس فرقا فاصلا كذلك الذى أقامه ديكارت بين الفكر والمادة ، وعليه فللحيوان نفس حسية وهى عبارة عن التأثرات التى يتلقاها مضافا اليها ذاكرة تحفظها وتربطها ، فهو موهوب بنوع من العقل ولكنه عقل تجريبى لاتسيره مبادىء عامة ضرورية

أما كونديلاك فله نظرية طريفة كان لها أكبر التأثير فى تفكير كثير من العلماء البارزين فى تاريخ الفكر ، فهو يرى أن كل ما للحيوان لايأتيه من الطبع والفطر وانما من الاكتساب ، وما نسميه بالغريزة هو ثمرة التجربة وهو فى الاصل عادة نمتها القوى الفكرية ولاتظن أن الحيوانات العليا تصنع فنونها المختلفة بدافع غريزة هادية طبيعية ولكنها تأخذ فى اتقانها شيئا فشيئا معتمدة على التجربة والتمرين ، وكذلك يتعلم الانسان الرضاعة والابصار وتقدير المسافات

ولكن ما القول فى ان عادات الحيوان راتبة وعلى نسق واحد ؟

وهنا يجيب بان كل نوع من الحيوان يتوخى غايات واحدة ويجد فى جسمه آلات واحدة فيتوخى سلوكا متشابها

والمشاهد يكذب هذا الرأى فالغريزة لاتتعلم ، وقد حور العلماء أمثال لامارك وسبنسر وداروين فى ذلك الرأى . فالغريزة قد تكون عادة فردية وانما عادة يكتسبها النوع تدريجيا على مر السنين

والفرض الذى اعتمد عليه جميعهم هو التطور ، والتناسب بين الجهاز العضوى والغريزة ، واتجهوا فى غير ذلك الى اتجاهات مختلفة فقال لامارك أن الغريزة أصلها عادة موروثة ، وهذه العادة تنشأ تبعا لتفاعل الجهاز العضوى بالوسط مما يكون من نتيجته استعمال أعضاء بكثرة مما يدعو لنموها واهمال أخرى مما يحكم عليها بالضمور . والحيوان يتوارث الجهاز العضوي فى صورته النهائية بعد نمو ما نما وضمور ماضمر وكلما تغيرت الظروف اختلفت العادات وتغيرت الاجهزة العضوية وتوورثت بالعادات الجديدة التى تضحى من عداد الغرائز الموروثة

وقد أخذ سبنسر بهذا الفرض وفسر الغريزة بالعادات الموروثة كما فعل لامارك ، ولم يجد اختلافا أساسيا بين الغريزة والذكاء ، ففى حالة الغريزة تكون الحياة بسيطة والمؤثرات فيها محدودة ، فتأتي الاستجابات بسيطة محدودة وبالتكرار تصير اتوماتيكية ، وفى حالة الذكاء تتعقد حياة الكائن وتتنوع فيها المؤثرات والاستجابات بحال يتعذر معها وجود التكرار المتوالى الذى يخلق الاتوماتيكية فيكون لدى الكائن استعداد عام للاستجابات تبعا للظروف المختلفة وهو الذكاء .

ولكن داروين لا يقتنع بكفاية الوارثة والعادة في تفسير الغريزة ، فهناك من الغرائز — مثل غريزة النحلة — ماتبدع كل عجيب دقيق لاتستطيع العادة مهما كانت قوتها أن تصنعه وتكونه ، أما الذى يفسر الغريزة حقيقة فهو مايفسر تكوين الانواع وهو الاختلاف الفردى وتنازع البقاء والانتخاب الطبيعى ، فالافراد جميعا تتصارع من أجل الحياة ولا يفوز بالحياة الا من استكمل العدة لها ، وما الغريزة فى الاصل الا ميزة أوجدتها المصادفة فى الكائن ، ويدل الحال على فائدتها ، فيحرص عليها الكائن ومن على شاكلته وتنتشر بالوارثة . وعليه فيكون مرجع كل مافى الحياة من تناسق ونظام بين استعداد الحى وظروف البيئة الى المصادفة !!

هذه التسفيرات علمية ، فالعلم يحاول أن يهتدى الى تفسير ميكانيكى للطبيعة لذلك هو يرحب بنظرية التطور لانها لاتفرض أى فرض غائى ، ولكن الفلاسفة لم يقنعوا بذلك فادخلوا العلل الغائية ، ففلسفة هيجل وشوبنهور وهارتمان ليست كالفلسفة التجريبية تفسر الغريزة بميكانيكية الطبيعة العمياء وليست كذلك كالفلسفة الروحية تفسرها باعلى الملكات وهي ترى أن الغريزة تتبع غاية من غير أن تشعر بها وهي تشبه فى ذلك حركة الطبيعة نفسها

ومن ذلك كله يتبين الاتضاد مطلق بين الذكاء والغريزة وهما قد يلتقيان كما هو الحال فى الانسان . الا أن التجريبيين يرون فى الغريزة حركة عكسية ميكانيكية ويعتبرون العقل نفسه صورة مركبة منها ، وأما عند الميتافيزيقين فالغريزة فكرة تطورت الي الصورة الميكانيكية واختفت خلف موضوعها وقد تغير اتجاه البحث فى العصر الحديث وتجددت طرق السيكلوجية الحيوانية وتنوعت أغراضها ، فليس المهم الآن معرفة أصل الغريزة ، وليس المنهج أن ندرس الحيوان قياسا على الانسان ، والسبيل المضمون أن نلاحظ الحيوان ملاحظة موضوعية مفسرين كل ظاهرة بالغرائز ، حذرين من أن نرجع ظاهرة ما الى ملكة عالية ، متدرجين فى الدراسة من أحط أنواع الحيوان ، فعند لوب ان سلوك الحيوان تختلف أنواعه باختلاف أسبابه فمنه مايسمى (tropismes) وهى حركات بسيطة جدا تنشأ من عوامل طبيعية أو كيماوية أى أنها ليست فسيولوجية ، ويحدثها تأثير القلويات فى تركيب جسم الحيوان

ولكن من سلوك الحيوان مايرجع لغير هذه الحركات ، وهنا يستطرد لوب قائلا أن الحيوان موهوب بما يسميه فرق الحساسية ، فهو قد يجذب الى قوة طبيعية كمصدر ضوء فاذا تغيرت درجة النور غير الحيوان اتجاهه ثم يعود الى طريقه الأول بعد ذبذبات كالبندول ، فالسبب فى هذا التغير هو تغير احساسه أو الفرق بين إحساسه الأول والثانى

ولوب يضيف الى الحيوان غير ذلك أفكاراً وهى تتكون من ترابط الاحساسات ، وتجعل الحيوان مايصح أن نسميه ذاكرة ، وهى من أسباب وبواعث الحركة الحيوانية

وقد أثار رأى لوب هذا نقدين متضادين : نقد بيث وهو ينفى عن الحيوان أى حياة نفسية فلا يسلم بوجود إحساسات له ولا أفكار

ونقد جننجر وهو لايسلم بوجود التروبيزم المذكورة آنفاً لأن الحيوان عنده لايأتى حركات

بسيطة كهذه فهو يتحرك بقوة ذاتية لاتخلو من شعور باللذة والألم فهو يرجع التروبيزم إلى الحركات العكسية reflexes

وهذه الحركات العكسية عبارة عن تهيجات مصحوبة بحركات ففيها انفعال عصبي وحركة لاتختلف عما سميناه « تروبيزم » ، وقد أجرى باولو تجارب كثيرة على الحيوان زادت ثروة معرفتنا عن الحركات العكسية وهدت الى تصور نشأة الغريزة

ويوجد كثير من العلماء يرجعون الغرائز الى الحركات العكسية ، وهم لايرون فيها تصرفات كاملة تحفظ الحيوان وتهديه على وجهه لايدانيه كمال فقد تقتل الحشرات نفسها كما برهن مارشال ، وهـذا لم يمنع وجود رأى يفسر الغريزة تفسيراً غائياً كما فعل بعض الفلاسفة وهو رأى برجسون ، وبرجسون يرفض رأي الذين يحددون للحياة غاية ويظنون أنها عرفت من قبل ومهدت لتحقيقها الوسائل ، فأصل الحياة وثبة خالقة هى أصل التطور ، والغريزة من وسائل هذه الوثبة التى لجأت اليها

والذكاء كذلك من الوسائل التى أبدعتها قوة الحياة لتحقيق أغراضها ،وهو غير الغريزة ، وأساليبه غير أساليبها ، فبينما يستعمل هو الآلات تستعمل هى الأعضاء وتكونها .

وخلاصة القول أن تقدم السيكلوجية يرجع فى الكثير الى مناهجه التجريبية التى تدرس سلوكه دراسة موضوعية ، وهى تنحصر فى اجراء اختبارات مختلفة على الحيوان . كيف يهتدى الى طريق معلوم بين شباك من طرق ،كيف يذلل صعابا مختلفة ،كيف يمكن أن يفتح مزلاجا ، وهكذا ويتعرفون بذلك عقلية الحيوان ، ويقدرون ذكاءه وكيفية تحصيله للعادات

ولكن يجب ألا نغفل عن الصعوبات التى تعترض هذه المناهج ، فالتعبير عسير فيها وقلما يتضح اقناعا تاما ، ثم أنها تقف حائرة أمام بعض الأسئلة لاتستطيع جوابا مثال ذلك : ما الباعث الذى يجعل الحيوان يؤثر بعض السلوك على بعض ؟ ولماذا يميل الى تكرار النافع منها الذي يؤدى الى الغرض مع أنه لايعقل ما المنفعة؟

فالحق أن هـذه الطرق التجريبية قـد أفادتنا جليل الفائدة فى معرفة تفاصيل الحياة الحيوانية ، ولكن هـذا لم يحـل لنا المسألة الفلسفية عن أصل الغريزة وطبيعتها ، ولم يغن عن الفروض الغائية التى بقيت كحل نهائى يرجع اليه المفكر اذا لجت به الحيرة كما فعل برجسون

الأستاذ الزيات
والأدب الاسلوبي في مصر

للأستاذ دريني خشبة

إشفاق وذكرى :

قد لا أستطيع أن أصدر فيما أكتب عن الأستاذ الزيات عن هذه الجرأة التي لا بد منها لأداء كلمة الحق كله ، ذلك الحق الذي ينبغي أن يقال في أدب هذا الزعيم الكبير من زعماء الأدب في مصر . بل زعيم الأدب الاسلوبي في الشرق العربي غير مدافع

ولا أستطيع الى هذه الجرأة سبيلا ، لان عوامل كثيرة تتنازعني . أولها ، وهو أهمها ، أنني أدين لهذا الرجل بأكبر قسط من ثقافتي العربية ، فهو قد كان أستاذي ، ومنه تلقيت تلك النفحة الأولى المباركة التي أذكت في حبي للعربية ، وهيامي بها . وأقولها مباهيا ، إن أكبر ما كان يتمناه طالب في مدارس القاهرة ، هو أن يدرس الأدب العربي ، والبلاغة العربية على الاستاذ الزيات . ولقد كنت ، وأنا بعد تلميذ حدث ، أدهش لهذه الروح التي كانت تتبع الاستاذ أينما سار ، وتلازمه حيثما حل . روح فيها محبة ، وفيها وقار ، وفيها تشوق الى الجد ، وإن لم يكن ذلك الجد الصارم القتال

وكان أول عهدي بالاستاذ الزيات ، حين قرأت له « آلام فرتر » . وذلك قبل ان أسعد بتلقي الفنون — ولا أقول العلوم — العربية عليه ، فلما سعدت بذلك ، كنت دائما أتمثل بطل جيته في هذه الشخصية المعممة المدهشة ، التي جاءت بالمعجز في ترجمة فرتر

وكنت شغوفا بالأدب العربي ، بل كنت ، قبل ان أسعد بالاستاذ الزيات ، أكب على دووايين الشعر العربي إكبابا لا تلهيني عنه سخافة مناهج التعليم في ذلك الزمن . وكنت أضيق بمنهاج الأدب العربي خاصة ، لانه منهاج محصور سخيف ، يقسر التلاميذ على استظهار مرقعات يسمونها مقتطفات ، ويأخذهم بألوان من الدراسة المقتضبة التي يزيدها المدرسون تشويها ، ومسخا واقتضابا ، بالمذكرات . وكنت بليد الحافظة جدا ، لا أطيق هذا العبث الذي كانت البرامج تقتضينا حفظه

طلب مني الاستاذ مرة أن « أسمع ! » ما فرض علينا من شعر المتنبي ، وكانت أبياتا من قصيدته .

لا خيل عندك تهديها ولا مال
فليسعد النطق إن لم يسعد الحال

فتخاذلت ، ولم أستطع ان أبلغ البيت الرابع إلا بجهد ، ثم بلعت ريقي ، وقلت .

« أحتم علينا أن نحفظ هذه القصيدة يابك ؟ »

فقال . « أو نحفظ للمتنبي ؟ »

فقلت . « أحفظ له رقائق هي خير منها ألف مرة ! »

فقال وهو يبتسم ، وقد لمس ما يحنقني من عبث هذه المختارات . « هلم فقل . »

فانبريت ألقي القصيدة الخالدة :

كم قتيل . كما قتلت شهيد
لبياض الطلى وورد الخدود
وعيون المهى ولا كعيون
فتكت بالمتيم المعمود !

فقال : وكأنني ظننت انه معجب . « أو تحفظ القصيدة كلها ؟ »

فقلت . « أجل . » وانطلقت ألقي :

در در الصباء ، أيام تجر

ير ذيولي ، بدار إثلة عودي

عمرك الله ، هل رأيت بدورا

طلعت في براقع وعقود !

راميات بأسهم ريشها الهد

ب تشق القلوب قبل الجلود

يترشفن من فمي رشفات

هن فيه حلاوة التوحيد

كل خمصانة أرق من الخمر

بقلب أقسى من الجلمود

ثم تمتم التلاميذ ، فأنقذني الاستاذ من المضي في الالقاء ، بان راح يدل على ما في القصيدة من قوة وطلاوة ، ورقة وحلاوة ، وطفق ينعى على المناهج خطرها على التلاميذ شعر الغزل . ثم شرع هو يكمل القصيدة . فلما ألقى

مفرشي صهوة الحصان ولكن

قميصي مسرودة من حديد

لأمة ، فاضة ، أضاة دلاصي

أحكمت نسجها يدا داود !

ضاع أملي ، وخاب رجائي فيما حفظت من الشعر ، لاني كنت أزعم المقدرة لي وحدي على استظهار هذين البيتين على الأقل !

ومنذ ذلك اليوم ، وأنا أضاعف إجلالي لأدب الزيات ، وألمح فيه هذا الشذى الفرنسي الأرج ، ينتشر حول تلك الزهرة العربية الناضرة ، وأشهد هذه الاطياف الباريسية الخالدة ، تتعانق ، والأرواح الهائمة ، من أدباء جلق (دمشق) ، وشعراء بغداد ، ومنشدي القاهرة ، في فم الزيات وقلمه !

العامل الثاني

هذا هو العامل الأول الذي قد يحول بيني وبين قولة الحق ، أما العامل الثاني فهو الاستاذ سلامه موسى صاحب هذه المجلة . وهو عامل يلي في أهميته العامل الأول ، لانه يكاد يشبهه ، وإن يكن نقيضه ، ذلك أنني أعرف رأي الاستاذ سلامه في الأدب الاسلوبي الذي يتزعم مدرسته الاستاذ الزيات . وهو رأي لا أستطيع ان أثور عليه ، لان القرن العشرين كاد ينتصف ، وهو قرن يزخرف على الناس بالاختراعات ، لا كما كانت قرون الانحطاط تزخرف على الناس بالبلاغات . . . والكلمات المصنوعات !

ومنذ اتصلت بالأستاذ سلامه ، وأنا أحس تغيرا كليا في ثقافتي ، فقد اختفت دواوين شعراء العربية التي كنت أكب عليها ، وانزوت كتب الأغاني والطبقات والجمهرات والحماسات . . . الخ الى غير عود ، إلا لاطلاع عارض ، أو جلسة خاملة . . ثم احتلت أبرز مكان في مكتبتي المتواضعة قصص برنرد شو وكتب ولز وروايات لورنس وجويس ومؤلفات برترند رسل وسيكوجيات فرويد وبرجسون .. الى آخر هذا البحر الزاخر من كنوز الثقافة السكسونية الأوربية

وحسبتني أظلم شعراء العربية حين أهجرهم هذا الهجر الطويل ، واستطاع شيطان الشعر ، الثاوي في أعماقي ان يتمرد بي ، وحسبني أرضيه بالرجوع الى الاخطل والحطيئة وجرير ، وأبي تمام والمتنبي والبحتري . . . ولكنه خاب فأله ، فقد قتلته بشلي وبيرون وملتون وشاكسبير وكولردج ، بل زدته بوارا بدانتي وفرجيل وهوميروس . . . حتى لم تقم له بعد ذلك قائمة في نفسي . . .

وبعد !!

فكيف أكتب عن أدب الزيات إذاً ؟ وكيف أختار المجلة الجديدة لكلمتى ، أليس صاحبها هو الذى كان «يراهن !» على أن مجلة الرسالة لن تستطيع ان تواصل الظهور الى عامها الثانى ، لانها — فى رأيه — تعنى قبل كل شىء بالأدب الاسلوبى ، وتضحى فى سبيله بالسهولة التى تجب لكل مجلة دورية تتصدى لتثقيف الجمهور ، وتنشد النجاح والدؤوب ؟ وقد خسر الاستاذ سلامه رهانه ، وأعلن هو فى صراحته المعهودة ، اعترافه للرسالة بالحياة الجديدة ، وحسن الاضطلاع بالمهمة التى تصدت لها

الحريرى وبديع الزمان :

والحقيقة اننى تعمدت الكتابة عن أدب الزيات تعمدا . فلقد أثار الأستاذ سلامه فى الايام الاخيرة حملة شعواء على المسكين الحريرى ، والبائس بديع الزمان ، من غير أن يملأ يديه بحجة ضدهما ، فقلت أكتب عن الاستاذ الزيات ، ثم استطرد الى الحريرى وبديع الزمان ، فعسى أن أوفق الى دفع بعض الخسف الذى سامهما الاستاذ سلامه . والاستاذ يكره من صميمه هذا الاسلوب العقيم الذى كتبت به مقامات الحريرى وبديع الزمان ، وما اليهما من المقامات والرسائل . ويرى أننا — ونحن نعيش كلا على حضارة هذا القرن ، حريون أن نفرغ من بهرج الالفاظ فى لغتنا الى أسلوب بسيط يتفق وعصر السرعة الذى نعيش فيه . فهذان وغيرهما من كتاب الادب الاسلوبي المنمق كانوا يحيون فى أيام سوداء لم تمر الشعوب العربية بأشد منها انحطاطا وظلاما . ثم إن الكتابة بهذا الاسلوب العقيم تنم عن فراغ وتبطل ، وتدل على افلاس فى التفكير ، وقصور فى روح الادب ، وإن دلت على ثروة فاسدة من المحفوظ . . . والمأثور

ونحن لا نرى أن الحريري قد أذنب حين دبج مقاماته بهذه البراعة القاسية بل هو أراد — أغلب الظن — أن يصنف معجما للغريب من الالفاظ العربية وآثر أن يلون معجمه من صنف جديد غير هذا الصنف الذى سبقه اليه الازهرى والجوهرى من مؤلفى المعاجم — فأراد أن يقدم المفردات مستعملة فى مواضعها من أقاصيص قصيرة ، لا بأس من ان يقصد بها الى معنى تهذيبى ، أو طرفة أدبية ، أو نادرة تعليمية . . وآية ذلك أننا نجد فى كل مقامة من مقاماته ألفاظا جديدة كثيرة ، لم يسبق أن استعملها فيما قبلها ، فاذا عثرنا بشىء منها مكرر ، الفيناه مستعملا بمعنى غير المعنى الذي وضع له سابقا .

وإذا فرضنا أن الحريرى قد قصد إلى هذا الاسلوب وتعمده ، فما نرى فى ذلك عليه من ضير ، لأن أساليب الكتابة فى عصره ، كانت تحتمل دائما هذه السمة ، بحيث لم يكن يعد فى طليعة الادباء من لم يطبع كتابته بهذا الطابع الذى لا يقرأ اليوم ، ولا يجب أن يقرأ ، إلا باعتباره أثرا من مخلفات القرون المظلمة للكتابة العربية

ينبغي ألا نظلم الحريري وأدبه ، ولكن ينبغى أن نربأ بأدبنا نحن من هذه المنجهية اللغوية التى تنحط بتفكيرنا إلى ذلك الدرك الوضيع من التبرير . ونحن لا ننكر أن رصانة الاسلوب ، وقوة بنائه ، ونصاعة العبارة ، وحسن ديباجتها ، من الضرورات التى ينبغى أن تتوافر لكل لغة حية ، تنفر من الفناء ، وتأبي الموت ، وخاصة إذا كان الموضوع الذى يراد

النشاؤه ، من الموضوعات التى تتصل بالادب الرفيع ، والتى يترجم فيها القلم عن الطبيعـة المجلوة ، والقلب الخفاق ، والوجدان المضطرب .

لقد كان أناطول فرانس يؤثر الجـزالة دائما ، ويعزو النقاد الفرنسيون خلود ادبه إلى هذا التسامي الذى كان يرفعه عن مستوى العامة ، ولا يحطه الى طلسمات المعاجم . ولقد كان من حظ العربية أن تترجم اليها « مباذل أناطول » بهذا القلم العالى الذى نقلها به الـكاتب الـكبير شكيب أرسلان . فقارىء الاصل والترجمة يلحظ هذا التوفيق الغريب بين أقلام الـكتاب الثلاثة (سيغور ، أناطول ، شكيب .)

ولا تقتضى رصانة الاسلوب ، وقوة التركيب ، حوشية الالفاظ ، ولـكنها تقتضى هذا التسامي الذى كان يعمد اليه اناطول فرانس — والذى يعمد اليه أستاذنا الزيات من قبل أن يقفى أناطول .

* * *

وزعماء الادب الأسلوبى فى مصر ثلاثة ، الاستاذ الزيات ، والاستاذ البشرى ، والاستاذ الرافعي .

ويعجب القراء بالاستاذ الزيات لسمو عباراته ، ونخامة تراكيبه ، ولهذا الرنين الحـلو ، والموسيقى العذبة التى تزخر بها كتابته ، وكتابته الفنية خاصة . ثم هم يعجبون به أيضاً لانه يكتب لهم أسمى العبارات العربية ، ببراعة فرنسية خلابة .

أما الاستاذ البشرى ، فنادرته هي روح كتاباته ، ودعابته الحلوة هي التى تستهوى قراءه الكثيرين . وقد يعمد الي إمداد سطوره بلفظة وعرة ، أو تركيب عنيف ، فيضطرب أسـلوبه وتلتوى عبارته . ومن المدهش فى حظ هذا الـكاتب المجدود أن بعض القراء يعلل ذلك الالتواء بقوة صاحبه وتمكنه من اللغة ، فى حين يكون السبب هو مجرد تعمد الجزالة ليس غير ، ثم يجيء دور النكتة فتنقذ البشرى مما ورط نفسه فيه .

أما الأستاذ الرافعى ، فحسبنا الله ونعم الوكيل ! إن اعلان الفوسفورين الذى نقرأه له — بخطه — فى صحيفة المقطم ، هو أكبر شاهد على ما أوتي من بلاغة ولـكنها لا تفهم ، وبيان ولـكنه لا يساغ . وليس هنا معرض الـكلام عنه ، ألنرجىء ذلك إلى فرصة أخرى .

* * *

وقد نستطيع ان نعرض لادب الزيات من نواح ثلاث ، أولاها من ناحية آثاره العلمية ، وتشمل كتابيه الرائعين « فى تاريخ الادب العربي » « فى أصول الادب » . وثانيتها من ناحية آثاره المترجمة وأهمها « آلام فرتر » « روفائيل » . والثالثة من ناحية رقائقه الاسبوعيـة ، والتى سيضمها كتاب « وحى الرسالة »

— ١ —

ولقد كان من حسن التوفيق ان يصدر الاستاذ الزيات كتابه « فى أصول الادب » وأنا معتزم أن أكتب هذه الـكلمة فى الادب الاسلوبى عامة ، وفى أدب الاستاذ خاصة . ولقد كدت أكتفى بكتابة الاول « فى تاريخ الادب العربى » لولم يسعدنى الحظ بقراءة كتابه الجديد .

أما كتابه « فى تاريخ الادب العربي » فيكاد يكون الخطوة الموفقة الاولى فى تطبيق نظرية التحليل الحديثة على دراسة الاداب العربية فى المدارس المصرية

ولا غرو ، فقد كان بالفعل نبراسا لكل من تصدى للتأليف عن الادب العربي من رجال وزارة المعارف ومن غيرهم . وما زلت أذكر هذه الملاحظة الطارئة التى التفت اليها عرضا ، بينما كنت أقلب صفحات الكتابين ، كتاب الاستاذ ، وكتاب الوزارة الذي كان مقررا فى ذلك الوقت ، إذ عثرت بأسطر طويلة فى الكتاب الاول ، منقولة بنصها وفصها فى الكتاب الثاني ، من دون اشارة الى نقل أو اقتباس . وحسبتني وفقت الي لقية نادرة . فهرعت الى الاستاذ الزيات ، وفى من رعونة الصبى اذ ذاك مافى ، فأطلعته على هذا الكشف المبين !

وفى الحق ، لقد تبينت فى أسارير الاستاذ دهشة ، ولمحت فى عينية استغرابا ، — ثم ماهو الا أن غلق الكتابين ، ونظر الى تاريخى طبع الكتابين ، فدهشت ، واطمأن قلبي على مكانة الاستاذ ، لان كتابه طبع للمرة الثانية قبل الطبعة الاولى لكتاب الوزارة بثلاث سنوات !

أما كتابه الجديد . « فى أصول الادب » فهو مجموعة من المحاضرات التى ألقاها عن الادب ، والادب العربى ، إذ هو أستاذ له فى بغداد ، ثم طائفة صالحة من المقالات التى نشر أكثرها فى مجلاتنا الدورية ، ويلى ذلك هذا البحث القيم الذى نشر تباعا فى الرسالة عن الادب المسرحى ، ويقع فى نحو من نصف الكتاب وهو لايمت بصلة إلى الادب العربي ، وحبذا لو أضاف إليه نبذا من الادب المسرحى الحديث عند الامم الغربية ، بادئا بأبسن ، منتهيا ببرنردشو ، وأخرجه كتابا مستقلا ، فانه لوفعل ، يؤدى أجل خدمة للمتأدبين فى الشرق العربى .

أما محاضرات بغداد ، فهى علم غزير ، ومباحث قوية ، لاأغالى إذا قلت إن أحدا من أدبائنا لم يطرق الابواب التى طرقتها ، لانها تستمد جدتها من عنصرين ، أولهما ذوق الاستاذ الذي يطبع مؤلفاته بهذا الطابع المحبوب ، ثم فطنته التى لاتغيب عنها شاردة من شوارد الادب العربى . والعنصر الثانى هو هذا الاطلاع الواسع على كل ما كتبه المستشرقون والمستعربون عن الآداب الشرقية عامة والادب العربي بوجه خاص . وبحسبى أن أسوق إليك أسماء فصول من هذه المحاضرات النفسية ، لتثق أنها عصارة خمسين أو ستين كتابا على الاقل من خيرة ماصنف المستشرقون : « الأدب وصلته بالفرد ، الأدب والمادة ، الادب والقومية ، الادب والاستعمار العلاقه بين الادب والسياسة . . . العوامل المؤثرة فى الادب ، البيئة طبيعة ومناخا ، خصائص الجنس ، تنازع الجنسين ، توزع الثروة ومايتصل بذلك من حال الاجتماع . . . » فهل رأيت هذا الاتجاه الجديد فى تناول الادب كموضوع علمى خطير ، وعرضه على شتى العلوم الحديثة تجرى تجاربها عليه ؟ ثم هذه النظرية التى استحدثها الاستاذ فى كلامه عن العوامل المؤثرة فى الادب وهي نظرية التفسير الاقتصادى للآداب ! ! أعلم أن الاستاذ سلامه قد ألمع إلى هذه النظرية فى ثنايا ما كتب عن نظرية التفسير الاقتصادى للتاريخ ، ولكنه كان إلماعا عرضيا لم يتغلغل به إلى الشروح والتمثيل ، كما فعل الاستاذ الزيات فى إحدى محاضراته البغدادية التى ألقاها فى نفس السنة (١٩٣٠) التى تناول فيها الاستاذ سلامه نظرية التفسير الاقتصادى للتاريخ

هـذا نصر عزيز نسجله للأستاذ الزيات العالم المطام، الذي جمع إلى روعـة الادب، دقة العلـ، وحرص المؤلف الذكى.

ولقد كنت أتهم المصريين بالعقم الادبى، والفقر فى الانتـاج القصصى، حتى قرأت بحث الاستاذ فى ألف ليـلة وقصص عنترة وسيف وفيروزشاه وعلى الزيبق والاميرة ذات الهمة، فأيقنت أنى كنت أظلم قومي، وأن مصر أدت إلى الادب العـالمى قسطهـا الوافر بواسطة مؤلفى هذه القصص الشائقه

الاستاذ الزيات والنحو العربي:

والاستاذ الزيات عدو لدور للنحو العربي، ولكنه ليس عدوا من طبقة الاستاذ سلامه مثلا، وإلا .. فماندرى منذا الذى كان يكون زعيم الادب الاسلوبي فى مصر! وهو يطلب إصلاحا لهذا النحو المشحون بالهموم والاثقال، وهو حين يطلب هـذا الاصلاح يعرف الاوصاب التي تنوء بها قواعد تلك اللغة المنكوبة بنحوها. وهاصرخة يرسلها من الاعماق مستجيرا بالله من هذا النحو: «. . . فلماذا لانجرد من النحو القواعـد الثابتة التى تحفظ هـذه اللغة، وتقوّم هذه اللهجة الشائعـة فى الشرق العربى وندع ذلك الطم والرم لمؤرخى الادب وفقهاء اللغة وطلاب القديم، على ألا يطبقوه على الحاضر، ولا يستعملوه فى النقـد، وإنمـا يلحقونه بتلك اللغات البائدة التى خلق لها. وتأثر بها، فيكون هو وهى فى ذمة التاريخ، وفى خدمة التاريخ؟! . . . »

هكذا يقول الزيات فى النحو العربى، وهو كلام إن صح أن يقال فى أحاجي هذا النحو وطلسماته مرة واحـدة، فهو يصح أن يقـال ألف مرة فى الأدب الميت المتعفن الذى تفيض به مقـامات الحريرى وما إليها من الخزعبـلات التى يحاول بعضهم احياءها لتنطق بلسان الادب فى مصر . . . . فى القرن العشرين!؟

الحق، أن كتاب «فى أصول الادب» هو كنز زاخر ثمين، وقوة فوارة دل بها الاستاذ على الروح الكامنة فينا، ونور وضاح سيهدى المتنطعين من الادعياء الذين لايفرقون بين الادب الحى، والادب الميت الممقوت.

ولاأحسب الاستاذ إلا متقبلا منى ملاحظتى عن أسلوب الـكتاب بما عودنا من الصراحـة فى الحق وعدم التهيب من الادلاء به. ذلك أنه كان يجمـل بالاستـاذ أن يستعمـل الاسـلوب التعليمى (Didactique) الهين، مكان هذا الاسلوب الفخم الذى يحسن قصره على الـكتابة الفنية فى الترجمة من الفرنسية، وفى الملـح التى تطالعنا بها الرسالة. أما الـكتابة التعليمية فالاولى أن تكون هينة لينة تتدفق فى سهولة ويسر وإلا فهذه العبارات. «زحار الاجير ذوو المثاله، الظئر الحاينة ـ أوزاع العامة ـ ذلاذل تنوس على بطنه الضخم، يقمشن ما حزنه فى حافظته يسامرهم في أمـلائهم، فما رحض إهانتـه ... الخ» وغيرها وغيرها من العبارات التى يستعان عليها بالقاموس فانها تكد ذهن القارىء، وتصدع قلبه وقد تصرف القارىء العجلان عن هذا الجد العالي، إلى هزل المجلات الرخيصة . . .

٢ ـ آلام فرتر ورفائيل :

عندما قضى شاعر ألمانيا وفيلسوفها العظيم جيته نحبه عام ١٨٣٢ كان شاعر فرنسا وكاتبها النابغة ألفونس دلامرتين قد اختير لعضوية الاكاديمية منذ عامين (١٨٣٠) وكانت شهرته كشاعر متفنن غمر الخيال مرهف الحسن قد استفاضت وبلغت الاوج .

وكم غاظني ألا يكون لامرتين قد ثقف الالمانية وتأثر بآدابها ، وعب من فلسفتها ، حتى كنت أحقق استنتاجي الطريف الذى خيل لى فيه ، أن لامرتين العظيم إن هو إلا حسنة من حسنات جيته ، لقد انتهيت الى ذلك ، عندما فرغت من قراءة « رفائيل » وذكرت هذا الشبه الشديد بين حب ذلك الفتى المدله وهيامه الفائق بجوليا ، وبين حب الفتى فرتر ، وولعه المضنى بشرلوت !

كان جيته شاعرا مشبوب الخيال ، ولقد تيمه حب شرلوت وهو بعد فى غضارة الصبى ونضارة الشباب ، وكانت شرلوت مخطوبة لشاب غيره . ومع علمه بأمر (الخطبة) قبل أن يلقى الفتاة فقد استهام بها ، وإن يكن قد قصر حبه على لون واحد من الصداقة التي هي أقسى من الحب في واقع الأمر ، ومازال به هواه الملح حتى وقعت العداوة بينه وبين البير ، حتى أيقن ألا جدوى من ذلك الحب عائدة عليه ... فانتحر ! ولم ينتحر جيته ، ولكنه صور مأساة حبه وما انتهى أمرها اليه بالانتحار .

وكذلك أحب لامرتين ، فلقد لقى ، وهو فى عنفوان الصبى ، وميعة الشباب ، هذه الفتاة جوليا تستشفى فى احدى المصحات فهام بها وشغفه حبها ، برغم علمه أن لها زوجا شيخا ، طاعنا فى السن ، قد خاره الله لها ليكفلها ويحدب عليها وينقذها من مطاردة الدهر ولؤم الايام . ثم يرى لامرتين أن يحترز ، فيباعد بين قصته وقصة جيته ، وذلك باختياره هذا الغريم الشيخ الذى تناقض شخصيته وأحواله شخصية الغريم البير وأحواله في قصة جيته ، ثم هو يستبدل بهذا العداء المتقد بين فرتر وألبير ، لونا من الصداقة التى لا تعرفها غيرة الغربيين فيجعلها بين رفائيل والزوج الشيخ ، الذى يعرف ما يؤلف بين زوجه وبين رفائيل من حب ، فلا يثور ولا يأنف ، بل هو يبارك حبهما ويسهر عليه . . .

هنا فقط فرق ما بين القصتين ، ولست أدرى ، هل قصد الاستاذ الزيات الى ترجمة رفائيل ، لأن هذه الآصرة تؤلف بينه وبين فرتر ؟

أنا ما أزال عند استنتاجى ، وهو أن لامرتين مقلد لجيته ، وهو مقلد له بقلبه .. وفمه ، وان يكن قد أطفأ حرارة القلب الألمانى وغيرته ، بهذا البرود الذى صبه على قلب الشيخ فى قصة رفائيل . أما أنه مقلد لجيته بفنه ، فذلك أنه عرض إلي آراء في الفنون بأنواعها فتكلم فيها بلسان جوته ، وكتب عنها بقلمه ولكن ، ماغناء هذا فى أدب الاستاذ الزيات ؟

أجل ، لقد دل الاستاذ بترجمة هذين الكتابين على ما تصبو نفسه اليه من الهاب عواطف الشباب وصقل أحساسهم ، والتسامى بهم الى ذلك الافق العالي الذى أرتقت اليه قصة الحب فى الغرب . والاستاذ من الد أعداء الادب الوضيع الذى يستغل العواطف الجنسية الخسيسة ليروج ويفشو . ولذلك يقول فى اهداء فرتر : « ... ومارجوت من نقل هذه النفحات السماوية

الا ايقاظ العواطف السامية فى صدور الشباب . فان مبعث النهضات الاجتماعية إنما هو العواطف المتقدة والخواطر الملتهبة ، والنفوس المضطرمة . أما العقول الرزينة الهادئة ، والاذهان المنطقية الساكنة ، فهى خمود في ثورة القلوب، وقعود فى نهضة الشعوب. »

وهذا كلام يكاد يكون تقريرا لنظرية جيته التى أسهب فى الابانة عنها فى آلام فرتر وفى قصته الخالدة فاوست

ومنذ بن المقفع فى صدر العصر العباسى الى اليوم ، لانعرف أحدا ممن جمع إلى الثقافة العربية ، ثقافة أجنبية ، قدوفق إلىما وفق اليه الاستاذ الزيات في ترجمته هذين الكتابين ،اللذين يعتبران بحق أعظم ثروة اسلوبية تعتز بها اللغة العربية فى العصر الحديث لقد يتلو القارىء عبارة ما ! فى أية صحيفة ، مرة بعد مرة ، فما تزداد الا رنينا فضيا جميلا ، ومايزداد ابها القارىء الا زهوا واعجابا ! وأنا أدهش لهذه الموسيقى الحلوة التى يتسمع الانسان جرسها خلال السطور ، فى فرتر ورفائيل !

ذكر لي صديق أقام فى برلين أعواما طوالا ، وثقف الالمانية حتي لتفسح له مجلاتها الاوربية صدرها لنشر كلماته وقصصه ، أنه يدهش كيف وفق الاستاذ الزيات هذا التوفيق العجيب فى نقل فرتر من غير الالمانية . وقد بلغ من إعجاب الصديق بترجمة الزيات أن أهدى منها عشرات النسخ إلي مستشرقين من الالمان فكلفوا بها كلفا شديدا ، وترجم لى خطابات الشكر التى وصلته ، وفيها من عبارات المديح والثناء علي الترجمة ماهو حق كله . .

أما رفائيل ! فما هى النسخة الفرنسية ما أكاد أنصرف عنها ، إلا لأعود اليها ، مقابلا بينها وبين الترجمة العربية ، وأنا بين هذى وتيك ، مشدوه من هذا السحر الذى يلون به الزيات ترجمته ، معجب بهذا البيان القوى الذى يجلو به روح لامرتين ، ويوقع به على قيثارته ! ! لقد أوشكت ان أنقل صحائف بأكملها من النسخة الفرنسية ، أقابلها بترجمتها الى العربية ، بقلم الزيات ، ليدرك القارىء أى ثروة تدخرها العربية فى قلم زعيم الأدب الاسلوبى فى مصر . . .

وبعد : فماذا يحول بين الزيات وبين جرازيلا ؟ أليست هى أنشودة شباب لامرتين ، وكتاب صباه ، وأغنية طفولته ؟ ثم أليست هى الفصل الأول من رفائيل ؟ فلم لا ينقلها الاستاذ الى العربية إذن ؟ . . .

٣ — وحى الرسالة

أكبر ميزة فى رقائق الزيات التى يصدر بها الرسالة، ان كل عبارة من كل مقالة ، تكاد تكون مقالة فى ذاتها . وقد يقف القارىء عند كل جملة يفكر ويفكر ، حتى لكأنه يفكر فى قرون طويلة مختبئة فى كل جملة من جمل المقالة ! إسمع الى هذه الصرخة من أجل الأزهر :

« ويل للأزهر من أهله ! كان منيعا بالدين ، فابتذلوه بالدنيا ، وعزيزا بالعلم ، فأذلوه بالمال ! . . . . ومستقلا فى حمى الله ، فأخضعوه لهوى الحكم . . »

وحسب ! أليست هذه هى حقيقة الأزهر منذ ألف سنة ، وحقيقته اليوم ؟ . . . وهل ، اذا قرأ واحد من الناس ألف كتاب عن الأزهر وما انتهت اليه أحواله ، فهو واصل الى غير هذا الحكم المشرق . . . المؤلم . . . الذي قاله الزيات ؟

واسمع اليه يخاطب الاتراك فى ثورتهم على الشرق

وعلى التقاليد الاسلامية : « من السائرون فى شحوب الأصيل على حدود المغرب ، يسرعون الخطى كأنهم هاربون من النهار ، ولا يلتفتون الى الخلف كأنهم ناجون من سدوم ؟ . . . »

أليس هذا تصوير شاعر فنان ، لا يستطيع القارىء إلا أن يقف ويتمهل ، ليستجلى هذه الصورة الفاتنة التى تشف عنها تلك الكلمات ؟ . . .

وهذه الكلمة فى العهد البغيض الذى سيمت فيه مصر أسوأ الخسف . « هل تخيلت الجنة وقد اتسق فى ظلالها الخفض ، واطرد فى مياهها النعيم ، وانبلج فى اجوائها الأنس ، وانبسط على ارجائها السلام ، يفتحهما شياطين الجحيم عنوة فيجعلون ظلها حرورا ، وماءها مهلا ، وأنسها وحشة ، وسلامها فتنة ؟؟ ذلك مثل النيل وواديه قبل هذا العهد الذميم وبعده ! »

وتلك أيضا . « ياهادي الطريق جرت ! ! ذلك صراخ القافلة المكروبة تخبط منذ طويل فى مجاهل الارض ، وخوادع السبل . وأولادها والغاة يلتهمون زادها مع الوحش ، ويقتسمون مالها مع المغير ، ويغتنمون ضلالها مع الحوادث ، حتى قطعوها عن ركب الانسانية ، وتركوها فى مطاوي التيه تنفق جهدها على غير طائل ، وتنشد قصدها من غير أمل ! ياهادى الطريق جرت ؟ ! »

فهل رأيت هذا الصدر المكروب بما تحيف البلاد على أيدي الخنازير وقطاع الطرق واللصوص والسفاحين الذين تصدوا لحكمها فأذلوها ، وكانوا مع الزمان عليها ، فى مقدمة جيوش الغاصب ضدها ؟ ! هل رأيت ؟

حقاً إن أدب الزيات لمعجز ؟ ! وصدقا إن وحيه لكتاب العربية فى عصرها الحديث ، ويميناً لو كنا فى عهد غير ذلك العهد ، وأيام غير تيك الايام ، لعرفنا كيف نؤسس مجمعنا اللغوى ، دون ان نبعثر أموالنا جزافا فى أطلال الدخول ، وبيد حومل لنضحك الأمم منا ، ونشمت المتربصين بنا

دريني خشبه

مدينة تمبكتو

اذا استثنينا مصر والاقطار التى تقع فى افريقية الشمالية فليس فى افريقية ما هو أقدم من تمبكتو . فانها من الاقطار السودانية ومسلمي الزنوج بمثابة القاهرة من الاقطار العربية . والى جوامعها ومدارسها يحج طلبة العلم من سنغال ونيجيريا وأقاليم السودان الغربية والصحراء

وتمبكتو هى الآن عاصمة السودان الفرنسي . والمدينة اقرب الى القرية الكبيرة مما هي إلى المدن . فأن جميع بيوتها من الطين . وقد زارتها سيدة انجليزية فوصفتها بأنها أشبه الاشياء بالمرأة التى اكتهلت وتغضنت وذهب شبابها فعمدت الى الاصباغ لكى تخفى التهدم والبلى . فان المنازل فى تمبكتو قديمة بالية مهدمة ولكن السكان يقنعون بالطلاء الزاهي لاخفاء التهدم

والسكان خليط من العرب الذين نزحوا إلى المدينة من الشمال وبعضهم يمت إلى الغرب الاقصى وبعض آخر الي الصحراء وهم عرب الطوارق المتلثمين . كما أن فيها عددا قليلا من البربر وكثيرا من الزنوج الخالصين أو الخلاسيين . فقد كانت النخاسة شائعة طول القرون الماضية وكانت الجوارى تجلب من الحبشة والسودان وسائر أقطار الزنج . وقد فشا الدم الزنجي بين السكان لهذا السبب والسائر فى شوارع المدينة يشعر كأنه فى مدن السودان المصرى مثل أم درمان أو عطبرة . فان السكان يتخذون

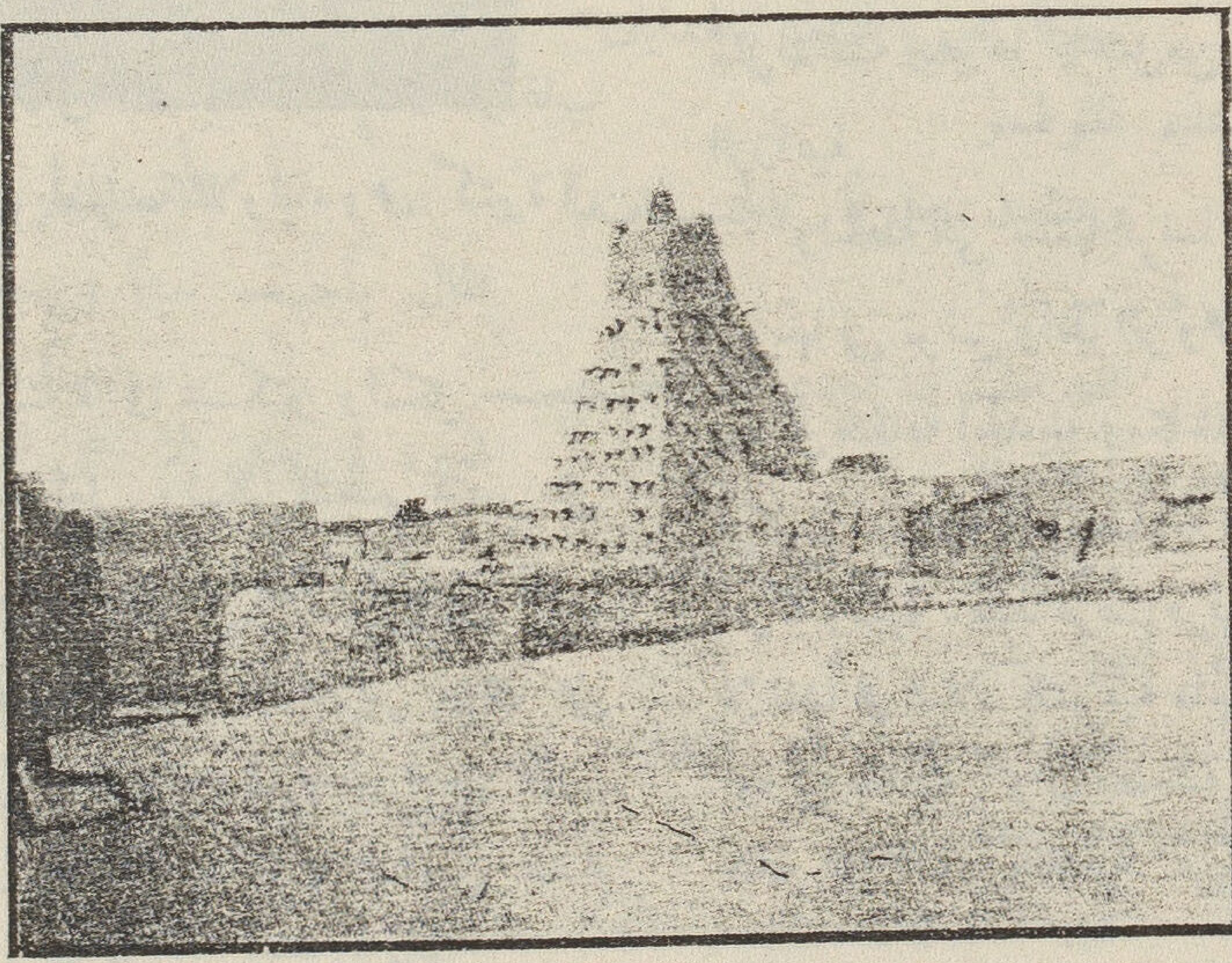

مسجد فى تمبكتو

القماش الابيض لباساً وهو من البفتة . ولكن النساء يبدين فى ملابس زاهية من الاقمشة الاوربية الرخيصة والبلغة هى حذاء الرجال والنساء معا وهى ترد الى تمبكتو من مراكش . وفى وسط المدينة سوق رحبة يجتمع فيها التجار الواردون يضربون خيامهم فى الوسط . اما التجار المقيمون فلهم دكاكين صغيرة حول السوق

ولمدينة تمبكتو شهرة أكبر من حقيقتها . وذلك لقدمها . فان ابن بطوطة زارها وكان الاسلام فى ذلك الوقت أى القرن الرابع عشر سائدا فيها ولها ملك مسلم . وقد وصفها واستنكر الخلاعة فى نسائها ووجد فيها علماء صالحين يعرفون القرآن ويدرسون العربية . واللغة العربية هى لغة السكان وهم ينطقونها باللهجة المغربية أوبما يقرب منها وينزعون اليها فى المد والامالة مع بعض الالفاظ الزنجية

وقد كان فى تمبكتو عدد غير قليل من المساجد . ولكن ليس بها الآن سوى ثلاثة.وجميعها مبنية بالطين ولهامنارات تبرزمنها عوارض الخشب وهذه العوارض هي الهيكل الذى تنبنى عليه المنارة . والسكان لا يحضرون الصلاة فى المساجد الا قليلا . وأغلب صلواتهم تقضى فى أضرحة الاولياء وهى كثيرة فى أنحاء المدينة

والمدارس كثيرة فى تمبكتو ولكل مسجد حلقة يفد اليها طلبة العلم . ولكن التعليم يقتصر على اللغة العربية وأصول الدين. أما العلوم الحديثة فليس فى تمبكتو مدرسة تدرسها . والتدريس يجرى على الطرق القديمة التى كانت متبعة فى مصر قبل ظهور المدارس الحديثة . ولفظة « الفا » تستعمل عندهم بمعنى المعلم . ولا ندرى كيف دخلت هذه اللفظة فى تمبكتو

وتعد تمبكتو بعد فاس مركز الاسلام فى افريقية الغربية . ومنها تخرج الثقافة العربية فتتفشى بين الزنوج وتعقد بينهم وبين العرب فى الصحراء وفى افريقيا الشمالية والغربية صلة قوية وتوحيدا فى اللغة والعادات والعقائد . وقد كثرت وسائل المواصلات بنها وبين الجزائر والمغرب الاقصى منذ أن سيرت فرنسا الاتوموبيلات والطائرات فوق الصحراء الغربية وهذا بالطبع غير قوافل الجمال التى لا ينقطع سيرها والتى تحمل من الاقطار الشمالية جميع البضائع الحديثة مثل الاقمشة وغيرها كما تحمل من تمبكتو جميع الحاصلات الزراعية

والخطة التى تتبعها فرنسا فى الحكم هي تلك التى جربتها فى تونس والجزائر وهي حرمان السكان من وسائل الثقافة الحديثة ومكافحة جميع النهضات سواء أكانت اجتماعية أم اقتصادية أم سياسية حتى لا تنشأ حركة وطنية . فقد عرفت فرنسا أن الحركات الوطنية لا تنشأ فى البلاد الشرقية مالم يكن غذاؤها ثقافة أوربية حديثة . وهى مطمئنة الي أن الثقافة الشرقية تدعو الى القناعة والقعود عن المطالبة بالاستقلال

بعض عظمائنا

قل للذين تراموا تحت أرجلهم
وأسرفوا فى الدنايا والغوايات
مهلا فانكمو ياقوم أقعدكم
على المهالك حب المال والذات
يستعذبون اللاهى فى كل معصية
ويقبلون عليها بالعطيات
وان سألتهمو بذلا لمكرمة
قالوا أتيت إذن بالمستحيلات
وان طلعت عليهم بالحجى وجموا
وان جهلت أصاخوا للجهالات
ويفزعون اذا سمعتهم غرداً
صوتاً يجيء عليهم بالهدايات
لا يملئون بعليم عقولهمو
ويملئون بطوناً بالجنيهات
إن جئتهم بكتاب قيّم صرخوا
لقد بعثت لنا إحدى السخافات
ضاع الأديب بمصر فى عشيرته
وضاع فى قومهم أهل الكفايات
من البهائم إلا أنهم بشر
كأنهم صور أو كالروايات
يلهون بالبدن المتخوم عن سعة
ويبخلون بقوت دون مقتات
ترى العظيم اذ يممت ساحته
للذقن مسترسلا بين الملذات
أصم أبكم ان حييته انتفضت
به الفرائص من خوف التحيات
يسير منتفخ الاوداج يحمله
عقل الرضيع وجسم الفاجر العاتى

الأستاذ عزيز بشاى

المال يأخذه حيناً ويرجعه
حيناً . ودونهما كل المنيات
لغيره لم يعش إلا على أمل
كالذئب منتعشاً فى أنّة الشاة
أبالزعامة يسمو أم بمنصبه
ان كان فى خلق مر وعلات
يمشى على صرخة العانى وأنّته
وللغواية يرنو بالصبابات
يختال فى مشية الفتيان فى نزق
وللمجالس يفشى بالخرافات
ويستخف دماً منه وفى دمه
سم العقارب يجري فى الحشاشات
أعوذ بالله من قول ومن عمل
على البرية جاء بالجنايات

عزيز بشاى

من يومياتي في امريكا

بقلم الاستاذ أمير بقطر

....

(١) متناقضات المدنية الحديثة

نيويورك ١٠ سبتمبر سنة ١٩٣٢

من الغريب أن هذه الحضارة التي علمت الانسان الرحمة والحنان . ورقة العاطفة . والذوق والانسانية هي التي علمته القوانين والشرائع الوضعية ، علمته التمسك بحقوقه المدنية والسياسية . وأدت به الى تطبيق هذه القوانين تطبيقا أعمى في كثير من الاحايين . توصلا لنيل هذه الحقوق . ونشأ من ذلك فتور في معاملة المتحضرين بعضهم لبعض ، وجمود في المجاملات الذوقية ، وجفاف في القول ، وصراحة تقرب من الوقاحة ، وذبول في الكياسة ، واضمحلال يكاد يكون تاماً في كرم الضيافة

كان يجلس أمامي في قطار كهربائي رجل وزوجه ، تلوح على سيمائهما وهندامهما علائم النبل وسمو المحتد وخطر ببال الزوجة الشابة أن تترك مكانها مؤقتا لتطل من نافذة في الجهة المقابلة وسرعان ما تزحزحت من مكانها ، حتى انتقلت امرأة أخرى من مكانها واحتلت مكان الزوجة الشابة . بجانب الزوج الشاب فالتفت اليها الزوج وخاطبها همسا بلطف مشيرا الى زوجه ، قائلا انها ستعود فورا الى مقعدها . فأجابت المرأة وقطعة « اللادن » تملأ شدقيها ، بغير أن تنظر الى الزوج « هذا لا يعنيني ، لتأخذ مكانا غيره

فسكت الزوج ، وأطرق بعينيه الى أسفل ، وجلست الزوجة في مكان آخر . وطفق الزوجان يختلسان النظر الواحد الى الآخر . الفينة بعد الفينة . يريدان الابتسام ولكنهما يكظمانه تأدبا

لم ادهش لقلة الذوق التي تمثلت في هذا الحادث البسيط لأن قليلي الذوق . وفقراء الكياسة . كفقراء المال لا يخلو منهم مكان . في الشرق والغرب . ولكنني عجبت لشيئين : أولهما أن الزوجين رضيا بهذه القسمة بغيرما مقاومة . وتقبلا هذه الوقاحة على العين والرأس قضية مسلما بها وثانيهما أن الجالسين . وكانوا كلهم شهود هذا الحادث . لم يحرك أحدهم ساكنا أو يظهر اشمئزازا أو دهشة

تطفلت على جاري ، وسألته عن سبب هذا البرود من الركاب . فقال لي في هوادة وصوت خافت « إن لهذه المرأة حقاً لا ينازلها فيه أحد ، وكان لها أن تتنازل عنه للزوجة ، ولكن ليس من العدل أو الحكمة ، أن ينكر عليها أحد هذا الحق ، أو ينتقد مسلكها ، أو حتى ينظر اليها شذراً » ثم اردف ذلك بقوله « وهذا لايمنع أحداً من أن يشاركك في الاعتقاد أن هذه تعوزها الكياسة ، لأنها تريد أن تتمسك بحق من حقوقها المدنية — حق الانتقال — الى أوفى حد ممكن

قلت فى نفسى أن هـذا الحادث يحتمل وقوعه فى بلادنا المصرية ، ولكنه بعيد الحدوث واذا فرض وقوعه . فان المسألة كانت تنجلى عن معركة حامية بين المعتـدي والمعتدى عليـه يلجأ فيهـا الطرفان الي الشتائم واللعنات والقذف و (الردح) وقد تتعداهـا الى الضرب واللكم

وقد أعاد الى هذا الحادث ذكرى قديمة فى باريس . كان الجنود يتـأهبون للوقوف فى ميدان الكونكورد لمناسبة لا أذكرها . وعلى مرأى من الجماهير الواقفة على احدى الارصفة أخذ شاب ينهـال على حسناء يعرفها عناقا وتقبيلا وكأنى بهما لا يريان خلفهما تلك الجنود تغدو وتروح ، ولا تلك الجماهير تتدفق من كل مكان . وبعد قليـل مر بهمـا عجوز ، ولعله أجنبي ، فوقف فى مكانه وأخذ ينظر اليهما مشمئزا بغير ان ينطق بحرف واحد . وفى لمح البصر انقض عليه جماعة من المتفرجين ، يوشكون افتراسه ، وصاح به أحدهم « أن نظرة الاشمئزاز هذه تدخل فى حرية الغير ، وسواء أرضيت بهذا المنظر أم لم ترض ، فليس من شئونك هذا التدخل »

لم يدهشنى فى ذلك الحادث سكوت الباريسيين وتركهم ذلك الشاب المتهتك يقبل صديقته بتلك الصوره المنتقـدة ، ويعانقها ذلك العناق الحار أمام الجمهور ، لأننى أعلم أن الباريسيين من أشد الناس محافظة على مبادىء الحرية وأنهم لا يعيرون منظراً كهذا أدنى انتباه ، مهما تجسمت فيه قلة الذوق ، وجلب الأنظار ، لم أعجب لهذا . . . ولكنى عجبت لهذه الدقة فى تفسير الحرية وهذه الشدة فى معاملة من يتدخل فى أمر الغير وهذه القسوة من الرأي العام فى مجازاة من يتعدى على الحرية وان كان الجانى شيخا أحنت ظهره الايام ، وان كان المجنى عليه فتى أرعن وفتاة مستهترة وان كانت الجريمـة نظرة بسيطة ممزوجـة بالازدراء والاشمئزاز ، لا أقل ولا أكثر ، لا يصحبها كلام ، أو تعد مادى ، أو اكراه ، أوعمد ، أو سبق اصرار

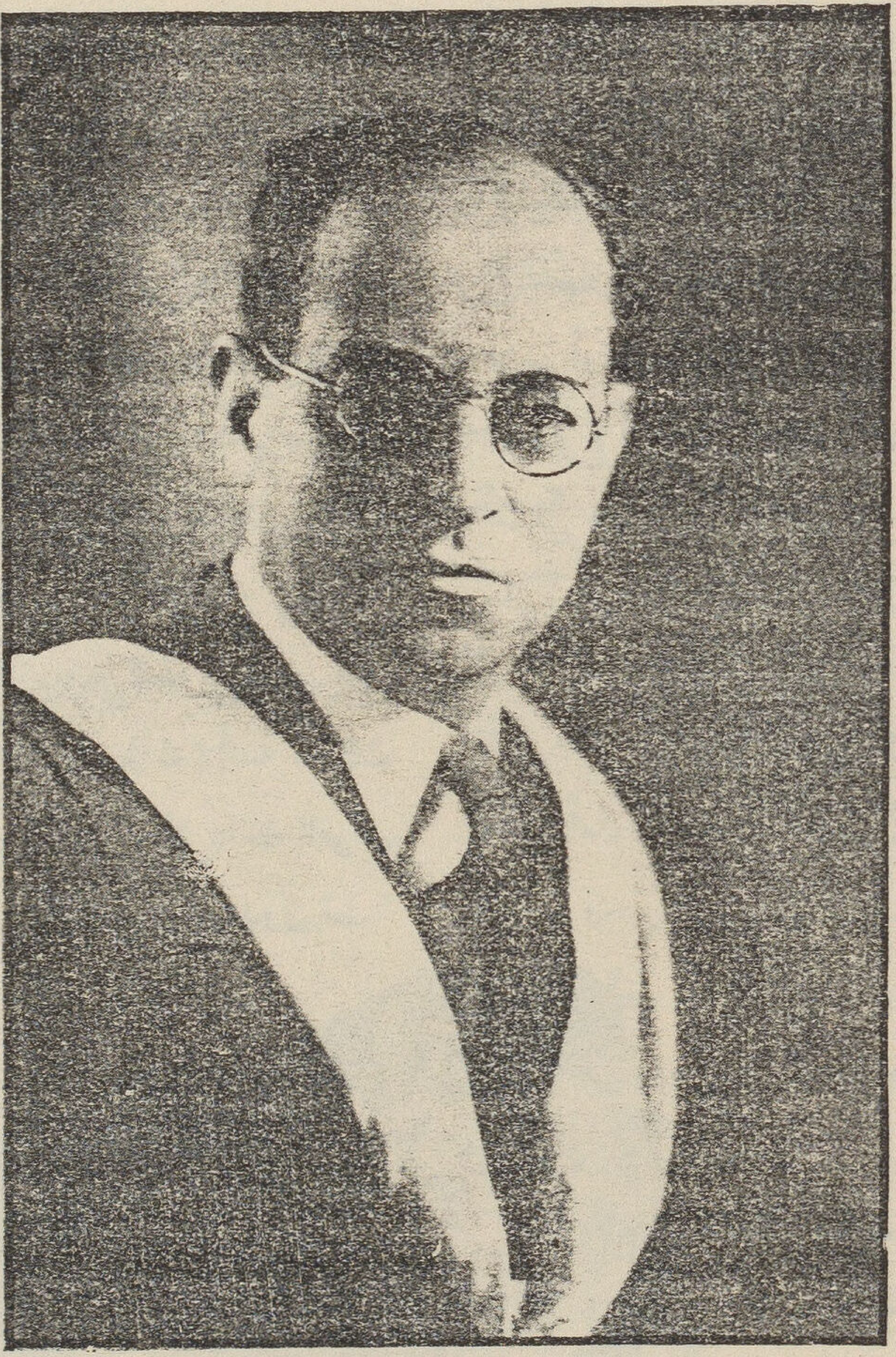

الاستاذ أمير بقطر

(٢) جنون السرعة

بلتيمور ١٥ اغسطس سنة ١٩٣٢

أردت ركوب عربة الترام — ويسمونها هناك عربة الشارع — وكانت موصدة الابواب، مطوية السلم، لاأثر فيها للباب، ولا لدرجة يعتليها الراكب توصلا للدخول. ولما أن حانت من السائق التفاتة الى وهو جالس على مقعد وراء عجلة القيادة، ضغط على زر بقدمه، ففتح باب كان موصداً، ونشر سلم كان مطويا، فامتطيته ودخلت العربة، وبيدى ورقة نقدية من ذات الريال، وبينما كنت أناول السائق الورقة باليد الواحدة، كان يضع النقود الفضية فى يدى الاخرى فأخذت قطعة من ذات الخمسة سنتيمات وألقيت بها فى ثقب صندوق أمام السائق داخله ناقوس يدق من تلقاء ذاته مرة، كلما ألقى فى الصندوق قطعة من النقود بهذا القدر

وعلمت بعد الجلوس عدة أشياء:

منها أنه لايوجد فى عربة الترام «كمساري» فالسائق، وهو جالس طول الوقت فى مكانه، يقوم مقام «الكمسارى» فضلا عن القيادة. ومنها أن السائق لايخول له قبض النقود مطلقا. فاذا كان لايوجد لديك القطعة من النقود المطلوبة، وأخرجت من جيبك ورقة نقدية، سلمك قبل أن تراه حزمة من النقود الصغيرة تساوى قيمتها هذه الورقة، حتى تضع منها اجرة الدخول فى الصندوق فيدق الناقوس أولا ليسجل عدد الداخلين، وثانيا اعلاناً للجمهور حتى لاتعطي للسائق فرصة للغش، فالجمهور وهذا الصندوق رقيبان على السائق

ولما كانت السرعة رائد الجميع، فان الراكب أذا أبطأ فى الدخول او إخراج النقود، أو إعدادها قبل وضع قدمه على السلم بعد نشره، لا يسلم من أن يؤنبه السائق او الراكب بالنظرات الحادة، أو الاشمئزاز او الكلام الجاف، ولايشفع فيه كونه غريبا أوجاهلا للقانون، لان المفروض عليه أن يدرس الموضوع قبل طرق الباب. هذا من جهة الراكب. أما من ناحية السائق فانه قبل البدء فى تسلم عمله، يكون قد أعد حزما من النقود، يختلف مجموع كل حزمة منها باختلاف مايحتمل أن يحمله الراكب من النقود الورقية، أو النقود الفضية، ويضع هذه الحزم أمامه، وعينه يقظة الي حركات الركاب فى أيديهم وجيوبهم، فيسلم كلا منهم الحزمة التى يستحق فى الثانية التى يمد الراكب فيها يده اليه وبهذا لاتضيع ثانية من الزمن بين الاخذ والعطاء، والويل لمن لم يتقن فن السرعة.

لم أتألم لهذا النظام الجهنمي الذي يوفر على مصلحة الترام جيشا من «الكمسارية» فان القطارات التى تحت الارض لايكاد يوجد بها موظفون قط. فالباب يفتح لداخل واحد من تلقاء ذاته كلما ألقى فى ثقب قطعة معلومة من النقود. وهذا الباب يؤدى به الى الرصيف، ومع قيام قطارين فى كل دقيقة من كل محطة (فى نيويورك) أحدهما سريع وآخر بطىء، فانه لايوجد فى المحطات عمال سوى الرجل الذى يقوم بكنس الرصيف وجمع ماتركه الركاب من المجلات والجرائد على مقاعد القطارات والارصفة لحرقها.

وعندما يصل القطار وعدد عرباته ست او سبع أو أكثر تفتح ابوابه من تلقاء ذاتها وتقفل بعد ثوان من تلقاء ذاتها ولا يوجد عادة فى هذه القطارات موظفون سوى السواق . ومع كثرة الحركة وتشابك الخطوط ، وتعدد الطبقات الارضية ، تحت الصخر وتحت النهر أحياناً ، فان الآلات الاتوماتيكية فى هذا النظام المعقد تقوم مقام الالوف من الموظفين

ولم تؤلمنى أو تدهشنى السرعة فى ذاتها لأنها من مميزات تلك البلاد . فاذا وضعت فى يد بائع الصحف فى الشارع قطعة نقود ، لم ينتظر حتى تأخذ منه الصحيفة ، ولكنه فى أقل من لمح البصر يكون قد دفع بها - وهى عادة كبيرة الحجم — تحت أبطك بينما تكون يدك فى جيب سترتك

غير أن فكرة كانت تخطر ببالي ، وهي أن عامة الشعب فى مصر ، وخصوصا سكان الريف ، وعلى أخص الخصوص النساء منهم يضرب بهم المثل فى بطء الحركة وضيق الحيلة فماذا كان يصنع هؤلاء المساكين فيما اذا ألقت بهم المقادير الى مثل هذه البلاد ؟ كيف يستطيعون السير على الارصفة والوف الخلائق تعدو بسرعة لاتخطر لهم ببال ، وتقفز كالمطاط الى الامام ؟ كيف يتاح لهم الركوب والشراء والتعامل والعيش فى تلك الحركة الدائمة العنيفة ؟ وكيف يطيقون تلك الخلائق تتنافس وتتسابق ، وتضيق ذرعا اذا أبطأ أحد ، ومثل هؤلاء الفلاحين الاعلى الصبر مفتاح الفرج ، وفى التأنى السلامة وفى العجلة الندامة ؟

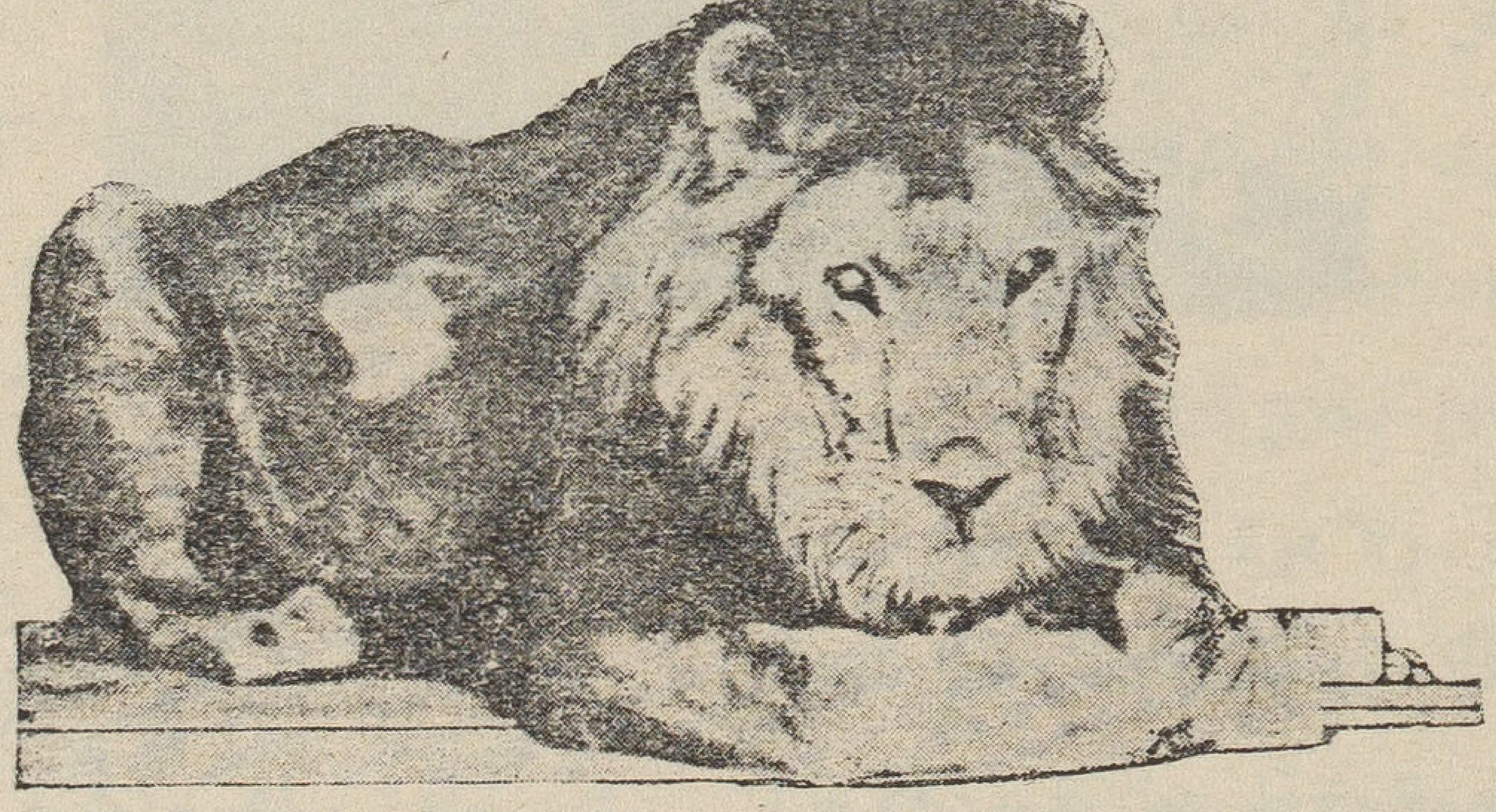

التفسير الاقتصادى

لدرامات شكسبير

يعرف قراء هذه المجلة نظرية التفسير الاقتصادي للتاريخ وهى النظرية التى يقول بها كارل ماركس وقد سبق ان كتبنا مقالا مسهبا فى هذا الموضوع فى عدد نوفمبر من سنة ١٩٣٣ خلاصته ان وراء كل تطور فى الاجتماع او حتى فى الادب تطورا فى النظام الاقتصادي . وان الحالة الاجتماعية فى امةما انما هي الصدى أو الصورة المنعكسة للحالة الاقتصادية

وقد نشأت طبقة من الناقدين ينقدون الادب من هذه الناحية فى ضوء هذه النظرية .

ونحن مسامون هنا بما يقولونه عن أدب شكسبير

فان شكسبير عاش فى أواخر القرن الخامس عشر أى قرن النهضة وكان النظام الاقتصادى القديم الذى دام طول القرون الوسطى وهو حكم النبلاء يتفكك بظهور الطبقة المتوسطة طبقة التجار والصناع المستقلين وكانت مدنية جديدة تنشأ فى المدن قوامها هؤلاء التجار والصناع بدلا من تلك المدنية التى كانت فى طور الاندراس والانقراض نعنى مدنية النبيل الذى يملك اقليما واسعا يزرعه مواليه وله عليهم سلطان الملك المستبد . وكان شكسبير يرى اخلاق هؤلاء النبلاء وتقاليدهم توشك ان تنقرض وتقوم مقامها اخلاق التجار والصناع الذين نشوا فى المدن . ونقول بكلمة أخرى ان شكسبير كان يعيش فى « عصر انتقال » فكان ينظر الي الاخلاق القديمة بعين التحسر والاسف والى الاخلاق الجديدة بعين التردد . وهذا هو موقفه فى درامة هامليت . فان هامليت ورث تقاليد من طبقة النبلاء اى من القرون الوسطى قوامها الثأر للشرف . ولكنه فى الوقت نفسه قد طغت عليه الاخلاق الجديدة . فهو حائر

شكسبير

لايدرى اين الحقيقة ويقف فى جميع فصول الدرامة وهو يعلن حيرته ولا يكاد يستقر على رأي . وهذا الاضطراب فى هامليت يمثل الاضطراب الذى ساد القرن الخامس عشر حين أخذ نظام النبلاء يتفكك ويأخذ التاجر والصانع مكانهم وينتقل مركز المدنية من الريف الى المدينة . وينتقل السلطان من النبلاء ورجال الكنيسة الى الصناع والتجار . ويبدو من مؤلفات شكسبير انه آسف على أن الزمن يتغير وان طبقة النبلاء تتقهقر واخلاقهم تدبر . ولكنه مع ذلك لاينكر الاخلاق الجديدة حين يكون القائم بها هؤلاء النبلاء انفسهم . فقد كانت بريطانيا فى ايامه قد شرعت فى مكافحة اسبانيا للاستيلاء على البحار واكتشاف الاقاليم النائية . وهذا الروح يختلف كل الاختلاف من اخلاق النبلاء والقرون الوسطى ولكنه لم يستطع ان ينكر اعجابه به وخاصة عند ما يكون البطل الجرىء هنا نبيلا له بيت وتاريخ

ودرامة « تاجر البندقية » تمثل الصراع بين الاخلاق الجديدة اي اخلاق التاجر المرابى وبين اخلاق النبيل القديم . ولا عبرة هنا بان يكون هذا التاجر يهوديا لان شكسبير انما اراد ان يصم العصر الجديد بوصمة بالقسوة . وقد جعل اليهودية رمزاً لهذه القسوة . ولكن اليهودية لم تكن هى المقصودة لذاتها . وهذه الدرامة تدل على كراهته للعصر الجديد وحنينه الى الاخلاق القديمة التى كان يراها تنقرض امام عينه

وهاتان الدرامتان اى « هامليت » و « تاجر البندقية » تمثلان كما قلنا الصراع بين اخلاق النهضة القادمة واخلاق القرون الوسطى المدبرة . أو بين اخلاق التاجر الجديد والنبيل القديم . وشكسبير يشعر بالنهضة ويعجب بها ولكنه يصبو الى الاخلاق القديمة ويحب الارستوقراطية . فان هامليت تعلم فى جامعة وتنبرج حيث تعلم لوثر زعيم البروتستنتية وحيث شعر بالنسيم الجديد يهب على أوربا ولكنه من اسرة ملوكية يحترم العرف الذى نشأ عليه

وفى درامة « انطونيوس وكليوبطرا » نجد هذا الصراع بين القديم والجديد . فان انطونيوس يمثل الشرق بابهته وشجاعته تلك الشجاعة التى تنشأ عن العاطفة بلا تنظيم أو تدبير واغسطس يمثل الغرب المنظم الديمقراطى . وشكسبير يميل الى الاول لانه عنده يقوم مقام النبلاء ونظام الحكم الذى خلفوه للانقراض فى عصره . وكذلك الحال فى درامة « يوليوس قيصر » فانه يشيد به وهو يحاول أن يلغي الجمهورية لكى يقيم فى مكانها امبراطورية وبروتوس الذى وقف يدافع عن المبادىء الجمهورية لايجد منه اى عطف

وشكسبير حين يتحدث عن يهودى البندقية المرابي أو عن قيصر أو عن كليوبطرة انما يرمز بهم من حيث لايدرى الى الوسط الذى كان يعيش فيه حين رأي روح التجارة والصناعة والديمقراطية والسعى الحر يستولي على روح الامارة والنبالة وحكم الفرد الذى ساء القرون الوسطي . وهو مع اعجابه احيانا بالروح الجديد لم يكن يخفى حبه للروح القديم بل اسفه على وشك انقراضه

الزهاوى
يصف الشرق والغرب

جميل صدقي الزهاوي

الغرب مركبه البخا ... ر أو الهواء أو الاثير
وركوبة الشرق الهجـ ... ين أو الحمار أو البعير
والدهر للرجل القوى ... على صلابته ظهير
والدهر يخذل من ينى ... والدهر يصفع من يخور
ولمن تقدم باسم ... ولمن تأخر قمطرير

* * *

هـذا يثبطه الحجا ... ب وذاك يحفزه السفور
وكأنما المتحجبا ... ت بكل مملكة قبور
ما فى السفور لمن تر ... يها الثقافة ما يضير
أما الحجاب فمنه تنـ ... ـبعث المفاسد والشرور

* * *

ما بال هاتيك النجو ... م على وضاءتها تغور
ولقد يعوق من الوصو ... ل لغاينا الجد العثور
هل أنت وحدك أيها ... المتعصب العاتى غيور
الدائرات وان حبت ... مهلا على الباغى تدور

* * *

فى الارض تزهق أنفس ... أما السماء فلا تمور
ولقـد تأخرت الانا ... ث فما تقدمت الذكور

* * *

أسعد بام سافر ... لقضاء حاجتها تسير
محميـة بوقارها ... ومن العفاف لها خفير
الامهات منـابت ... أولادهن لها زهور
والامهات كواكب ... وضاءة والولد نور
والامهات مدارس ... منهم بها ينمو الشعور

قصة أدولف

تحليل سيكولوجي

تصف هذه القصة النفس الانسانية العامة حين يمس الحب هذه النفس بعصاه السحرية وحين تضطرب بين غريزتين من أهم غرائز الانسان هما غريزتا الاجتماع والجنس، فهي لهذا قصة خالدة لانها تتصل بخصائص الرجل الأصلية وتحلل في دقة طبيعة المرأة حين تحب. والفن في واقع الأمر لا يبلغ حد الروعة والسمو إلا اذا حلل نوازع الانسان المركبة وردها الى عناصرها الأولى. فوظيفته هي تحليل وتفكيك ما ركبه وبناه التطور على مر الدهور، والرجوع بهذا الانسان الذي يبدو مركبا معقدا الى حيث يشترك والانسانية كلها. هذا هو سبيل الفن اذا شاء مخلصا سبر أغوار الطبيعة البشرية. وهذا هو سر الروعة والسحر اللذين يأخذان القارىء حين يقرأ القصة

ضل من قال ان المرأة تشبه الرجل. ولقد وقع في هذا الضلال كثيرون، جلهم من الذين ينادون بمساواة المرأة بالرجل. ولكن الواقع المشاهد والعلم الحديث يثبتان ان المرأة امرأة من قمة رأسها الى اخمص قدمها وان الرجل كذلك وان لكل منهما خصائص بيولوجية ونفسية يتميز بها كل عن الآخر. ولسنا نعني بهذا ان المرأة لا يجب أن تساوي الرجل لانها لا تشابهه إذ أن التشابه شيء والمساواة شيء آخر. ومن أهم خصائص المرأة التي تتميز بها عن الرجل شدة عاطفتها الشهوية التي تشبه البركان في ثورته وعدم قدرتها على التغلب عليها. فتراها اذا أحبت ملأ الحب فراغ نفسها وجرفها الى غاياته.

لان الحب عندها غاية تبذل لها كل قواها. فوجودها مرتبط بوجوده وحياتها معلقة بحياته. اذا انقطع عنها انقطعت عنها سبل الحياة، لا ترى الحياة إلا خلاله ولا تتذوقها إلا به. هو غذاء قلبها وعقلها. هو النور الذى تكتحل عيناها بسحره فتعرف للحياة قيمتها وروعتها. هو الهواء الذي تتنفسه والماء الذى تشربه، هو كل شيء. ولسنا نلقى الكلام اتفاقا، فأنت لو تأملت حوادث التاريخ ووقائع الحياة الحالية لراعتك منها هذه الحقيقة الفذة: هي ان المرأة لم تخلق إلا للحب، تضحي بكل شيء في سبيله. كأن الحب هو الحياة أو الحياة هي الحب. وهي اذا وجدت هذا الحب يحول بينها وبين الحياة الاجتماعية لا تبالي ولا تهتم وانما هي تهزأ بهذه الحياة الاجتماعية وتنكرها انكارا، تهزأ بتقاليدها وعرفها وتسخر من قيودها وضروراتها. أما اذا لم تجد استجابة لعواطفها الثائرة قتلت نفسها أو دفعتها الى الموت دفعا. ذلك لان انتهاء الحب عندها انتهاء لحياتها. فيخيل الى الانسان أن اليأس يستحيل في المرأة الى مرض أكال يهصر نفسها ويبري جسدها

أما الرجل وخاصة الرجل الأديب الذى يهب حياته لفنه فالحب عنده وسيلة لا غاية. فهو المحرك والملهم والمنشط لملكاته وعبقريته. وهو يتخذه سبيلا لبروز مواهبه الدفينة. يأخذ منه في قصد وحذر، ولذلك تراه يضيق ذرعا حين يجد هذا الحب يستبد به ويأخذ عليه كل وقته ويقف بينه وبين فنه

الذى وهب له حياته أو يقف بينه وبين حياته نفسها ككل التى يطمح فيها الى تقرير شخصيته . فهو يجد فى الحب مذلة وعبودية وقيودا تحبسه فى مكان محدود لا تجعله يتعداه الى هذه الحياة العظيمة الصاخبة التى يطمح اليها . ومن هنا تنشأ المأساة . فالعاطفتان فى الواقع قويتان . العاطفة التى تنبعث من غريزة الاجتماع والعاطفة التى تنبعث من الغريزة الجنسية . كل من الغريزتين تريد الوصول الى غايتها . كل منهما تريد أن تستبد بصاحبها وتستأثر به وتملأ جوانب نفسه كلها . فهو فى حيرة . أيبقى بجانب حبيبته يشبع هذه النار التى تتأجج فى صدره وينكمش بجوارها فى هذا الظلام الحالك يحترق رويدا رويدا كالشمعة الضئيلة . أم ينسى قلبه وينكره ويتبع ميوله الاجتماعية حتى يظهر مواهبه وملكاته ، لا يلتفت الى نداء قلبه إلا فى الفترة بعد الفترة ليستجم ويعيد الى نفسه المتوترة بعض اللين والصفاء .

أما الرجل فهو يتردد حينا وينشأ فى نفسه صراع هائل مخيف هو موضوع هذه القصة الانسانية العظيمة . وأما المرأة فهى لا تتردد ولا تحجم . تصغى الى قلبها كأنها تتلقى وحيا . كأن كل خلية من خلايا جسمها تتحرق الى هذا الحب . فغريزة الجنس عندها قوية جبارة عاتية لا ترحم ولا تلين ، تستبد بوجودها كله وتحيط بها من كل ناحية كما تحيط النار بكثيب من الهشيم

وهذه القصة انما تصف هذه المأساة . تصف هذا النضال الهائل الذى يقع بين القلب والعقل أو بين القلب والحياة . القلب يحب شيئا وله مثله العليا فى الحياة ولكن الحياة تفرض على الانسان قيودا . فهى تطغى عليه وتطبعه بطابعها وتجذبه اليها جذبا . وهذا هو سر شقاء الانسان . فى نفسه ميول جبارة طاغية تريد أن تشبع وترتوى ولكن الحياة الاجتماعية تقف بينه وبين هذه الميول فلا يطلقها الا فى قصد وحذر . فالصراع هنا خالد بين هاتين الغريزتين . غريزة الاجتماع التى تطمح الى السيادة والسلطان وغريزة الجنس التى تسعى فى قوة وعنف الى أشباع رغباتها . أما غريزة الجنس فى المرأة فهى قوية خصبة تملأ نفسها وتأخذ عليها كل شىء . أوهى ترى تحقيق كبريائها فى تحقيق رغباتها الجنسية . ولكن الرجل ، للظروف الاجتماعية التى عاش فيها وانطبع بطابعها طوال هذه القرون الطويلة ، يتردد فى بادىء الأمر ويقاسى عذاب الصراع ولكنه فى النهاية لا يستمع الا للصوت الذى ينبعث من كبريائه . فغريزة الاجتماع قوية شديدة عنده تدفعه الى التضحية بكل شىء فى سبيلها . فهو يخضع للواقع ويصغى الى العقل أما المرأة فهى فى عالم من نفسها وغرائزها . عالم من سحر وخيال .

ولو تأملنا قليلا لوجدنا أن غريزة الاجتماع وهذا الصراع الخالد القائم بينها وبين غريزة الجنس هما أصل الحضارة . ومظاهر الحضارة المختلفة تدين بحق لهذين العاملين فى بنائها .

ولست فى حاجة بعد ذلك الى أن أتحدث عن قيمة هذه القصة بعد هذه الحقائق التى أثارتها فى نفسى

فهذا شاب « ادولف » فى فجر حياته لايكاد ينتهى من دراسته العليا حتى يقع فى حب « الينور » التى تكبره بعشر سنوات . ولايلبث قليلا حتى يجد أن هذا الحب قد أحاط به من كل ناحية وأخذ عليه كل السبل يكبله فى أغلاله ويحيله الى مخلوق ضعيف عاجز عن كل شىء . ولكنه يثوب الى نفسه حين يتبين أنه سائر فى تمضية زهرة أيامه فى حب يغذى قلبه حقا ولكنه يقف بينه وبين الحياة ويغمر شخصيته فى ظلام مخيف . فيحاول أن يتخلص من هذ الحب بشتى

الوسائل ولكنه كلما صمم عجز عن البدء فى تنفيذ ماعول عليه . يرسل اليه أبوه ينصحه فى رفق فيزيده هذا النصح الرقيق اللين ألما وينغص عليه عيشه . فقد كان يود لو أن أباه أخذه بالشدة والعنف حتى يشبع فى فى نفسه عاطفة التمرد والكبرياء برفضه نصح أبيه واعتداده بشخصيته . ولكن أباه لايفعل وانما يتركه وشأنه لأنه يعلم أن إبنه أدري بصالحه وشئون نفسه ونرى صاحبنا هذا يود لوأن هناك قوة هائلة تنتزعه من حبيبته انتزاعا . ينظر الى مستقبله فى إشفاق وألم. ثم نجده يتحين الفرصة بعد الفرصة ويترقب المناسبات لعله يلتمس تلك الساعة التى يضرب فيها ضربته الأخيرة القاضية فينقذ نفسه من هذه الأغلال التى تخيفه وتلذ له فى آن واحد. ففى نفسه عاطفة مزدوجة لايكاد يتصل بحبيبته حتى ينسى كل شىء ويحس فى أعماق صدره صدي خفيا يهتف به قائلا : أنى أعيش! هى لحظة حياة !!ولكنه يفيق حين يبتعد عنها ويعود اليه وعيه ويأخذ فى التأمل . فاذا به يتلمظ هذه اللذة المتناهية التى يسعد بها مع حبيبته ولكنها رغم ذلك ليست كل شىء . هناك وجوده الاجتماعى يصرخ فيه ويدعوه ويلح فى صراخه ودعوته ، فيثور ويفزع وتنتشر عليه كآبة قاسية هى أثر من أثار هذا الصراع الهائل القائم فى نفسه . ولكن يصمم . لأنه يطمح الى هذه السيادة الدائمة الواسعة الشاملة التى تحيط بكل شىء وتملأ جوانب الفضاء . فيرسل الى أحد أصدقاء أبيه خطابا يصف فيه عذابه وتردده ويعده فى صدق وعزم أنه سوف يستشعر الشجاعة ويواجه حبيبته بماعول عليه ولكنه مع ذلك ضعيف عاجز يشفق على هذه المخلوقة البائسة التى ضحت بثروتها الضخمة واعتبارها الاجتماعى وكرامتها فى سبيله . أتراه يشفق عليها حقا ؟كلا ، وانما حبه قد استحال الى شىء آخر قد تخفى تحت ستر الشفقة والعطف . وهذا هو شأن الميول التى يكبتها الانسان ، فهى تستحيل دائما الى أشكال مختلفة لتصل غايتها . فهو من فرط حبه لها يتظاهر أمام نفسه من حيث لايدرى أنه يشفق عليها هو العذر الذي يقدمه الى ميوله الاجتماعية . فتراه يهمس الى سريرته : هذا فظيع ، هذه قسوة ، هذه جريمة . امرأة تضحى بثروة هائلة وبخليل غنى يعطف عليها ويقدسها وبخلاصة أحشائها بطفلين يانعين هما عصارة الأمومة الكامنة فى نفسها . تضحى بكل ذلك فى سبيلى وأقابلها أنا بالقسوة والأعراض !!

ولا يزال كذلك حتى تراه قد نسى هذا الأشفاق ولاح له مستقبله ضائعا مفقودا فى ظلام هذا الحب المنكود . فيثوب الى رشده ويقطع العزم على الافضاء بدخيلة نفسه ولكنه لايفعل . لقد صمم فعلا ولكن حبه هنا يقيده ويمسك به كلما تقدم خطوة أوخطوتين وبينما هو كذلك إذ تأتيه النجدة من غيره. فقد أدرك صديق أبيه ضعفه وتردده فأرسل الى حبيبته خطابا مشفوعا بخطاب أدولف الذي أرسله اليه يؤكد له فيه عزمه النهائى على هجرها فتدرك صاحبته حينئذ الحقيقة المخيفة ، ويستولى عليها هم قاتل يودى بحياتها ولا عجب فى ذلك فالحب عندها كان مبعث هذه الحياة . أما صاحبنا فسعيد حزين معا. يشعر ببرد الحرية وبنورها الطاق الذى أخذ يغمر وجوده وهو الى هذا يحس فى أعماق صدره وخزاً أليما يعكر صفو هذه الحرية التى سعى اليها سعيا قويا . هذه قصة رائعة لاشك فى ذلك . الفها كاتب فنان وترجمها أديب قوى يخيل الى القاريء حين يقرأها أنه يؤلفها من عصارة نفسه لايترجمها . فهى تحفة نادرة يهديها الى الأدب العربى الحديث نرجو أن ينقل الينا كثيرا من أمثالها فى المستقبل القريب .

بشرى الضبع

التعليم فى مصر

من محاضرة للاستاذ اسماعيل محمود القبانى

القيت بقاعة يورت بالجامعة الامريكية

مع أن مصر كانت فى تاريخها الأول مهد الحضارة والمدنية ، وفى القرون الوسطى مناراً للعلم والعرفان ، فان النهضة التى نشاهدها الآن حديثة العهد جدا ، ولا تكاد تتصل بذلك التاريخ الماضى . فانه لما جاء نابليون بحملته الى مصر فى آخر القرن الثامن عشر . كان أهلها غارقين فى ظلمات عميقة من الجهل وضيق الفكر . كان التعليم فيها مقصورا على الجامع الازهر وعدد من الكتاتيب المنشأة من أموال الأوقاف الخيرية . ولم تكن هذه الكتاتيب كثيرة إلا فى القاهرة كما أنها لم تكن تعلم غير القراءة والكتابة وشيء من القرآن . وأما الأزهر فكان منذ القرن السادس عشر فى حالة تأخر وعزلة فكرية . وكان الطلبة الذين يأتون اليه قليلى العدد ، والتعليم فيه لايخرج عن دراسة ما ألف فى القرون الوسطى فى علوم اللغة والدين . أما العلوم المدنية الحديثة فلم يكن لها أثر فى مصر . ولم تكن فيها صحيفة أومجلة تقرأ ، ولامطبعة تطبع فيها الكتب ولم يعرف فيها كاتب نابه ، ولو وجد كاتب كهذا لم يوجد من يقرأ له ، لأن الاهالى كانوا فى شغل شاغل عن العلم وأمور الفكر

واستمر الحال هكذا الي أن استتب الأمر لمحمد على . فلما شرع هذا الرجل العظيم فى تنظيم شؤون البلاد واصلاح ادارتها شعر بالحاجة الى رجال متعلمين يمكنهم الاضطلاع بالأعمال الفنية فى الجيش والمصالح الادارية . فارسل البعوث الى أوربا لدراسة مختلف العلوم والفنون ، وفتح مدارس كثيرة للتعليم على النظام الغربى ، منها خمسون مدرسة ابتدائية وثانوية انشئت فى آخر حكمه على نمط مدارس الليسيه بفرنسا ثم أنه عهد الى رجال البعثات بعد عودتهم بترجمة الكتب الدراسية فى جميع العلوم ، وطبعت هذه الكتب فى المطبعة التى أنشأها ببولاق

وتقلبت حال التعليم الجديد فى عهد الولاة الذين خلفوا محمد على تبعا لنزعات كل وال وللحالة المالية فى عهده . فمنهم من كان يغلق المدارس ويضيق نطاق التعليم . ومنهم من عنى به وانفق عليه بسخاء . ومع أن هذا التعليم كان له أثر محمود فى تنوير الاذهان وبدأت بوادر النهضة الفكرية تظهر فى عهد الخديوى اسماعيل ، فالدافع الحقيقى لفتح المدارس لم يكن ، الى وقت قريب ، يختلف عن الغرض الذى قصده محمد على منها وهو اعداد موظفين للآلة الحكومية

ومما يجدر بالذكر أن لجنة الفت سنة ١٨٨٠ للنظر فى حالة المدارس ووضعت تقريرا عظيم القيمة يشتمل على اصلاحات جمة وعلى برنامج قومى لنشر التعليم . اقترحت فيه انشاء مكتب من الدرجة الثالثة بكل قرية يبلغ عدد سكانها من الفين الى خمسة آلاف نفس يعلم فيه القرآن والديانة والقراءة والكتابة والحساب. ومكتب من الدرجة الثانية فى كل مدينة يبلغ عدد

سكانها من خمسة آلاف الى عشرة آلاف نفس . يعلم فيه علاوة على المواد السابقة التاريخ ومبادىء التاريخ الطبيعى والهندسة العملية والرسم . ومدرسة ابتدائية على النظام الغربى لكل ١٠٫٠٠٠ نفس من سكان المحافظات وعواصم المديريات والمدن المهمة . وقد عاقت الحوادث السياسية التى حدثت عقب ذلك تنفيذ هذا البرنامج لسوء الحظ . ولكن لما استقر الامر أخذت الحكومة ابتداء من سنة ١٨٨٥ تعمل على تنظيم التعليم ونشره . مسترشدة بما فى تقرير اللجنة السالفة الذكر من الآراء والمقترحات

ولما شعر المصريون بمزايا التعليم ، عظم اقبالهم عليه بعد أن كان التلاميذ فى أيام محمد على يجندون للمدارس كما يجند الشبان للخدمة العسكرية . وتمشت الحكومة مع هذا الاقبال بقدرماسمحت به مواردها المالية . فحولت عدداً كبيراً من الكتاتيب القديمة الى مكاتب من النوع الذى سمته اللجنة مكاتب الدرجة الثالثة . وفتحت عدة مدارس ابتدائية جديدة . ووسعت نطاق التعليم الثانوى وأصلحت مناهجه . وأصلحت نظم المدارس العليا والفنية التى انشئت فى عهد محمد على واسماعيل . وفتحت غيرها تدريجا بحسب حاجة البلاد . واستمرت على ارسال البعوث العلمية الى أوربا . وزادت العناية بتعليم البنات الذي بدأ فى عهد اسماعيل . ولم تكن له تحت اشراف الحكومة حينئذاك الا مكاتب معدودة ومدرستان ابتدائيتان فزيد عدد هذه المكاتب والمدارس تدريجا

وفى أول القرن الحالى اشتد الشعور الوطنى فى الأمة المصرية . وأخذت الطبقة المتعلمة فيها تشعر بالكرامة القومية . واختلجت نفوسها بأمانى الحرية والرقى . وقد أدركت أن عظمة أية أمة لا يمكن أن تبنى الا على أساس متين من العلم والثقافة ورأت أن جهود الحكومة لا تروى عطش الامة الى التعليم فهب الاهالى لتكميل النقص . وفتحت مئات من المدارس الأهلية تحت اشراف الأفراد أو الجمعيات الخيرية . وتوج هذا المجهود بانشاء الجامعة المصرية سنة ١٩٠٨ بأموال اكتتب بها الاهالى وباشراف نفر من كبار المفكرين فى مصر . وبقيت هذه الجامعة مستقلة فى ادارتها الى سنة ١٩٢٣ . وكانت فى خلال هذه المدة منبعا للثقافة الحرة . ومركزا علميا أمه الكثيرون ممن كانوا يطلبون العلم للعلم لا للوظيفة

ولما رأت الحكومة هذا النشاط العلمى من جانب الأمة عملت على مسايرته فمنحت مجالس المديريات فى سنة ١٩٠٩ سلطة فرض ضرائب محلية وصرفها فى نشر التعليم وقد أنشأت هذه المجالس مدارس ابتدائية فى كثير من المراكز واكثرت من فتح المكاتب فى القري وتولت اعانة الصالح فى المدارس والمكاتب الاهلية كما أنشأ بعضها مدارس صناعية وزراعية . فكان لعملها أكبر أثر فى نشر التعليم بين طبقات الشعب

وهناك صنف من المدارس لا ينبغى أن ننسى فضله . وهو يشمل المدارس التى أنشأتها الجاليات الاوربية والبعثات الدينية الاجنبية فى مصر . وقد فتحت المدارس الاولى منها فى عهد محمد على . وزاد عددها باطراد الى الوقت الحاضر . وكان الغرض الاصلى منها تعليم أبناء الجاليات الاجنبية التى تنتمى اليها . ولكنها لم تلبث أن اجتذبت اليها عددا من المصريين قدروا التعليم فيها حق قدره . لاسيما تعليم البنات الذي لم يكن له مكان يذكر فى المدارس الحكومية الى وقت قريب . وبعض تلك المدارس أنشىء للمصريين خاصة كالمعهد الذى نحن فيه الآن والذى أدى على رغم حداثته خدمات جليلة للتعليم والتقدم الاجتماعى فى مصر

هذا مجمل نشأة التعليم على النظم الغربية . وقد بقى التعليم الدينى القديم الى جانبه محتفظا بنظمه وتقاليده نعم أن بعض الكتاتيب حولت الى مكاتب حديثة كما سبق الذكر ولكن الكثير منها بقى على حالته مكتفيا بتحفيظ القرآن مع تعليم القراءة والكتابة ومن أتم ذلك كان له أن يلتحق بالأزهر أو بغيره من المعاهد الدينية وقد تقلب الازهر طول القرن التاسع عشر فى أدوار شدة ورخاء وتأخر وازدهار ولكن التعليم فيه بقى على فطرته . فكان الطالب يدخله مختارا بلا قيد ولا شرط . ويختلف الى من أراد من العلماء لتلقى العلم عنه . ويبقى فيه ماشاء أن يقيم . واذا آنس من نفسه علما كافيا وملكة يتمكن بها من إفادة غيره . جلس الى التدريس حيث يجد مكانا خاليا وعرض نفسه على الراغبين من الطلبة فكانوا إذا وجدوه على علم التفوا حوله وقبلوا يده وإذا رأوا غير ذلك انصرفوا عنه وتلك هى شهادة العالمية التى كان يعطاها العلماء

وفى سنة ١٨٧٢ تفرعت عن الأزهر مدرسة دار العلوم ، التى قصد منها أعداد المعلمين للمدارس الحديثة وأدخلت فيها نظم ودراسات لم يكن للازهر بها عهد ، فكان لها أثر بارز فى النهضة الأدبية فى ذلك الزمن . وفى الوقت نفسه بدأت يد التنظيم تمتد الى الأزهر فى شىء من التردد . فوضعت له عدة قوانين على التوالى ، حتى كانت سنة ١٩١١ فأدخلت عليه تغييرات جوهرية إذ قسمت الدراسة فيه الى ثلاث مراحل مدة الدراسة بكل منها خمس سنوات ، وأدخلت العلوم الحديثة فى كل مرحلة منها . ووضع نظام لتعيين المدرسين وقبول الطلبة . وسنت للانتقال السنوي وللتخرج امتحانات مثل امتحانات المدارس. وقد طبقت هذه القواعد على المعاهد الدينية الأخرى التى كانت موجودة والتى أنشئت بعد ذلك . وبالجملة طلى التعليم الدينى بطلاء النظم المدرسية الحديثة . ولكن روحه لم تكد تختلف فى الواقع عن الروح القديمة ، الا اذا كان ذلك فى السنين الأخيرة . إذ إعيد تنظيمه على شكل جديد .

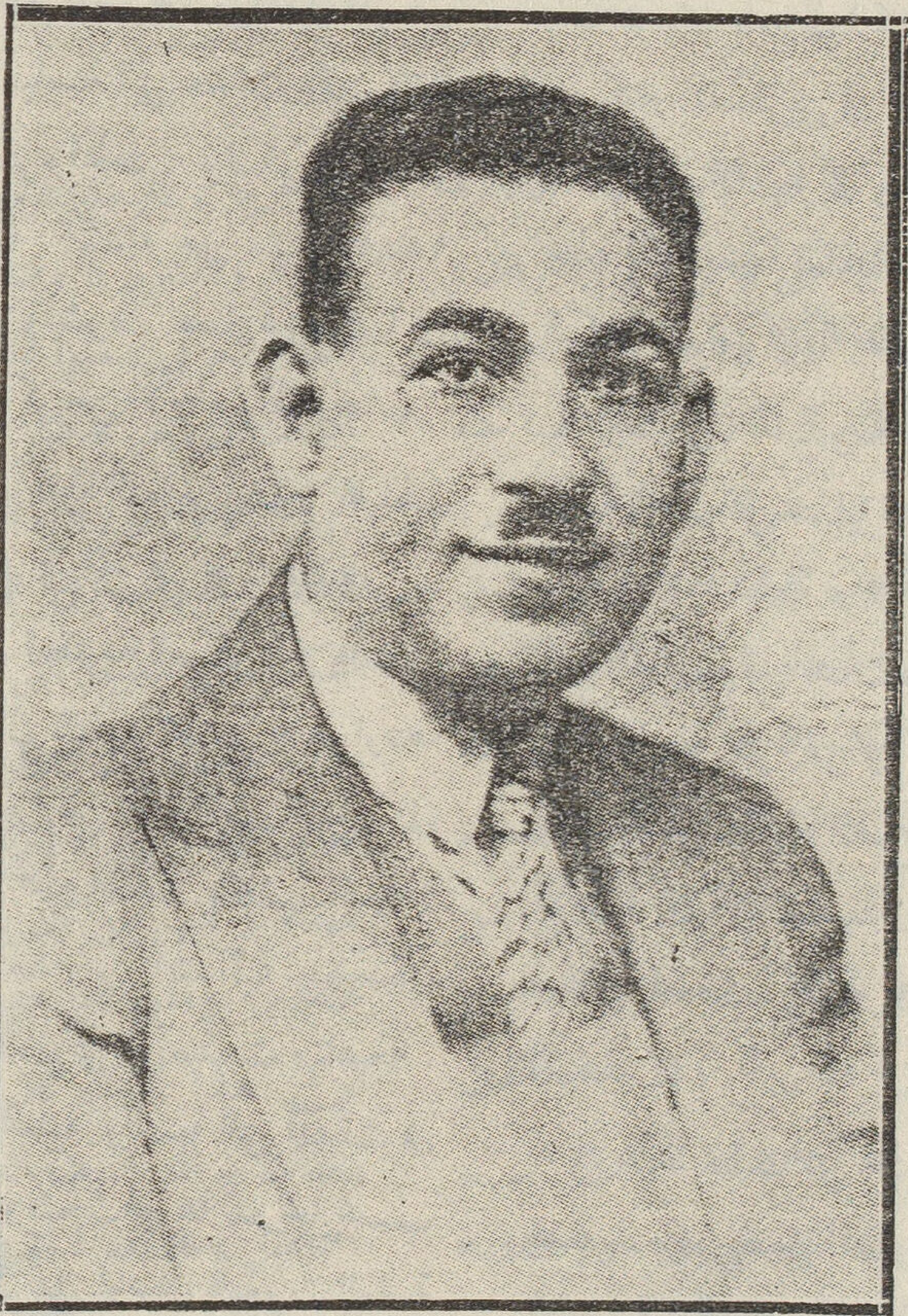

الاستاذ اسماعيل محمود القبانى

من هذه النظرة السريعة تتبين لنا حالة التعليم فى مصر الى سنة ١٩٢٢ ، عندما تسلمته الأدارة الوطنية وهو تعليم مزدوج : فمن ناحية مدارس أولية (مكاتب) يستطيع التلميذ بعدها أن يتمم دراسته فى المعاهد الدينية . أو المدارس الشبيهة بالدينية كمدارس المعلمين الأولية ؛ وكان الى وقت قريب يستطيع أن ينتقل منها الى الورش الصناعية أيضا . ومن الناحية الأخرى حلقة التعليم الغربى . وهى تتكون من المدارس الابتدائية . الثانوية . فالعليا . وتتفرع عنها مدارس التعليم الزراعى والصناعى والتجارى المتوسطة .

فلما آل أمر التعليم الى الأيدى المصرية . تضاعفت العناية بنشره ، واتسع نطاقه مع الرغبة المتزايدة فيه من الأمة . وقد اتخذ فى تحوله اتجاهات معينة . أهمها الاربعة الآتية :

الاتجاه الأول : محاربة الأمية :

نص الدستور المصرى على جعل التعليم الأولى الزاميا . فتنفيذا لذلك وضعت وزارة المعارف برنامجاً لتعميم هذا التعليم للبنين والبنات . بالاشتراك مع مجالس المديريات ، فى مدارس تسمى المدارس الالزامية والتعليم بهذه المدارس مجانى ، ومدة الدراسة بها ست سنوات ؛ من السابعة الى الثالثة عشرة . وهى تختلف عن المدارس الاولية (المكاتب) فى أن التعليم بها نصف يومى ، فيتعلم البنات فى الصباح ، والبنون بعد الظهر والغرض من ذلك الاقتصاد فى النفقات ، وتمرين التلاميذ فى النصف الثانى من النهار على الاعمال الزراعية أو الصناعية التى يرغبون فى أعداد أنفسهم لها ، حتى لا يؤدى نشر التعليم الى هجر الفتيان للحقول والمصانع وسعيهم وراء الوظائف الكتابية . ويعنى فى هذه المدارس بتعليم القراءة والكتابة والديانة والحساب مع مبادىء بسيطة فى العلوم الأخرى التى تعلم بالمدارس الابتدائية ماعدا اللغة الاجنبية .

والمقرر الآن أن يتم انشاء المدارس اللازمة لجميع اطفال القطر فى سنة ١٩٤٧ . وكان عدد الموجود منها طبقا لاحصاء التعليم فى سنة ١٩٢٩ ، ١٥٥٧ مدرسة تحت ادارة وزارة المعارف ومجالس المديريات والمجالس المحلية ؛ يتعلم فيها نحو ٢٠٠٠٠٠ تلميذ وتلميذة . وهذا عدا المكاتب (المدارس الاولية) التى تديرها . أو تشرف عليها . الهيئات الرسمية . وكان عددها يتجاوز ٢١٠٠ مكتب يتعلم بها نحو ٣٢٠٠٠٠ تلميذ وتلميذة وعدا المكاتب التى يديرها أفراد وجمعيات مستقلة .

ورغبة فى سرعة القضاء على الأمية . أنشأت وزارة المعارف . بالاشتراك مع مجالس المديريات كذلك . أقساما ليلية لتعليم العمال . مدة الدراسة بها سنتان . قد بلغ عدد طلابها فى سنة ١٩٢٩ نحو ٣٠٠٠٠ .

الاتجاه الثانى : ترقية التعليم العالى :

زيد عدد المدارس الثانوية زيادة مطردة منذ سنة ١٩٢٢ . وكثر عدد المتخرجين فيها . ووجهتهم الطبيعية هى الاستمرار فى الدراسة العالية . وكان بمصر فى تلك السنة سبع مدارس عالية تعد الطلبة للمهن الراقية . ولم يكن بها معهد لنشر الثقافة الحرة ، التى لا يقصد منها الاعداد لمهنة خاصة . الا الجامعة المصرية ولكن فتور الهمم ونشوب الحرب العالمية وماجرته من ضيق أضعفا مواردها المالية . فلم تعد قادرة على القيام بعملها على وجه مرضى . فرأى القائمون بشؤونها فى سنة ١٩٢٣ تسليمها الي الحكومة . وكانت دراستها محصورة فى المواد الأدبية . فأنشأت الحكومة فيها كلية للعلوم . وضمت اليها مدرستى الطب والحقوق وفتحتها للدراسة على نظامها الجديد فى سنة ١٩٢٥ . وقد استقدمت لها كبار الاساتذة من أوربا وعملت على ترقية مستوى التعليم بها حتى أصبحت ، على رغم حداثتها ، مركزا منتجا للبحث العلمى ، وبدأت تنشر روحها فى الأوساط العلمية المصرية .

وأما المدارس العليا التى لم تلحق بالجامعة فقد عنيت وزارة المعارف باصلاحها وترقيتها حتى تكفى لاعداد الشبان المصريين للحلول محل الفنيين من الاجانب الذين أخذوا يخرجون من خدمة الحكومة المصرية منذ سنة ١٩٢٣

ورغبة فى سد الحاجة العاجلة الى مصريين متعلمين تعليما راقيا: توسعت الادارة المصرية فى ارسال البعوث العلمية الى بلاد الغرب. ولكنها بدأت تعدل عن هذه السياسة الآن، اكتفاء بالتعليم الراقى فى الجامعة المصرية والمدارس العليا بعد اصلاحها

الاتجاه الثالث: العناية بالتعليم الفنى:

كان من نتائج التعليم النظرى، بنظمه المألوفة عندنا، اخراج فئة من الشبان يترفعون عن العمل اليدوي، ويتهيبون الكفاح فى ميدان الاشغال الحرة، ويعلقون كل آمالهم على وظائف الحكومة. وليست هذه الحال مقصورة على مصر. ولكن خطب مصر بها أكبر من خطب غيرها. وقد ساعدت على ذلك طبيعة النفسية المصرية والاحوال التى بدأ فيها التعليم الحديث. إذ كان الغرض منه، كما بينته، مجرد إعداد الموظفين. وكان من السهل الى وقت قريب إيجاد الوظائف لكل من يحصل على قسط مناسب من العلم. ولكن الاقبال الشديد عليه أخل بالتوازن. وزاد المتعلمون زيادة كبيرة على حاجة الوظائف. وهذه حال اذا استمرت فانها تهدد كيان الامة. فالخروج منها رأت وزارة المعارف أن تحول تيار المتعلمين الى التعليم الفنى، من زراعى وصناعى وتجارى. لانه يؤهل الطلبة لأعمال الحياة والكفاح فى سبيل الرزق. لا سيما وأن البلاد قادمة على نهضة صناعية محسوسة. فأنشأت مدارس جديدة لهذه الانواع من التعليم. ووسعت المدارس الموجودة منها. وعدلت من نظمها بما يرفع مستوى التعليم فيها. فأصبح يشترط لدخول الورش الصناعية الحصول على شهادة الدراسة الابتدائية. وصار التعليم فيها هو التكملة الطبيعية لتعليم التلميذ الذى ليس لديه الاستعداد للاستمرار فى الدراسة النظرية العالية. وهو تعليم عملى ونظرى معا. ويستطيع الطالب بعدها أن ينتقل الى الاقسام الصناعية الثانوية. أو مدارس الفنون والصنائع. وهى تعده للاعمال الصناعية الراقية. واذا كان من الناهين فيها. وحصل على شهادة الدراسة الثانوية قسم أول. أمكنه دخول مدرسة الهندسة العالية

ويقابلها فى التعليم التجارى مدارس التجارة المتوسطة. وسيكون دخولها بعد أن يتم الطالب القسم الأول من الدراسة الثانوية. ومثلها مدارس الزراعة المتوسطة فى التعليم الزراعى

فهذه المدارس الصناعية والتجارية والزراعية يمكن فى الواقع اعتبارها أنواعا خاصة من التعليم الثانوى، تعد للحياة العملية، لا للدراسة النظرية العالية. والمبدأ الذى تقوم عليه صحيح مادام يراعى فى انشائها حاجة البلاد الاقتصادية

الاتجاه الرابع: العناية بتعليم البنات:

أن نسبة المتعلمات من الأناث فى مصر كانت فى سنة ١٩١٧ أقل من ٢ فى المائة. وفى أحصاء سنة ١٩٢٧ لم تجاوز النسبة ٤ فى المائة بينما قد بلغت للذكور نحو ٢٠ فى المائة. وهذا كاف للدلالة على تأخر تعليم البنات بالنسبة الى البنين. ومهما تكن الاسباب التى أدت الى هذا التأخر فى الماضى، فان الرأى العام أخذ يشعر منذ زمن أن المرأة هى حجر الزاوية فى التقدم الاجتماعى. وأنه لا رقى لأمة إذا بقيت نساؤها جاهلات. وقد تمشت وزارة المعارف

مع هذا الروح فى السنين الأخيرة . فضاعفت الجهود فى سبيل تعليم البنات . فجميع مدارس التعليم الالزامى. كما سبق الذكر تعلم البنين والبنات على السواء . وقد زيد عدد مدارس البنات الابتدائية . وأنشئت لهن ثلاث مدارس ثانوية أميرية فى مصر والاسكندرية . كما أنشئت مدرسة خاصة لتعليم الأعيان فى الجيزة . ويوجد الآن عدد قليل من الطالبات يتعلمن فى كليات الجامعة المصرية . جنباً الى جنب مع زملائهن من الطلبة

ولم يقتصر هذا النشاط على وزارة المعارف . بل كان لجهود مجالس المديريات والجمعيات الأهلية أكبر نصيب فى نشر تعليم البنات . مما يدل على يقظة روح البلاد الى أهمية هذا التعليم . ومن الانصاف أن نذكر أن مجالس المديريات أنشأت بضع عشرة مدرسة ابتدائية للبنات فى الاقاليم . فى الوقت الذى لم يكن فيه لوزارة المعارف سوى مدارس قليلة فى مصر والاسكندرية

هذه أهم الاتجاهات فى سياسة التعليم التى نسير عليها فى الوقت الحاضر . ولنقف الآن قليلا للنظر فيما نجنيه منها

كثيراً ما يخطر للانسان ، وهو يشاهد هذا التوسع فى التعليم ، أن يسأل : هل التقدم فى نوعه كالتقدم الحاصل فى كميته ؟ وهل هذه الجهود الكبيرة التى تبذل تحقق الغرض المقصود منها ؟ إن قيمة التعليم تتوقف على أثره فى الحياة القومية . ونحن أمة ناهضة. تريد أن تشق طريقها الى مستقبل زاهر يليق بها وبعظمتها الماضية . وهى خارجة من فترة خمول وضعة. خلفت فى حياتها من وجوه النقص والضعف الشىء الكثير . فهل ساعد التعليم على علاج هذه العيوب ؟ هل رفع مستوى ثقافتنا ، وهذب نفوسنا ، وجعل حياتنا أقرب الى الكمال مما كانت ؟

أن الناظر الى المجتمع المصري الآن يرى نهضة فكرية ، قد تكون محصورة فى فئات خاصة . ولكنها نهضة حقيقية بارزة . فتعليم اللغات الأجنبية قد أوصل شباب مصر الى آداب تلك اللغات وعلومها، وبدأ يطلعهم على أخلاق الأمم المختلفة ، وطرق تفكيرها ، ونظم حياتها ، والمقاييس التى تقيس بها القيم العقلية والأدبية . ونتج من هذا تنوير الأذهان. وتوسيع الآفاق العقلية ، وتغيير نظرة الطبقات المتعلمة الى الحياة . وقد ساعدت على ذلك فى السنين الأخيرة سهولة المواصلات وكثرة الأسفار . فالخطوط البحرية والجوية قربت المسافات بين مصر والخارج . والتلغراف السلكى واللاسلكى هدما الحواجز بين الأمم . فأصبحنا نقرأ فى المساء أخبار ما يحدث فى أقصى أنحاء العالم فى الصباح . ونستطيع ونحن جلوس فى بيوتنا ، أن نصغى الى محاضرة تلقى فى لندن أو باريس . ونسمع موسيقى الأوبرا فى فينا أو نابولى . ولا يكاد يصدر كتاب ذو قيمة فى أى قطر من الأقطار ، إلا ويكون بين يدى القارىء المصري فى بضعة أيام أو أسابيع قليلة . ولا تكاد تظهر قطعة تمثيلية أو أدبية رائعة ، إلا ونقرأ عنها فى صحفنا . وقد نستطيع مشاهدتها على مسارحنا . ودور السينما عندنا . كل هذه المؤثرات تعمل دائبة فى إيقاظنا ، وتغيير عقليتنا

ثم أن نشر القراءة والكتابة بين طبقات الشعب سهل توصيل الروح الجديد اليهم عن طريق الصحف والمجلات الكثيرة . فاخرجهم الى حد ما من عزلتهم . وصرت الآن تجد بين العمال المصريين من يحدثك عن الأفكار الاجتماعية الجديدة . ويشعر بما له من حقوق ، وما عليه من واجبات ، ويدرك من الحياة

شيئـاً آخر غير اللقمة يسد بها رمقه . والمعيشـة الفطرية التي درج عليها من قديم الزمان

كل هذا خير ، ولـكن المتأمل لا يستطيـع أن يكتم شعوره بان المدارس لم تعمل كل ما يمكنها عمله لمساعدة التطور الاجتماعي عنـدنا . إن الذى نشعر بنقصه فينا أكثر من كل شيء ليس هو العلم ، وانما هو الوجدان الحى ، والمثل العليا الخلقية . إن كثيرين من شباننا الذين طلبوا العلم فى الجامعات الأجنبيـة بذوا زملاءهم لأجانب فى التحصـيل . ولـكنهم لما عادوا الينا لم يستطيعوا النهوض بالأعمال التى كان يقوم بها هؤلاء . وكثير من النظم التى أخذناها عن الغربيين تحطمت فى أيدينا . ومع أنها ناجحة عندهم تؤتى أحسن الثمرات . فلماذا كل هذا؟ ألنقص فى معلوماتنا ؟ كلا أيها السادة ! ليس هـذا هو السبب الحقيقى . لنكن صريحين ، فليس من مصلحتنا أن نداري عيوبنا . أن الذى يميز الأجنبي على المصري ليس علمه فقط ، بل شـعوره بالواجب وبالمسئولية ، وغيرته على عمله . وإخلاصـه للمصلحة العامـة وتغليبه له على شهوات النفس ، وشـجاعته الأدبية ، وصلابته فيما يعتقد أنه الحق . وأمثال ذلك من الصفات التى تبنى عليها عظمة الأمم . فماذا فعلت مدارسنا لغرس هذه الصفات فى نفوسنا ؟ لا أقول أنها لم تعمل شيئاً ، لانه لا يمكنها ألا تعمل شيئاً فهى إما أن تساعد على تنمية هذه الصفات فى نفوس تلاميـذها . وإما أن تعوق نموها . وانى لأخشى شديد الخشية أن مدارسنا بنظمها الحالية تعوق هذا النمو .

وأهم سبب لذلك فى اعتقادي هو أننا اندفعنا فى نشر التعليم من غير أن نفكر التفكير الـكافى فى الغاية التى نقصدها منه . فكل من له أدنى اتصال بمدارسنا اليوم يشعر أنه ليس من غاية إلا حشو أذهان التلاميـذ بمختلف أصناف المعلومات . تشهد بذلك مناهج الدراسة المثقلة بالمواد والموضوعات . والتى تذبل عقول التلاميذ قبل أن تتمكن من استيعابهـا . وتشهد بذلك العناية الخارقة للعـادة بالامتحانات من كل صوب . وتسابق المدارس تسابقاً هستيريا للحصول على النتائج فيها بكل وسـيلة مهما تكن هادمة لأغراض التربية الصحيحة . فماذا بعد ؟ ما الذى يكسبه التلاميذ من تـكديس المعلومات فى عقولهم المسكينة ؟ ما أثر ذلك فى أخـلاقهم ، وفى مستقبل حياتهم ؟

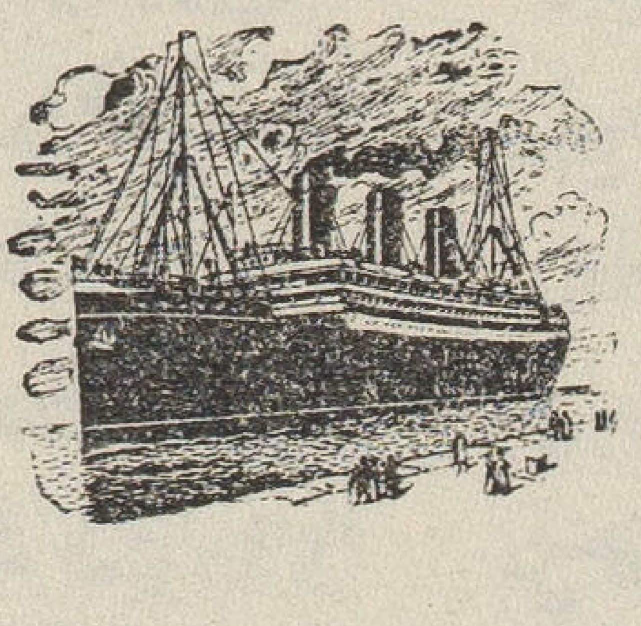

الالعاب الاولمبية وتاريخها

بقلم الاستاذ يوسف تادرس

> « وفي مقدمة كل شيء ، يجب أن نفهم ضرورة العمل على الاحتفاظ بالمميزات الخاصة للروح الرياضية ، روح النبل والفروسية ، التي ميزتهـا في الزمن الغابر ، ولا تزال تميزها حتى الآن
>
> « وبهذا تستطيع الرياضة أن تؤدي دورها في تعليم الشعوب في الزمن الحاضر ، كما أدت هذا الدور بنجاح مدهش في أيام الأغريق القدماء »
>
> بارون بيير دي كوبرتان

اشتركت مصر فى اكثر من دورة أولمبية ولكنها لم تشترك فى الدورة الماضية التى اقيمت فى لوس انجيلوس بالولايات المتحدة عام ١٩٣٢ بسبب استقالة اللجنة الاولمبية المصرية لفشل الدورة الافريقية وتمسك مندوب مصر المسيو بولوناكى اليونانى الجنس بعضويته ، تلك العضوية التى تبقى عادة مدي الحياة وتمسك مصر بحقها الشرعى فى أن لا يمثلها إلا واحد من أبناء بلادها ، ورفضها الحل الوسط الذى عرضته اللجنة الاولمبية الدولية بمنح مصر كرسيا ثانيا إلى جانب كرسى بولوناكى

لم يجد المسيو بولوناكى بعد أن رفضت مصر الاشتراك فى تلك الدورة وبعد رفضها ذلك الحل بدأ من الاستقالة فاستقال وتشكلت اللجنة الاهلية للرياضة البدنية برياسة صاحب السعادة محمد طاهر باشا كما تشكلت اللجنة الاولمبية المصرية واختير مندوبا عن مصر فى اللجنة الاولمبية الدولية

وبفضل جهود سعادة طاهر باشا عادت مصر الى الحظيرة الاولمبية كما اشتركت فى الدورة القادمة التى تقام فى برلين عام ١٩٣٦ ابتداء من أول أغسطس حتى السادس عشر من هذا الشهر

سيشترك الوفد الاولمبى المصرى مع بقية وفود الدول فى حفلة الافتتاح الكبرى فيسمعون طلقات المدافع وينظرون اشعال اللهب الاولمبى واطلاق الحمام فى الفضاء وينشدون النشيد الاولمبى الذى الفه برادلى كيلر وانشد فى الدورة الماضية

ومنـذ أعلن اشتراك مصر بدأ النشاط يدب فى الاندية والهيئات الرياضية للعمل على اختيار طائفة صالحة لتمثل مصر فى هذه الدورة لا سيما وأن المانيا قد استعدت لها بمجموعة طيبة من الرياضيين . ويبذل سعادة طاهر باشا مجهودا مشكورا لتحقيق هـذه الفكرة ، فالبحث اليوم لم يتركز فى الاندية الكبرى كما كان فى الماضى بل تشعب إلى مختلف الميادين فالمسابقات تقام فى الريف وفى المدن البعيدة لاختيار الموهوبين ودفعهم الى أيدى الممرنين المهرة لاعدادهم لهذه الدورة

بعد انقضاء الموسم الرياضى الحالى يبدأ النشاط الحقيقى فتجد الرياضيين يتمرنون على الالعاب المختلفة ويبحثون عمن يصلح من المصريين لتمثيل مصر ويقارنون الارقام الجديدة بالارقام السابقة ويكثر الجدل على

صفحات الجرائد والمجلات ومن الغريب أنك إذا سألت أكثر الرياضيين حتى بعض من مثل مصر فى الالعاب الاولمبية عن تاريخ هذه الالعاب وعن فكرتها والغرض الذي دعا الى اقامتها ، نظروا اليك دون أن يحيروا جوابا واذا تحدث اليك واحد منهم فلن يعطيك سوى معلومات أولية

تاريخ الالعاب الاولمبية

والاغريق القدماء هم أول من أقام الالعاب الاولمبية ولم تكن البرامج القديمة تحوى اللعبات التى نراها اليوم ، وانما ، هى العاب حديثة أدخلت عام ١٨٩٦م وكان الغرض من اقامة الدورات تخليد ذكرى أثناء هذه الرحلة التاريخية الخالدة ليخبر الاسبارطيين أن دارا ملك الفرس فى طريقه فى بحر ايجه ليفتح الولايات الاغريقية ويخضعها لسلطانه .

احتمل هذا الشاب الآلام بصبر وثبات حتى وصل

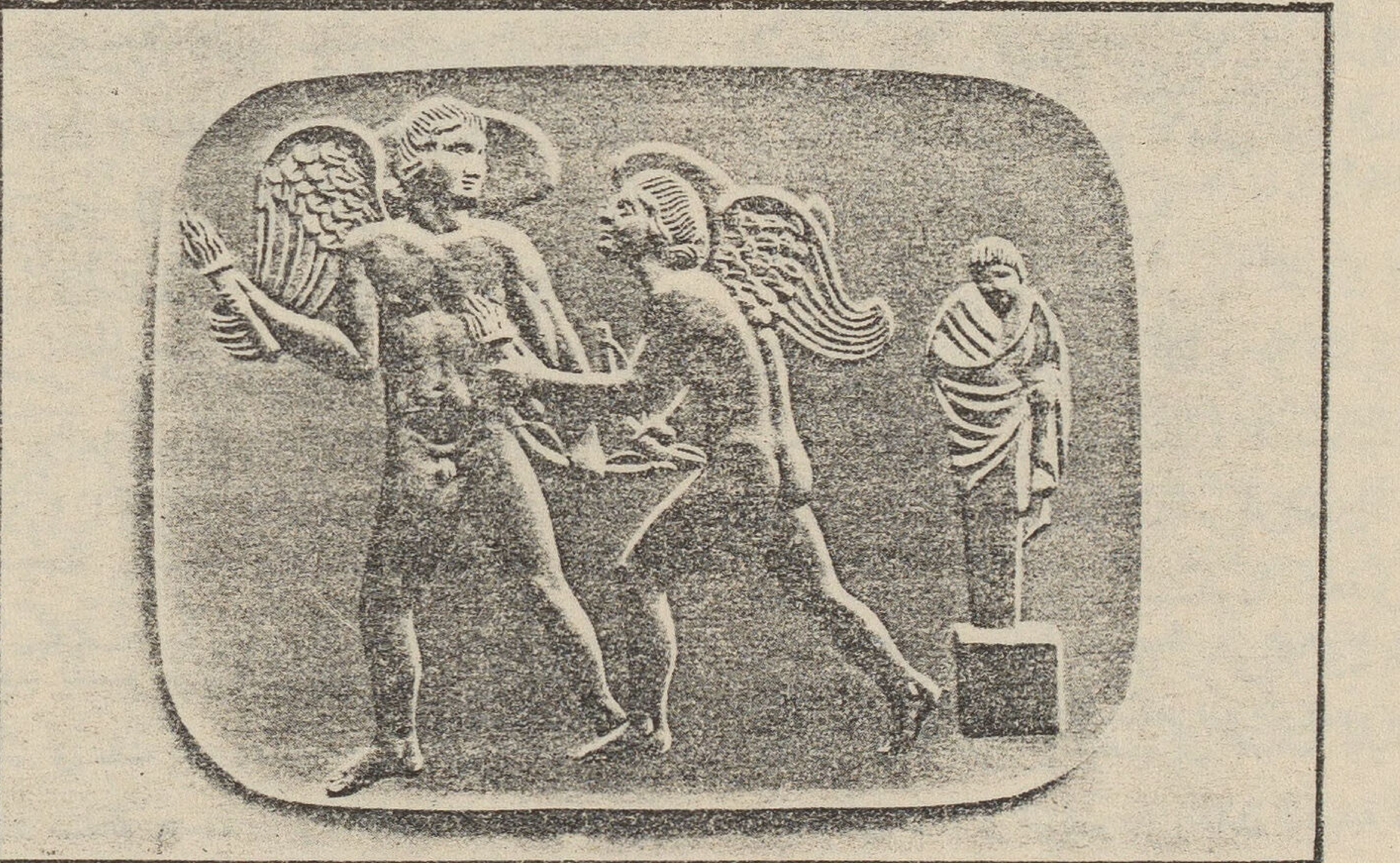

« الهة الحب قد وصلت الى الغاية تحمل المشاعل »

رسم بارز قديم فى روما بدأه النحات كولونا واتمه النحات وانترلمك الالمانى وهو الشعار الأولمبي

العمل المجيد الذى قام به شاب أغريقى يدعى فيديبدس عام ٤٩٠ ق . م . وكان سببا فى انقاذ بلاده من مصائب الفتح ونكبات الاستعمار .

ولقد جري هذا الشاب يومين وليلتين فوق أرض صلبة ، يتخطى التلال ويعبر الانهار متحملا المتاعب فى أسبرطه وادى الرسالة ولم تنته مهمته ، بل عاد مسرعا فى نفس الطريق ولم تهن عزيمته حتى وصل أثينا وأخبر مواطنيه أن الاسبارطيين قد لبوا النداء وأنهم فى طريقهم ليحاربوا من أجلهم ومن أجل الولايات الاغريقية .

كانت نتيجة المعركة الهائلة بين الاغريق والفرس انتصار الاغريق فى موقعة المراثون الشهيرة وقدطلب الى فيديبدس هذا أن يعدو مسرعا من ميدان القتال فى سهل المراثون إلى أثينا ليخبر أهلها بهذا النصر وكان طول هذه المسافة نحو ٢٢ ميلا قطعها الشاب دون توقف وما كاد يصل حتى سقط على الارض ولفظ النفس الاخير وهو ينطق « تهللوا لقد انتصرنا »

ولم يسجل التاريخ الزمن الذي قطع فيه فيديبدس هذه المسافة ولـكنه سجل له عمله الباهر المجيد فالشاب بعد أن عاد من أسبرطه حمل السلاح وقاتل بحمية وحماسة فى سبيل بلاده ثم دعى ليبشر مواطنيه بالنصر فلم يعتذر بأنه متعب أو منهوك القوى ، بل سار توا وأدى الواجب على خير مايؤدى .

الدورة الاولي

أقيمت أولى الدورات الاولمبية الحديثة فى أثينا ابتداء من اليوم السادس من شهر ابريل عام ١٨٩٦ حتى اليوم الثانى عشر من هذا الشهر ، ويرجع الفضل فى اقامة هذه الدورة إلى كرم المسيو افيروف التاجر اليونانى الثرى .

شيد الاستاد يوم الاولمبية الاولى وهو يتسع لنحو من ٤٥ الف متفرج وكان برنامج هذه الدورة يحوى أربع عشرة مسابقة منها السباق للمسافات القصيرة والطويلة والحركات المنتظمة والتنس الفردي والسباحة وسباق الدراجات وفوق هذا كله كان سباق المراثون فهو السبب الرئيسى فى اقامة هذه الدورة والغرض منه تخليد العدوة الكبرى التى قطعها فيديبيدس .

وكانت المسافة فى هذه الدورة تزيد على ٢٦ ميلا وفاز ببطولتها فلاح يونانى يدعى لويس قطعها فى ٢ ث ٥٥ ق ٢ س .

وكان منظرا مقطوع النظير ذلك الذى استقبل به لويس عند دخوله الى الاستاد يوم حتى أن الانسان ليجد صعوبة فى تصديقه ، فلقد وقف جمهور المشاهدين فى أماكنهم كالرجل الواحد وصاروا يهتفون ويحيون ذلك البطل ، لاسيما وأنه اغريقى مثل فيديبيدس . ويحكى أن احدى السيدات قطعت جواهرها من الاسلاك الذهبية والقتها عند قدمى هذا الشاب كما أن صاحب أحد المطاعم أعطاه تصريحا يخوله حق الاكل مرة فى كل يوم لمدة عام ، دون مقابل . واشترك فى ابداء هذا الشعور الحى أحد ماسحى الاحذية إذ تقدم إلى البطل وقطع على نفسه عهدا أن ينظف له نعاله بدون مقابل حتى آخر يوم من حياته !

وكما أن عدوة فيديبيدس انتهت بمأساة ، كذلك هذا السباق الأول الذي أقيم لتخليد هذه العدوة كاد ينتهى بمأساة أيضا ، فاليوم الذى أقيم فيه السباق كان شديد الحرارة وكان المتسابقون يعدون فى سرعة كبيرة لأن الفريق الانجليزى الذى اشترك فى السباق اندفع فى سرعة فتبعه جميع المتسابقين وبينهم شاب ايطالى اسمه دوراندا بيترى . وصناعته سفرجى وكان أكثرهم سرعة ورغم التعب الشديد الذى تملكه قبل أن يتم السباق فقد ظل يقاوم فى جلد وشجاعة حتى وصل الى مدخل الاستاديوم حيث سقط مغشيا عليه . فاسعف حتى أفاق وما كاد يقف على قدميه حتى عاود الجرى وكان يترنح وهو يدور حول الميدان . ولم يكد يقطع خمسين ياردة حين سقط ثانية . فاسعف أيضا فلما أفاق عاود الجرى ولـكنه سقط للمرة الثالثة قريبا من الخط الذى ينتهى عند السباق ورغم العناية الفائقة التى بذلت لانعاشه فانه لم يستطع أن يفيق فحملوه حتى تخطوا به الخط وأوصلوه إلى غرفة الطبيب وهناك بعد فترة طويلة ومجهود كبير عاد الى رشده هذه البطولة النادرة والعزيمة والصبر الخارق

حركت قلوب النظـارة وكان بينهم صاحبة الجلالة الملكة الكسندرا ملكة اليونان فمنحته جائزة خاصة تقديرا لنضاله

ورغم قيام اللعبات الأخرى وادخال مسابقات جديدة على برامج الدورات الاولمبية فلا يزال سباق المراثون يعد فخر الدورات الاولمبية

اشترك فى الدورة الاولى جميع البلاد الاوربية تقريبـا والولايات المتحدة واستراليا . وقد فازت الولايات المتحدة بالمركز الأول رغم اشتراكها بتسعة من المتسابقين وبحت بريطانيا المركز الثانى واليونان والدانيمرك المركز الثالث لتعادل نقط كل من الدولتين

البارون دي كوبرتان

إذا كان نجاح الدورة الأولى يرجع الى المسيو افيروف ، فان الفضل فى احياء هذه الالعاب بعد أن اندثرت يعود الى رجل فرنسى هو البارون بيير دى كوبرتان فقد أرسل فى عام ١٨٩٤ نشرة الى جميع الهيئات الرياضيـة ، والرجال البـارزين يحضهم على النهوض بتأسيس الاولمبيات من جديد وجاء فى هذه النشرة : —

« وفى مقدمة كل شىء يجب أن نفهم ضرورة العمـل على الاحتفـاظ بالمميزات الخاصة للروح الرياضية ، روح النبـل والفروسية . التى ميزتها فى الزمن الغابر ولا تزال تميزها حتى الآن

« وبهذا تستطيع الرياضة أن تؤدي دورها فى تعليم الشعوب فى الزمن الحاضر ، كما أدت هذا الدور بنجاح مدهش فى أيام الاغريق القدماء

« كثيراً ما حاولت الانسانية الناقصة تشويه غاية المنافسات الاولمبية باقامـة نظام الاحتراف . ولـكن كل من الشيئين يختلف عن الآخر ، ويجب أن نختار بين الجوهر والمظهر . . . . الخ »

ولم يكتف البارون بنشراته بل أخذ فى الترحال هنا وهناك يتنقل من عاصمة الى أخرى داعياً لفكرته النبيلة . وقد كانت أسوج أولى الدول فى تقديم يد المساعدة اليه وتلتها الولايات المتحدة ثم بقية الدول الاوربية واستراليا وتكونت اللجنة الاولمبية وكان

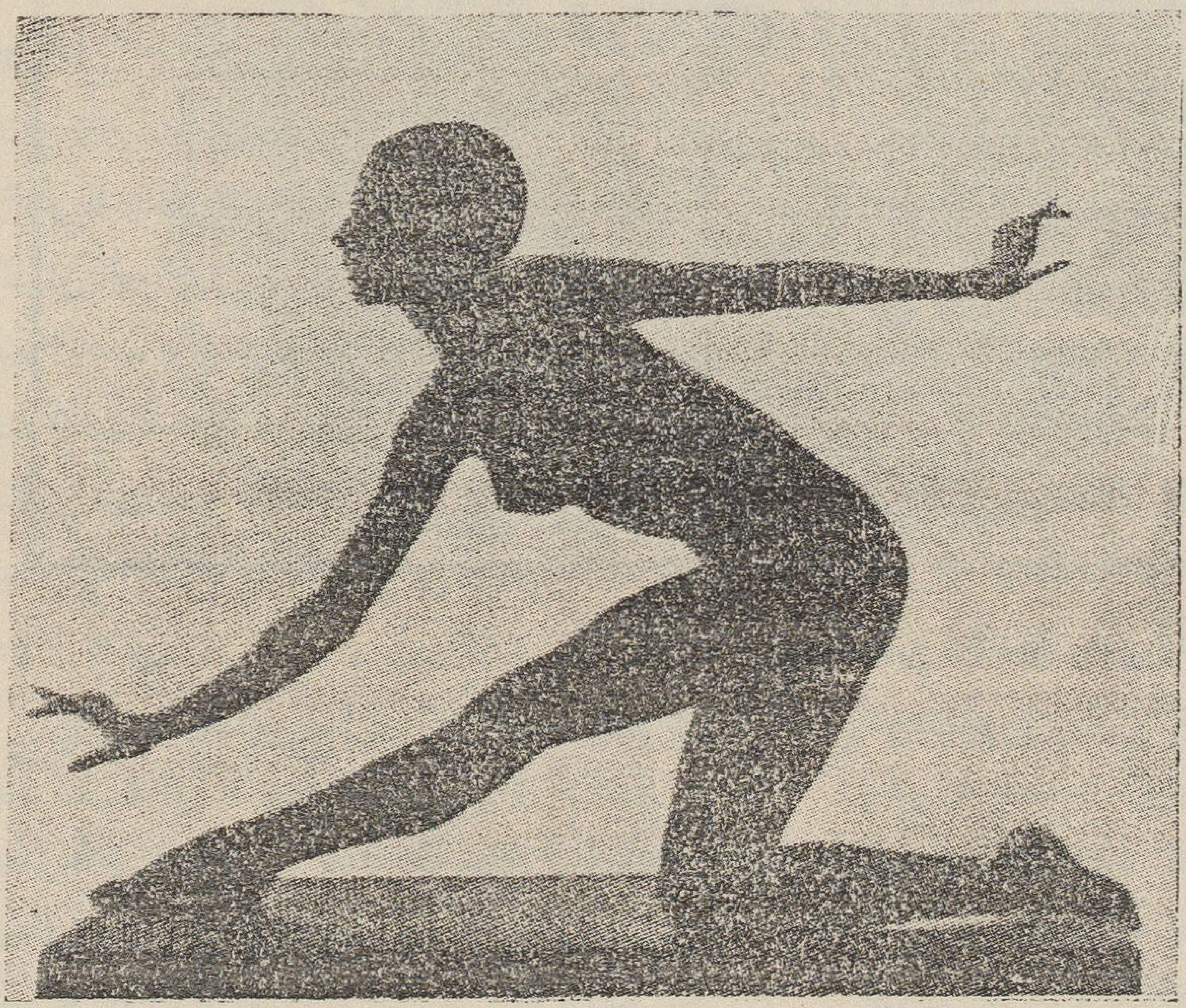

تمثال للرياضة النسوية فى أمريكا

أول اجتماع لها فى باريس عام ١٨٩٥ م وقد قررت اقامة الدورة الأولى فى أثينا عام ١٨٩٦

ومما يؤسف له أن تحذير البارون دى كوبرتان لم يجد فتيلا فان كثيرا من الهيئات حاولت وتحاول تغيير القانون الاولمبي وادخال أنظمة وقوانين شبيهة بأنظمة وقوانين الاحتراف وهذا ولا ريب مما يشوه فكرة اقامة الدورات ويفقدها المميزات الخاصة بالروح الرياضية النبيلة

أقيمت الدورة الثانية فى باريس عام ١٩٠٠ م وأقبلت الدول على الاشتراك فيها ولكن نجاحها لم يكن كبيرا لان الاستعداد لهذه الدورة لم يكن كافيا ، سواء من ناحية فرنسا أو من ناحية الدول المشتركة وقد حوى البرنامج ٢١ مسابقة فازت الولايات المتحدة بسبع عشرة منها وفازت بريطانيا بثلاث وكل من فرنسا وهنغاريا بواحدة

والدورة الثالثة أقيمت فى سنت لويس بالولايات المتحدة عام ١٩٠٤ م ولم تنجح لقلة الرياضيين الذين اشتركوا فيها وقد كان أغلب المتسابقين من سكان الولايات المتحدة ودول أمريكا

وأقيمت الدورة الرابعة فى أثينا للمرة الثانية عام ١٩٠٦ وقد حازت الولايات المتحدة المركز الأول إذ فازت فى اثنتى عشرة مسابقة ونالت بريطانيا المرتبة الثانية إذ فازت فى أربع مسابقات وتلتها اليونان إذ فازت بثلاث ثم أسوج وفازت باثنتين وفازت كل من روسيا وألمانيا واستراليا بواحدة

أما الدورة الخامسة فقد أقيمت فى لندن عام ١٩٠٨ م وهى من خير الدورات وقد بذلت اللجنة الاولمبية البريطانية مجهوداً كبيراً فى تنظيمها كان من شأنه إقبال ٢٢ دولة على الاشتراك فيها وقد أضيف الى برنامج المسابقات بعض الألعاب الحديثة كضرب النار وأنواع عدة من سباق العدو فنجحت الدورة أدبيا ورياضيا . وقد فازت بريطانيا بالمركز الأول والولايات المتحدة بالمركز الثانى وأسوج بالمركز الثالث وألمانيا بالمركز الرابع وفرنسا بالمركز الخامس

وتلت هذه الدورة دورة أخرى هى السادسة وأقيمت فى أستوكهلم عام ١٩١٢ م فلم تبلغ نجاح سابقتها وقد فازت أسوج بالمركز الأول والولايات المتحدة بالمركز الثانى وبريطانيا بالمركز الثالث وفنلندا بالمركز الرابع وألمانيا بالمركز الخامس وفازت كل من هنغاريا ونروج وجنوب أفريقيا بالمركز السادس

الحرب الكبرى

وجاءت الحرب الكبرى بأهوالها وفظائعها وشغلت العالم عن الرياضة ولم تقم الدورة التى حدد لها عام ١٩١٦ فى برلين والتى كانت ألمانيا قد استعدت لها استعداداً هائلا

ولم تكن مصر حتى هذا التاريخ قد اشتركت فى الدورات الاولمبية إذ كانت الألعاب فى مصر فى دور النشوء ، لم تهذب بعد ، غير أن الحرب كانت احدى دواعى تقدم الرياضة عندنا ، فالمصريون لم يشتركوا فى الحرب وأقصد بالاشتراك أننا لم نجند الشباب تجنيدا اجباريا ولم نعبىء الجيوش الجرارة ولم ندخل الميادين الهائلة الفظيعة التى تقرأ عنها فى مذكرات كبار رجال الحرب والسياسة أمثال تشيرشل ولويد جورج ولم يكن الشعب المصرى يهتم بها اهتمام الشعوب الأخرى ولذلك لم تقعده الحرب عن موالاة الألعاب الحديثة بالتحسين وكان وجود الجيوش الانجليزية التى تضم الكثير من لاعبى كرة القدم

المحترفين وغير لاعبي الكرة مدعاة لتقدم الألعاب فكثيرا ما أقيمت المباريات بين الفرق المصرية وفرق الجيوش البريطانية التى كانت تعسكر فى مصر أو التى تمر بها فى طريقها الى الهند

اشتراك مصر

وضعت الحرب أوزارها . فعاود الرياضيون النشاط وقرروا إقامة الدورة الاولمبية السابعة بمدينة انفرس عام ١٩٢٠ م ولم تكن الشعوب قد استعدت لها لقيامها بعد الحرب مباشرة ولذلك لم تنجح كثيرا وقد اشتركت مصر لأول مرة فى هذه الدورة وكانت بعثتها مؤلفة من فريق لكرة القدم وفريق للشيش وفريق للحركات المنتظمة وآخر لحمل الأثقال

أما فريق الكرة فقد هزمته ايطاليا باصابتين لواحدة وكان الفريق المصرى سيء الحظ للغاية إذ هطل المطر فى أثناء المباراة فكان عونا للايطاليين كما توترت عضلات قدم عبد السلام حمدي دفاع مصر الايسر فى أثناء الشوط الأول ولولا ذلك لما تمكن اللاعب الايطالى من المرور بتلك السهولة والتقدم بالكرة واصابة المرمى . ولو لم تهزم مصر من ايطاليا لفازت بمركز ممتاز فى هذه اللعبة ، وأما فريق الحركات النظامية ، فقد فشل لأن التمرينات التى وصلت الينا أخطأ رجال التربية البدنية — وعلى رأسهم المستر بروكوين - ترجمتها وتطبيقها فعندما وصلت البعثة المصرية وجدت العابها تغاير العاب الدول الأخرى ولم تجد متسعا من الوقت للمران على الحركات الجديدة وانما أحرز هذا الفريق النجاح الكبير فى الحركات الاختيارية

وفى حمل الأثقال عدت احدي رفعات حامد سامى غير قانونية (سكراتش) ولو كان بين البعثة حكم مصرى لما أصدر الحكمين حكما كهذا فقد قالوا أنه ثنى قبضة يده قليلا بعد أن أكمل الرفعة . وفى الشيش لم تحرز مصر مركزا ممتازا

على أن هذه الدورة عرّفت مصر الى العالم الاوربى وكانت خير دعاية للبلاد مما شجع فريق الهاكوا على زيارة مصر مرتين وكان أثر هذه الزيارة أن ترقت اللعبة وبدأ المصريون جمهورا ولاعبين ينظرون الى الكرة كلعبة فنية لها قواعدها وأصولها

وأقيمت الدورة الثامنة بباريس فى عام ١٩٢٤ وقد نجحت هذه الدورة نجاحا كبيرا لأن الدول كانت قد استعدت لها واشتركت مصر ببعثة تتكون من فريق لكرة القدم وفريق للمصارعة والعدو والملاكمة والشيش والسباحة

فاما فريق كرة القدم فقد أحرز أول الأمر نصرا باهرا بفوزه على المجر التى كانت تعد من أكبر اساتذة اللعبة فى أوربا الوسطى ، والتى كان يتنبأ النقاد بانها ستفوز بالبطولة . ولكن مصر هزمت من اسوج بعد ذلك هزيمة منكرة ، ويقص علينا الرياضى الكبير اسماعيل أفندى يسرى سكرتير بعثة الكرة فى تلك الدورة حديث المباراة فيقول أن الفريق المصرى فى هذه الدورة كان من أحسن فرق العالم حتى أن فريق اسوج نزل الملعب وهو يعتقد أننا سنهزمه هزيمة منكرة ، ولكن سوء الحظ لازم المصريين فضاع من حظ الهجوم ثلاث اصابات محققة فى بدء المباراة ولو أننا أصبنا الهدف مرة واحدة لتبدل الحال. فانت تعرف كيف تفعل الاصابة المبكرة فى نفوس المصريين وكيف تشدد عزائمهم

أما ابراهيم مصطفى المصارع فقد فاز بالبطولة

الرابعة ولم يستطع بطل العالم عندما نازله أن يغلبه بالكتف ، وقد أمسكه مسكة قوية كادت تكتم أنفاسه فسلم بعد مجهود مشرف وقد صافحه البطل الاولمبي قائلا انه يأسف لأنه لاقاه فى الدور قبل النهائى وأنه كان يود أن يلتقيا فى الدور النهائى لانه أجدر من سواه بالبطولة الثانية . وأما العدّاء محمد السيد بائع الصحف الاسكندري فلم يحرز أية نتيجة وكذلك لم يحرز المتسابقون فى بقية الالعاب درجات متقدمة . وقد فازت الولايات المتحدة بالمركز الاول وفنلندا بالمركز الثانى وبريطانيا بالمركز الثالث

أقيمت الدورة التاسعة بامستردام عاصمة هولاندا وتعد هذه الدورة من خيرة الدورات الاولمبية فقد اشترك فيها ٤٦ دولة أحرزت ٢٠ منها بطولات مختلفة ولم تستطع الولايات المتحدة أن تحرز فى بطولات العدو المختلفة سوى بطولة واحدة هى ٤٠٠ متر وهذه هى المرة الاولى التى تجد كثيرا من المزاحمين الخطرين فى العدو . رغم ذلك فازت بالمركز الأول وتلتها فنلندا ففازت بالمركز الثانى وفازت بريطانيا بالمركز الثالث ولقد أحرزت الشعوب التى كان يظن الأوربيون انها بعيدة عن الرياضة نصرا كبيرا ومن هذه الشعوب أمريكا الجنوبية

بين المانيا ومصر

ولقد سادت الروح الرياضية هذه الدورة حتى شبهت بدورة عام ١٨٩٦ م ولم تحدث فيها حوادث ذات شأن كبير ولكن المصريين والالمانيين يذكرون حادثة كادت تقطع العلاقات الرياضية بين البلدين بل هى قدقطعتها فترة من الزمن. ذلك أن الحكم المصري الدولى الاستاذ يوسف أفندي محمد كان يحكم فى مباراة كرة القدم بين اورجواى والمانيا وقد طرد اثنين من لاعبي المانيا أحدهما قلب الدفاع لتعمدهما الالعاب الخشنة الخطرة . فثار الجمهور الالمانى الذى ذهب خصيصاً لمشاهدة المباراة ولم يستطيع الحكم الخروج من الملعب إلا بعد أن أحاط به رجال الشرطة شاهرين مسدساتهم ولكن الحكمة والروح الرياضية تغلبتا فى النهاية وعادت المياه بين القطرين الى مجاريها. ويعود جانب من الفضل فى هذا الى نادى الترسانة المصرى الذى قام برحلة الى أوربا ولعب فى المانيا .

واشتركت مصر فى هذه الدورة ببعثة مكونة من فريق لكرة القدم وفريق للمصارعة وحمل الاثقال والسباحة والعاب السيف والشيش . فاما فريق الكرة فقد تغلب على تركيا وبرتغال فبلغ بذلك الدور قبل النهائى حيث هزم من ارجنتين ثم هزم ثانية من ايطاليا فى محاولة الحصول على البطولة الثالثة والرياضيون المصريون يذكرون أن على افندى الحسنى رئيس الفريق المصرى حينئذ اخطأ كل الخطأ بقبوله اللعب وهو مريض ولاأدرى كيف يقبل أن يترل الى الميدان وثلاثة من ضلوعه مكسورة فهو بهذا كان السبب فى هزيمة مصر وهو لو اعتذر لماهزمت مصر وقد قال لى اللاعب الدولى المعروف الاستاذ محمود مختار الصغير (التينس) رئيس البعثة المصرية فى كأس العالم أن سوء الحظ قد لازم الفريق المصرى قبل قيامه من مصر ؛ ذلك أن اللاعب المصرى الكبير حسين حجازى حالت الظروف دون سفره وذلك أن النادى الاهلى أوقفه ولو كان معنا حجازي فى هذه الرحلة لاحرزنا بطولة الكرة فهذا اللاعب له روح تسيطر على جميع اللاعبين ثم هو يعرف كيف يتصرف بالكرة ويوزعها بحكمة كفيلة بان تنيل فريقه النصر .

ثم هو ما كان يسمح لأى لاعب مصاب أن يشترك فى أية مباراة وحجازي رغم جهده القليل عن السنوات السابقة كان خير من أى قلب هجوم لعب لمصر فى تلك الدورة .

أما فريق حمل الاثقال فقد فاز السيد نصير ببطولة العالم واحرز ابراهيم مصطفى بطوله المصارعة فى العالم أيضا كما أحرز فريد سميكة البطولة الثالثة فى السباحة والغطس وأحرزت مصر بطولتين فى الشيش والسيف.

الدعاية العملية لمصر

رفعت هذه الدورة اسم مصر بين بلاد أوربا كما شجعت المصريين على الاشتراك فى بطولة كأس أوربا لحمل ألاثقال عام ١٩٣١ فاحرزته إذ فازت بثلاث بطولات من الدرجة الأولى وبطولة من الدرجة الثانية وأخرى من الدرجة الثالثة حتى قال أحد النقاد الاوربيين أن فى مصر أعظم الآلات البشرية لحمل الاثقال . وقد اقامت اسوج مسابقات رياضية ودعت السيد نصير وابراهيم مصطفى الى الاشتراك فى هذه المسابقات وهذا دليل على أن الاوربيين بدأوا ينظرون الى مصر الرياضية نظرة التقدير والاحترام وهذا مارنحناه من الدورات الاولمبية وهذا دليل على أن الرياضة خير وسيلة للدعاية لمصر بل هى الوسيلة العملية للدعاية لنا .

واقيمت الدورة العاشرة فى لوس انجلوس عام ١٩٣٢ م وقد استعدت لها الولايات المتحدة استعدادا هائلا وانفقت فى سبيل الدعاية لها أموالا طائلة حتى أن احدي شركاتها الكبرى أخرجت شريطا خاصا عن هذه الالعاب وقد كانت الدورة عظيمة وكان نجاحها كبيرا ولكنه لم يبلغ نجاح دورة امستردام .

ومما يذكر عن هذه الدورة أن مصر لم تشترك فيها ولم تكن كرة القدم ضمن برنامج المسابقات وفى مباراة كرة الماء بين برازيل والمانيا تفوقت الثانية بسبعة أهداف لثلاثة ولكن حارس مرمى برازيل لم تعجبه هذه النتيجة واعتقد أن الحكم وهو مجرى يتحيز لالمانيا ، ففى نهاية المباراة ، هجم على الحكم واشتبك هو وافراد فريقه معه ولم ينج الحكم المسكين من أيديهم إلا بمعونة رجال الشرطة .

هذا الحادث وغيره جعل بعض أعضاء اللجنة الاولمبية يفكرون فى إلغاء بعض الالعاب الخشنة من برنامج المسابقات كذلك اللعبات التى أصبحت بطولات الاحتراف ذات شأن كبير فى العالم مثل الملاكمة والمصارعة اذ أن بطولة الهواية لاتقاس الى بطولة الاحتراف ثم أن قرار المحكمين فى أمثال هذه الالعاب لايرضى المتسابقين عادة ولكن هناك من يعارض هذا الرأى ويتمسك بقول البارون دي كوبرتان بان الهواية تختلف عن الاحتراف ويجب أن نختار بين الجوهر والمظهر .

والدورات الهامة التى تعتبر نتائجها فخرا للالعاب الاولمبية ثلاث وهى دورة لندن عام ١٩٠٨ ودورة باريس عام ١٩٢٤ ودورة امستردام عام ١٩٢٨

الدورة القادمة

تقام الدورة الحادية عشرة فى برلين كما أوضحنا ونود أن نلفت أنظار حضرات أعضاء اللجنة الأولمبية المصرية إلى ضرورة إيجاد الممرنين من الآن وأن يعهد اليهم بالذين وقع عليهم الاختيار وممن ينبغ حتى

أوئل الموسم الرياضى القادم وأن الأمانة التى فى عنقهم كبيرة فالنصر الذى حازته مصر فى دورة أمستردام وفى بطولة أوربا لحمل الأثقال عام ١٩٣١ لايزال ماثلا للعيان ويجب أن تبرهن على أن الرياضة مستمرة فى طريق الرقى وأنها تزداد تقدما منذ تكونت اللجنة الأهلية

ويجب أن تشمل بعثتنا الرياضية القادمة مجموعة كبيرة قوية حتى نستطيع الاشتراك فى أكبر عدد مستطاع من المسابقات فربما أحرزنا مرتبة ممتازة بين الدول المشتركة وأن تشمل البعثة أيضا حكاما وقضاة يمثلوننا فى هذه الدورة وأن نأخذ العدة منذ اليوم لاعتماد حكامنا اعتمادا دوليا

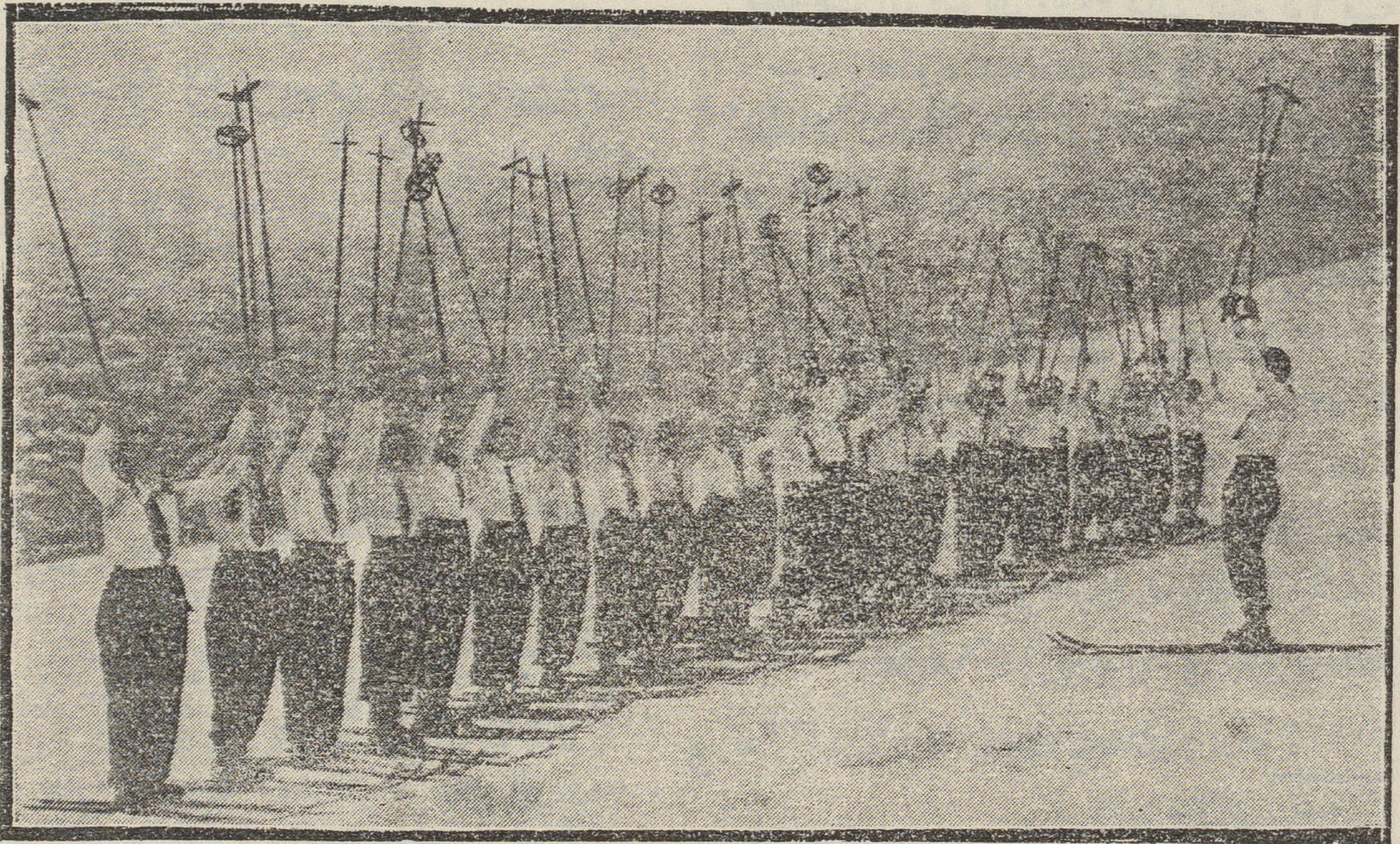

فتيات المانيات يتدربن على التزلج والوثب على المنحدرات استعدادا للالعاب الاولمبية

المانيا و النشيد الاولمبى

كانت اللجنة الأولمبية الدولية قد قررت عام ١٩٣٣ ن يكون النشيد الذى وضعه براد لى كيلر وأنشد فى الدورة العاشرة بلوس انجلوس هو النشيد الأولمبى الرسمى وأن ينشد فى كل دورة مقبلة ولكن فى إحدى الجلسات السابقة التى عقدت فى عام ١٩٣٤ وقف المندوب الالمانى وقال ان المانيا لها استعداد كبير فى فن الموسيقى ورجا مندوبى الدول أن يتركوا لألمانيا حرية اختيار نشيد الدورة الحادية عشرة وقد وافق مندوبو الدول على شريطة أن يلقى نشيد برادلى كيلر مع النشيد الالمانى.

وقد أقامت المانيا مسابقة لاختيار هذا النشيد فتقدم لها أكثر من ٣٠٠٠ قطعة شعرية وقد وقع اختيار لجنة التحكيم على القطعة التى وضعها روبرت لوباهن عهد الى الموسيقى المانى الكبير ريتشارد ستروس بتلحينها

مسابقة جديدة وتاريخها

لم ترد المانيا أن تكون دورتها كالدورة التى سبقتها بل أرادت أن تميزها بادخال مسابقة جديدة طريفة هى سباق المشاعل

يحدثنا أفلاطون عن سقراط وكيف ذهب الى بيريه ليحضر عيد الاله بنديس ولما أراد الرجوع دعى الى قضاء السهرة عند بعض الاصدقاء فلم يجب الدعوة إلا لما قيل له أن هنالك سباق مشاعل على ظهور الخيل

وكانت هذه المسابقات تقام بين فريقين على ظهور الجياد أو على الأقدام وكان لها مسحة من الاحتفالات الدينية . ولعل ما وصل الينا من نقش على الرخام يؤكد لنا وجود هذه المسابقات ومن ذلك ما هو موجود فى المتحف البريطانى ومتحف روما

إن رؤساء الكنيسة فى العهد القديم قاوموا ألعاب المصارعة غير أن الامبراطور تيودس الأول لم يقاوم الألعاب الاولمبية وكان ذلك عام ٣٩٤ م ومن يومها انتشرت انتشاراً عظيما

تقول ألمانيا أن الدول قد شرفتها بان مهدت اليها بتنظيم هذه الدورة ولذا فان علماء ألمانيا يجدون فى البحث والتنقيب لجلاء حقيقة هذه الألعاب التى مرت عليها الايام والدهور ولم يتمكن أحد بعد من الوصول الى حقائق تاريخية عن أول نشأتها

وإذا تحقق سباق المشاعل الذى اقترحته ألمانيا فسيذهب الى اليونان ٢٠٠٠ شاب ليشتركوا فيه وسوف يعطون دبلومات وتذكارات وسيقطع المتسابقون مسافة تقرب من ثلاثة آلاف كيلو متر من اليونان الى برلين بيانها كالآتى : —

الدولة	المدن	مجموع المسافة
(١) اليونان	(أولمبيا - أثينا - سالونيك)	١٠٤١ كم
(٢) بلغاريا	(صوفيا - كاريبرود)	٢٨٣ كم
(٣) يوغوسلافيا	(نيس - بلغراد - نوفيساد)	٥٣١ كم
(٤) المجر	(سز جد - بودابست - أوروسزفار)	٣٨١ كم
(٥) النمسا	(كارلبرج - فيينا - شريمز)	٢٠٦ كم
(٦) تشيكوسلوفاكيا	(تابور - براج - تبليس)	٢٩٠ كم
(٧) ألمانيا	(درسلرن - لينوردا - برلين)	٢٥٢ كم
المجموع الكلى		٢٩٣٩ كم

ومن هذا يتضح لنا أن هذه المسابقة الجديدة ستكون عظيمة جداً من حيث طول المسافة وسوف يخترق المتسابقون خمسة دول حتى يصلوا من اليونان إلى ألمانيا

***

وأختم كلمتى بان الالعاب الاولمبية يجب أن يكون لها معنى غير اجتماع الأبطال وتنازع البطولة بينهم والفوز بالالقاب وذلك المعنى هو الجمع بين مختلف الشعوب من أجل السلم والأخاء وتقوية المثل العليا فى النفوس والعمل على إيجاد الانسان الكامل كى ترقى البشرية

أخبار اقتصادية

تشجيع الصناعات المصرية

وضع الدكتور حسين على الرفاعى مشروعاً لتشجيع الصناعات المصرية لكى يصير قانوناً . وقد اقترح فيه مايلى :

١ — اعفاء جميع الآلات ومتمماتها المستوردة من الخارج واللازمة لانشاء صناعات جديدة او لادخال تحسينات صناعية حديثة او لاستبدال الآلات القديمة باخرى جديدة من دفع الرسوم الجمركية لمدة لاتزيد على عشر سنوات

٢ — اعفاء جميع الخامات المستوردة من الخارج متي ثبت عدم وجودها فى مصر او كانت قليلة فيها او بكيفية لاتصلح للانتاج الصناعى من دفع الرسوم الجمركية لمدة تنتهى متى توافرت هذه المواد الاولية فى مصر وكانت صالحة للصناعات

٣ — اعفاء المصنوعات الاهلية من دفع ٤٠ فى المئة من الرسوم الجمركية عند اصدارها الى الخارج

٤ — اعفاء الاراضى اللازمة للمصانع من ٤٠ فى المئة من الاموال المقررة لمدة عشر سنوات سواء أكانت ملكا لصاحب المصنع ام لغيره

٥ — خفض اجور نقل الخامات والمصنوعات والادوات اللازمة للصناعات الاهلية براً وبحراً بواسطة وسائل النقل الحكومية ٤٠ فى المئة من قيمتها الاصلية

٦ — تمنح الحكومة سنويا مكافآت مالية للمصانع التى تشهد وزارة التجارة بتفوقها فى الفن

٧ — تحتم الحكومة على المصالح التابعة لها والمجالس البلدية والمصالح الاهلية التى للحكومة بعض الاشراف عليها (كالمدارس الحرة التى تنتفع باعانة وزارة المعارف والمستشفيات والملاجيء وغيرها) شراء لوازمها من المصنوعات الاهلية حتى ولو زاد ثمنها ١٠ فى المئة للمصالح الحكومية والبلديات و ٥ فى المائة للمصالح الاخرى على قيمة مايماثلها من المصنوعات الاجنبية

٨ — تساعد الحكومة الصناعات الاهلية بتسهيل طرق اقراضها من اموال الحكومة متى ثبت للجهة المختصة مقدرتها على السداد فى المواعيد المتفق عليها

٩ — منع المصنوعات الاجنبية من دخول مصر متى ثبت لوزارة التجارة والصناعة انها اتخذت من المنافسة غير المشروعة وسيلة للتغلب على الصناعات الاهلية فى الاسواق المصرية

— الاعلان عن المصنوعات فى الخارج بعرضها بواسطة المفوضيات والقنصليات المصرية

الذهب فى العام

يقدر المخزون من الذهب عند الدول بما يلي بالجنيه الجنيه الاسترليني

مصر	٦،٤٠٠،٠٠٠
بريطانيا العظمي	٢٩٣،٦٧٠،٠٠٠
الولايات المتحدة الامريكية	٩٩٩،٨٠٠،٠٠٠
فرنسا	٦٦١،١٧٧،٠٠٠
أرجنتين	٤٨،٩٧٢،٠٠٠
النمسا	٦،٩٩٨،٠٠٠
بلجيكا	٧١،٥٦٥،٠٠٠
شيلى	٣،٥٧٣،٠٠٠
تشيكوسلوفاكيا	١٣،٥٩٩،٠٠٠
دنمركا	٧،٣٣١،٠٠٠
فنلندا	١،٦٧٠،٠٠٠
المانيا	٣،٨٧٢،٠٠٠
اليونان	١١،٠١٣،٠٠٠
هولندا	٩٦،٥٥٠،٠٠٠
هنغاريا	٢،٨٣٧،٠٠٠
ايطاليا	٦٢،٨٥٤،٠٠٠
اليابان	٤٧،٧٦١،٠٠٠
جاوه	٩،٣٧٢،٠٠٠
لتوانيا	١،٨٣٧،٠٠٠
نروج	٧،٤٢٧،٠٠٠
بيرو	٢،٢٦٩،٠٠٠
بولونيا	١١ ،٦٠٢،٠٠٠
البرتغال	٦،٣٨٢،٠٠٠
رومانيا	١٢،٦٨٨٠٠٠
روسيا	٨٦،٩٠٨٠٠٠
اسبانيا	٨٩،٩٠٨،٠٠٠
اسوج	١٩،٣٤٣،٠٠٠
سويسرا	٧٥،٧٢٢،٠٠٠
أورجواى	٩،٩١٢،٠٠٠
يوجوسلافيا	٦٦،٤٥٨،٠٠٠

الارض ومالكوها

نظن أنه يحسن بالحكومة أن تطلب الى القنصليات موافاتها بتقارير عن الاساليب التى اتبعتها الحكومات فى معالجة الازمة الزراعية وعن القوانين التى سنت للمحافظة على العقارات الزراعية . فانه ليس على هذه الارض أمة متمدنة ترضى بالفوضى تعم مزارعيها وتعرض العقار الزراعى للضياع بأسهل الطرق كما يجري فى بلادنا . وقد قرأنا أن ملكة اليونان السابقة أرادت أن تشتري مزرعة قريبة من بخارست عاصمة رومانيا حيث تقيم الآن فحالت قوانين البلاد دون ذلك لانها تشترط ألا يملك الارض الرومانية غير الرومانيين أبناء البلاد . ولذلك اضطرت هذه الملكة — وهى ملكة ـ أن تتنزل عن يونانيتها وتعتنق الرعوية الرومانية لكى تشتري عزبة فى رومانيا

فليتأمل رجال الحكومة عندنا هذا الخبر وليستخرجوا منه العبرة

المتعلمون العاطلون

جاء فى حديث للوزير السابق محمد علي علوبه باشا عن المتعلمين العاطلين قوله :

نرجو جميعا من حكوماتنا المتعاقبة مهما كان لونها أن تسعى فى الانتفاع من المتخرجين فى مدارس التجارة وأن لا ترخص بتأليف شركة اجنبية الا اذا ضمنت توظيف عدد كبير من الشبان المصريين فيها بنسبة عظيمة وبهذا نساعد الطلبة على مجابهة الحياة الحرة ونقى الوطن شر عالتهم عليه . وهنا لا يسعنى إلا أن اثنى كثيرا وابدى اعجابي بما فعله أحمد عبد الوهاب باشا وزير المالية أخير فى هذا الصدد

وبالجملة : أني لا أزال أرى الضرورة ملحة فى ايجاد التناسق بين التعليم وبين حاجة البلد وأن لا يكون زخرفا وشهادة . انما يجب أن يكون قوة منتجة لمنفعة الوطن ولاستثمار كنوزه المدفونة

وبغير ذلك اخشى كثيرا أن يكون التعليم وسيله لايجاد متعطلين ليس إلا فيتولد البؤس من العلم بدلا من أن يكون منه النعيم

وعلى هذا أريد هيئة قويه تراقب برامج التعليم فى شتى فروعه وتصلحها وتشرف على تنفيذ اصلاحها بطريقة متناسبة مع حالة البلد وتقاليده

وبهذا وحده يمكننا أن نتقى خطر كثرة المتعلمين وهي بلا شك لو استمرت لكانت على البلد شرا مستطيرا

الخروج عن الذهب

لا تقل الدول الخارجه عن قاعدة الذهب عن أربعين دولة آخرها بلجيكا التى خرجت بالفعل وان لم تخرج الى الآن خروجا رسميا . وهذا الخروج عن قاعدة الذهب يدل على الحاجة الملحة الى زيادة الاسعار والاجور والأثمان لكى يعود الرخاء ويذهب الركود الحاضر

الذهب عندنا

كشفت مناجم للذهب فى الكرى بالصحراء وقد قررت وزارة المالية انفاق ..ر ٣٥ جنيه لشراء العدد والآلات لاستخراج هذا المعدن النفيس من هذا المنجم

دستور جديد

سن فى الشهر الماضى دستور جديد فى بولندا جعل رئيس الجمهورية يكاد يكون ديكتاتورا إذ خوله :

١ — حق تعيين الوزراء وقائد الجيش العام ورئيس المحكمة العليا وحق عزلهم

٢ — حق تعيين ثلث مجلس الشيوخ الجديد أى ٤٠ عضوا من ١٢٠

٣ — حق دعوة البرلمان وفضه

٤ — حق مفاوضة الدول فى المعاهدات الخارجية وامضائها وتقرير السلم وشهر الحرب

والمفهوم أن المارشال بلسدسكى يقبل رياسة الجمهورية بعد تنفيذ الدستور الجديد

أخبار اجتماعية

اليهود في اليمن

يقدر مراسل البلاغ فى اليمن عدد اليهود بها بنحو مائة الف . وهم يعيشون فى كافة أنحاء البلاد

وتأخذ حكومة اليمن سنويا من كل فرد منهم متوسط الحال ريالين ونصف ريال أعنى ١٣ قرشا مصريا ومن كل ثرى منهم أربعة ريالات أعنى عشرين قرشا مصريا ، أما الفقير فيدفع ريالين إلا ربعا أعنى ثمانية قروش وهذا الفرض يدفعه اليهود بحكم الشرع عن طيب نفس وخاطر . وليس عليهم للحكومة غيرها . وهم أحرار فى ربوع اليمن يحترفون كل الحرف ويذهبون الى كل البقاع . ويرتادون كل المدائن فلا جندية منهم ولا ضرائب بلدية عليهم يرتعون فى ظلال جلالة الامام آمين ومطمئنين يسافرون بماهم من بلد الى آخر لا ينالهم سوء ، سواء اكانوا فى خلاء أو ملاء سهل أو جبل ويشاركون المسلمين فى التجارة والصناعة سواء بسواء وفى أيديهم كثير من الأشغال المهمة لا يزاحمهم فيها غيرهم كأفران الخبز ، وصناعة الجلود والاحذية ولهم فى اللباس زى مخصوص ، وهو لبس أسود وطاقية سوداء من القطن فاذا كان أحدهم رئيسا دينيا ربط منديلا أسود فوق الطاقية

ومن العادة المتبعة فى الأسلام لليهود حظر ركوب الخيل عليهم وزيادة قصورهم على دورين وهم مغتبطون بحالتهم جد الاغتباط

ولا يعرف المرء ماهم فيه من نعم حتى يشاهد ما عليه اخوانهم اليهود فى سائر الاقطار . وقد قدر الله لى أن اداخل جماعات منهم . فتلمست فى حديثهم الاعجاب العظيم بالامن الصائر فى عهد جلالة امام اليمن مما لم يعهدوا مثله منذ قرون . وقد كانوا سابقا فى أيام حكم الاتراك مقبورين فى قعور ديارهم . لا يبرحون سور صنعاء لفقد الامن وضعف الحكومة وهم متواضعون جدا ومحافظون على ديانتهم يعضون عليها بالنواجذ . ومن الاقوال المأثورة لديهم . « ان لا يهودية إلا فى اليمن ولا اسلام الا فى ربوعها ! »

التناسل فى الهند

سافرت الى الهند المسز هاومارتين مديرة مكتبة ضبط النسل فى انكلترا والقت الخطب والمحاضرات فى كثير من المدن الهندية حثت الناس فيها على أن يلجأوا إلى الوسائل المانعة للحمل . وقد اجتمعت السيدة فى هذا الاسبوع بأعضاء المجلس النيابى لمقاطعة بومباى والقت بين أيديهم خطبة قالت فيها :

« ان حركة ضبط النسل بدأت فى انكلترا من سنة ١٨٧٥ وأفادتها فائدة عظمى . فقد كانت نسبة النسل ٣٧ فى كل الف من المتزوجين كل سنة ولكنها أصبحت الآن ١٥ فقط . وقد كان متوسط الاموات

فى تلك السنة ٢٥ فى الألف وأصبح ١٢ فقط . وكذلك كان يموت مائتان من الأطفال فى كل الف منهم غير أنهم يعيشون الآن فلا يموت منهم إلا ستون فى كل الف !

« أما فى الهند فان ٣٠٠ طفل فى كل الف منهم يموتون سنويا فى مدينة بومباى وحدها وكذلك عشرون من الأمهات فى كل الف يمتن . ومعنى ذلك أن . . . ر . . ٢ من الأمهات الهنديات يذهبن ضحية لجهلهن بضرورة ضبط النسل ووسائلها ! »

اللغة الايرانية

تألفت فى طهران جمعية غايتها لاصلاح اللغة الايرانية . وقد نشرت اغراضها فيما يلى :

١ — يسعى أعضاء الجمعية فى عدم استعمال الكلمات والالفاظ الأجنبية فيما يتكلمونه أويكتبونه

٢ — عدم استعمال الكلمات والالفاظ الاجنبية ما دامت توجد كلمات والفاظ فارسية تقوم مقام الاجنبية

٣ — المحافظة على الكلمات الأجنبية فى حالة عدم وجود كلمات أو الفاظ فارسية تقوم مقامها

٤ — لما كانت قواعد وأصول اللغة الفارسية قريبة من تراكيب قواعد وأصول اللغات الأوربية فان الجمعية تسعى لاقتباس الكلمات والاصطلاحات العامية من تلك اللغات وصبها فى قالب فارسى يفهمه جميع الناس من الايرانيين

٥ — وكل من يقرأ هذه البنود ويسير بموجبها فى محاوراته وكتاباته يمكن أن يلتحق بالجمعية ويكون فيها عضوا

هذا ومما يلفت النظر أن الجمعية المذكورة وضعت مقاصدها باللغة الايرانية الخالصة مجردة من الألفاظ والكلمات الأجنبية الا مما اضطرت لاستعماله لعدم وجود كلمات باريسية تقابل الكلمات الاجنبية أو تقوم مقامها والمفهوم أن الكلمات والالفاظ العربية ستكون فى مقدمة الكلمات الاجنبية التى ستعنى الجمعية باخراجها من اللغة الفارسية جريا وراء هذه النعرة الاقيمية أو الرغبة فى تطهير اللغة الفارسية القومية

الدستور الانجليزي

ألقى السير جون سيمون وزير الشئون الخارجية البريطانية محاضرة فى باريس عن الدستور الانجليزى قال فيها :

أنه لا يوجد فى الواقع دستور انكليزى ، أو بالحري لا يوجد دستور انكليزى مكتوب ومبوب فى نصوص ومواد يرجع اليها فى تطبيقه ؛ ولكن الدستور الانكليزي عبارة عن مجموعة من القواعد والتقاليد القومية ، تكونت مدى القرون وأصبحت مراجع محترمة تتبع بأمانة واخلاص . ولهذه الخاصة الغريبة مزية قيمة هى المرونة التى تمكن ولاة الأمر من التمشى مع ظروف العصر ومقتضياته بتعديل بعض القواعد والتقاليد بطريقة عملية ، وضرب السير سيمون مثلا عمليا لتطبيق هذه الخاصة ، هو أنك لا تجد مطلقا فى القوانين البريطانية ذكرا للوزارة أو مسئولياتها أو رئيس الوزارة واختصاصه ؛ فالوزارة التى تمسك بيدها مصاير الحرب والسلام هى نتيجة تطور دستورى لا يعرف أصله . ومع ذلك فهى تقوم على أصول دستورية معروفة . فهى مسئولة أمام البرلمان . ويجب أن يكون أعضاؤها جميعا من أعضاء البرلمان . وأما رئيس الوزارة فليس

له ذكر أو مرجع فى القوانين الانكليزية . وإقامته لا تستند الى غير العادة والتقاليد ، والمعروف أن والبول هو أول وزير انكليزى أطلق عليه هذا اللقب واعتبر رئيسا للحكومة ، أما قبل ذلك فكان الملك يصطفى من بين وزرائه وزيرا أو أكثر يعهد اليهم القيام بمهام الأمور

وللوزارة البريطانية خاصة أخرى هى ان يفرق دائما بين ديوان الوزارة « كابنت » وبين مجلس الوزارة . فاما ديوان الوزارة فلا يشمل كل الوزراء ، ويعقد فقط من الوزراء الذين يمثلون الوزارات الهامة وفى مقدمتهم الرئيس ، وهؤلاء هم الوزراء الذين يحملون لقب « سكرتير الدولة » وعددهم سبعة ، ومستشار المالية ، واللورد تشانسلور ، ورئيس البحرية ، ورئيس مجلس التجارة وغيرهم ، وهؤلاء يحضرون دائما جلسات « الديوان » أما غيرهم من الوزراء الثانويين مثل وزير البريد ، فلا يحضرون هذه الجلسات إلا فى أحوال معينة

وقد كان العرش فيما مضى يشرف على اجتماعات الوزارة . ويرأس الملك جلساتها عادة ، وكانت الملكة « آن » هى آخر من رأس مجلس الوزراء ، ولكن حدث فى عهد جورج الأول (أوائل القرن الثامن عشر) أن غيرت هذه العادة ، فعدل الملك عن رئاسة المجلس لا لسبب سوى أنه كان ألمانيا لا يعرف الانكليزية ولكنها عدت من ذلك الحين سنة فى الدستور الانكليزى ، فملك انكلترا لا يرأس مجلس الوزراء منذ قرنين

ولم يكن لمجلس الوزراء سكرتارية ، ولا يوضع لجلساته مجلس أعمال حتى الحرب الكبرى ، فاستحدث مستر لويد جورج هذه القاعدة ، وعين سكرتيرا للمجلس بداعى الحاجة وما تقتضيه الأمور من سرعة الفصل ، فغدت سنة دستورية ، وأضحى هذا السكرتير من أهم أعضاء « الديوان » وعليه مسئولية كبيرة فهو الذى يضع جدول الأعمال بمصادقة الرئيس ويوزعه على الأعضاء مشفوعا بجميع الوثائق اللازمة وفى وسع الوزراء البريطانيين متى تركوا خدمة الحكومة أن يكتبوا مذكراتهم كما شاءوا ، ولكن قاعدة حكيمة مرعية تحملهم دائما على احترام أسرار الدولة الخطيرة ، فلا يبوحون بها مطلقا

وهناك خاصة أخرى للوزارات البريطانية هى استقرارها وطول بقائها فى الحكم ، وهذه الخاصة ترجع الى عوامل ثلاثة : الأول أن الأحزاب السياسية فى انكلترا قليلة العدد ، وليست موزعة القوى والفرق كما هو الشأن فى بلاد أخرى . والثانى هو أن صدور تصويت ضد الوزارة لا ينتهى باسقاطها حتما . والوزارة الانكليزية لا تطرح مسألة الثقة . ولا تسقط الوزارة إلا إذا هزمت فى مسألة خطيرة أو وجه اليها قرار لوم على أثر المناقشة فى مسألة هامة . والثالث هو أن أعضاء الأغلبية يترددون غالبا فى التصويت ضد الحكومة . لانه يحتمل جدا أن رئيس الوزارة إذا هزمت الوزارة . يشير على الملك بحل البرلمان . وهو اعتبار له قيمته فى اتزان النواب . والمفهوم دائما أن الرئيس اذا أشار بحل المجلس . فانما يرجع فى ذلك الى أسباب جوهرية تقتضيه . ولم يحدث أن رئيسا أشار مرة بالحل ورفض طلبه

ولمجلس النواب البريطانى رئيس له تقاليد خاصة واحترام عميق فى نفوس الأعضاء . وهو الذى يطلق عليه « مستر سبيكر » وهو يحمل مسئولية النظام فى المجلس . ويؤديها بمقدرة عجيبة . وليس له جرس يقرعه . ولكنه اذا احتدم الجدل الى حد كبير . يقوم من مجلسه فقط . فيضطر الأعضاء احتراما لعادة قديمة أن يجلسوا جميعا وبذلك تسود السكينة . ولم يحدث منذ ثلاثين عاما أن أخرج عضو من المجلس أو اتخذت أى اجراءات غير عادية لتأييد النظام

المرأة والمنزل

تعدد الزوجات

القت الاستاذة نعيمة الايوبي محاضرة فى الجامعة الامريكية قالت فيها عن تعدد الزوجات فى مصر

بلغت نسبة المتزوجين أكثر من زوجة واحدة ٨ ر ٤ فى المائة ، أى أنه يوجد ما يقرب من خمس أسر فى كل مائة اسرة تعانى نقائص تعدد الزوجات

ويقل تدريجاً العمل بهذا « الحق » وهو حق غير مرغوب فيه شرعاً بدليل قوله سبحانه وتعالي : « وإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة » وفى قوله : « ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء » فمن تعقيبه سبحانه وتعالى أكبر دليل على رغبته عز وجل فى أن يكتفى بزوجة واحدة .

والواقع أن العدل بين الزوجات امر غير ميسور فالزوج ان استطاع أن يساوى بينهن من حيث المأكل والملبس والمسكن والقسمة بينهن ، فانه لا يستطيع أن يسوى بينهن فى أشياء اخرى كثيرة

فاذا مرضت إحدى الزوجات فهو مضطر لملازمتها واذا سافر فله أن يختار إحداهن لمصاحبته ولا يستطيع مصحابتهن جميعا . فنرى اذن أنه لا يمكن العدل بينهن من الوجهة المادية ، كذلك لا يمكن العدل بينهن من الوجهة المعنوية ، إذ أن تكييف العواطف وتوزيعها أمر يخرج عن طاقة البشر ، وكل ما يستطيع أن يفعله الانسان فى تكييف عواطفه هو أن يتناسى شخصاً يميل اليه اذا ابتعد عنه ، ولكن ليس فى وسعه أن يجزىء عطفه على أربعة اشخاص بالتساوى

اما من الوجة الاجتماعية فما من ظاهرة هى اخطر علي المجتمع وأخلاق المجتمع من ظاهرة تعدد الزوجات

فتعدد الزوجات خطر بالنسبة للزوجات أنفسهن وكثيرا ما سمعنا عن حوادث السم والقتل بينهن ، ومما يروى فى هذا الصدد الكيفية الشنيعة التى قتلت بها شجرة الدر وهي الملكة المصرية التى تولت الملك فى مصر الاسلامية فى عهد الدولة الايوبية وقد عزلت نفسها بعد ثلاثة أشهر من ولايتها وتولي الملك بعدها الاشرف موسى وكان قاصرا ، فأقيم عز الدين ايبك التركماني قيما عليه وكان هو الحاكم الفعلي فى مصر ، فتزوج من شجرة الدر . ويقال ان ضرات شجرة الدر انتهزن فرصة استحمامها بحمامها بالقلعة وقتلنها ضربا بالقبقاب

فتعدد الزوجات يبعث فى نفس المرأة هذه الروح الاجرامية علاوة على ما يثيره فى نفسها من الحقد والمراوغة واللؤم والتجسس والايقاع والغيرة وعدم الاخلاص الخ .

اما بالنسبة للزوج فان تعدد الزوجات يدفعه الى الكذب والنفاق والخداع ويوقعه فى حيرة دائمة

ويربكه ماديا ومعنويا ويربك اعماله وتفكيره

ولا يقل ذلك الاثر السيء الناشيء من تعدد الزوجات فى الابناء عنه فى الازواج والزوجات فانه يغرس فى نفوسهم الكراهية والحقد، وكثيرا ما يطغي كبارهم على أموال صغارهم بل على أشخاصهم وبالتالى لا يتصور بين الاخوة تآزر أو وئام وينجم عن كثرتهم فقرهم جميعا عند توزيع الثروة عليهم

والاصلاح المقصود فى هذا الصدد هو الحد من استعمال هذا الحق، فيجب ألا يترك هكذا مطلقا من كل قيد، ما دام الواقع أظهر أن الرجل أساء استعماله لاسيما بين العامة وانما يجب أن يعطى فى حالات خاصة على سبيل الحصر كحالة مرض الزوجة مرضا يمنعها من القيام بواجباتها الزوجية

نائبة تركية

عقد المجلس الوطنى فى انقره جلسته الاولى فى ٦ مارس: وكانت الجلسة مخصصة لسماع البيان الوزارى الذى يتضمن برنامج وزارة عصمت اينونو فخطبت فيها سيدة نائبة هى السيدة نجية الجون أول خطبة برلمانية

وهذه السيدة هى نائبة ارضروم فى المجلس وعمرها يزيد قليلا على خمسين سنة قضت منها ثلاثين سنة معلمة فى المدارس ومنذ أربع سنوات عينت ناظرة لمدرسة ثانوية للبنات فى استانبول. وكانت فى اثناء ذلك عضوا فى مجلس استانبول البلدي وأدت هذه المهمة على خير ما يرام

واعتلت النائبة منبر الخطابة وهى برداء اسود وفاهت بخطبة بليغة أجادت فى القائها ومما قالته انها تفتخر بانها أول نائبة تركية ترفع صوت الجنس اللطيف فى تركيا فى مجلس الامة. وانها واثقة من ان النساء التركيات سيقدمن الادلة الناهضة على كفاءتهن للاضطلاع بالمهمة البرلمانية والنهوض بالمهام التى دعين الي حملها

ثم طلبت من المجلس الاقتراع على الثقة بالوزارة بمناسبة البقاء برنامجها

ولما عين المجلس أعضاء اللجان اختار سيدة من الاعضاء فى لجنة الميزانية واخرى فى اللجنة المالية وثالثة فى لجنة الاشغال العمومية ورابعة فى لجنة العرائض

بيت الطاعة

كتبت الآنسة نعيمة الايوبى هذه الكلمة التالية عن الزواج وبيت الطاعة

النتيجة الحتمية للزواج هى معيشة الزوجين فى منزل واحد، والمرأة ملزمة بالمعيشة مع زوجها وتنص المادة ٢١٤ من القانون المدني الفرنسى على أن المرأة ملزمة بأن تعيش مع زوجها وأن تتبعه أينما ذهب - كما تحتم الشريعة الاسلامية على الزوجة المعيشة مع زوجها ومرافقته اينما ذهب

وقد جرى العرف قديما على أن الزوجة غير ملزمة بالسفر مع زوجها لأبعد من مسافة القصر وهى

مسافة ٩١ كيلومترا مقدرة بالمسافة من جدة إلى مكة ، وتقابلها المسافه من القاهرة الي محلة روح بعد طنطا بقليل

ولكن القضاء الشرعى أصبح ينظر الآن فى ظروف كل قضية على حدة ولم تعد المحاكم الشرعيه تأخذ الآن بمسألة القصر

ويناقض فكرة مسألة القصر ما تحكم به المحاكم الشرعيه من التزام الزوجه بالمعيشه مع زوجها وبالحكم عليها بالذهاب قهراً إلى منزل الزوج ، وهو المعروف ببيت الطاعه ، فهذا فى الواقع نوع من الاكراه بالنسبه للمرأة يشعرها بالعبودية فهل يلزم السكاره البقاء مع زوجته ؟ أليس يطلقها متى أراد ، فلم تصادر المرأة فى عواطفها وشعورها إلى هذا الحد ؟ !

لقد قرأنا من مدة عن امرأة حكم عليها بالذهاب الى منزل الطاعه فلما حضر رجال الادارة لأخذها عنوة بكت وتوسلت وقالت أنها إن عادت الى منزل زوجها فانه سيقتلها لأنه أقسم على هذا فلم يسع رجال الادارة إلا أن ينفذوا الامر بالقوة فسيقت المسكينه الى منزل الزوج الوحش الذى قتلها بالفعل

إلا أنه يخفف من حدة هذا الامر أن القانون الصادر سنه ١٩٢٩ يبيح للمرأة طلب الطلاق للضرر فتستطيع الزوجه فى هذه الحالة أن تطلب الطلاق وتبدى للمحكمه الاسباب التى تمنعها عن المعيشه مع زوجها ، ولعل المحاكم الشرعيه تضع مثل هذه الامور موضع الاعتبار

نساؤنا والسمن

أتيح لنا فى الشهر الماضى أن نحضر اجتماعا كان معظمه من الجاليات الاجنبية من الجنسين . وما كان أشد تأثرنا حين لم نجد بين الحاضرات الاجنبيات سيدة أو آنسة سمينة . فى حين لو كانت المجتمعات مصريات لكان من النادر أن نجد واحدة منهن نحيفة

وقد أثرنا هذا الموضوع مرات ولفتنا اليه النظر وعندنا أن السمن بين نسائنا ليس ظاهرة جسمية أو صحية فقط بل هو ظاهرة اجتماعية . لانه يدل على أن نساءنا لا يعملن ولا ينشطن وأنهن يقضين وقتهن وهن قعود فى المنازل حتى تترهل العضلات ويتراكم الشحم . ثم هو يدل أيضا على إن السأم الذى يستولى على نسائنا يحصر لذتهن فى الطعام فهن يأكلن كثيرا فى الوجبات المألوفة ويأكلن أيضا بينها كلما أحسسن السأم

هذه الحياة المنزلية التى تعيشها نساؤنا هي السبب الاصلى لهذا الترهل الذي يجعلهن ضحكة فى الشوارع والمجتمعات لانه يعودهن القعود وخمول الذهن والجسم والاكباب على الطعام . ولو كن يشغلن أنفسهن بعمل لذ لهن عمله لوجدن ما يخفف من سأمهن

الاسنان والخبز

يزعم الدكتور ملابنى أن تسوس الاسنان يعود الى الغذاء حين تنقصه بعض الفيتامينات . وعنده أن الحبوب مثل القمح أو غيره يحدث تسوس الاسنان . وهو يفسر ذلك بان فى جرثومة الخبز حمضا يحول دون تمثيل الفصفور والجير الذى فى باقى الاطعمة . وهما ضروريان لبناء الاسنان

كتب الشهر الجديدة

كتابان جديدان

هما كتابان فى الادب أحدهما قصة أدولف تأليف بنيامين كونستان وترجمة الدكتور حسن صادق . وهو فى ١٣٠ صفحة من القطع الكبير وقد طبع بمطبعة الاعتماد . والكتاب الثانى هو « مدينة الاحلام » للدكتور ابراهيم ناجى وهو قصص ومحاضرات صفحاته ١٠٤ من القطع الكبير طبع بمطبعة التوفيق. وقد نشرنا عن كل من الكتابين مقالا موجزا يراها القارى بهذا العدد

الحكومة الاشتراكية فى مصر قبل ٣٥٠٠ سنة

تأليف مرج دبرين وترجمة أنطون زكري
صفحاته ١٩٢ من القطع الكبير طبع بمطبعة السعادة

مترجم هذا الكتاب يعرف التاريخ المصرى القديم وهو موظف بالمتحف المصرى. وقد ملأ الكتاب بالصور المصرية القديمة. وغاية المؤلف أن ينبت أن النظام الذي كان سائدا فى الاسرة الثامنة عشر كان اشتراكيا . ولا يستطيع القاريء أن يقول أن المؤلف نجح فى اثبات ذلك ولكن القاريء مع ذلك ينتفع بقراءة هذا الكتاب لانه يحوى مقدارا كبيرا من المعارف المصرية القديمة التى تتعلق بالنظام

الدكتور حسن صادق — مترجم ادولف

الاقتصادى والصناعات والتجارة . وكان يمكن المترجم أن يستغنى عن المراجع لان القاريء العادى لا يحتاج اليها . والقاريء الاخصائى لا يقنع بقراءة هذا الكتاب وفى الكتاب عبارات تصدم القارى بركاكتها وأغلاطها

الكاس الشافى

تأليف الدكتور احمد زكي أبو شادى صفحاته ٣٦ من القطع الكبير طبع بمطبعة التعاون بمصر

هذا الكتاب هو مجموعة قصائد . وقراء هذه المجلة يعرفون رأى أبى شادى فى الشعر وطريقته . ولكن يحسن بنا أن نزيد على ذلك هذه الكلمات التالية من مقدمته لهذا الكتاب الصغير

ان الشعر كغيره من الفنون ملكة فطرية يصقلها الاطلاع والتأمل ؛ ولكنه قبل كل شيء وبعد كل شيء ملكة فطرية ، ولافائدة لمن ليست له هذه الملكة فى أن يتحايل عليها بالايقاع أو الرنين الصناعى الذي ليست له بنية شعرية أصيلة ، كما أنه لافائدة ممن ليست له طبيعة مفكرة فى أن يتظاهر بذلك فى لغة الابهام والتهويل والتعيب.

وأعود فأكرر توكيدى لمنزلة الشعر المستقلة ، على أن تكون موسيقاه هى موسيقى المعانى التى تبتدع الالفاظ والنبرات الملائمة لها ، لا الألحان الصناعية الجوفاء التى لاتظهر ولا تضمر شيئاً من الجمال الشعرى الاصيل . وعلى هذا الاعتبار أفرق بين الشاعر الاصيل وبين الناظم المزماري ، وإن لجأ الاخير الى ألوان من العبث الايقاعى الخلاب الذى أكاد أعده طرازاً من الخلاعة والمجون .

* * *

وهناك ضروب أخرى من الموسيقى الشعرية ولكنها جميعا لاتفتعل بل تؤاتى الشاعر مواتاه فى اختيار ألفاظه وتشكيل مقاطعها ونبراتها . وشتان بين ذلك وبين النظم الرنان الأجوف الذي ينادي أصحابه بأنه هو الشعر ، وكل ماعداه مما لم يملأ الأفواه نطقا والآذان دويا فليس من الشعر الصحيح فى شيء بل هو أمثلة للركاكة اللفظية والتفاهة ! وأمثال هؤلاء السادة تنحصر ثروتهم الموهومة فى الرقة البيانية وفى محفوظ الكلمات التقليدية وفى المعانى المكرورة التى سئمها الدهر ، وقد أفسدوا بافتتانهم الصناعى حتى الشعر الغنائى . ولشعورهم بهذا الفقر لايتورعون عن الاساءة بتفسيرهم المريض لآرائنا النقدية ولاتجاهاتنا الجديدة ، ومنها مايتجلى فى قصائد هذه المجموعة التى أهديها على صغرها الى أنصار الفن البصير الطليق وأعداء العبودية والأمية

ليالى باريس

تأليف الاستاذ نزيه مسعد صفحاته ٢٠٠ من القطع الكبير مزين بالصور طبع بمطبعة الاخاء بمصر

هذا الكتاب يحتوى على أشياء كثيرة يحب جمهور القراء ان يعرفوها عن باريس . وهو ليس وصفيا فى عبارته يقتصر على ذكر الامكنة بل ان المؤلف يسير بالقارىء فيما يشبه الرواية المسرودة التى تتوالى حوادثها ولذلك لايسأم القاريء تلاوته من الغلاف الى الغلاف . ومن الفصول الممتعة فصل « مجلس النواب واحزابه » و « المدينة الجامعية » و « ساعات الفرح عند الجمهور الباريسى » و

« حديث مع جوزفين بيكر » و « العيشة باقل مايمكن فى باريس » : واليك مايقوله فى هذا الفصل الاخير :

عرفت طالباً توثقت بيننا عرى الصداقة - كان يرسل اليه والده اربعمائة فرنك أى ثلاثمائة وخمسة عشر قرشاً - وقتذاك - فكان يدفع من هذا المبلغ أجرة سكنه وأثمان الاكل والنزهة ومصاريف المدرسة وابتياع الكتب ، وهاك بيانا وافيا سطره أمامى لاقناعى ومازلت أحتفظ بتلك الورقة :

ف

١٠٠ لغرفة خالية من التدفئة والمياه الجارية وفيها سرير وخزانة وطاولة

١٨٠ للاكل بمعدل ستة فرنكات يومياً .

٥٠ للمدرسة والكتب .

٥٠ للنزهة .

٢٠ مصاريف نثرية

٤٠٠ الجملة

مع العلم أنه كان يغسل ملابسه بنفسه ولم يكن يدخن . وجاءنى بعد مضى مدة قصيرة ليخبرنى أنه أصبح أسعد المخلوقات فقد تعرف بفتى يعمل بمرتب شهرى يعادل مدخوله فاتخذها صديقا له واتفقنا على الحياة معا . وهذه الطريقة شائعة بين الفرنسيين ومتبعة بين الاغراب الذين يؤمون باريس للتحصيل او اللهو .

ملك البائسين أو لويس السابع عشر

عربها عن الانجليزية بتصرف الاديب ميشيل رحال . جزآن صفحاتها ٦٠٤ من القطع المتوسط . طبعت بمطبعة الاقتصاد بالفجالة وتطلب من مكتبة سعد زغلول بالفجالة بمصر

يدور محور هذه الرواية حول حياة لويس كابيه الملقب بلويس السابع عشر وهو ابن لويس السادس عشر ومارى انتوانيت اللذين قتلا بالمقصلة أبان الثورة الفرنسية . وقد قبض رجال الثورة على لويس هذا وكان يومئذ فى العاشرة من عمره واذكان وليا للعهد خشى الجمهوريون أن يلتف الملكيون يوما حوله وينادوا به ملكا فسجنوه فى سجن التامبل وعهدوا بحراسته إلى رجل فظ الخلق هو سيمون الاسكاف وانتظروا حتى يموت الغلام وحده أو يغتالوه فى السر . وهنا اختلف المؤرخون فى مصير الغلام فذهب فريق أنه مات فى سجنه عام ١٧٩٥ بعد أن انحطت قواه الجسدية والعقلية . وذهب فريق آخر أن بعض أنصار الملكية استطاعوا انقاذه من سجنه بعد أن استبدلوه بصبي آخر فى سنة وملامحه وهذا الصبي الآخر هو الذي مات فى التامبل .

وهذه الرواية تصور حياة لويس السابع عشر منذ أن كان غلاما يلاقى العذاب والحرمان فى السجن الى أن صار شابا شريدا ورجلا طريدا ينتقل من مملكة الى أخرى محاولا عبثا اثبات شخصيته ومثابرا زمنا طويلا على دعواه بعد أن تسمى باسم كارل ناوندورف واشتغل بصنع الساعات ولما لم يجد من يسمع شكواه أو يصدق قضيته فترت حماسته وتزوج من فتاة فقيرة ورزق منها بأولاد وعاش مجهولا فقيرا .

والقصة صفحة من حياة انسان مظلوم لاقى الاهوال فهى صورة محزنة تثير النفس وتستدعى الاشفاق . وفى ثناياها صفحة أخرى لحب ابنة لويس

هذا مع شريف لاقى بسبب هذه الصلة متاعب كثيرة وهى صفحة رقيقة تمثل الحب الطاهر والمعرب ذو مزاج شاعرى حساس وقد تصرف فى ترجمة الرواية وأضاف اليها كثيرا من آرائه وخياله وآماله وآلامه وجعلها بذلك قطعة من روحه تتفق مع مالاقاه من شدائد وأحزان بعد أن صبغها صبغة شاعرية تحن الى المثل العليا وجمال الفضيلة والحب الطاهر وتكره الظلم والاستبداد فى جميع صورها البغيضة

بيرون

تأليف الاستاذ نظمى خليل صفحاته ٢٨٨
من القطع المتوسط طبع بمطبعة الاعتماد بمصر

هذا الكتاب هو ترجمة لحياة بيرون مع مقطوعات مختارة من أشعاره وقد مهد له الدكتور ابراهيم ناجى بكلمة مفيدة جاء فيها قوله :

ماذا يهمنا من حياة بيرون ؟ أن أبرز مايطالعنا فى تاريخ حياته كما بين المؤلف ذلك تماما فى أكثر أجزاء الكتاب هو هذا، شاب نبيل ، جميل الصورة ولد أعرج ، ومن أسرة مشهورة بالثورة والبطولة والتمرد وآباء كلهم كذلك وأمه جامحة عنيفة نجاء على صورتهم بكرت اليه الشهرة بين عشية وضحاها . وملأ الدنيا وشغل الناس ثم تزوج زواجا عاثرا لأن حبه الاول كان عنيفا قويا لم يمح أثره من حياته فانتهى الزواج بالاخفاق ، فالقيل والقال والتهم تكال جزافا والاشاعات تدور بلا حساب فلا يطيق بيرون البقاء ويهرب الى أوربا يعرض عليها جراحه الدامية ويقيم عليها مناحته حيث حل ! ! ويكون لنا من كل ذلك النواح فن جميل رائع قام على السقم والمرض والشكوى وتغذى الالم ومن مائه سقى وترعرع ، ويظل بيرون يطوف من بلد لبلد فيقابل شيلى فى سويسرا فيؤثر عليه ويوجهه توجيها جديدا ثم يمضى الى اليونان فيحارب ويجاهد فى استقلالها ثم يموت بالحمى فى السادسة والثلاثين .

هذا هو فى ايجاز تاريخ بيرون ولكن الستة والثلاثين عاما التى عاشها جديرة بالدرس إذا كنت من علماء النفس تحب أن تدرس ما يصنع الكبت والحرمان فى النفس ذات الاهواء الجامحة وإذا كنت من علماء الاخلاق فأمامك نفس تشعر بالخطيئة وثقلها وتصورها فى ما نفرد يستحضر الشياطين وقايين حائرا مرتابا ، وقد نقل المؤلف كل ذلك فى الجزء الاخير من كتابه فى لغة قوية شعرية سائغة ؛ واذا كنت من الشعراء والاخص من شعراء الشباب - فبيرون مثل للشاعر القوي التعبير الذى ينبع شعره فوارة دفينة صاخبة ولذلك جاءت كل تعابيره قوية كاعصار ، جارفة كنغم مبثوث

***

وبعد فهذه مقدمة وجيزة لكتاب من أنفس الكتب التى ظهرت حديثا ؛ وهو جدير كالشاعر الذى استوعبه دراسة وبحثا جدير حقا بالخلود

القصص المدرسية

قصتان احداهما مدمس اكسفورد والثانية الصياد التائه كل منها
٦٤ صفحة من القطع الصغير طبعت بمطبعة النصر بطنطا

هذه السلسة الفريدة من القصص المدرسية يخرجها الاساتذة سعيد العريان وأمين دويدار ومحمود زهران . وهى قصص خفيفة يسيغها القارىء الصغير ويلتذ تلاوتها ومغزاها وما فيها من صور . ومما يزيد قيمة هذه السلسلة ان الكلمات مضبوطة بالشكل ولذلك يتعلمها الصبى على صحة قبل ان يناله الخطأ ويثبت على لسانه وحبذا الكتب الصغيرة يتداولها الصبيان فينشأون على حب المطالعة وتوخى الانتفاع واللذة منها

تقدم العلوم والفنون

المجمع اللغوى

تحدث الاستاذ أحمد لطفى السيد بك الى مندوب « كوكب الشرق » عن المجمع اللغوى فكان مما قاله : يدل على حد للمسمى أو رسم له ، ولكن كلمة « سيارة » لاتدل على شيء ، بل هي لفظ مشترك تشترك فيه سيارة الصوفية ، بل كل جماعة يسيرون (مثلما جاء فى القرآن : « وجاءت سيارة فأرسلوا واردهم » فوضع اللفظ ليس وضعا علميا فى ذاته ، ولا هو خاص

ومن الشر كل الشر الافراط فى الالفاظ المشتركة والافراط فى المترادفات

فالاولى أن ما اشتهر شهرة تامة من الحدود ، ينبغى أن يدخل اللغة عن طريق التعريب ، ويؤتى وزنا عربيا مقبولا

ويصنع المجمع خيراً ، لو أنه يرعى طريقة القدماء أو طريقة العلماء العصريين فى التسمية ، وإن كنت أظن أن خلق الالفاظ للمسميات وللمعاني ينبغى أن يكون من اختصاصات الكتاب والمترجين ، والمجمع يقرها أو لا يقرها حسب الاحوال ، خصوصا فى الالفاظ العامية البحتة

واني شديد الرجاء فى أن المجمع الحالى سيوفق مع الزمن لخدمة اللغة الخدمة المطلوبة

اصلاح المسرح المصرى

كانت الحكومة قد الفت لجنة لاصلاح المسرح المصرى . وقد وضعت تقريرا اضافيا هذا تلخيصه .

مهمة اللجنة تنحصر فى ثلاثة اشياء : الاول ان تدرس حال التمثيل العربى وتقترح بشأنه ماتنتهى اليه والثانى أن تدرس الوسائل لانشاء التمثيل الاجنبى المحلى وترقيته والثالث ان تدرس حال الموسيقى والغناء المسرحيين وتقترح ماتري لاصلاحها

وقد رأت اللجنة ان القسم الاول احق هذه الاقسام الثلاثة بعنايتها

لقد كان التمثيل العربى فى وقت ما حيا ثم اضطرب امره وانتهى الى الموت فليس فى مصر الان تمثيل عربى بالمعنى الصحيح لهذه الكلمة ولم يتح للقاهرة فى فى هذا العام موسم تمثيلى واصبح الممثلون ولاعمل لهم واصاب العمال مااصاب الممثلين من البؤس ولذلك درست اللجنة هذه الحالة بسرعة واقترحت فى اصلاحها الاقتراحات الاتية :

اولا – طالبت وزارة المعارف بتغذية التمثيل العربى بمقدار من الادب التمثيلى الاجنبى وقدمت اليها مئة قصة تمثيلية لتكون مادة للترجمة والاقتباس

ثانيا — طلبت من الوزارة ايفاد بعوث الى اوربا

لتدرس فنون التمثيل فى معاهده الراقية

رابعا — طلبت من الوزارة انشاء فرقة حكومية يختار اعضاؤها من بين الممثلين البارعين

خامسا — طلبت من الوزارة ان تشجع الفرق التمثيلية العاملة بمنحها اعانات وقد عنيت الوزارة بهذه الاقتراحات فالفت فى سنة ١٩٣٠ لجنة مراقبة الفرق التمثيلية وانشأت معهدا للتمثيل ولما انتهت السنة الدراسية الاول للمعهد قررت ارسال بعثة من تلاميذه المتفوقين . غير ان صيف سنة ١٩٣١ لم يتقدم حتى تغيرت سياسة الوزارة فالغت معهد التمثيل وقضت على نشاط الفرق العاملة وعدلت ترجمة القصص الاجنبية ولم يبق الا اللجنة المكلفة بمراقبة الفرق وتوزيع الاعانات عليها وظلت حالة التمثيل تتدهور الى السنة الماضية فحاولت الوزارة شيئا من الاصلاح بانشاء اتحاد الممثلين ولكنه انحل قبل أن يتم موسمه القصير

وتنقسم الأسباب التى أدت الى تدهور التمثيل الى قسمين أحدهما عام وليس مقصور على مصر وهو الازمة التى نشأت من السينما وانتشارها وكثرة الربح منها والثانى خاص وهو أن التمثيل فن غريب عن مصر ولا يستند الى الذوق العام فى الجمهور المصري فالاستغناء عنه ممكن ثم أن عددا من الذين يحترفون التمثيل يحترفونه على غير تعلم منظم ولا ثقافة صحيحة

وقد بحثت اللجنة واستقصت عما يزيل ضعف التمثيل وسألت الممثلين أنفسهم عن رأيهم وانتهت الى طائفة من الاقتراحات هى . —

أولا — انشاء فرقة حكومية

ثانيا — أن تشرف الحكومة على هذه الفرقة

ثالثا — يتألف إيراد الفرقة (١) مما يغله التمثيل نفسه فى أثناء الموسم (٢) من الأعانة التى تدفعها اليها الوزارة فان الحكومة تنفق على التمثيل الأجنبي ١٧ الف جنيه ويجب أن لا تقل أعانتها للتمثيل العربى عن ١٥ الفا

رابعا — أن تخصص الحكومة دار الاوبرا لهذه الفرقة فى موسم كل عام

خامسا — أن تصلح الحكومة دار الاوبرا وتجعلها ملائمة للتمثيل العربى

سادسا — أن تنشىء الحكومة معهدا للتمثيل

سابعا — أن توفد الحكومة بعوثا تمثيلية الى أوربا

ثامنا — تترجم وتنشأ قصص تمثيلية

تاسعا — أن تستعين الحكومة على تحقيق ذلك بمشورة خبير أجنبى

وسننشر بعض ما جاء فى هذا التقرير بنصه

خراب مريوط واصلاحه

وضع المستر دوكوسون كتابا وافيا عن تاريخ مريوط . وقد كانت مريوط مدة الرومان معروفة بكثرة خيراتها ووفرة الزراعة فيها . فكانت تزود الاسكندرية بالحبوب والعنب والنبيذ والزيت . وكانت مزارعها حافلة بالكروم وأشجار الزيتون ومعاصر الزبيب والزيتون كثيرة فيها . وهى الآن صحراء قاحلة أو تكاد تكون كذلك حتى أن القاريء الذى يقرأ تاريخها ينكر حالها الحاضرة ويتعجب لهذا التحول العجيب الذى أحال مزارعها الى صحارى . وهو لاول وهلة عند النظرة السطحية الاولى يصدق عينيه وينكر التاريخ . ولكن قليلا من التأمل يبين له صدق التاريخ . فانه لايكاد السائر فى الأرض القاحلة فى

مريوط يسير مائة متر حتى يجد أثرا أو آثاراً للبناء مثل جدار لعزبة قديمة قد انقرضت أو أحجار بئر قد طمست أو بقايا معصرة أو طاحون . وكل هذا بين رمال تغطى على هذه الآثار وتكاد تمحوها

فكيف حدث هذا ؟ أي كيف درست هذه الحضارة التى كانت قائمة فى مريوط الى أيام الرومان يجيب المؤلف المستر دوكوسون على هذا السؤال بان مريوط بقيت عامرة الى القرن الثانى عشر حين ارتفعت بعوامل جيولوجية عن الأرض بنحو ١٧ قدما وهذا الارتفاع قطع عنها مياه النيل فاستحالت المياه فى بحيرة مريوط من العذوبة الى الملوحة فلم يعد ينتفع بها فى الرى . كما ان فروعها وقنواتها جفت . بل الآبار التى كانت مياه النيل ترشح فيها وتغذوها بالماء العذب الذى يصلح للزراعة جفت أو قلت فيها المياه قلة عظيمة ثم هى مع قلتها صارت مالحة لأنها ترشح اليها من الصحراء وهى مشبعة باملاح الصخور المختزنة حولها . وهذا الحادث الجيولوجى هو السبب الأصلى لخراب مريوط الذى يعم هذا الاقليم الآن ويزيد جارفيس بك الذى نقد هذا الكتاب عاملا آخر هو البدو الذين أحالوا الزراعة الى رعاية للشاة والمعز . ولكننا نرى انه من الواضح ان البدوي لم يخرب زراعة نامية زاكية ولكنه جاء عقب الخراب

المشيمة والقرينة

قبل أن يفتح القارى كتابا لواحد من أولئك العلماء الذين يقولون بابتداء الحضارة فى مصر ثم تفشيها منها الي الاقطار إلا ويجد فائدة فائدة جديدة تتعلق بالعادات التى لانزال نمارسها ونحن لانعرف لها أصلا . فهذه مثلا مسألة الرايات التى تتعلق بها كل دولة وتجعلها شعارها وتدافع عنها كيف نشأت ولماذا نشأت ؟

يرى الدكتور اليوت سمث أن هناك علاقة أصلية بين العادة القائمة بيننا فى حمل الرايات أمام الجيوش وبينى الاعتقاد بين العامة وهو أن لكل انسان قرينة . وذلك الانسان فى بداية يقظته الى الزراعة والاجتماع كان يعتقد أن الطفل انما يتكون جنينا فى أحشاء أمه لأن الحيض ينقطع عن النزول فى ميعاده . فاصل الجنين عنده هو الدم ، الدم فقط

ولكنه كان يرى أنه عند مايولد الطفل يخرج معه مانسميه المشيمة (الخلاص) والمشيمة والطفل متصلان بحبل السرة . فكان لذلك يعتقد أن المشيمة هى قرينة الانسان . وأن جميع الناس سواء فى هذه القرينة التى تحافظ عليه مدى حياته بل حتى بعد وفاته ولهذا السبب كان قدماء الفراعنة يحتفظون بها طول حياة الشخص ويدفنونها الى جنبه مع العناية بها كعنايتهم بالجسم . والاصل فى الاعتقاد بالروح «كا» هو هذا الاعتقاد بان لكل منا شخصيتين أحداهما الجسم والاخرى المشيمة

والاعتقاد بالقرينة لايزال معروفا بين عامتنا . وهى «الاخت» فى بعض التعابير . والطفل يعتقد أن هذه «الاخت» هى التى تحفظ الصحة وتؤمن الحياة وهى أى الام تترضاها بقولها عند مايقع طفلها بقولها « وقعت على أختك أحسن منك »

أى أن هذه القرينة أحسن منك وهي ستحافظ عليك فلن ينالك أذى . وهذه الاخت أو القرينة هي المشيمة التى كان أجدادنا قبل آلاف السنين يحتفظون بها ويدفنونها ويكسبونها من الحرمة مثلما للجسم نفسه

أسئلة القراء

حفلة الاربعين

﴿ الفيوم . مصر ﴾ ع ع — ماهو الاصل فى حفلة الاربعين التى تقام للمودع وهل هى ذائعة عند الامم الاخرى ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ كان المصريون القدماء يضعون جثة الميت فى الماء والملح مدة اربعين يوما يخرجونها فى نهايتها ويشرعون فى عملية التحنيط . وليس شك فى أن الاحتفال بالاربعين يعود الى هذه العادة المصرية القديمة . كما أن كثير من عاداتنا الجنازية يومىء بوضوح أو بغموض الي عادات الفراعنة

أدب

﴿ مكه . مصر ﴾ ف . س — قيل فى لفظة أدب انها أجنبية وان لها علاقة بلفظة مأدبة . فما رأيكم فى هذا القول ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ قرأنا ما قيل فى هذا الموضوع فلم نقتنع به . والتأديب والتهذيب والتشذيب كلها تتقارب فى اللفظ والمعنى وظننا أن لها اصلا ساميا قديما قد انقرض . ولفظتنا العامية « التوضيب » هى تحريف واضح لهذه الكلمات

الاصول العربية

﴿ حيفا . فلسطين ﴾ س . ط — يقول الاب انستانس الكرملى ان كثيرا من الالفاظ الاغريقية القديمة يرجع الى أصول عربية فما قولكم فى ذلك ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ كان الاب المحترم يقول قبل سنوات ان لفظتى قريش وخليفة اغريقيتان وليستا عربيتين . وله بحث طويل فى هذا الموضوع . بالمقتطف اما الان فلسبب ما يري عكس ذلك

والاشتراك فى بعض الالفاظ التى تدل على المعاني الاولية مثل ارض وضوء ولغة وليس له من دلالة سوى ان اللغة العربية آرية الاصل أو هي كذلك فى قسم كبير من الفاظها . ولذلك لا يصح ان نقول انها هى الاصل للاغريقية القديمة او ان هذه هى الاصل لالفاظها

المجلة وانتشارها

﴿ دمشق . سوريا ﴾ ف . ب - ما هى اهم الشروط التى يجب ان تتوافر فى الجريدة أو المجلة لكى تبلغ اقصى الانتشار ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ شرط واحد فقط . هو الاهتمام بالمسائل الجنسية تصريحا أو اضماراً لأن الغريزة الجنسية أقوى الغرائز الانسانية واشغلها للذهن والقلب وهذا الاهتمام يجب الا يسم القارىء بلزوم صورة أو صيغة واحدة . فهناك موضوع الازياء الجديدة التى يتعلل بها رسم المرأة فى صورة مختلفة . وهناك القصص الغرامية والبحث عن التناسليات بلهجة علمية ثم صور الممثلات السينمائيات والكلام عن المراهقة ونشر

الشكاوى والخطابات عن الزواج والحب الخ

وهناك من يزعم ان للجرائم قيمة صحفية كبيرة ولكنا نجد أنها دون المسائل الجنسية فى اجتذاب القراء

ويجب التمييز بين المجلة الحسنة والمجلة المنتشرة . فان احسن المجلات فى العالم هى مجلة منيتشر الانجليزية وهى تقصر ابحاثها علي العلوم المختلفة وقد بقيت خمسين سنة وهى تخسر وتستعين بهبات الجمعيات العلمية لسد خسارتها كل عام . وفى ايامنا هذه حيث يكثر المتعامون الابتداعيون تضطر الجرائد والمجلات الى النزول الى مستوى منخفض لجذب القراء بالموضوعات الجنسية والاجرامية . ولا يمكن أن تعيش بيننا مجلة مثل منيتشر مالم تجد معاضدة قوية من الهيئات الثقافية

السيكلوجية والدين

« القاهرة . مصر » ط . س — ماهو نظر السيكلوجية الحديثة الى الدين ؟

« المجلة الجديدة » يختلف هذا النظر . فان يونج يجد أن الدين ضرورة ملحة فى الزمن الحاضر وانه كثيرا من الامراض النفسية يعزى الى ضعف الدين أو غيابه . اما فرويد فيطعن فى الاديان كافة وهذا موضوع كما ترون دقيق وليس من شأن هذه المجلة التبسط فيه .

تكاليف الطبع

« بنها . مصر » ط . ف ـ ما هي تكاليف طبع كتاب يحتوى على مائة صفحة من قطع الكتب التى تهدونها كل شهر الى المشتركين مع اعداد المجلة ومن الورق نفسه والحرف نفسه . وذلك باعتبار الف نسخة والفى نسخة ؟

« المجلة الجديدة » لنفرض أن الكتاب ٩٦ صفحة أى ست ملازم كل ملزمة ١٦ صفحة فعندئذ تكون تكاليف الف نسخة منه هكذا :

٣ جنيهات ورق
٦ جنيهات طبع
٥٠ قرش غلاف

فالمجموع هو نحو ١٠ جنيهات لألف نسخة .

اما الالف الثانية فتبلغ تكاليفها :

١٢٠ قرش طبع
٣٠٠ قرش ورق
٥٠ قرش غلاف

فتكون التكاليف لألفى نسخة كل نسخة ٩٦ صفحة نحو ١٥ جنيها . وما يزيد على ذلك يسهل حسابه

أصل البغاء

« طهران . ايران » م . ع . ا ـ هل الفقر هو العلة الوحيدة للبغاء فقد رأيناكم تميلون الى هذا الاعتقاد فى مقالات لكم مختلفة تنزعون فيها إلى التفسير الاقتصادى للتاريخ مع أننا نرى اسبابا أخرى للبغاء كما هو الواقع الآن فى الهند

« المجلة الجديدة » ونحن لا ننكر أن البغاء يرجع الى أصل من أصول الدين الهندوكى فى الهند كما كانت الحال عند بعض الامم القديمة . ولكن الديانة الهندوكية نفسها ليس لها من عوامل البقاء غير مركزها الاقتصادى . اذ لو حرم البراهمة كهنتها من الميزات الاقتصادية لماتت هذه الديانة فى أقل من قرن

ولـكن الابحاث الاجتماعيه الحديثه تثبت ان الباعث الاول للبغاء هو الفاقة. فان البغى تطلب العيش قبل كل شيء. وقد يقال انها تستطيع العيش من الاعمال الاخرى. وهذا صحيح أحيانا وان لم يكن كذلك فى كل وقت. ولـكن البغى تجد فى البغاء مكافأة أكبر مما تجده فى الاعمال الاخرى. ولذلك نظن ان افضل الوسائل لمكافحة البغاء هو مكافحة الفاقة

أطول الناس عمرا

﴿ الزقازيق. مصر ﴾ ع. ى — ماهي الصفات التى تطيل العمر أو من هم أطول الناس اعمارا ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ كان المظنون أن أطول الناس قامة هم أيضا أطولهم عمرا. ولـكن المقابلة الاحصائية قد نقضت هذا الرأى. ويرى الدكتور بيرل الامريكى وهو اعظم من بحث هذا الموضوع أن الوراثة أكبر الاسباب لطول العمر. فاذا كان الانسان عضوا فى اسرة طويلة الاعمار أوكان أبواه قد عمرا طويلا فهو ايضا سيعمر. ولا قيمة بعد ذلك لنوع الطعام أو مقداره أو اعتياد الخمر أو الصوم عنها. وهو يقول بكلمة أخرى أن الناس يعمرون لأنهم يولدون وفيهم هذه الصفة

ومن الجهة الأخرى نجد أن النتائج التى اهتدت اليها شركات التأمين تثبت أن تضخم الجسم بتراكم الشحم بعد الخمسين أو حتي الخامسة والأربعين يجعل العمر قصيرا ويعجل الوفاة. ولـكن حتى هذه الحقيقة لا تطعن فى ما يقوله الدكتور بيرل لأن الميل الى السمن والترهل ربما يكون — مثل التعمير — وراثيا

الهواء والفساد

﴿ الاسكندرية. مصر ﴾ ج. ب — هل الهواء فى علبة السردين يدل على الفساد ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ لا. فان علبة السردين يمكن أن تحتوي على هواء معقم. مادام كذلك فانه لايحمل مكروبات الفساد. ويمكن أن نقول على وجه العموم أن هذه الاطعمة المحفوظة لا تؤمن. فانها أحيانا تعرض لمقدار عظيم من السخونة يتلف جميع الفيتامينات التى فيها كما أنها يضاف عليها أحيانا مواد سامة لتعقيمها حتى لاتفسد. وهذه المواد تمنع الفساد ولـكنها تضر من يأكلها

بعض الالفاظ

﴿ البصرة. العراق ﴾ س. ف. ا — ماهى معاني هذه الالفاظ : طوبى. شكة. مناورة. عتيد

﴿ المجلة الجديدة ﴾ لفظة مناورة اجنبية ويقصد منها حركة فعلية أو مجازية يراد بها الوصول الى غاية وتحتوي على شيء من الحيلة او المهارة كما فى حركة احدي الفرق فى الجيش. أما سائر الالفاظ فعربية. ولفظة طوبى غامضة المعنى ولـكنا استعملناها فى معنى الحال الكمالية التى ينشدها الانسان ولها لفظة أوربية قريبة من معناها ومبناها. ولـكنا لانظن أن أصلهما واحد. أما شكة فيقصد منها توحيد اللباس أوالبناء. فللجنود شكة وللضابط شكة أخرى وللفتيان الـكشافة شكة ثالثة. وهلم جرا. وهي مشتقة من « شك السلاح » أما لفظة عتيد فقد اتلف كثير من صغار الـكتاب استعمالها واكسبوها معانى ليست لها والعتيد هو الحاضر المهيأ من أى شيء. وقد أخذ فلان عتاده أى أخذ عدته التى هيأها لأمر ما

حديث الأدب والأدباء

ورد الربيع!

للدكتور عبد الوهاب عزام في الرسالة

دار الفلك دورته ، وعاد سيرته ، فسرت فى أعصاب الارض هزة الحياة ، وتفجرت عروقها بالمياه ، وسالت قمم الجبال جداول وأنهارا ، واشتعلت الارض أزهارا وأشجارا

تبرجت بعد حياء وخفر
تثنى على الله بآلاء المطر

صرحت الارض بمكنونها ، وأبانت الحياة عن ضميرها ، فنبتت معانى الحياة والجمال ، فى ألفاظ من الأوراق والنوار

باح الربيع بأسرار البساتين
وعطر النفس أنفاس الرياحين

ونفخت أنفاس الربيع الحرى الحياة فى كل ذرة ، فأخرجت قواها أعشابا وأزهارا ، فرقتها ألوان ، وألفتها معان

لم يبق للارض من سر تكاتمه
إلا وقد أظهرته بعد إخفاء
أبدت طرائف شتى من زواهرها
حمرا وصفرا وكل نبت غبراء

أى مسرح للفكر ! وأى مجال للخيال ! وأي مراد للطرف !

دنيا معاش للورى حتى إذا
جاء الربيع فانما هى منظر !

* * *

وفى أرجوانى من النور أحمر
يشاب بافرند من الروض أخضر
إذا ما الندى وافاه صبحا تمايلت
أعاليه من در نثير وجوهر
إذا قابلته الشمس رد ضياءها
عليها صقال الأقحوان المنور

والطير مغردات كأن أصواتها ذوب هذه الألوان ، وكأن ألوان الروض جمد هذه الألحان . يهتز الطائر الغريد على الغصن الأملود فيقرأ ما تحته من صفحات الجمال ، كأنما الطير إبر الحاكيات تنطق بما تضمنت الصفحات من نغمات — والعصفور مرح تتداوله الأغصان ، وتتهاداه الأفنان ، تارة فى انتزاء ، بين الارض والسماء ، وتارة تغيبه الحديقة ، كأنه فى هذا الجمال فكرة دقيقة . صغير تملأ الهواء نغماته ، وضئيل تشغل الجو خفقاته

والفراش قلق بين النوار ، هائم بين الأزهار ، لا يقر له قرار ، كأن كل فراشة زهرة طائرة ، أو قبلة بين الأزهار حائرة ، أو نغمة فى جمال الروض سائرة !

والشعراء ينافسون الطير على الأيك طربا وتغريدا ، وفى المرح تسبيحا وتحميدا . تنبجس فى جوانحهم ينابيع البيان ، وتتفتح سرائرهم عن أزهار الشعر ، ففى كل قلب ربيع ، ومن كل قصيدة روض ، وفى كل معنى وردة ، وعلى كل قافية نغمة

هكذا تفيض الحياة على الجماد والنبات والحيوان ، وينتظم الجمال الخليقة والانسان ، كأنما العالم كله فكرة واحدة ، أو قصيدة خالدة !

ذلكم الربيع الذي فتن الناس فافتتنوا فى وصفه ، والابانة عن محاسنه ، والاشادة بذكره ، والاحتفال بمقدمه . فاتخذته الأمم على اختلاف المذاهب عيدا ، ومجدته بشتى الوسائل تمجيدا ، وأولع به الشعراء فى كل قبيل ، ولم يخل من المفتونين به جيل

والناس فى مصر فى ربيع دائم ، من أرضهم وسمائهم ، وزرعهم ونيلهم . فهم لا يحسون مقدم الربيع إلا قليلا . ولو أنهم عرفوا كلب الشتاء ، وانجماد الهواء ، وقشعريرة الارض ، وقسوة السماء ، ورأوا كيف تموت الطبيعة فى زمن ، وتلتف من الثلج فى كفن

وقد غاب فى الثلج الربيع وحسنه

كما اكتن فى بيض فراخ الطواوس

ثم شهدوا كيف يأتى الربيع فيكهرب كل ذرة ، ويفيض على كل عين ثرة ، ويخلق كل نضرة ، لاحتفلوا بالربيع احتفاء غيرهم ، وعرفوا فيه النشور بعد الموت

على ان الربيع فى مصر دقائق يسر لها الانسان ، وشيات أبصرها الشعراء فى كل زمان

جاء الربيع فليت فى كل قلب من صنائعه قطرة ، وفى كل نفس من جماله زهرة ، وفى كل خلق من عبيره نفحة ، لتعمر النفوس بمعانى الحياة ، وتستنير بأشعة الجمال ويسكن الناس الى السعادة حينا ، وينسوا أساليب العداوة والبغضاء زمناً . وليت الناس جروا مع الحياة طاقها ، ولم يفسدوا على الطبيعة خلقها ، فأنبت الربيع فى كل قسوة رحمة ، وفى كل يأس أملا ، وفى كل حزن سروراً ، وفى كل ظلام نوراً ، ليتهم اجتمعوا على ورد الحياة متصافين ، كما ترف على جداول الربيع الرياحين

« ولكن الانسان قد حاول بادعائه وكبريائه أن يكون عالماً بذاته ، فكان نشوزاً فى نغم الكون ونفوراً فى نظام العالم ! فلو أنه اقتصد فى تصنعه وائتلف كما كان بالطبيعة ، لا تحد الآن مع الربيع فشعر بتدفق الحياة فى جسمه ، واشرق الصفاء فى نفسه ، وانبثاق الحب فى قلبه ، وأحس انه هو وقت واحد زهرة تفوح ، وخضرة تزوق ، وطائر يشدو ، وطلاقة تفيض على ما حولها البشر والبهجة ! »

وبعد فان لكل ظاهرة من ظواهر الطبيعة رسالة بليغة تؤديها الى النفوس الشاعرة والفطر السليمة فليت شعري أية رسالة يحملها الربيع إلى ذوى القلوب الواعية منا ؟

قابل أيها القارىء بين الشتاء والربيع ، بين رقدة الطبيعة ونهضتها ، وإن شئت فبين موتها ونشورها فستجد هذه الدورة على قصر أمرها قد تضمنت حكمة الحياة كلها . والى هذه الحقيقة يشير الربيع فى رسالته إلى الناس !

الشعر العربى

من مقال للاستاذ عباس محمود العقاد فى جريدة روز اليوسف

سلم الشعر العربى فى مصر من سخافة التلفيقات اللفظية وركاكة الابتذال ، ثم اتجه إلى الفحولة والجزالة منذ نيف وستين سنة على مقربة من العصر الذى جاشت فيه الحركة القومية ونشبت الثورة العرابية ، وبدأت فيه العقول والطبائع تعرف ظواهر الجمود والاسفاف وإن لم تنته الى العرفان بحقائق النهضة وبواعث اليقظة الكاملة

وكان فضل هذه السلامة يرجع إلى أمرين : أحدهما أدنى قريب من الشعر والشعراء ، وهو سريان الشعر القديم — شعر الفحول المطبوعين المشهود لهم بالسبق فى البلاغة والاستاذية — بين أيدى المتأدبين والقراء على أثر ظهور الطباعة وانتشار آثارها فى البلاد الشرقية ، ويتصل بهذه اليقظة الادبية من بعض أطرافها يقظة القراء المطلعين على الكتب الاوربية والانماط الحديثة فى شعر اللغات الحية التى كانت معروفة يومئذ بين خاصة المصريين ، فان الشعر العربى القديم والشعر الاوربى الحديث كليهما خليقان أن يصرفان الاذواق عن تلفيقات اللفظ وزخارف التموية المبذول ، ويعينهما على ذلك نفحات الصحة والفتوة التى أخذت تشيع فى النفوس بعد عصر الخمول والتلكؤ والمهانة ، وليس بكثير على هذه العوامل المجتمعة — ولو كانت فى بدايتها — أن تكشف للناس عن زيف الصناعة المبهرجة والتزويقات الهازلة ، وترتفع بهم عن هذه الطبقة الوضيعة الى طبقة القدوة بذوى الاصالة وأعلام الفحولة والجزالة

أما الامر الاخر الذى أعان على تجديد الفحولة فى الشعر العربى بمصر فهو دينى يتصل بالادب والشعر من طريق دائر ولكنه طريق ظاهر ، وقد استفاد من هذا الطريق أناس لم يستفيدوا من الذوق الادبى المحض والملكة الفنية الخالصة ، إذ ليس للاذواق الادبية والملكات الفنية من الشيوع والنفاذ ما للعقيدة الدينية بين الخاصة والعامة والقارئين وغير القارئين

وتفصيل ذلك أنه لما شاعت النهضة فى الشرق كله شاع معها الاسف بين المسلمين على ما أصابهم من الضعف والهزيمة بعد القوة والسيادة ، ثم شاع بينهم اليقين بأن لا موئل لهم ، ولا أمل فى تجديد سلطانهم ومنعتهم إلا بالرجوع إلى الاسلام فى أيامه الاولى أيام الجد والغلبة والفطرة السليمة من البدع والمحدثات وعوارض العصور الاخيرة وفضول الاعاجم والمقتدين بهم من المستعربين والعرب المستعجمين ، فأصبح كل حديث متخلف عنوانا للترف الزائف والعقيدة المدخولة العربية المشوبة ، وأصبح كل قديم قريب من الاسلام فى صدره الاول عنوانا للصحة والمتانة وعصمة من الضعف والركاكة ، وعاد طلاب المعارف الدينية واللغة القويمة الى ما كان عليه خلفاء الدولة الاموية والعباسية إذ كانوا يطلبون لأبنائهم الفصاحة فى البادية ويقرنون بين سلامة لغة القرآن وسلامة العربية على حال البداوة ، حتى رأينا من غلاة هذا المذهب فى الجيل الماضى من كان يسخر بالمعرى وأبناء عصره ويرجع باللغة النقية والفصاحة الشعرية إلى ما قبل ذلك بعصور ، ومن هذه الوجهة سقطت المحسنات اللفظية والبدع المتأخرة عند أناس لم يسقطوها من وجهة الذوق الادبى والملكة الفنية ، ولا كان ميسراً لهم أن يسقطوها من وجهة الذوق والفن لو اعتمدوا عليهما دون الاعتماد على الغير

جاك جان روسو

عن مجلة الحديث

كان عصر الملك لويس الرابع عشر الملقب « بالملك الشمس » من أبهج العصور فى أوربا بل ربما فى العالم أجمع . ففيه زها الفن الروائى المسرحى ونبغ عدد من العظماء فى الآداب والفنون والحروب . ولكنه كان عصر المتناقضات الصارخة المريعة . ففى الطبقات العليا فى الهيئة الاجتماعية برز الرجال فى أبهة وجلال ، والنساء فى جمال ودلال ، وأخرج الشعراء

والكتاب من تحف الأدب الرائعة ما لا يزال باقيا حتى اليوم شاهدا ناطقا على العبقرية والنبوغ . إلا أن قوة الابتكار السياسي أو الفلسفي لم تقو يومئذ على الظهور بل خمدت أنفاسها وعقل لسانها وضغط رؤساء الكنيسة ورؤساء الدولة — الذين قبضوا فى أيديهم على السلطان المطلق — عامة الشعب بنظم من الضرائب قاسية مرهقة . وفى سنة ١٧١٥ بدأ حكم لويس الخامس عشر وفيه كانت هذه المتناقضات أشد ظهورا وتطرفا . ففسدت الهيئة فسادا أدبيا مريعا . وكان الرجال الاغنياء الكسالى ، والنساء المسرفات المتبرجات ، يقضون الحياة فى رفاهية مفرطة وبلادة شائنة بينما يموت الفلاحون جوعا وقد تجردوا من أبسط الحقوق الانسانية وصاروا تحت رحمة الطبقات الحاكمة . أما لويس الخامس عشر فاستطاع أن يفهم طلائع العصر وقد قال « بعدي الطوفان ! » وفى عصره وعصر خلفه غلت مراجل القوى الاجتماعية . فكانت فترة استيقظ فيها الفرد لاسترداد حقوقه المسلوبة بالنظم الوضعية التى تعسفت عليه طويلا . وكان التقدم فى استنارة الافكار فى فرنسا مرادفا للنزاع فى سبيل الحرية السياسية . ولم يقم فى التاريخ فترة غير هذه اقترن فيها تاريخ الفلسفة بتاريخ السياسة — سوى عصر بركليمس فى أثينا

وينقسم القرن الخامس عشر فى فرنسا — وهو القرن الذي بزغت فيه النهضة الفكرية التى نسميها أحيانا عصر النور الفرنسي — الى فترتين أصليتين هما بوجه التقريب النصف الأول والنصف الثانى من هذا القرن —

(١) الفترة الأولى التى يظن فيها أن استنارة الفرد جاءت عن طريق تهذيب العقل وترقيته وكان فولتير هو المفكر المسيطر على تلك الفترة فوجه هجماته نحو الكنيسة فى سبيل مصارعته ضد القوات التى وقفت حائلا دون تنوير أذهان طبقات الشعب العامة

(٢) أما الفترة الثانية فلم يكن خلاص الفرد عن طريق العقم والفكر بل عن طريق الاصلاح الاجتماعى والسياسى . وقد سيطر على هذه الفكرة جان جاك روسو وبلغت أوجها بالثورة الفرنسية

وكان جاك جان روسو (١٧١٢ — ١٧٧٨) من تلاميذ فولتير ولكنه قطع شوطا أبعد من أستاذه وسلك طريقا مغاير لطريقه . لان حل المشاكل الاجتماعية فى فرنسا يتهيأ — بحسب آراء فولتير ونظرياته — عن طريق الاستنارة العقلية فخلم هو وصحابته بتربية طبقة أرستقراطية مثقفة تحل محل هذه الطبقة الغبية الفاسدة المسيطرة على الكنيسة والدولة . فيجب لذلك أن ينطلق الفكر من عقاله ويتحرر ضمير الفرد من القيود والاغلال ولسنا ندرى الى أى حد فكر فولتير فى مصير طبقات الشعب العامة . ولكنه أرادها أن تبقى محكومة ، ومحكومة بطبقة مثقفة مستنيرة وبغير هذه النظم القائمة على العسف والفساد

أما روسو فلم يعبأ شيئا بانتشار الفنون والمعارف والواقع أنه كان أول من هيأ الطريق للانتكاس الذى أصاب النظرية القائلة بترقية العقول والأفكار وربما يصعب علينا لومه وتقريبه لهذا الموقف الذى اتخذه لانه وجد فى حالة أكثر شقاء من الحالة التى شهدها فولتير ونظر بعينه فشل الاستنارة الذهنية لاصلاح الحالة الاجتماعية الاليمة فى فرنسا وقد نادى فولتير وديدرو وآخرون غيرهما بانجيل الثقافة وأنارة الأذهان . فماذا فعلت الثقافة والفلسفة لفرنسا ؟ ولم تكن العلوم والمعارف فى نظره إلا مرآة تحجب وراء زجاجها الصقيل تدهورا بشعا وانحطاطا سريعا . وكانت الهيئة الاجتماعية التى عرفها مصطنعة ! والنظم القائمة ظالمة . فقال روسو كلا ! الله موجود ، وهو صالح ، وكما هو شأن الخياليين دائما صور روسو فى مخيلته عصرا ذهبيا منفردا تاقت نفسه الى استرجاعه ، وتخيل أن الانسان كان صالحا حتى طغت عليه الحضارة ودهمته الفنون فابعدته عن طور السذاجة والفطرة ، الطور البرىء الصالح . فنادى قائلا : ولنعد الى الطبيعة . ولندع الناس ينشأون فى حالة السذاجة الأولى حيث لا يسوسهم شىء سوى غريزتهم البريئة ، وذلك الصوت العلوي الخالد »

«بنـــــــــك مصر»

تقرير مجلس الادارة

الى الجمعية العمومية العادية للمساهمين

فى ٢٣ مارس سنة ١٩٣٥

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

حضرات السيدات والسادة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . دعوناكم فتفضلتم بتلبية الدعوة مشكورين ، لنعرض على مسامعكم نتيجة حساب العام الماضى المنتهي فى ٣١ ديسمبر سنة ١٩٣٤ - وهو العام الذى يستكمل به مصرفكم خمسة عشر ربيعا من حياته الطويلة المباركة ان شاء الله

وسترون مما سيتلى عليكم أن نتيجة هـذا الحساب كانت طيبة إذ بلغت أرباح مصرفكم سنة ١٩٣٤ مبلغ ١٤٤٧٨٨ جنيهاً مقابل ١٤١٩١٠ جنيهات فى السنة السابقة .

وهذا فضل من الله وتوفيق نرجو أن يديمه تعالى على مصرفكم وعليكم وعلي العاملين فيه .

***

١ نظرة عامة

قلنا فى تقريرنا السابق إن هناك بصيصاً من النور بدأ يشع خفيفا فى الافق . وأن ضوءاً من الأمل أخذ يرتسم على صفحة هـذا الظلام الحالك الذى لبث يخيم على الدنيا سنين عددا .

ولـكن يظهر ان العـالم لايزال يعيش على المتناقضات والمفاجآت والاجراءات الاستثنائية الشاذة غير الطبيعية .

فقد أخذ مثلا يستسيغ المقايضة وتحديد الحصص فى ميدان التجارة وقيد هذه المقايضة وهذا التحديد بقيود ثقيلة تتطلب مجهودا باهظاً كبيرا .

ثم إن الفتن التى وقعت فى أوربا الوسطى وفى غيرها جعلت العالم ينظر اليها كأنها شيء عادى من طول ما تقلب فيه من متاعب واضطرابات وإن كادت هذه الفتن لتلتهم الاخضر واليابس وتوقدها شعلة محرقة وثورة دامية .

ومع ذلك فطوالع الأحوال هنا وهناك تكاد تتفق على أن فى العالم بادرة انتعاش وأنه لامندوحة

له عن العودة الي الاستقرار الاقتصادى . وان كان يجب أن نعتقد أن هذه العودة تستغرق زمناً طويلا – ذلك بأن العالم وقد ألح عليه الداء ، وأنهكته العلل ، وتقاذفته أمواج من شتى المتاعب والشرور والارزاء ، قد أصبح جسما مريضاً ضعيفاً هزيلا ...

وإذا ما أملنا أن تزول عنه كل هذه الآفات القاسية – والكل تواق الى زوالها – وآن أن يكتب للعالم الابلال من دائه العضال ، فان دور النقاهة لابد أن يكون دورا طويلا تتخلله أيضا مضاعفات ومفاجآت وأزمات شديدة نسأل الله تعالى اللطف فيها حتى يستكمل العالم قوته ويستعيد نشاطه ورخاءه .

***

والازمة العالمية ليست في الحقيقة – كما قلنا غير مرة – إلا أزمة الثقة . فهى لاتمت الي كثرة الانتاج فحسب . لأننا نرى بجانبه كثرة أخرى فى أمم أخري من الجياع والعراة . وإن قلنا إن الازمة العالمية تمت الى الحواجز الجمركية العالمية ، نرى بجانبها أيضا وبالرغم منها بضائع تتخطى الاسوار برخصها العجيب وتغرق الاسواق .

بل أن الازمة العالمية هي بعبارة صريحة أزمة القدرة على الشراء . وقد نشأ عن عوامل كثيرة سببتها نتائج الحرب الكبرى وخالفت سنن الطبيعة التى لا بد لها أن تنتصر . وبانتصارها تعود الثقة بالنفوس ويعود معها الانتعاش الصحيح ويفارق أوهام الناس هذا الشبح المخيف . .

وقد فطن كبار الساسة فى العالم إلى ذلك . فاستدرج بعضهم بعضا الي دهاليز الثقة يعالجون المفاوضات ويعقدون المعاهدات ويوافقون على استفتاءات مما نرجو أن يكون له أثرطيب ونتيجة محمودة فى نزع ما فى القلوب من غل وإحن .

وإنه وإن كان بين بعض الامم وبعضها آثار احتكاك لا تزال جراحها تنز ، فان وقت إلتئامها سوف لا يكون بعيدا متى عاود الامم التفكير الصحيح فى مصالحها الحقيقية وجابهت الواقع بصراحة وحزم وكثير من حسن النية والايثار .

ولقد دب نشاط الحياة فى بلدان كثيرة فأثمر مشروعات نافعة خففت كثيراً من ضغط البطالة وهونت ويلاتها

وثمة مسألة العملة التى انقسمت فيها الدول الى فرق : فريق كتلة الذهب . وفريق كتلة الجنيه الاسترليني الورق . وفريق الدولار والعملات الاخرى الحائرة بين الفرنك الذهب والجنيه الورق

أما فريق كتلة الذهب فقد كسدت سوقه . وكثر عماله العاطلون . وزاد العجز فى ميزانياته العمومية . وفى موازينه التجاريه . ولا نعلم اذا كان سيقوى على الاستمرار فى ذلك ويستقر على هذه الحال .

ثم هو من ناحية أخري إذا خرج عن قاعدة الذهب كان الصراع بينه وبين العملات الاخرى أشد عنفا

وأما الفريق الثاني فهو يحاول جهده أن يستبقى تفوقه فى الاسواق التجارية . وهو لذلك يخفض سعر الجنيه بين وقت وآخر ترويجا لتجارته واستبقاء لغلبته

وكلما انخفض سعر الجنيه الاسترليني الورق زادت العملات الاخرى انخفاضا وهبوطا منافسة فى التجارة ومقاومة للحياة

وهكذا تلعب المزاحمة دورها القاسى العنيف

إن العالم يشهد، وهو حائر مشدوه، صراعا جبارا هو صراع العمله. ومن مصلحة العالم أن يسدل الستار على هذه المأساة. اذ يخشى أن تهوي بالجميع - كتلة الذهب وكتلة الورق - الى هاوية ليس لها قرار

وإذا كان دوام الحال من المحال فانا ننتظر أن تتغير هذه الحالة باتفاق عام قريب أو بعيد يعيد العمله الى الاساس الصحيح المرتكز على قاعدة الذهب، حتى يكون ثبات الامور واستقرارها وطيدا ومتيناً

وقد لخص هذا الرأى وزير مالية انجلترا أخيرا فقال: «إنه ليس هناك قاعدة دولية أفضل من قاعدة الذهب — وأنه لا يسعى الى الرجوع اليها إلا بعد أن تصبح الظروف ملائمة بحيث اذا رجعنا الى «قاعدة الذهب» نكون واثقين من القدرة على الاحتفاظ بها..»

ونحن نرجو من جانبنا أن تتهيأ هذه الظروف الملائمة فى القريب حتى يتحقق الامل الذى يجيش بصدورنا فى مسألة العمله الخطيرة

على أنه إذا كانت المقدمات تدل على النتائج فالعالم لا بد أن يسير متجها الى الخير فى طريق السلام.

ومع ذلك فليس فى امكان أحد أن يضمن صفاء الجو. فقد تتحرك فيه أعاصير أوتهب عواصف لا قدر الله تفاجىء الناس بما ليس فى الحسبان

ولسنا متشائمين إذ نقول ذلك ولكنه الحذر الذى ينبغي أن يلابس كل حركة والتأهب لما عسى أن يطرأ من المفاجآت: بل التفاؤل يكاد يملأ الارض بما رحبت والبشرى أيضا تبتسم للناس وتفعم القلوب ارتياحا..

ولكن الله لم يطلع على غيبه أحدا.!

***

أما فى مصر فان حالتنا المتواضعة أدعى إلى الطمأنينة وأبعد. الى حد ما. عن الخوف والقلق اذا قسنا ظروفنا بظروف البلاد الاخرى.

فميزاننا التجارى لا يزال راجح الكفة لنا وفى مصلحتنا كما كان فى العام السابق اذ بلغت قيمة الواردات ٥٦٠ ر ٢٩٦ ر ٢٩ ج م والصادرات ٧٧٠ر٠٥٥ر٣١ ج م أى بزيادة ٢١٠ ر٧٥٩ر١ ج م وقد كانت قيمة الواردات فى العام الفائت ٠٠٠ ر٧٦٧ ر ٢٦ ج م وقيمة الصادرات ٠٠٠ر ٨٤٢ ر٢٨ ج م

وميزانية الدولة تدل على قوة مركزنا المالى ومتانته اذ كانت الزيادة فى الميزانية الاخيرة تربو على مليونى جنيه أضيفت الى الاحتياطى العام.

وبيعت البقية الباقية من قطن الحكومة فطويت صحيفة من سجل الأزمة وتاريخ تداخل الحكومة فى السوق مشترية.

وكانت أسعار الحاصلات متمسكة خلال العام ولما خشيت الحكومة أن محصول الغلال قد لا يكفى مقطوعية البلاد استوردت كمية من الخارج تيسيراً للمستهلكين وحماية لهم من الغلاء.

أما القطن وبذرته فقد زاد ثمنها عن مثيلها في العام الماضي ولكن كمية المحصول تقل نحو مليون قنطار عن كمية المحصول السابق .

وزادت أسعار الاوراق المالية كما زادت كمية أوراق البنكنوت مما يدل على نمو حركة التعامل . كما ينم عليها عدد الشيكات المقدمة من البنوك على بعضها البعض الى غرفتي المقاصة بالقاهرة والاسكندرية فيما يأتي : —

السنة	عدد الشيكات	القيمة
١٩٣٣	٥٥١ر٨٧٢	١٠٢ر٣٤٦ر٥٥٤
١٩٣٤	٥٩٩ر٨٥٠	١٠٥ر٢٠٣ر٩٦٠

وبدأت حركة في بيع وشراء الاطيان والاملاك .

ولقد استأنفنا العلاقات التجارية مع جيراننا في سورية ولبنان بعد أن تقشعت الغيوم التي كانت متلبدة بسبب الخلاف على الرسوم الجمركية

ونشطت الحكومة في تنفيذ بعض المشروعات الهامة سواء ما اتصل منها بالري والصرف وغيرها وهي تدرس الآن مشروع إنشاء مصنع للسماد بقوة مساقط الماء في خزان اصوان . ومثل هذه المشروعات تتطلب بالطبع كثيرا من الايدى العاملة التي نحمد الله على أن بلادنا أقل البلاد متاعب بشأنها وإن كان لايصح أن نتغاضى عن طبقة أخرى هي طبقة المتعلمين العاطلين التي تنذر بسوء المصير اذا لم نتدارك أمرها من الآن فننظر مثلا في سياسة التعليم وجعلها بحيث تعود جدواها على المتعلمين أنفسهم وعلى البلاد أيضا .

هذا ولا تزال الحكومة تشترى الذهب بأسعار تحددها — وقد رفعت أخيرا هذه الاسعار — ولكنها عادت تصدره الي الخارج .

أما مصرفكم فهو سائر في طريقه القويم ينتقل من نجاح الي نجاح بفضل الله ورعايته مؤديا لجميع عملائه ، بل وللامة كلها ، غاية جهده في الخدمة العامة .

وهو في الازمة قد ترفق بعملائه حسني النية وأخذ بأيديهم عطفاً عليهم وتخفيفاً لضيقهم . وإن كان هناك فريق لم يكد يفعل شيئاً بل لم يعتزم أن يفعل شيئاً يثبت به حسن نيته فيما عليه من عهود ومواثيق — هذا الفريق لم يفسح الطريق للعطف عليه فاضطر البنك ان يحرص على حقوقه عنده

٢ — رأس المال

ظل رأس المال عند رقم المليون ثابتا دون ان يتغير وهو مقسم الى ٢٥٠٠٠٠ سهم لا يملكها إلا مصريون . ولا تتداول بين مصرى وآخر إلا باجراء التنازل عنها في دفاتر البنك . وقد قل عدد الأسهم التي تناولتها التنازلات في بحر هذه السنة عن التي قبلها اذ كانت ٣٥٦٧٧ سهما مقابل ٤٢١٨٧ سهما وكان تداول الاسهم سهلا ميسورا وعرضها كان يجد دائما سرعة الطلب . ولقد تجاوز سعرها خمسة الجنيهات ونصف الجنيه . ونحن نكرر هنا ان ارتفاع الاسعار أو نزولها في يد المساهمين وليس للبنك أى دخل في ذلك

كما يكرر البنك لفت نظر مواطنيه الي انه لا يتصل به من الشركات التي تسمى باسم « مصر » غير شركات مصر المساهمة المعروفة للأمة كما لا

يتصل به أي محل من محلات بيع الاوراق المالية بالتقسيط

٣ ـ حركة الحسابات الدائنة والمدينة

بلغت أرصدة الودائع والأمانات والحسابات الدائنة الخاصة بالافراد والهيئات الحرة والرسمية فى نهاية عام ١٩٣٤ مبلغ ٧٥٩ ر٥٦٣ ر١٠ ج م مقابل ٨٤١ر٨٢٨ر٩ ج م فى السنة السابقة

ومن هذا المبلغ ٥٣٩ر١٤١ر٣ ج م ودائع لاجل مقابل ٢٢١ ر٩٩٠ر٢ ج م فى نهاية عام ١٩٣٣ وغالبية الباقى فى حكم الايداع الثابت

وإن اطراد زيادة هذه المبالغ فى هذا الباب دليل ناهض على استمرار تعاظم الثقة بالبنك . وبرهان على ان الروح المصرى شعر ويشعر تماما ان هذه الاموال يجب ان توظف توظيفا صالحا لخير أصحابها وخير البلاد . . .

ولقد كانت هذه الاموال ضالة حائرة مبعثرة لاتستفيد منها البلاد فائدة محسوسة لأنها كانت إما مخزونة عند أصحابها أو مستغلة فى الغالب لغير مصلحة الامة

أما الآن وهذه الودائع قد تجمعت فى بنك قومي يسهر دائما علي خدمة المصلحة المصرية العامة قبل كل شيء ـ فقد تمكن مصرفكم أن يسدى الخدمات البليغة الاثر للاقتصاد الاهلى وأن يوجد فى مدى قصير تلك المنشآت التى يزهو بها المصرى ويتيه فخرا وطربا ـ تلك المنشآت التى تعرفونها والتى سنتكلم عنها فيما بعد ببعض التفصيل

أما رصيد الحسابات الجارية المدينة فقد بلغ فى مجموعه ٩٨١ر٥٧٧ر٦ جم مقابل ٨٧٨ ر٩٨٤ر٥ ج م خلاف السلفيات الصناعية والزراعيه التى يقرضها البنك من أموال الحكومة المخصصة لها وقدرها ٥٣٥ر٧٧٥ ج م وغير السلفيات التى عقدها البنك للمجالس البلدية والمحلية بضمان الحكومة وقيمتها ٢٠٣ ر٧١٢ ج م مقابل ٦٠٣ر٥٦٥ ج م فى السنة السابقة

وبلغ رصيد السندات والحوالات الداخلية تحت الاذن مبلغ ١٥٩ ر٢٩٠ ر١ج م مقابل ٣١٣ ر٣٦٤ر١ ج م

وبلغ رصيد النقود بخزينة البنك وخزائن البنوك الاخرى مبلغ ٩٧٤ر٤٧٣ ر١ جنيه مصري

وبلغت قيمة الاوراق المالية ملك البنك كما قدرت به فى آخر العام مبلغ ١٧٩ ر٦٦٦ر١ ج م مقابل ٤٥٨ ر٣١٣ ر١ ج م فى السنة الماضية

٤ ـــ صناديق التوفير

بلغ رصيد هذا الحساب فى آخر العام ٨١٠٨٦١ ج م مقابل ٦٩٨٧٢٤ ج م وهذه الزيادة لها مغزاها فهى لا تدل علي اطراد الثقة بالبنك فقط ولكنها تدل كذلك على نجاح البنك فى تنميه ملكة الادخار والتوفير عند جمهرة عظيمة من الشعب .

وعدم الادخار هو الثغرة الظاهرة فى اخلاق المصريين لأن البيئة سواء أكانت فى البيت أم فى المعهد قلما تعلمهم إياه

وهذه الثغرة قد وجدت الآن لحسن الحظ ما يسدها فى تعاليم البنك القومية

ومما يلفت النظر اطراد الزيادة أيضا فى صناديق التوفير فى مصلحة البريد المصرى إذ بلغت فى

٣١ ديسمبر سنة ١٩٣٤ مبلغ ٤٠٥ ر ٧٣٢ ر ٥ ج م مقابل ١٦٠ ر ٥٧٦ ر ٤ جنيها فى سنة ١٩٣٣

ويسرنا أن يزداد الاقبال على صناديق التوفير كما يسرنا لو فكرت الحكومة فى توجيه هذه الملايين من الجنيهات الى الوجهة الصالحة للتوفير الاهلى . ولا ندل ولاة الامور الى خير الطرق فى ذلك . فأمامهم المشروعات القوميـة القوية لتوظيف أموال التوفير فيها حتى تستغل ثروة البلاد فى مصلحة البلاد

٥ ـ حركة الاقطان والغلال

كان الوارد من القطن للاسكندرية طوال سنة ١٩٣٤ — ١٣٨٢٤٤ بالة أي حوالى مليون قنطار وربع مليون مقابل ٨١٠٠٠ بالة فى سنة ١٩٣٣ وهو أكبر رقم وصل اليه الوارد لبنك وأحد فى أى سنة من السنين

وكان أقصى كمية وردت لبنك مصر منذ إنشائه ١٠٧٥٨٢ بالة فى سنة ١٩٢٧ و ١٠٩٧٦٩ بالة فى سنة ١٩٣١ بسبب تسليفات الحكومة وشرائها للاقطان وشحنها للاسكندرية لبيعها لحسابها

أما وارد سنة ١٩٣٤ فليس للحكومة شىء فيه بل هو بأكمله نتيجة عمليات تجارية فى داخلية البلاد

وبلغ مقدار ما بيع منه فى بحر السنة ١٣٤١٥٨ بالة مقابل ١٠٥٠٥٧ بالة فى السنة السابقة . وهذا دليل على أن الطلب كان شديدا

وليس عجيبا أن يزيد الطلب على قطننا وثمنه يوازى ثمن الاميريكى مع التفاوت الملحوظ فى النوع والرتبة

وأصبح الرصيد لدى البنك فى نهاية العام ٢١٥٣٠ بالة منها ٥٥٥٧ بالة للحكومة كلها مبيعة لشركة مصر للغزل بالمحلة الكبري وشركة الغزل الاهلية بالاسكندرية وقد كان هذا الرصيد ١٧٤٤٤ بالة فى سنة ١٩٣٣ منها ٩٧١٢ بالة للحكومة

أما القطن الزهر فقد بلغ الوارد منه لشون البنك المنتشرة فى الاقاليم ١١٠٦٥٢ كيسا مقابل ١٥٦٧٧٤ كيسا فى السنة الماضية

وبلغ الوارد باسمه فى المحالج ٩٥٤٠٩٦ قنطاراً مقابل ٨٧٩٩١٥ قنطاراً فى سنة ١٩٣٣ وبلغ رصيد القطن الزهر فى نهاية العام فى الشون والمحالج ٢٧٧٩٧٤ قنطاراً عدا ١٨١٨ بالة فى طريقها إلى الاسكندرية

ومما تقدم ترون أن البنك قد ظل ثابتا بمكانه فى الصف الأول ومحافظاً على مقامه فى مقدمة البنوك التى ترد باسمها الأقطان فى ميناء البصل .

وأما الغلال فقد نقصت حركة تخزينها فى شون البنك فى سنة ١٩٣٤ عن التى قبلها إذ بلغ الوارد ٧٣٠ر٢٦٦ أردبا مقابل ٨٦٧ ر٩٠٥ أردبا . والسبب الأكبر فى هذا النقص وفى قلة الوارد من الاقطان فى شون الارياف – عجز المحصولين فى هذا العام عن العام الماضى وتهافت بعض المصدرين على الشراء من داخلية البلاد

٦ ـ املاك البنك وعقاراته وأثاثه

فى بحر سنة ١٩٣٤ ـ أكملنا عمارة فرع البنك فى روض الفرج وأختها فى دمنهور واشترينا

عمارة مكتب شبين الكوم . وشونة فى المحلة الكبري . وشيدنا عمارة لمكتب ديروط وشونة هناك أيضا .

ولقد كانت قيمة أملاك وعقارات البنك فى نهاية سنة ١٩٣٣ ـ ٣٥١٥٣١ ج م فاصبح مجموعها فى نهاية السنة ـ ٣٦٧٠٤٠ ج م منها ١٤٧٧٤٨ جنيها ثمن أرض والباقى قيمة المبانى المعدة للاستهلاك .

وقد استهلك منه مبلغ ١١٠٠٢ ج م من أرباح سنة ١٠٣٤ فأصبح الرصيد الباقى ٣٥٦٠٣٧ ج م .

والاثاث قد بلغ رصيده فى نهاية السنة ١٨٦٢١ ج م استهلك منها مبلغ ٢٦٢١ ج م من أرباح سنة ١٩٣٤ فأصبح الباقى ١٦٠٠٠ ج م مقابل ١٧٠٠٠ ج م فى السنة الماضية .

٧ ـ البنك والسلف الصناعية والجمعيات

٧ ـ التعاونية الزراعية

بلغ مقدار السلف الصناعية التى منحها البنك لغاية سنة ١٩٣٤ مبلغ ٩٠٢٤٤ جنيها مصريا مقابل ٨٥٠٠٦ ج م .

وبلغ رصيدها ٦٧٣٦١٢ ج م بخلاف المتأخر من الاقساط المستحقة وقدره ٦٦٩٦٩ ج م .

والمنتظر كما تؤمل أن يزداد المدينون قوة على التسديد وأن يعم انتعاش الاحوال حتى يكتسح الكساد وتزول الدواعى التى سببت التأخير فى دفع الاقساط المستحقة .

هذا والحكومة تعنى الآن بخريجى المدارس الصناعية عناية ظاهرة . ولعلها توفق فى تجاريبها معهم حتى يصبحوا عنصراً هاما للتسليف الصناعى فى البلاد .

وكان رصيد سلفيات الجمعيات التعاونية التى لا زالت تحت فحص بنك التسليف الزراعي لغاية سنة ١٩٣٣ مبلغ ٧٥١٣٨ ج م فأصبح بعد المسدد فى بحر السنة وبعد ما صار تحويله إلى البنك المذكور مبلغ ٣٤٩٥٣ ج م بما فى ذلك الفوائد لغاية آخر ديسمبر سنة ١٩٣٤ .

واذا ما تم سداد هذا الرصيد أو تحويله لبنك التسليف الزراعى ، فان علاقة العمل التى كانت تربط بنك مصر بالجمعيات التعاونية الزراعية تستحيل علاقة تمنيات لها بالازدهار والنماء والانتشار .

٨ ـ شركات مصر

لله العلى العظيم منتهى الحمد وغاية الثناء على رعايته الدائمة وعنايته السابغة التى تستظل بها شركات مصر . . .

ان اكثرها قد أزهر وأينع وأثمر . وسائرها يجد حثيثاً فى طريق الفلاح والنجاح .

فشركة مصر للغزل والنسج وقد واتاها النجاح من كل مكان حتى فاق كل مأمول .

واقتضى هذا النجاح السريع أن يزاد رأس المال مرة اخرى وان تصدر سندات جديدة نظراً للتوسيعات الهائلة التى ستجعل مساحة المصانع اكثر من مائة فدان .

ولقد اصدرت بالفعل سندات قيمتها ٣٥٠٠٠٠ ج م تغطي أكثر من ثلثيها . والباقى اخذه البنك وضمه الى أوراقه المالية تحت طلب الذين يريدون

استغلال اموالهم الاستغلال المأمون . ويسرنا ان نعلن ان الاقبال على اقتنائها ما زال مستمراً بالنسبة لمزاياها الكثيرة .

وبذلك قد فتح البنك وفتحت الشركة باباً جديداً لاستثمار أموال المصريين فى وجوه ممتازة ومضمونة بجميع موجودات الشركة ، فلعل المصريين يألفون هذا الباب ويتعودون على اقتناء السندات التي تصدرها الشركات القوية فيروجون أعمالها ويعينونها على التوسع ويضمنون لانفسهم ربحاً ثابتاً مدة طويلة من الزمان .

وكذلك أصدرت أسهما بقيمة ثلثمائة الف جنيه اكتتب الجمهور بمبلغ كبير منها والباقي ضمه البنك ايضا الى محفظة أوراقه المالية تحت طلب الراغبين من المصريين والاقبال عليها هى ايضاعظيم

وسيكون من أعمال الشركة إنشاء مصنع الصوف الذى وضع حجر أساسه فى أواخر الشهر الماضى بحضور حضرات أصحاب السعادة وزراء الدولة

وليس اليوم بعيدا - يوم ان يرى بعضنا بعضا فى بذلات من صنع مصر . ويوم ان تزول عنا هذه الغربة التي تخفينا تحت ثيابنا المستعارة ..

* * *

وشركة مصر لنسج الحرير فى نشاط مستمر وتقدم سريع كأختها شركة مصر للكتان . ويسرنا ان نذيع ان إيراداتهما قد أربت على مصروفاتهما كثيرا وقريبا تبدآن توزيع أرباح على المساهمين

* * *

وكذلك شركة مصر لحلج الاقطان قد صح ما بشرنا كم به فى تقريرنا السابق حيث وزعت أرباحا على مساهميها قدرها ٧ فى المائة من قيمة السهم الاسمية بدل ٥ فى المائة فى السنة السابقة

وشركة مطبعة مصر قد زادت ما وزعته أرباحا على مساهميها ١ فى المائة

* * *

وشركة مصر للنقل والملاحة قد تأثرت تأثرا حسنا بالاتفاقات التي عقدتها مصلحة السكك الحديدية المصرية مع شركات الملاحة النهرية . وأملنا ان تستقر سياسة الاتفاق وتنقشع بلارجعة غيوم تلك السياسة الغابرة التى تقضى على هذه الشركات دون ان تستفيد السكك الحديدية إلا الخسارة

وشركة مصر للطيران مستمرة فى طريقها الى النجاح . وقد أسفنا جميعا للحادث المؤلم - وهو الاول من نوعه فى تاريخ شركتنا - الذى وقع فى الشهر الحالى لاحدى طياراتها قرب العريش

ومثل هذا الحادث وأقسى منه فظاعة قد وقع مرارا فى دول عظيمة وراح بسببه ضحايا عزيزة دون ان يقلل من أهمية الطيران كوسيلة ابتكرها العلم لرفاهية الانسانية وصار امهالها أو الاستغناء عنها بعيدا أو مستحيلا

وشركتنا — كما صرح بذلك خبير أجنبي كبير بمناسبة هذا الحادث — « فى طليعة الشركات المماثلة فى أرقى بلدان العالم . وأن وقوع هذا الحادث ليس بالشيء الذى يمكن أن يؤثر فى سمعتها أو يقلل من الثقة بها وبطياراتها وطياريها الأكفاء

أما الشركة المساهمة المصرية لصناعة الورق

فقد سبق أن قلنا فى تقريرنا عن سنة ١٩٢٧ أنها قررت تأجيل انشاء المصنع المزمع إيجاده الى فرصة أخرى نظراً لأن الابحاث المتعددة دلت على أنه يحتاج الى رأس مال كبير فرؤى أن ينصرف المجهود المالى الي اتمام بقية الأعمال الصناعية القائمة قبل تخصيص مثل المبلغ الكبير الذي يتطلبه مصنع الورق

ثم رأت الشركة فى السنة الماضية تخفيض رأس مالها الى ٢٠٠٠ جنيه مصرى لتبقى قائمة قانونا وأن يرد الباقى الى أصحابه وذلك لأن قيام شركة أخري تأسست حديثا لمثل غرض شركتنا قد لا يدع فى الميدان متسعاً لشركتين ، ونحن نتمنى للشركة الأخرى النجاح والتوفيق

* * *

وأما شركة مصر للملاحـــة البحرية فان التوفيق يلازم خطاها فى طريق النجاح

فها هو الحج قد يسرت سبيله . وكان من أعمالها فى ذلك أن أنشأت للحجاج الممتازين فندقا بالسويس وبيوتاً بجدة ومكة المكرمة بهـا كل معدات الراحة . وعززت زمزم بأختها الكوثر وعنيت براحة الركب عند الوصول الى جدة — حيث لا يمكن لكل البواخر أن تتصل بالساحل — فهيأت صنادل عظيمة بدل السنابك التى تستعمل عادة هناك يسع الواحد منها أكثر من خمسمائة راكب للاستعانة بها فى نزول الحجاج وطلوعهم فى ثغر جدة

وحرصا على راحة الحجاج — تلك الراحة التى لا ندخر وسعـا فى سبيل تحقيقهـا وعلى الفائدة المشتركة بين بلادنا وبلاد الحجاز قد قام رئيس مجلس إدارتكم والعضوان المنتدبان وبعض حضرات أعضاء المجلس برحلة موفقة فى البقاع المطهرة كان من آثارها الاتفاق على كثير من الاعمال والاصلاحات التى تكفل راحة الحجاج وتمهد لهم السبيل . وقد انتجت الرحلة أحسن الأثر بين البلادين بفضل ما لاقيناه هناك من كرم الوفادة ورحابة الصدر وحسن الاستعداد لتنفيذ كل ما يعود على حجاج البيت العتيق بأبلغ الفوائد . مما نقدم عليه خالص الشكر الى حضرة صاحب الجلالة مليك المملكة العربية السعودية المعظم وحضرات أصحاب السمو أنجاله الكرام ولحضرات رجال حكومته السنية وفى طليعتهم معالى وزير المالية الشيخ عبد الله السليمان راجين المولى عز شأنه أن يوفقنا جميعاً لما فيه رضاه وخير البلاد والعباد .

ويسرنا أن نذكر هنا أن المتاعب والمشقات التى كان يكابدها الحجاج فيما مضى كاد يقضى عليها بفضل ما اتخذته وتتخذه الشركة من تدابير . كما ان أثر الشركة فى ازدياد عدد الحجاج ، عامة وخاصة ، كان واضحا ملموساً . فقد بلغ عديد الحجاج المصريين فى أول عام لقيام الشركة بهذه المهمة المقدسة — اربعة آلاف حاج بدل ١٦٠٠ فى السنة التى سبقتها . ثم جاوزوا فى العام الثانى ٥٠٠٠ حاج — بخلاف الحجاج الاجانب الذين أقلتهم الشركة ويزيد عددهم على الستمائة .

وبينما كان عدد الخاصة من الحجاج لا يزيد عن الخمسمائة فى السنوات التى جاوز فيها عدد الحجاج جميعا العشرين ألفاً — فان عدد هؤلاء الخاصة بلغ فى السنة الماضية ستمائة أما فى هذه السنة فقد أربي على الالف .

على أن الجهد لن يقف بنا عند غاية ان شاء الله ما دمنا لانبتغى من وراء ذلك الا مرضاة الله رب العالمين وما دامت هجرتنا لله ورسوله .

هذا وسيكون شأن الشركة فى البحر الابيض المتوسط شأنا مذكورا بفضل ما أدخلته من التجديد والتحسين على الباخرة النيل — حيث حولت الوقود فيها من فحم الى مازوت توفير السرعة والنظافة

وبدأت الشركة خطاً منظما للتجارة على بواخر صغيرة فى البحر الاحمر بين السويس وبور سودان وما بينهما من ثغور .

وستنظم بعد انقضاء موسم الحج رحلات فى البحر الابيض يستفيد بها الجماعات سواء للاستطلاع أو المتاع . ويسرنا أن نبشركم أن الحكومة السنية تشجيعاً للشركة وتقديرا لما قامت وتقوم به من خدمات عامة قررت لها اعانة سنوية نشكرها كل الشكر عليها . وقريبا إن شاء الله يصير التوقيع على عقد الاتفاق بعد اعتماده من مجلس الوزراء

وشركة مصر للتمثيل والسينما قدقطعت مرحلة عظيمة فى طريقها الموفق .

وقريبا سيكون للشركة بل لمصر كلها « استديو » من أفخم الاستوديات فى الشرق وأعظمها وأ كملها للسينما الصامت والناطق قرب أهرام الجيزة .

وحسبنا ما جاء في الصحف من شهادة خبير كبير من أهل هذا الفن زار استوديو الشركة فكان مما قاله : « ان هوليوود على عظمتها وفخامة منشآتها لاتحوى استوديو واحد كهذا .. »

ومن جهود هذه الشركة أنها أوفدت الى أوربا كتيبة من الشبان المصريين ليردوا من مناهل هذا الفن الحديث وليكونوا ذخيرة يقوم بها فن السينما على أساس صحيح .

وحققت شركة مصر لعموم التأمينات الآمال فيها فختمت سنتها الاولى بأرباح قلما حصلت عليها شركة أخرى في مثلها وهذه بداية حسنة تبشر بمستقبل باهر . هذا وقد قررت الشركة الاشتغال بكل أنواع التأمين . فنتمنى لها دوام النجاح .

وكما قلنا غير مرة إن الشركات التى يساعد البنك على تأسيسها تبقى فى باب (أسهم شركات صناعية وتجارية اشترك البنك فى تأسيسها) حتى تؤتى أرباحا فتنقل أسهم البنك فيها الى محفظة الاوراق المالية لتباع لكل راغب فيها .

وبلغ رصيد المال المستقطع من الارباح لهذا الغرض فى ٣١ ديسمبر ١٩٣٤ مبلغ ٢١٥٠٠٠ ج م

ولتكملة حلقات الاتصال بين جميع شركات مصر وفق البنك الي تأسيس شركة مصر للسياحة بالاشتراك مع شركة من أقدم شركات السياحة والنقل وأمتنها — وهي شركة كوكس اندكنج — التى لها فروع فى جميع أنحاء المعمورة وقد اندمج فى هذه الشركة الجديدة فروع شركة كوكس اند كنج بالقطر المصرى ومكاتب مصر للسياحة التى كانت تابعة لشركة مصر للنقل والملاحة وللمصريين الغالبية في رأس مال هذه الشركة وفى أعضاء مجلس الادارة كما هو الحال فى جميع الشركات التى أسست بالاشتراك مع أجانب

والله نسأل أن يتولى بالتوفيق شركات مصر وأن يرعاها الرعاية التى تعودناها من قديم

٩ ـ موظفو البنك

بلغ عدد الموظفين فى آخر عام ١٩٣٤ ـ ٦١٦ موظفاً مقابل ٥٩٨ موظفا فى السنة السابقة .

وبلغ رصيد صندوق التعاون والتوفير الخاص بهم فى آخر السنة ٦٢٢ ر ٦٦ ج م بما فيه تبرع

البنك يقابله فى السنة التى قبلها ٦٠ر٧٢٢ جنيها . ومجلس الادارة يغتبط كل الاغتباط حيث اصبح فى البلد شىء اسمه : « أسرة بنك مصر » يسودها الود والاخلاص والتفانى فى الواجب . وهو يثنى عليهم جميل الثناء ويرجو لهم دوام التوفيق فى إعلاء شأن هذا الهيكل القومي المقدس .

توزيع الأرباح

البيان	جنيه	مليم	جنيه
قلنا إن صافى أرباح سنة ١٩٣٤		٧٤٠	١٤٤٧٨٨
يؤخذ منه عملا بالمادة ٣٥ من قانون للبنك المبالغ الآتية :			
١ — للاحتياطى القانونى بمعدل ١٠ فى المائة		٨٧٤	١٤٤٧٨
		٨٦٦	١٣٠٣٠٩
٢ — للمساهمين بواقع ٥ فى المائة من القيمة الاسمية للاسهم البالغة ٢٥٠٠٠٠ سهما قيمة السهم ٤ ج م		٠٠٠	٥٠٠٠٠
الباقى		٨٦٦	٨٠٣٠٩
٣ — ١٠ فى المائة من هـذا الباقى لمجلس الادارة		٩٨٦	٨٠٣٠
الباقى		٨٨٠	٧٢٢٧٨
يقترح مجلس الادارة أن يخصص منه المبالغ الآتية للوجوه الموضحة بعد	جنيه		
١ — للاحتياطى غير العادي	٢٠٠٠٠		
٢ — للمال المخصص لتأسيس أو تنمية الشركات	٢٠٠٠٠	٠٠٠	٤٠٠٠٠
الباقى بعد ذلك		٨٨٠	٣٢٢٧٨
يضم اليه المرحل من سنة ١٩٣٣		٠٦٣	٤٨٣٥٤
الجملة		٩٤٣	٨٠٦٣٢
يقترح مجلس الادارة أن يصرف منه للمساهمين دفعة ثانية بواقع ٣ فى المائة أى ١٢ قرشا للسهم ليكون مجموع ما يصرف على كل سهم ٣٢ قرشا أى بمعـدل ٨ فى المائة من قيمة الاسهم الاسمية		٠٠٠	٣٠٠٠٠
والباقى يرحل للسنة المقبلة		٩٤٣	٥٠٦٣٢
فاذا وافقتم على ذلك تكون احتياطات البنك والمرحل فى أول يناير سنة ١٩٣٥ كالآتى : —			
الاحتياطى القانونى		٦٨٣	٣٧٥٧٣٢
الاحتياطى فوق العادة		٠٠٠	١٨٠٠٠٠
المجموع		٦٨٣	٥٥٥٧٣٢
والمال المخصص لتأسيس أو تنمية الشركات الصناعية والتجارية		٠٠٠	٢٣٥٠٠٠
يكون المجموع الكلى		٦٨٣	٧٩٠٧٣٢
بخلاف المرحل للسنة المقبلة وقدره		٩٤٣	٥٠٦٣٢

١١ - كلمة الختام

انتهينا الآن من بسط الحالة المالية عن مصرفكم وبيان الحالة الاقتصادية العامة . ونحن نشكركم غاية الشكر على جميل صبركم لاستماعكم ماتلوناه عليكم .

وتعلمون حضراتكم ان سعادة كامل بك ابراهيم عضو مجلس الادارة قد دعي الى تقليده منصب الوزارة فلبى الدعوة . ونحن وان كنا نود ألا نحرم من خدماته الصادقة فى مجلسنا نهنئه مخلصين على هذه الثقة ونرجو لسعادته دوام التوفيق

كذلك يسرنا أن نهنىء سعادة صديقنا أحمد عبد الوهاب باشا على توليته منصب وزارة المالية وهو كما تعلمون أول مراقب حسابات لمصرفكم منذ تأسيسه ثم كان عضوا بمجلس ادارتكم الى ان تولى وكالة المالية . ونسأل الله تعالى أن يوفقه وزملاءه الى مافيه رضاه وخير البلاد .

ولما كان عدد أعضاء مجلس الادارة نزل عن الحد الادنى فقد اختار المجلس حسب القانون حضرة عبد الحى بك خليل أحد عملاء البنك ومن مساهميه الاول وكبير التجار فى المحلة الكبرى وعضو مجلس الادارة بشركة مصر للغزل والنسج - عضوا فيه ليصبح العدد قانونيا . والمرجو أن تعتمدوا هذا الاختيار لمدة ثلاثة أعوام .

وقد انتهت هذا العام عضوية كل من حضرات سعاده يوسف قطاوى باشا وجناب المسيو يوسف شيكوريل .

والمرجو اذا وافقتم على الحساب الذى قدمناه لحضراتكم وعلى هذا التقرير أن تصدقوا عليهما وأن تنتخبوا بدل الذين انتهت عضويتهما أو تعيدوا انتخاب المراقبين الحاليين . وأن تحدوا قيمة أتعابهما .

هذا وبناء على ما اوفقتم عليه فى العام الماضى سنحتفل بمشيئة الله فى ٧ مايو المقبل بانقضاء ١٥ سنة على تأسيس البنك راجين المولى جل علاه أن يلحظه ومنشآته بعين رعايته وأن يكتب له دوام التوفيق وأن يسدد خطانا جميعاً لما فيه خير العباد ومصلحة البلاد والله تعالى يجمعنا وإياكم كل عام ممتعين بالصحة والسعادة والهناء . فى ظل جلالة المليك المعظم أمد الله فى حياته وأدام عليه نعمة الصحة والعافية وحفظ بعناية سمو ولى العهد « أمير الصعيد » ذخراً للوطن .

والسلام عليكم ورحمة الله

« الأقتصاد القومى »

يتمثل فى

رأس المال الوطنى . اليد العامله المصرية

الخبرة الفنيــة . الادارة الحازمــة

وقد توافرت هذه الشروط فى مشروع اليوم

شركة دخان وسجاير الاتحاد

المؤسسة تحت اشراف

زعيم العــــمال

فبادروا الى الاشتراك في أسهمها قبل نفادها

قيمة السهم اربعة جنيهات

الادارة : ١١٥ شارع العباسية بالقاهرة

تليفون ٦٢٩٠

المجلة الجديدة

مايو

سنة ١٩٣٥

الثمن ٤ قروش

مع هذا العدد كتاب

الذود عن الشعر

للاستاذ نظمى خليل

فى غلاف منفصل

فهرست

عدد مايو سنة ١٩٣٥

٣ سير الحوادث
٧ من الأستاذ لطفي السيد
٨ تفكير : صورة للرسام أحمد صبرى
٩ غناء الحياة : للاستاذ زكى أبو شادي
١٠ أعاجيب الحياة
١٤ فتاة إيطالية : صورة للرسام بارميجيان
١٥ القديم والجديد للاستاذ خليل السكاكيني
١٧ الحواس والادراك : للاستاذ نجيب محفوظ
٢٣ طوبى عصرية : احدي مؤلفات ولز
٢٩ فى عرين الوطنيين الاشتراكيين للاستاذ محمود الدسوقى
٣١ الروحية والمادية عند الأغريق . للاستاذ نظمى خليل
٣٥ وجه مومياء فى الفيوم
٣٦ أثر الآداب والفنون فى التربية . للدكتور صبرى جرجس
٣٩ النظام النيابى البريطانى . للدكتور حافظ عفيفى
٤٢ رحلة فى الفضاء
٤٧ موسى ابن ميمون لسلامه موسى
٤٩ أبناء الغساسنة وابراهيم باشا
٥٨ الجمال والفن فى رأي تاجور : للاستاذ محمود المنجورى
٦٦ الادب الامريكى الحديث : للاستاذ ابراهيم المصرى
٧٥ السيد جمال الدين الأفغانى للمستشرق أدمز
٨٢ أبواب المجلة

الاشتراك في المجلة الجديد

قيمة الاشتراك بمصر والسودان ٥٠ قرشا وفى الخارج ٧٠ قرشاً أو مايساوى هذا المبلغ من النقود الاجنبية ولكل مشترك يؤدي اشتراك سنتين أو كل مشتركين يؤديان اشتراك سنة بخطاب واحد تصير قيمة الاشتراك ٨٠ قرشاً بمصر والسودان . وفى الخارج ١٢٠ قرش أو مايساوى هذا المبلغ من النقود الأجنبية

(مع كل عدد من المجلة كتاب منفصل)

١٢ شارع نوبار (مكتب بريد الدواوين) بمصر

صاحبا الجلالة الملك جورج والملكة مارى

صاحبها ومحررها
سلامه موسى
المجلد الخامس

المجلة الجديدة

العدد الخامس
من
السنة الرابعة

مايو سنة ١٩٣٥

سير الحوادث

سقط محمد زكى الابراشى سقوطاً نرجو أن يكون رمزا لسقوط الرجعية بألوانها المختلفة . فقد ترك السراى وعين وزيرا مفوضا فى بروكسل أى أنه أبعد عن ميدان السياسة فى مصر . وهو ميدان طالما صال فيه وجال وأنزل الاذى والفواجع بالبلاد

وقد استقال الشيخ الظواهرى وأعيد الى الأزهر الشيخ محمد مصطفى المراغى وهو رجل معروف باستقلاله زيادة على الروح العصرى الذى ينظر به الى المشاكل الحديثة والرغبة الأكيدة فى ترقية الأزهر حتى يضارع الجامعات الكبرى

وفى الوقت نفسه عين الاستاذ أحمد لطفى السيد مديرا للجامعة . وبهذه التعيينات الثلاثة يمكننا أن نعتقد أن الرجعية فى مصر قد بلغت تمام هزيمتها وأن نقدم الشكر للرجل المخلص محمد توفيق نسيم باشا . فقد دأب هذا الرجل العظيم فى أصرار وعناد على أن يرد للأمة حقوقها التى اغتصبها الرجعيون ونجح فى هذه المهمة الشاقة

وسلك الانجليز مسلكا يستحقون عليه الثناء . فانهم وقفوا الى جنب نسيم باشا وأيدوه فى سحق الرجعية

والآن يبقى على نسيم باشا أمران . الأول أن يعيد الى مجلس الوزراء تلك الحقوق التى كان يمتاز بها منذ أكثر من خمسين سنة والتى أضاعها اسماعيل صدقى باشا . وفى مقدمة هذه الحقوق تعيين شيخ الأزهر . بل يجب عليه أن يوسع سلطان هذا المجلس فيكون هو السلطة الوحيدة التى تعين وتقيل الموظفين مهما كان مقامهم . والثانى أن يعيد للامة دستور ١٩٢٣ حتى تستطيع الأمة أن تنتخب برلمانها على الأصول التى تكفل العدل والنزاهة

عبرة السنوات الماضية

مضى علينا خمس سنوات والرجعيون كالاخطبوط يمدون كلاليبهم الى كل شىء ويفسدون الاخلاق وينهبون الأموال ويخربون البيوت ويقفلون المصانع ويعطلون الجرائد ويضربون الزعماء والوطنيين . وقد رأينا مصانع الشنارى بك بالمنصورة وعبدالعزيز رضوان فى الزقازيق تقفل لمخالفات أقصى الغرامة فيها

مائة قرش . ورأينا هجوما عسكريا على مطحن طلبة صقر فى السنبلاوين يؤدى الى قتل الاهلين ويتضح أن المأمور كان يكذب فى ادعاءاته . ورأينا مأمورا آخر من مأمورى اسماعيل صدقى باشا المحبب الى الرجعيين يضع العصا فى دبر أحد المتهمين . ورأينا انتخابات تجرى برعاية الموظفين والرصاص وتصرخ بالسفالة والخسة ومع ذلك تصبح شهادة على أن الأمة قبلت الرجعيين وأحبتهم . ورأينا أموال الدولة تنهب فينالها المحاسيب . والمقاولات تعقد فتعود مكافآت للمجرمين . وكل هذا يجرى ويقال أن البلاد هدأت واستقر الأمن لأن الوفد أبعد عن الحكم

وليس فى نظامنا الحاضر ما يحول دون رجوع الاباشى واسماعيل صدقى والشيخ الظواهرى وحلمى عيسى الى الحكم هم بذواتهم أو أمثالهم . فاذا لم ننظم أحوالنا بحيث لن تمكن عودة هؤلاء فى المستقبل فان عبرة السنوات الخمس الماضية لن تكون لها أية قيمة . ولقد انقذنا الانجليز هذه المرة فمن ينقذنا فى المستقبل ؟

تسوية الديون

نجحت الحكومة فى عقد تسوية مع البنوك تخفضت الفائدة فى جميع الحالات مع تفاوت فى الخفض وأعلى فائدة يطلبها البنك العقارى الآن هى خمسة ونصف فى المائة ومع أننا نقدر هذا المجهود فأننا ما زلنا نرى أن هذه الفائدة عالية بالمقابلة الى غلة الارض التى هبطت هبوطا عظيما سواء فى مقدار المحصول أو ثمنه

والريف يحتاج الى اصلاحات كثيرة . فان هناك مالكين يملك أحدهم الف فدان أو أكثر ولا يبنى عزبة لايواء الفلاحين . وهناك مرابون يرتهنون الارض وينتزعونها بربع قيمتها وأقل . وهناك مساكن بلا مراحيض . وهناك مالكون لايملك أحدهم غير ثلاثة قراريط تمتد على مائة متر فلا تمكن زراعتها إلا بالضرر لصاحبها ولجيرانه . وهناك أرض تشبعت بالرطوبة حتى أصبح الفدان الذى كان يساوى ٢٠٠ ج لايساوى عشرة جنيهات

ويمكن الحكومة أن تفكر فى ايجاد لجنة لاصلاح الريف كله بحيث ينظر فى هذا الاصلاح الى مصلحة الفلاح قبل مصلحة الارض والى صيانة العقارات من البيع الجبرى . فاننا قادمون على حركة صناعية تأخذ فى الازدياد . فاذا لم نجعل الريف محبوبا فان الهجرة الى المدن تشتد فلا نجد اليد العاملة التى تحتاج اليها الارض

الميزانيـــــة

زادت الايرادات على المصروفات فى العام الماضى باكثر من أربعة ملايين جنيه . وعندنا أن هذه الزيادة لاتستحق عليها الحكومة ثناء . وذلك لأنها لم تصل الى هذه الزيادة الا لانها أهملت الاصلاح الاجتماعى والصحى والاقتصادى

وكان يمكنها ان تنزل عن قسم كبير من الضرائب للمزارعين كما يمكنها أن تخفض أجور التعليم بجميع درجاته أو تعيد الى الموظفين علاواتهم الموقوفة أو ترفع عنهم رسم الدمغة أو توجد نظاما لاحصاء العاطلين ومكافحة العطل بالاعمال والمنشئات العامة أو تمنح المسنين الذين بلغوا الخامسة والستين معاشاً يوفر للشيخوخة كرامتها أو تصلح الملاجىء أو تلغيها وتقيم بدلا منها نظاما أصلح

كل هذا كان ممكنا . وفى هذه الحال لو زادت المصروفات على الايرادات لجاز للحكومات أن تعجب بهذه الزيادة

ويزيد مسئولية الحكومة أنها لاتزال

عندها أكثر من ٣٠ مليون جنيه هو المال الاحتياطي الذي تدخره للطوارىء أو الاصلاح

اليوبيل الفضي

افتتحنا هذا العدد بصورة صاحبي الجلالة ملك بريطانيا وملكتها لمناسبة الاحتفال بيوبيلها الفضي أي مضي ٢٥ سنة على ارتقائهما العرش

وليس ولاء الانجليز لملك جورج الخامس وصاحبة الجلالة الملكة ماري هو الولاء الاسمي الذي يطلبه القانون فان الاسرة المالكة محبوبة أشد الحب في انجلترا والامة متعلقة بها وقلما يفتتح معرض للصور في أي فصل من فصول السنة الا وفيه صورة جديدة لاحد أفراد الاسرة من ريشة رسام معروف

ولما بدأت الازمة سنة ١٩٣١ في بريطانيا خفضت مرتبات الموظفين فكانت مخصصات الملك وأعضاء الاسر أول ما أصابها النقص والملك جورج لايملك فدانا من الارض في بريطانيا كلها وهو ينفق من مخصصاته السنوية . وهو لايرأس مجلس الوزراء .

ويذكر الذين قرأوا تاريخ بريطانيا أن الوزير غلادستون طلب ذات مرة من الملكة فكتوريا أن تبعد عن القصر وصيفة لها لم يثق بها فابعدتها فورا

وقد ارتقى الملك جورج العرش سنة ١٩١٠ فرأت بريطانيا لأول عهدها وزارة من وزارات العمال في حكمه

صاحب السمو ولي عهد بريطانيا

وظن الاوربيون أن العمال يكرهون الملوكية ولكن ثبت أن تعلقهم بالعرش وحبهم للملك جورج لايقلان

عما هما عند المحافظين أو الاحرار . وذلك لان أعضاء هذه الاسرة محبوبون عند الشعب

ولما كانت الحرب الكبري كانت الملكه ماري لاتفتأ تزور المستشفيات كما زار الملك ميدان القتال عدة مرأت وقد أصبح ولى العهد بطلا عند الشعب لايخلو بيت أو حانوت صغير من صورته .وستبدأ الاحتفالات يوم ٦ مايو

مؤتمر ستريزا

فى ١٦ مارس الماضى أعلنت المانيا انها ستخالف معاهدة فرساى فتزيد جيشها وتجعل الخدمة العسكرية اجبارية . واعتمدت فى هذه المخالفة على أن الدول الاخرى التى وقعت معها هذه المعاهدة — وخاصة فرساى لم ترع شروطها وانها لاتخفض سلاحها بل تزيده وكانت محقة فى كل هذا

ولكن الدول الثلاث-بريطانيا وفرنسا وايطاليا- عقدت مؤتمرا فى ستريزا كتوطئة لاجتماع مجلس العصبة فى ٢٥ ابريل الماضى .وفى كل من المؤتمر والمجلس وجه لوم بل تقريع لالمانيا

ولايستطيع الانسان مهما فكر أن يدرك الحكمة فى هذا القرار بل اللوم لالمانيا لمخالفتها المعاهدة فرساى فان فرنسا أول دوله خالفت هذه المعاهدة. والمانيا تعرف أن هذه الدول الثلاث لا يمكنها أن تتحد لحربها من جديد . واذا كان للفرنسيين أو الايطاليين مصلحة فى اجبار المانيا على مراعاة شروط فرساي فلسنا ندري ماهى المصلحة البريطانية فى ذلك . وكل ما يمكن أن يتخيله الانسان من نتيجة لهذا القرار هو ابتعاد المانيا عن عصبة الامم بل احتقارها لها

ولا يمكن أمة كبيرة مثل ألمانيا أن ترضى بالذل وتقف عزلاء حين تتسلح جميع الدول المحيطة بها

خلاصه خارجيـة

حدثت فى الشهر الماضى بعض الحوادث الخارجية التى نذكر هنا أهمها :

١ — لاتزال ايطاليا تصر على أن الحبشة تعتدى عليها وهى لذلك تثابر على إرسال الجيوش والطائرات الى أرتيرية . ويقال أن لها الان هناك الف طائرة .وقد أرادت الحبشة أن تجعل مجلس العصبة فى ١٥ ابريل ينظر فى اعتداء ايطاليا عليها فرفض المجلس وأثبت بذلك أنه لايبالى غير الدول الكبيرة

٢ — أذيع دستود جديد فى بولونيا يجعل رئيس الجمهورية قريبا من الديكتاتور

٣ — حدثت ثورة فى اليونان قام بها فنزيلوس ولكنها خابت ويبدو من الأخبار الأخيرة أن الرأي العام يطلب الملوكية

٤ — زار امبراطور منشوكيا التى تتولى اليابان حمايتها ، مدينة توكيو وأعلنت اليابان أن الدول لاشأن لها بالبترول فى منشوكيا وهذا البترول هو الان ملك الشركات اليابانية

٥ — يزداد الضيق يوما بعد آخر فى النمسا ولا بد لهذه الحال من انفجار . وجمهوراً يطلب تعميم المبادىء الهتلرية . ولكن الساسة يخشون فرنسا وايطاليا وبريطانيا

الاشتراك

ترجو ادارة هذه المجلة من جميع المشتركين الذين لم يسددوا اشتراكهم عن هذه السنة أن يتكرموا بارسال القيمة حتى لاتقطع عنهم

من الاستاذ احمد لطفى السيد

« لماذا لا تدرس فى مصر الايجيتولوجيا ؟ ليست أمتنا فى هذا الحاضر ذات وجود مستقل عن أمتنا الماضية ولكن الأمة كل واحد غير منقسم وغير قابل للتجزئة أنها أمة قد خلق جسمها الاجتماعى من يوم أن استقلت بهذا الوطن المحدود وكانت ذات نظام اجتماعى معروف . فصارت تنتقل فى حياتها من الصحة الى المرض ومن المرض الى الصحة حتى صارت الى ما هى عليه اليوم . فبعيد على المصريين الذين يريدون ارتقاء بلادهم أن ينجحوا فى تحقيق إرادتهم هذه إلا إذا عرفوا حقيقة أمتهم وحقيقتها هى مجموع ماضيها وحاضرها . فليست معرفة الآثار القديمة فرعونية وعربية ولو الماما قاصراً نفعها على اغتباط النفس برؤية الآثار الجميلة وتحصيل شعور العزة بذكرى ماضى مصر المجيد بل هناك نفع أعم أثراً وهو الوصول من معرفة الماضى إلى معالجة الحال حتى يتبدل به مستقبل سعيد »

* * *

« العائلة هى الوحدة فى تأليف الأمة والعائلة لا تقوم إلا بالعصبية . ومثل العصبية فى العائلة مثل الجنسية فى الأمة . فالأخ الاقرب فى العائلة والذى يليه الاخ فى القومية . فلا جرم أن يكون هذا المثل العائلى هو بعينه المثل القومى . إذ لا نعرف تضامن لاخوين من أب واحد مؤسس إلا على المنافع المعنوية والمادية المشتركة بينهما والجاذبية التى ولدتها بينهما المشابهات فى الصورة والزي والميول ووحدة التربية وما تضامن الاخوين فى المصرية إلا مؤسس على تلك الاسباب بعينها . وما الاسباب المتشابهة إلا منتجة نتائج متشابهات كذلك . فما هذه المتشابهات إلا الجنسية أو العصبية القومية أو المصرية . فبعداً لمصرى لا يحب المصري أكثر من جميع المخلوقات أو لا يحترم المصرى أكثر من غيره أو لا يعتقد بان يكون المصرى هو أخوه الحقيقى بموضوع حنانه أو شفقته ومحط خيره ومعقد رجائه ومحل سلامته

« أيه عصبيتنا الجنسية ضرورية لنا لاننا يستحيل علينا أن نعيش أفرادا فالذى يذكر العصبية المصرية أناء الليل وأطراف النهار هو الحقيق وحده بشرف الانتساب إلى هذا البلد الشريف والذي ينفع المصرى إنما ينفع نفسه فى شخص أخيه .

« ولذلك نقرر بان الذى يريد أن يطمئن فى داره فليعمل لنماء روابط الجنسية المصرية . والذي يريد أن ينجح فى الاعمال الحرة فليعمل لنماء الجنسية المصرية والذى يريد أن يكون من الموظفين مسموعى الكلمة فليعمل لنماء الجنسية المصرية . والذي يريد ألاستقلال فليعمل لنماء الجنسية المصرية ، ذلك هو اساس القوة والقوة ركن شرط البقاء »

تفكير

بريشة الرسام احمد صبرى

غناء الحياة

للدكتور زكى أبو شادى

....

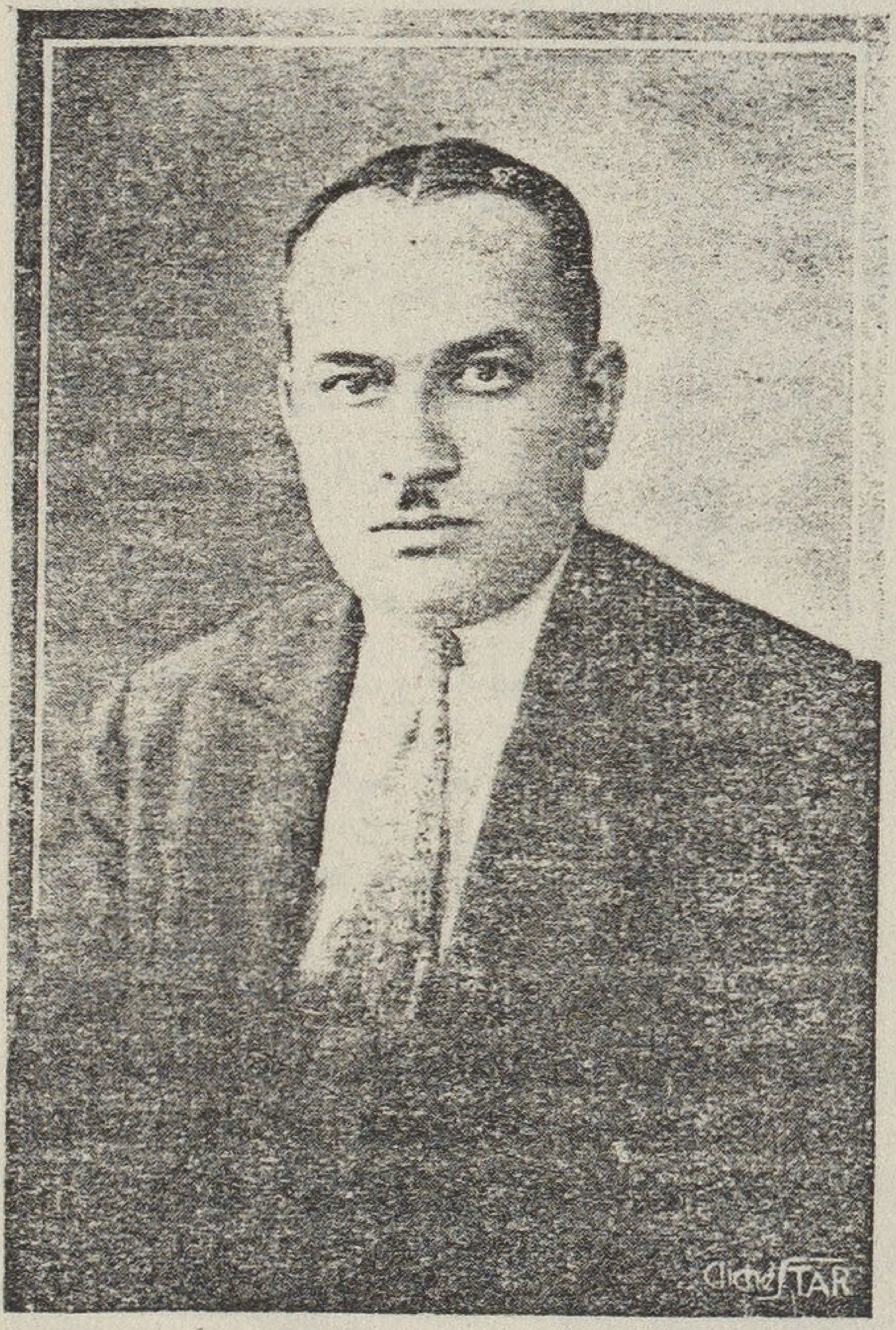

الدكتور زكى أبو شادي

غنيت أحلامى على مسمعى
فأصبح الحلم عياناً معى !
ما أعذب الصوت وأحلى الهوى
ينصب فى الروح وفى مسمعى !
ويخفق القلب على نشوة
كأنما فى العمر لم يجزع
وتسكب العين ندى دمعة
على الخد من جامها المترع
أصغى وأصغى فى افتتان بلا
حد ولا أرضى مدى مطمعى !
وأنت فى بر بلا منتهى
وقلبى الراقص لم يقنع !
كفرت عن ماضى شجونى، فيا
أشجانى الحيرى كفى واخضعى !

غنى وغنى ياحياتى فما ‏ ‏ يغنى سوى من سحرك المودع
وأسرفى أنت بتجديده ‏ ‏ فانه فى الصفو كالموجع !
ما صدمة الهجر وإن عوجلت ‏ ‏ تشفى على العمر وإن تبدعى
لا بد من جرح دفين، وكم ‏ ‏ يهتاجنى الجرح فلا أدعى
أخفيه عن نفسى وعن عالم ‏ ‏ وأغرق الحسرة فى مدمعى !
وأودع الشعر قليل الأسى ‏ ‏ والجانب الأكبر فى أضلعى !

اعاجيب الحياة

أنشأ الالمان ما سموه « معرض أعاجيب الحياة » وهو يتفق والتعاليم الجديدة فى العناية بالجسم والدعوة الى الصحة والاخشيشان. وكان أهم ما فى هذا المعرض تمثال انسان من الزجاج قد ركب فوق جهاز كهربائى كبير. فاذا ضغط الانسان زرا استضاء فى هذا الجسم جميع الشرايين بألوانها القرمزية. فيرى الناظر شبكة جميلة من الشرايين تخرج من الرئة الى القلب وتندفع من القلب الى جميع أنحاء الجسم. فاذا ضغط زرا آخر ظهرت الاوردة وقد تعكر الدم فيها. فاذا ضغط زرا آخر استضاءت القناة الهضمية بما فيها المعدة والامعاء فى أماكنها والوانها الطبيعية. وهكذا الشأن فى سائر الاعضاء مثل القلب أو الكبد أو الدماغ أو الرئتين وبمثل هذا الانسان الزجاجى يتعلم الصبيان فسيولوجية الجسم وتنطبع فى أذهانهم حقائق لا يسهل درسها فى الكتب

وفى غرفة أخرى نجد شيئا يشبه ذلك الفلم الامريكى « عطية الحياة » فاننا نجد أطوار التكون ممثلة مجسمة منذ أن يتم التلاقح وينشأ الجنين وينمو الى أن يولد طفلا سويا.

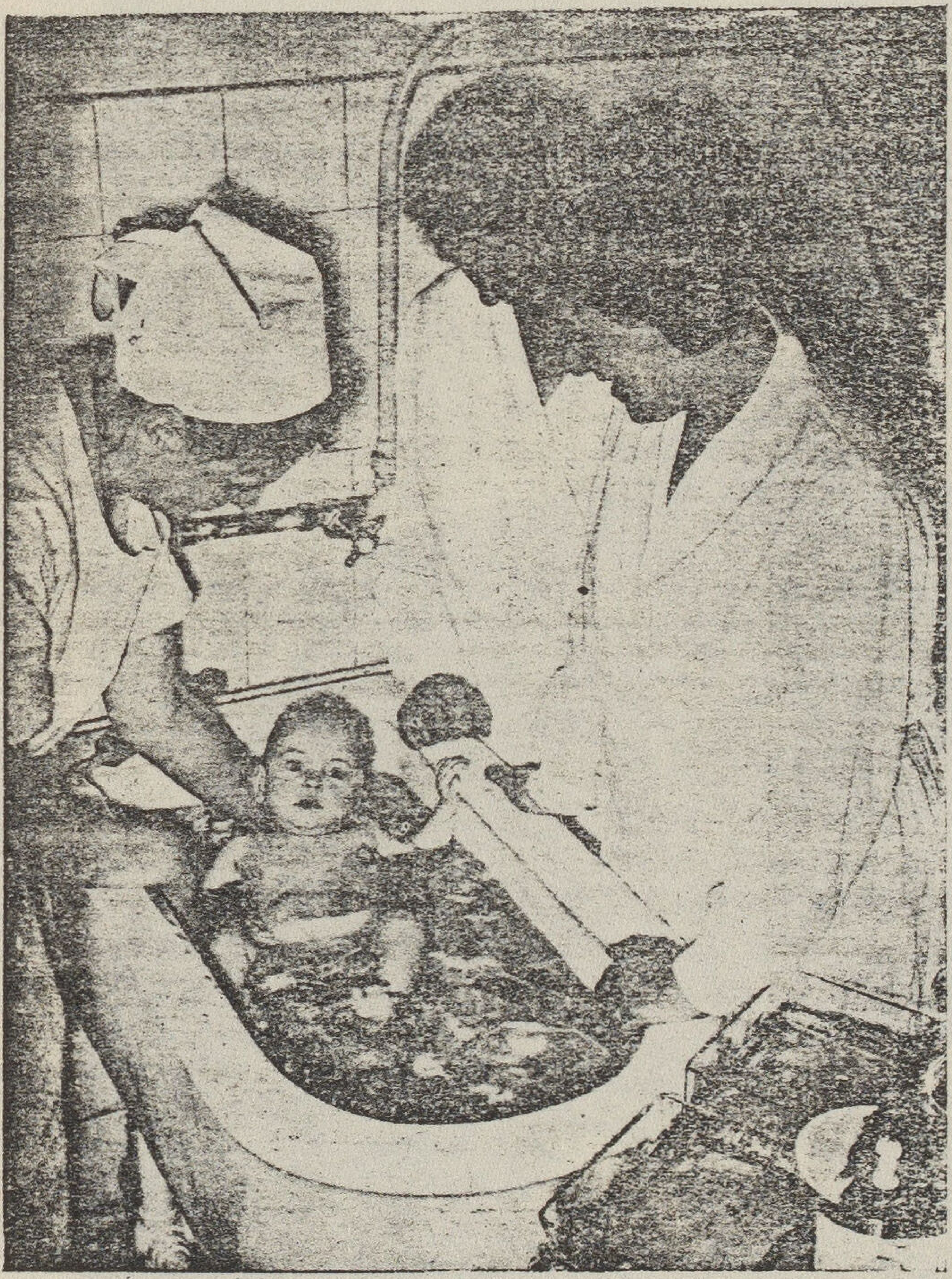

طفل يغسل أمام الامهات فى برلين فى معرض صحى انشأه المجلس البلدى

والناظر الى هذه الاشياء لا يسعه الا تقديس الحياة وكراهة العبث بالجسم او تشويهه. فان الحياة أعجوبة بل أكبر الاعاجيب فى هذا الكون والوقوف على تكشف الجسم البشري وعلى فسيولوجيته لا يلهم الانسان الرغبة

انسان من الزجاج يبين وظائف الجسم

فى الصحة فقط بل يلهمه أيضا صوفية طبيعية تجعله يكبر من شأن الحياة ويتعلق بحبها

والمجلس البلدي فى برلين يبتكر المعارض لتعليم الامهات طرق العناية بأطفالهن . والام التى تقصد الى هذا المعرض تعرف كيف تعامل ابنها الرضيع وكيف تقيه النزلات الشعبية وهى تغسله وما هى الاقمشة التى تليق له وتحذر الملابس الثقيلة التى ترهقه بثقلها وتحجب عن جلده الضوء المقوى

والحكومة الالمانية توجه الشعب نحو الصحة وهى تبدأ بما يجب البدء به وهو عامل الوراثة . فان أثمن ما فى أجسامنا هو ما ورثناه من الصحة أما ما نكتسبه منها بالطعام أو الرياضة فليس له غير قيمة ثانوية الى جنب عامل الوراثة . ولذلك تمنع الحكومة زواج الناقصين وهى لا تحجم عن التعقيم خوفا من تلويث السلالة الالمانية القادمة

ثم هى فى هذا السبيل تدعو الى العناية بالسلالة الآرية . ومهما أغضب هذا العمل غير الآريين فانه — حتى على فرض المبالغه فى قيمة الآرية — يدعو كل شاب وكل فتاه الى التفكير عن الزواج من ناحية الصحة وسلامة الاسرة ومصلحة النسل . والحديث فى هذا الموضوع ربما يحتوى كثيرا من العصافة ولكنه يحتوي أيضا على قليل من الحب المفيد

وتأليف فرقة العمل والاكبار من شأن الزراعة وحث القرويين على البقاء فى القرى والعزب وضمان الملكية العقارية — كل هذا يبعث عليه الرغبة فى الانتفاع بحياة الريف من الناحية الصحية

والاكبار من شأن الرياضة البدنية كان صفة التربية الانجليزية . وكان موضع عالبحث علماء التربية الفرنسيين والامريكيين . وكانت الأخلاق الانجليزية تعزى الى هذا الاهتمام بالرياضة البدنية فى انجلترا . وهو اهتمام لم نكن نرى مثله أو ما يقاربه فى الاقطار الاخرى

ولكن الذى يلاحظ هذه الايام أنه حين يقبل الانجليز على الدرس والتدريب الفنى فى العلوم يقبل الألمان على الرياضة البدنية وحياة الطبيعة . فكأن الالمان والانجليز تبادلا طرق التعليم وأخذ كل منهما طريقة الآخر بعد أن نزل عن طريقته . وبكلمة أخرى نقول أن الالمان يكبرون الآن من شأن الغريزة أو الغرائز البدائية وحياة الطبيعة ، حين أصبح يكبر الانجليز من شأن البراعة الفنية والاقبال على العلوم . والحركة الفاشية نفسها هى ثورة الغريزة على العقل أو الطبيعة على الفن أو الرياضة البدنية على الروح المدرسى التعليمى ولسنا نعنى بالطبع أن هذا التبادل تام وانما نعنى أن الاتجاه العام فى المانيا قد انتحى نحو الطبيعة وفى انجلترا نحو الصناعة

وقد سبق المانيا أن طبعت أوربا بطابعها الخاص منذ الحركة الاصلاحية التى قام بها لوتر فى تحرير الضمير وليس بعيدا أن تطبعها مرة أخرى بطابعها الخاص أيضا بهذه الحركة الجديدة التى تكبر من شأن الغريزة والطبيعة وتقلل من شأن العلم ، العمل والصناعة

ويرى القارىء هنا بعض صور معرض أعاجيب الحياة التى يستمتع برؤيتها الرعاة ويستنيرون بها وربما كانت هذه الحركة الرياضية والدعوة الى الصحة وايثار الريف على المدينة والطبيعة على الصناعة أحسن ما فى الفاشية الالمانية التى تجعل الشاب يلتفت الى صحته أكبر الالتفات . والحكومة نفسها تشجعه على ذلك . فانها جعلت الامتحان فى الصحة اجباريا فى جميع المدارس والكليات وجعلت الاقامة بضعة اشهر فى الريف اجبارية أيضا على كل شاب

وقد اخترعت المانيا — قبل الحركة الحاضرة — حركة التجوال فى الريف وانشأت أكثر من الف فندق صغير فى انحاء المانيا والفت مئات الجمعيات التى ينضم اليها الشبان كل منهم يملك بسكليتا ويخرج به وعلى ظهره حقيبته التى تحمل بعض حاجاته . ولا يزال يجول فى انحاء ألمانيا حتى يعرف وطنه قراه وأنهاره وجباله وحدائقه ومدنه . وهو يجد فى هذه الفنادق الصغيرة مأوى وطعاما لا يكلفانه فى اليوم اكثر من خمسة قروش

عاملة تصنع نماذج تمثل حياة الجنين

القديم والجديد

للاستاذ خليل السكاكيني

كان الخطباء قبل اليوم يقلد بعضهم بعضا فى اشاراتهم وكانوا فيها متكلفين ، يشير الخطيب بيده الى الامام أو الى الوراء وليس فى كلامه مايقتضى تلك الاشارة ، وأما اليوم فان الاشارات جزء من اللغة تقوى المعنى أو توضحه أو تستدعى الانتباه اليه .

كان الرقص قبل اليوم تفككا ، فكل حركة فيه كانت رقصاً وأما اليوم فان الرقص لغة أخرى تمثل معانى النفس تمثيلا ، وقد يمثلون بالرقص مالا يمثله كلام . وقد يكون فى الرقص خشوع ، وقد يكون فيه حماسة ، وقد يكون فيه حب ، وقد يكون فيه بكاء ، وقد قد يكون فيه وعظ .

فانت تري من هذا كله أن الناس صاروا يميلون فى كل مظاهر الحياة الى الاساليب الطبيعية ، وليس شيء أثقل على الروح فى هذا العصر من التكلف

فالاسلوب الطبيعى للكتابة ان يكتب الانسان كما يفكر وكما يتحدث . فمن حاول أن يكتب مالا يفكر فيه او يتحدث به أو غيره ، وما لا يلائم الحياة فى شيء فقد تكلف وقد يكون تفكيره أو حديثه شيئاً وما يكتبه شيئاً آخر . قد يترجم حديثه نفسه وأما كتابته فلا .

إذا أراد الكاتب من أصحاب المذهب القديم أن يكتب فلا يستوحى عقله أو قلبه ، ولا يستعمل من الالفاظ مايؤدي مراده ويناسب المقام ويفهمه الناس ولكنه يستوحى القدماء ، يفتش عما قالوه فى موضوعه فى كل مظنة فيستعير معانيهم والفاظهم ويدعيها لنفسه

لا تقرأ شيئاً لهؤلاء الكتاب الا احسست ان كل لفظة فيه ليست لهم .

كان القدماء يستحسنون « التضمين » وهو أن يأخذ الشاعر أو الكتاب شطراً من شعر غيره بلفظه ومعناه ،

و « الاستعانة » وهى أن يأخذ بيتا كاملا

و « الايداع » وهو أن يصرف معنى ما يأخذه من أقوال غيره عن مراد صاحبه ، كما فعل الشيخ صلاح الدين الصفدى والشيخ جمال الدين بن نباته باعجاز معلقة امرىء القيس متعاتبين ، فقال الاول فى أول قصيدته .

أفى كل يوم منك عتب يسوءنى « كجلمود صخر حطه السيل من عل »

فاجابه الثانى بقصيدة قال فى أولها .

فطمت ولائى ثم أقبلت عاتباً « أفاطم مهلا بعض هذا التدلل »

و « الاقتباس » وهو أن يضمن الكاتب أو الشاعر كلامه شيئاً من القرآن أو الحديث .

و « التلميح » وهو أن يشار فى الكلام الى قصة او بيت مشهور أو مثل سائر

و « العقد » وهو أن يأخذ الشاعر كلاماً منشورا فينظمه بان يزيد عليه أو ينقص منه حتى ينطبق على وزن الشعر .

وأما اليوم فان اصحاب المذهب الجديد لا يميلون الى شيء من هذا ، فانك لا تجد فى مايكتبونه آية أو

حديثا أو مثلا أو شطرا او جملة من بيت بل لاتجد كلمة ليست لهم او لايعونها .

اذا لم يكن بد للكاتب أوالشاعر أن يستعير معانى غيره ويستعين بالفاظه فعلى الا يسرف فى ذلك والا كان كلامه صدى مرددا هذا اذا لم نعده مسروقا ، وعلى أن يكون مايستعيره من المعانى يوما يستعين به من الالفاظ مما يعنيه ويقتضيه الحال الذي هو فيه ، وإلا فقد يكون مايعنيه أو ما يقتضيه الحال شيئاً وما يكتبه شيئاً آخر وهذا هو التكلف بل الجمود بل النفاق .

اذا قرأ التلميذ اليوم فتصنع فى لهجته فان الاستاذ يكافه بان يطوي كتابه ويتحدث بما قرأ ، والغالب انه اذا تحدث يرجع الى لهجته الطبيعية ، ثم يكلفه ان يقرأ باللهجة التى تحدث بها

وما أحرى الكاتب اليوم اذا خشى ان تغلب عليه الكلفة ان يتحدث بما يكتب لنفسه أو لغيره أولا ثم ان يكتب كما تحدث

ومن احب ان يرى كيف تكون الكتابة حديثا على سوقه الطبيعى فليقرأ ما يكتبه الدكتور منصور فهمى ، والدكتور طه حسين ، والاستاذ مصطفى عبد الرازق ، والاستاذ سلامه موسى ، فاذا قرأهم فكأنه سمعهم يتحدثون

بل ان اصحاب المذهب القديم أنفسهم على ولوعهم بالتكلف اذا ردوا على منتقديهم كانت كتابتهم ابعد عن الكلفة واقرب الي الطبع ، كأن الغضب يخرجهم عن الكلفة ويردهم الى حالتهم الطبيعية

كان يجب على رأى هؤلاء المتكلفين أن يكون هناك كتاب فى كل ما يعرض للانسان من الشؤون وما يتمثل له من الخواطر ، على حد تلك الكتب الموضوعة فى الرسائل التى تبدأ كل رسالة فيها بقولهم « غب سؤال شريف خاطركم والاستفحاص عن غالى سلامتكم » فاذا احتاج الكاتب منهم أن يشكر أو يهنىء أو يعزي أو يعتب أو يبث شوقه مثلا ، فما عليه إلا أن ينسخ ما يريد من ذلك الكتاب بلفظه ومعناه ويوقعه باسمه

وأرجو القاريء الكريم ان لا يكلفنى ان استشهد بأقوال أحد فانى لا أحب ان افتح على باب الخصومة

* * *

ومن آثار هذا التطور أن اصحاب المذهب القديم ينزعون الى الارستوقراطية فى هذا الزمان الذى انتشرت فيه الديموقراطية ، فصار الكتاب فيه يكتبون لا للخاصة ، ولا لتسلية الامراء والكبراء أو التملق لهم أو السخر منهم ، ولا للتفصح أو التمدح ، بل لعامة الناس فى ما ينفعهم فى هذه الحياة

من تلك الارستقراطية أن الكاتب منهم لايقول فى مايكتب « انا قلت » « أنا رأيت » بصيغة المفرد بل « نحن قلنا » « نحن رأينا » بصيغة الجمع ، تعظيما لشأنه . ولولا شيء من الحياء لابتدأوا كلامهم بالثناء على انفسهم والاشادة بفضلهم ، وختموه بقولهم « من يستطيع أن يأتى بمثل هذا ؟ » — على الطريقة البحترية — تعزيزاً لمكانتهم عند العامة . وما أدرانا أنهم يكلفون غيرهم أن يقرظوهم ويعظموهم .

ومنها أنهم يبالغون فى التأنق وتخير الالفاظ ولو خرجوا الى الكلفة بل السخافة ، رقد قسموا الكلام الى رصين ومبتذل أو سمين وهزيل . وما الرصين السمين فى عرفهم الا الغريب المهجور ، وما المبتذل الهزيل الا المفهوم المأنوس . ولا تشيع لفظة على ألسنة الناس الا أصبحت عندهم مبتذله هزيلة لايليق بأمثالهم أن يتسفلوا الى أستعمالها ، وربما امتنعوا عن الكتابة بتاتا اذا اضطروا أن يكتبوا بلغة الناس

من عصر النهضة الايطالية

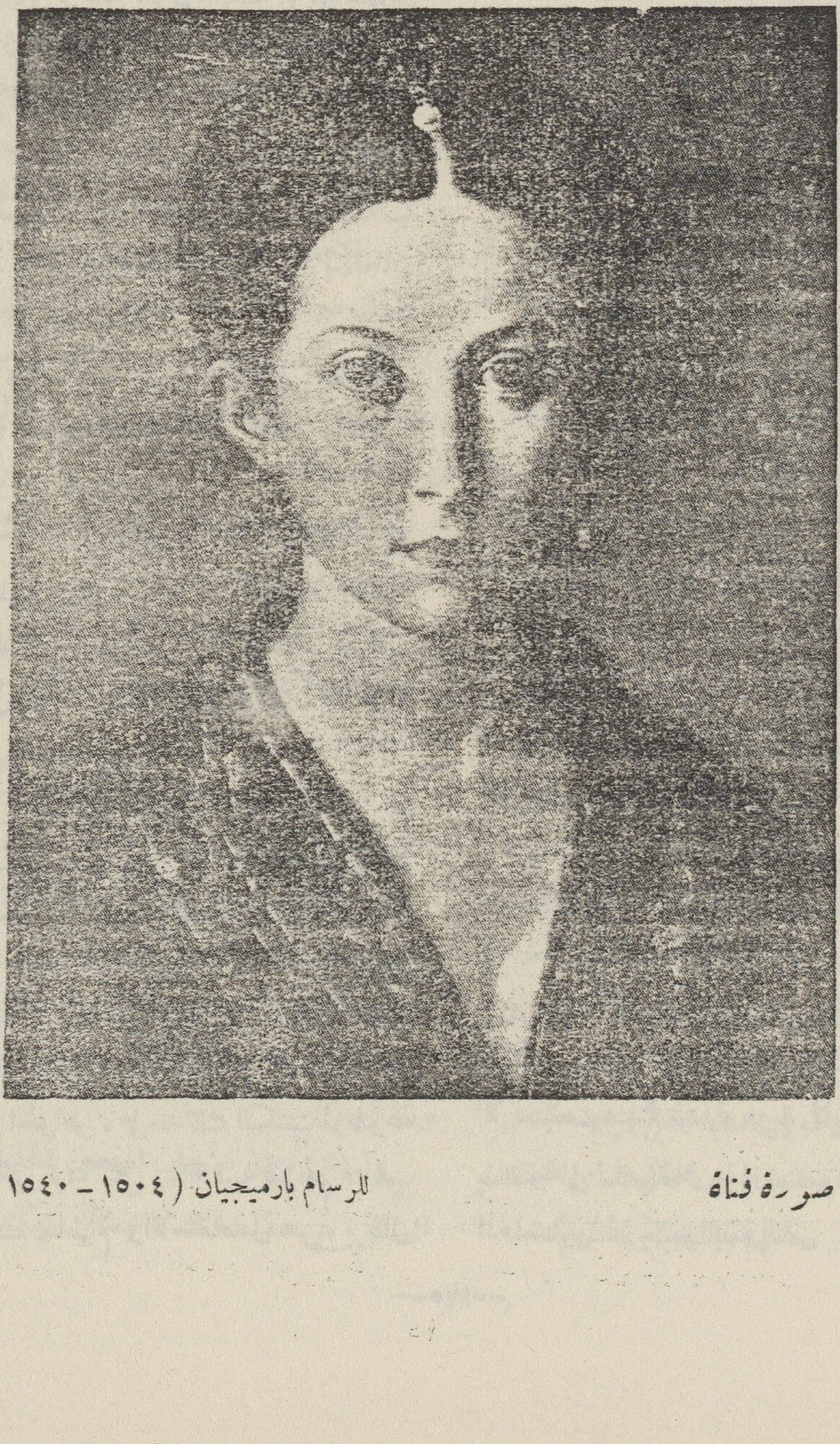

صورة فتاة للرسام بارميجيان (١٥٠٤ - ١٥٤٠)

الحواس والادراك الحسى

للاستاذ نجيب محفوظ

دراسة الادراك الحسى تشمل مسألتين

أولا : كيف نتصل بالعالم الخارجى وهى من دراسات علم النفس التجريبى

ثانيا : ما الذى نعرفه من العالم الخارجى وهى من موضوعات نقد المعرفة

والفلاسفة السالفون درسوا الحواس وحاولوا نقد المعرفة ولكن لا يمكن فهم هذه المحاولات إلا إذا عرف أن احدا من الفلاسفة قبل سقراط أو قبل السوفسطائين على الاصح لم يشك فى الدور الذي يقوم به المفكر فى المعرفة ولم يسأل نفسه هذا السؤال هل ما نحسه هو الحقيقة الواقعة أم أنه عالم اشتركت الحواس فى بنايته وتكوينه وتغييره على حسب استعدادها ؟

والرأى السائد حين ذاك فى تفسير الاحساس أنه يتكون من أتصال العناصر المتشابهة . وأقدم ماعندنا من شرح للادراك الحسى هو شرح الكميون Alcineon de critione . الذى يقول إن الرأس مقر الروح وتأتيها الاحساسات عن طريق قنوات تصل بينها وبين الاعضاء الحسية ، والاحساس يحدث عند انتقال كيفيات الاجسام الى الرأس ، وأهم ما كان يشغله هو وصف الوسائط التى تنقل الاحساسات

والقول بان الاحساس يحدث من متشابه العناصر لم يكن عاما وان كان غالبا فهيراقليط وانكساجوراس يريان أنه يحدث من الضد لا من التشابه ، فالتشابه لا يؤثر فى مثله لانه لا يحدث فيه تغييرا . ونحن نحس بالجو اذا اختلفت حرارته عن حرارة أجسامنا

ومن النظريات القديمة التى تستحق الذكر نظرية أمبيروكل وهو يري أن للاجسام منافذ دقيقة ، وأنها تشع أجزاء من مادتها لاترى لصغرها ، والاحساس يأتى من أن الاجزاء المنفصلة من الاجسام تتصل بما يشابهها فى منافذ الاجسام المجاورة ، وتفسر اختلاف منافذها التى لا تسمح بدخول الاجزاء التى لا تناسبها من الاجسام المؤثرة فيها

كذلك النظرية الذرية التى تنسب لديموقريط ولوسيب وهى تفسر الاحساسات بأنها تغيرات جسمية تحدثها الاجسام الخارجية باللمس والاتصال ، ولكن ما القول فى الاحساس الناشىء رغم وجود مسافة فاصلة بين الاجسام ؟ تفسر هذه الحالة بالاشعاع الذى يفيض من الجسم المؤثر وينتشر على الجسم المتأثر حتى يصيب الاعضاء المعدة له فيحدث الاحساس

ونجد عند أغلبية هؤلاء الفلاسفة نزوعا نحو النقد فى تفريقهم بين العلم والاحساس ولكن واحدا منهم لم يتبع المعرفة للفكر أو المفكر ويقول بنسبيتها ، ومما يصح ذكره هنا أن فضل التمييز بين الصفات الاولية والثانية يرجع الى ديموقريط . فهو يقول إن صفات الجسم تنتهى بالتحليل الى الكم والحجم والشكل وتناسب الذرات المكون منها ، ولكنها تختلف من حيث أن بعضها كالثقل والكثافة يعرف مباشرة من طبيعة الذرات أما الاخري كاللون والحرارة فتختلف باختلاف امتزاج الذرات ، والسوفسطائيون هم أول من قال باعتماد المعرفة على النفس ونسبيتها . فبروتاجوراس يقول أن كل شىء نسبى وانكر العقل المطلق ، كل معرفة حسية تنتج من اتصال المفكر بالموضوع وليس للاحساس ولا للصفة الحسية حقيقة واقعية أن

هما الا ما يحدث من اتصال ظاهرتين . فالفرد مركز الاشياء والمعرفة نسبية

وقد تلقى أفلاطون تلك الفلسفة وتأثر بها بعض التأثر فقال مع بروتاجوراس إن الصفات المحسوسة تنشأ من اتصال الذات بالموضوع فهى لا تعبر عن حقيقة الاشياء ولكن يمكن اعتبارها علامة لها

اذن فما هو الاحساس ؟ ان العالم يؤثر فيما يشابهه من عناصر الجسم فاذا انتقل التأثير الخارجى الى الروح حدث الاحساس ، واختلاف الصفات المحسوسة مرجعه الى اختلاف الحركة التى تؤدى فى الجسم ، وتكلم عن فسيولوجية الحواس فقال أن اللمس ينتشر على الجسم ويولد احساسات عامة كالحرارة والبرودة والثقل والخفة ، واعتبر الذوق والشم وسائط بين اللمس وبين الحواس العليا وهى السمع والبصر ؛ وفى تحليله لعضو البصر وجد أن لضوء العين أثرا فى الادراك الحسى فاستنتج أن الادراك يتأثر بعامل ذاتى

فما قيمة المعرفة العقلية ؟ ان المكان والزمان حقيقتان وجوديتان ، أما الاشياء المحسوسة فليس لها حقيقة ثابتة ، فلا يمكن تعريفها ، والمعرفة الحسية هى بدء الطريق المؤدى لمعرفة المثال ؛ وعلى العقل أن يسمو من المحسوس الى المعقول

أما أرسطوطاليس فيتصور الادراك الحسى كشىء موجود بالقوة (١) ولا يوجد بالفعل الا اذا توافرت شروط الاحساس وهى وجود الشىء المحسوس وتقديم معونة الاعضاء الحسية مع تهيؤ الوسط والحس منتشر على الجسم وله أعضاؤه الخاصة وله أيضا مركز تنتهى اليه كل التأثرات هو القلب وقد قسم ارسطو طاليس الصفات المحسوسة الى ثلاثة أنواع

(١) صفات خاصة من أعضاء الحس دون غيره كالالوان للبصر

(٢) وصفات مشتركة بين أكثر من عضو وأن أدركها كل على نحو خاص كالحركة والسكون

(٣) وصفات عرضية وهى لا تحس مباشرة ولكن تستدعيها صفة محسوسة أخرى تدرك معها فى وقت واحد مثال ذلك أنك قد ترى لون شىء وتذوق طعمه فى وقت واحد ؛ فاذا رأيت لونه بعد ذلك فقد يوقظ فيك احساس طعمه ؛ وبهذه الاحساسات العرضيه يفسر خداع الحواس

والاحساس هو استعداد النفس لتلقى الصور الحسية من غير مادتها ، ولكن أين توجد الصفة المحسوسة ؟ هى مشتركة بين العضو وبين الشىء المحسوس أو — كما كان يقول بلغته — هى توجد بالقوة فى العضو والشىء فاذا وجدت بالفعل وجدت بالعضو

والادراك الحسى ينقل لنا حقيقة الأشياء ولكنها تكون مختلفة بالمادة ، فيحاول العقل استخلاصها ؛ وعليه فالادراك الحسى عند أرسطوطاليس رمز للحقيقة وليس وهما من الاوهام

وابيقور يرجع الى ديموقريط فى نظريته عن فسيولوجية الحواس ، أما من حيث نقدها فقد قدم البراهين الآتية يؤيد بها صدق الحواس .

(١) أن الحواس عملها سلبى ، فهى تتلقى من الخارج من غير زيادة ولا نقصان فاذا أحست باللون الاحمر فلا بد من وجوده فى الخارج

(٢) والاحساس عمل مباشر لا تفكير فيه ولا تذكر فهو يؤدى رسالته بامانة

(٣) يجب أن نصدق الحواس مادمنا لا نملك طريقة لتحقيقها وما دام التفكير لا يؤدى الى تحقيقها

(١) عند ارسطو طاليس الشىء الموجود بالقوة هو الذى ليس موجوداً بالفعل ولكن يمكن أن يوجد اذا تهيأت له أسباب الوجود

لانه لا وجود له من غيرها

وقد آمن الرواقيون بالاحساس كذلك كل حقيقة عندهم مادية فهى تدرك لحاسة ما ، ولكنهم جعلوا من الاحساس قوة ايجابية ، وذلك أنهم وضحوا الدور الذي تلعبه الارادة فى المعرفة ، فالشيء الخارجى يؤثر فى النفس ويترك فيها صورة (وهذا عمل سلبى) وكأن المعرفة لا تتأتى الا اذا ربطت الارادة المصورة بموضوعها الخارجى ، والاحساس يعبر عن الصفات المميزة لشيء عن بقية الاشياء وبه قوة وضوح تنفى عنه الشك

وفى العصور الوسطى أضافوا نظرية أبيقور الى أرسطوطاليس خطأ ، ولكنهم تساءلوا كيف تؤثر الصور الناتجة عن المادة فى النفس وهى لا مادية ؟ . واجابوا بانها تؤثر فى الاعضاء الحسية ثم تحولها النفس بقوتها الى صور نفسية

ويرجع ديكارت الاحساس الى اتحاد النفس والجسم وقد عرف سبع حواس :

(١) الحاسة الداخلية وموضوعاتها داخل الجسم كالجوع مثلا

(٢) الحواس الخمس وموضوعاتها فى الخارج

(٣) الشهوات .

والمهم فى نظرية الاحساس عند ديكارت انه اعتبر أن الاعصاب الحسية هى العامل الرئيسى فى الاحساس وليست الاعضاء فليست العين التى تنقل الاضواء والالوان ولكنها الاعصاب البصرية وهى عبارة عن أنابيب مملوءة بمادة كالنار شديدة التأثر تنقل الاثر الخارجى سريعا وتحمله الى الرأس حيث تحط به فى الغدة الصنوبرية وهى المقر الاساسى للنفس .

فما قيمة المعرفة الحسية ؟ ديكارت يؤمن ايمانا قويا بالمعرفة العقلية ويقول فى ذلك إن الفكرة الجلية المتميزة تعبر بأمانة عن موضوعها والا لوجب أن يكون الله قد خلق عقولنا بحيث تتوهم انها تدرك الحقيقة بينما هى لاتري الا سرابا واذن فيكون الله خادعا وهو ما يتنزه عنه وعليه فصفات الله تضمن المعرفة العقلية ، ولكن المعرفة الحسية ليست جلية ولا متميزة ، وهى لاتدل على أشياء موجودة وانما على الحركات المختلفة الشائعة فى الامتداد والتى تكون منه ذلك العالم المحسوس

فديكارت يعتقد بان الاجسام تؤثر فى النفس وتحدث الاحساس فلما جاء ملبرانش احتار فى تعليل تأثير الجسم فى النفس ، كيف يمكن ان يؤثر الجسم فى النفس وهما من جوهرين مختلفين تمام الاختلاف ومن هنا انساق الى وضع نظريته عن العلل الاتفاقية ورأيه ان النفس لاتؤثر فى الجسم تأثيرا مباشرا ، فنحن لانرى الشمس مثلا ولكن توجد فى النفس فكرة عنها . فمن أين أتت هذه الفكرة

يقول إن الله خالق كل شيء ، خلق الاشياء والافكار جميعا فاذا « اتفق » ان اثر جسم فى دماغنا خلق فى نفسنا الفكرة التى تناسبه والاحساسات فى العادة غامضة لانه لايراد بها المعرفة ولكن يراد بها حفظ حياة الجسم ، فهل من دليل على وجود عالم خارجى يقابل احساساتنا ؟ لا دليل على ذلك ، لأن الله الذي يخلق الافكار والكائنات يستطيع أن يكتفى بخلقها هى فقط من غير الكائنات ولكن بما أن ذكر الاجسام موجود فى الدين فالوحى دليل على وجود العالم المادي

فلما كان لوك حرر السيكلوجية من الميتافيزيقا ونزع الى التجريبية فالادراك الحسى يحدث اذا وصل

تأثر عضو الحس الى النفس ، والادراك قوة سلبية فهو لابد حادث اذا اتصلت حواسنا بشيء ما ، وتكلم عن الصفات المحسوسة وقسمها الى صفات خاصة بعضو كالالوان واخرى مشتركة بين حاستين أو أكثر مثل المكان والامتداد والحركة ، وكان يعتقد ان الحواس تحمل لنا آثار أشياء لها حقيقة خارجية ، واستدل على ذلك بان الاحساس غير ارادى وبان بعض الحواس تؤكد أحكام البعض الآخر ، الا أنه قال ان الصفات الاولية لاتنفصل عن الاجسام كالصلابة والامتداد » اما الثانوية « كالالوان والروائح » فليس لها حقيقة واقعية .

وكان بركلى ينكر هذه التفرقة ، لأن الصفات الاولية والثانوية تتصل بنا بنفس الحواس فبأى حق نقرر للاولى حقيقة واقعية ننكرها على الثانية ؟ اما الحق عنده فهوان جميع الاحساسات حالات فى النفس ليس الا ، يخلقها الله فينا مباشرة من غيرواسطة العالم الخارجى ، ألم يقل ملبرانش ان الوجود ليس ضروريا فى صنع الافكار ؟ فلنسقط هذا الزائد من حسابنا ولنتصور ان الوجود جميعا مكون من احساسات مرتبطة يصنعها الله ، وما الشيء الا مجموعة احساسات ربطتها التجربة والعادة وهذه هى الفلسفة المعروفة بالايديالزم

ويكمل هيوم فلسفة بركلى ويسير الى نهاية الطريق الذى يبدأ بتمهيد ملبرانش للايديالزم وبتجريبية لوك ، فيتشكك فى حقيقة الصفات الاولية ويساوي بينها وبين الصفات الثانوية ، فالجميع حالات باطنية ، ولكن بينما يقول بركلى ان الله هو الذي ينظم هذه الاحساسات بقوانينه اذا بهيوم يتشكك فى حقيقة هذا الجوهر الذى لا نملك منه سوي فكرة باطنية ، وفسر قوانين الاحساسات بالعادة والتجربة أو بقوانين التداعى

وكانت مهمة كانط الشاقة ان يجد طريقا للخلاص من هذا الشك ، ورأى أنه لكى يمكن ذلك ينبغى ان نميز فى المعرفة عنصرين : المادة والصورة ، والمادة هى العنصر المتكاثر المختلف والصورة هى قوانين الفكر التى يدرك الاشياء خلالها . وعالج مسألة الادراك الحسى على أساس هذا الغرض فقال إن الادراك الخارجى أو المكان هو صورة من صور النفس ، فالعالم الخارجى هوان تضيف الى الاحساسات الباطنية صورة من صور العقل التى لايدرك الاشياء إلا خلالها وهو المكان ، فهل يفهم من ذلك ان كانط ينكر وجود عالم خارجى له حقيقة فى ذاته أو انه من اتباع الايديالزم ؟ كلا . لقد تكلم الى الآن عما هو صورة فى الادراك ولكن يوجد كذلك ما هو مادة وهو الموضوع الخارجى ، وهو يمتنع عن أن ندركه فى ذاته وكل ما نستطيعه ان نعرفه خلال صور النفس ولكن هذا لاينفى ان يكون له وجود . وجملة القول انه يرى ان هناك حقائق فى الخارج ولكنا لاندركها كما هى فى ذاتها ، ويدركها العقل كما تقدمها له قوانينه .

وكان من نتيجة تلك المغالاة ايضا أن تجاوز عنها توماس ريد دفعة واحدة ولاذ بالعقل العام وقد بحث الادراك اولا من الوجهة السيكوجية فوصف وصفا دقيقا ما يصاحب الادراك من عمليات فسيولوجية فى عضو الحس والمخ ، وقد ميز بين الاحساس الذي هو تأثر ذاتى وبين الادراك الذى هو معرفة .

اما من الوجهة النقدية فقد انكر القول بان ما يكون فى نفسنا عن الاشياء هو صور وافكار لأن ذلك عنده مدعاة للشك وسلم مع « العقل العام »

بالقول بالادراك المباشر . ولكن ما معنى الادراك ؟ الادراك هو تصور شيء يصحبه اعتقاد راسخ بانه موجود حقيقة وهو اعتقاد مباشر وليس بنتيجة تفكير فهو ايحاء ضروري . وعلى ذلك فالاحساس أثر من الشيء وليس صورة له . فما العلاقة بين الاحساس والادراك الحسي ؟ كيف يتحدان وما هما من طبيعة واحدة ؟ وريد لايدعي انه حل هذه المسألة ؛ ولكنه لم يرفضها فهي حقيقة يسلم بها الجميع أو يسلم بها العقل العام .

والمدرسة الفرنسية تغلب عليها نزعتان ، تميل واحدة نحو المنطق والاخري نحو التفكير من شأن الارادة في عملية الادراك : فيقول دستت دوتراسي ان الحركة ضرورية جدا لادراك الوجود الخارجي واكد مان دي بيران هذا الرأى حتى انه اعتقد أن رقى عضو الحس يكون بنسبة خضوعه لارادة الحركة وعليه فهي تتدرج من الاحساسات العضوية وتنتهي بالاحساس اللمسي باليد لأنها اكثر الحواس حركة وعنده أن أول ظاهرات الشعور هي ارادة الحركة وفيها نحس بامرين الارادة ومقاومة العضو المتحرك والمقاومة تعرف بالنفس ومعرفة النفس تستدعي معرفة ما ليس من النفس كما أن معرفة الحد المنطقي تستدعي معرفة الحد الذي يقابله مثل الوجود واللا وجود وهكذا — وهذا تفكير منطقي لاشك فيه ولكننا نجده ببيان أوضح عند فكتور كوزان فهو يزعم أن مبدأ العلية هو الذي يهدينا إلى معرفة العالم الخارجي فالتغيرات الحسية التي تحدث فينا لابد لها من علة ولما كنا نحن لسنا بعلتها — بدليل انها تحدث بغير ارادتنا — فعلتها آتية من الخارج ؛ وفي هذا اتباع المعرفة الحسية للمعرفة العقلية ؟

ولقد تقدمت دراسة الحواس تقدما عظيما بفضل علمي الطبيعة والفسيولوجية" اما الطبيعة فهي تحدد وتدرس بواعث الاحساس الطبيعية كالامواج والهواء والاثير وتشرح علائقها المنتظمة التي ينقلها الاحساس الى لغته النفسية ؛ وكذلك فانها ايدت الفرض القائل بوحدة القوى الطبيعية الذى تنبأ به ديموقريط . واما الفسيولوجية" فانها تدرس الجهاز العصبي وتحدد ما يسبق الاحساس من تأثرات عضوية وقد ميزت بين أعصاب للحس خاصة وأعصاب للحركة وشرحت اعضاء الحس ووصفت اجهزتها وصفا دقيقا وما تزال تحاول ان تحدد في المخ مراكز مفصلة للحس بانواعه المختلفة ، وقد اقامت الدليل التجريبي على وحدة القوي الطبيعية وعلى نسبية الحواس لما بينت أن علة واحدة تحدث احساسات مختلفة اذا سلطت على حواس مختلفة فاذا سلطت تيارا كهربائيا على أعصاب السمع سمعت دويا واذ سلطت نفس التيار على أعصاب الحس البصرية رأيت ضوءا وحينما تسلطه على أى عضو تحس بموضوع الحس الخاص بهذا العضو ، والعكس صحيح اى ان عللا مختلفة تحدث احساسا واحدا واذا أمرت على عضو حس واحد ؛ ففي الجلد مثلا توجد نقط دقيقة تحس بالبرودة وأخرى بالحرارة ؛ فاذا أخذنا سلكا دقيقا ولمسنا به نقطة حس باردة احسسنا بالبرودة فاذا أحميناه في النار ولمسنا نفس الموضع بالضبط احسسنا أيضا بالبرودة

وقد اغرى ذلك بتطبيق المناهج الطبيعية والفسيولوجية على الاحساس وبذلت محاولات لتقرير الصلة بين الظاهرات الفسيولوجية والطبيعية من جهة وبين الظاهرات النفسية من جهة أخري وصبت نتائج البحث في قوالب رياضية مؤيدة بالارقام والمتواليات الهندسية والحسابية ؛ واساس ذلك انهم

اعتبروا الاحساس ظاهرة لها مدة وشدة فاعتقدوا انها تقاس كبقية الظاهرات التي من هذا النوع . والى جانب هذا تقدم البحث النفسي الخالص ومال الى التحليل لأنه انتقد بشدة جعل الشعور الانساني الحديث مقياسا للشعور البدائي ، واذا فيجب تحليل جميع ظاهرات الحس التي يظن انها بسيطة وهي في الواقع يمكن ان تنحلل الى عناصر كثيرة «تين» وكذلك الادراك الحسي فانه اكثر تعقيدا من الاحساس ، وتحليل الادراك يكون اما بالطريقة التجريبية وذلك بتغيير الظروف السابقة على الادراك وملاحظة ما يطرؤ عليه مما يوضح عناصره التي يتركب منها ، واما بطريقة التحليل النفسي على اعتبار أن العادة وتداعي المعاني يكونان من المدركات البسيطة أخري مركبة تألفها رويدا رويدا وحتى يخيل الينا أنها بسيطة وغير مركبة ، وبذلك حللت ظاهرات كثيرة الى عناصرها الاصلية مثل ادراك الامتداد والمسافات .

اما من حيث نقد المعرفة فقد رجع سبنسر الى المذهب الواقعي واعترف بحقيقة الوجود ، ولم يشأ ان يساير الميتافيزيقا في فروضها المعقدة الطويلة ، وعندنا دليل على حقيقة الوجود هو العقل والحركة ولكن ليس معنى هذا أن الحواس تنقل الينا الاشياء كما هي وحسبنا أن نقول أنه لا يوجد في النفس احساس الا اذا وجد ما يقابله في الخارج من فعل والى هذا الرأي يذهب هلمهولتز عند ما يقول ان الحواس بقوة سحرية تحول الذبذبات الى انغام وألوان .

وفي العصر الحديث يلاحظ أن القوانين الرياضية التي تبين النسب الثابتة بين الاحساس وسوابقه الطبيعية « قانونا فشنر وويبر » آخذه في التخلي عن مكانتها السابقة ، واتجه البحث نحو دراسة كيفية الاحساسات la qualité بعد أن أهمل قياسها ، وأهم مايذكر هنا اكتشاف حواس جديدة بتحليل الحواس الخمس القديمة الى عناصر ابسط فاللمس مثلا وجدانه يحوي حساسة خاصة بالضغط والمقاومة والليونة والصلابة والجفاف والرطوبة وحساسة خاصة بالحرارة والبرودة فتوجد نقط جلدية لاتحس الا بالحرارة وأخرى لاتحس الا بالبرودة« اكتشافات بلكس وتجارب جولد شيدر وفون فراي » ، وقد قال ابنجهوس ويوتيسكو بوجود حاسة خاصة بالالم لها اعضاء حسية خاصة ، ومما لوحظ ايضا أن لحاسة اللمس احساسا بالمحبة والانعطاف يشاهد في اللذة الحادثة من ملامسه الافراد .

وفي سنة ١٨٧٠ اكتشف برون في الاذن حاستين واحدة للسمع والاخري للاحساس بالحركة والتوازن وفي سنة ١٩٠٠ اكتشف بارينود وفون كريز في العين حاستين واحدة تحس بالابيض والاسود والاخري تحس بالطيف الشمس .

اما عن الادراك الحسي فقد وجدت نظرية جديدة تفسره تفسيرا طريفا وهي نظرية جشتالت وأول من قال بها فون اهر نفلز ومن دعاتها ورتمر وكوفكا وكوهلر ونحوها أن الادراك لايبدأ بالاحساسات الجزئية ولكن بصورة عامة عن الاشياء والاحساسات نتيجة للتحليل ، وعليه فاذا عرض امام ابصارنا رسم مكون من عدة نقط فلن نراها الا على صورة شكل ما كخط أو دائرة ، فالادراك مركب من أول أمره وهو لايتكون من الاحساسات ولكنه تركيب طبيعي تصنعه النفس من تلقاء ذاتها

وليس هنا موضع الكلام على نظرية برجسون التي تتجاوز حدود السيكلوجية وعلى العموم فهي رجوع الى المذهب الواقعي ، ويكفي أن نقول إن الدماغ عند برجسون لايحدث الصور ولكنه يتلقاها ، وتختار منها ما تفيد الحياة العملية فالدماغ آلة انتخاب ثم آلة محركة .

طوبى عصرية

احدى مؤلفات ه . ج . ولز

هذا كتاب أو هو حلم رآه ولز منذ ثلاثين سنة ولكن البشرية لم تكن أكثر احتياجا لمثل هذا الحلم حاجتها إليه اليوم وهى تعانى الازمات الاقتصادية والخلقية وتتوقع حربا تغير وجه الأرض فاذا نبشنا عنه اليوم وأعدنا ذكراه .وذكرى غيره من « الطوبيات » فلأن نفوسنا نحن الى تحقيقه ولوكان تحقيقه فى هذا العصر المضطرب ضربا من المحال . .

وطوبى هى تعريب « اتوبوس » وهى لفظة يونانية ذات مقطعين هما « أو » بمعنى لا النافية و « توبوس » أي مكان . فالمعنى الحرفى للكلمة « لامكان » أما مغزاها الاصطلاحى فهو مكان يتخيله أحد الادباء ليرسم عليه للمجتمع هو فى عرفه المثل الاعلى لما يجب أن يكون عليه ذلك المجتمع كما فعل افلاطون فى جمهوريته والفارابى فى المدينة الفاضلة وتوماس مور فى كتابه « يوتوبيا » . ويطلقون على الأديب الذى يتخيل هذه « الطوبى » برجل يوتوبى أو طوبرى ومنها أشتق مذهب الاتوبيزم . .

وكان أول ظهور هذه الطوبى التى ألفها ولز عام ١٩٩٥ وكان يومئذ شابا فى التاسعة والثلاثين لم يصل إلى ذلك النضوج العقلى الذى وصل إليه فى مؤلفاته الأخيرة . ولكن الملاحظ فى معظم مؤلفاته وقصصه وقد بلغت اليوم نحو خمسين كتابا وقصة، أن الفلسفة الاجتماعية لاسيما تلك المختصة بتطور الجنس البشرى وحضارته والانتفاع بثمار العلم والاختراع هى فى نظره أهم شطر من عمله الأدبى . صور ولز فى « يوتوبيا عصرية » ما يجب أن يؤدي اليه التطور فى الحضارة وقد عاش ورأى كثيرا من نبؤاته يتحقق كما رأي كثيرا من أحلامه ينهار ويتلاشى . ثم اجتاز سن الشباب وتطورت آراؤه وأفكاره فرأى أن يضع طوبى أخرى فى قالب قصة علمية تتفق مع نضوجه الذهنى فأخرج كتاب « أناس كآلهة » هى التكملة لطوباه الأولى . . .

ولم يكن ولز أول ولن يكون آخر من ألف هذه « الطوبيات » مادام فى الناس من يصبو إلى مثل أعلى للحياة الانسانية لايلقاه فيما حوله من حياة مضطربة . .

هذه الأمنيه العذبة تطلبتها النفس البشرية منذ أن بدأ الانسان يتخيل . وهذه الطوبى التى صورتها مخيلة ولز فى العشرين بعد الميلاد قد صورتها بشكل آخر مقارب مخيلات خصبة أخرى حوالى القرن العشرين بعد الميلاد . ولكنها إذ يئست يومذاك من تحقيقها على هذه الأرض فرضت لها مسرحا وراء القبر أكثر أمنا وجمالا مثل « سيخت حيتيبت » أو حقول السلام والأمن حيث يتمتع الانسان بالسعادة والخلود فى « امنتت » العالم الخفى المستور . ومازلنا نرى تلك الأحلام الهائمة مصورة على جدران المقابر والهيا كل المصرية ومدونة فى « كتاب الموتى » . .

وفى القرن الخامس قبل الميلاد وضع افلاطون جمهوريته أو طوباه التى يرأسها الحكماء وكان قدسبق افلاطون أديبان اغريقيان ألف كل منهما كتابا فى المدينة

الفاضلة . وفى عام ١٥١٦ ظهرت « يوتوبيا » توماس مور الذى كان وزيراً لهنري الثامن فصور فيها حاجة المجتمع الى اصلاح القوانين واقترح بفطنة السياسى حلا لمسائل العمال والتعليم والصحة والدين . ولم يخل القرن السابع عشر من عدد من هذه « الطوبيات » أشهرها ماألفه يوحنا الالمانى واللورد بيكون الانجليزي وكامبانيلا الايطالى . وجاء القرن الثامن عشر بثوراته وانقلاباته فعادت مخيلات الادباء تحن الى الهروب من فوضى المجتمع . وأخذ أمثال روسو وشاتوبريان وبرناردين سان بيير وغيرهم يدعون الى العودة الى بساطة الطبيعة وهدوئها . ولم يكن القرن التاسع عشر أقل هدوءا واستقراراً من سابقه إذ كثرت فيه المخترعات وتطورت الصناعة وعمت الانقلابات فى نظم المجتمع وانتشرت مبادىء الاشتراكية فظهر وسط ذلك الضجيج عدد كبير من الطوبيات أكثرها اشتراكى النزعة مثل حلم شارل فوريه وطوبى روبرت اوين ؛ وصورة البلدة النموذجية لجيمس بكنجهام ؛ و « ايكاريه » لاتين كابيه . وكتاب أدوارد بلامى الذى تخيل فيه حال المجتمع عام ٢٠٠٠ وموريس الذي نزع فى طوباه نزعة تقرب من الشيوعية

وقد تكلم عن هذه الطوبيات الاستاذ سلامه موسى فى كتابه « أحلام الفلاسفة » وختمها بطوبى مصرية شائقة . .

وليس هنا مجال الحديث عن تلك « الطوبيات » التى سبقت طوبى ويلز والتى صورها الأدباء كل وفق مزاجه ومبادئه ؛ ولا لمجال المقارنة بينها وبين يوتوبيا ولز ولكننا نقتصر فى باب هذه المقارنة أن نذكر أن يوتوبيا ولز تفضلها جميعا لأنها لاتنطبق على مدينة واحدة تهرب بفضائلها من شر العالم وتنعزل عزلة الراهب الصالح عن سائر أخوته الناس بل هى طوبى الانسانية جمعاء وقد نسيت الحزازات او الفوارق المذهبية واللغوية وتتعاون كلها على التقدم العلمى والانتفاع بثمار الحضارة والثقافة . .

وبذلك بدلا من أن يطبق ولز مبادئه على جزيرة كاتخيل مور أوعلى قرية كما فعل افلاطون أوعلى مدنية مسيحية كارأي أندريا ، رأى أن المدنية الفاضلة يجب أن تشمل الارض كلها فهى طوبى القرن العشرين وما يليه ؛ بعد أن قربت طرق المواصلات الحديثة الأبعاد وقصرت المسافات وجعلت الحدود القديمة خطوطا وهمية أو هى بعبارة أخرى تحقق لحلم العالمية الذى يتمناه كل مفكر والذى استشهد من أجله بهاء الله وبشر به تولستوى وعبد البهاء وهو الذى يدعو اليه اليوم ولز ومن أجله الف أخيرا تاريخا للعالم باعتباره وطنا واحدا للجميع . .

* * *

فهنالك وراء نجم سيرياس بعيدا فى أعماق الحيز يشع نجم كبير هو شمس أخرى تدور حولها عدة سيارات بينها كوكب يوتوبيا الوهمى الذى يشبه أرضنا تماما فى قاراته ومحيطاته وجزره بل قل هو خيالها فى لمرآة فليست التضاريس الأرضية فى حاجة الى تغيير وانما هى أعمال الأنسان التى تحتاج الى تبديل وتحسين . .

واذا باثنين منا قد انتقلا فجأة الى ذلك الكوكب يوتوبيا ووجدا ذاتيهما جالسين على احدى مرتفعات الألب بسويسرا فهما لا يلاحظان أولا تغيرا حتى فى صور السحب ولكنهما ماينحدران على سفح الجبل حتى يشعرا بالتدريج بتغير غير مألوف فيما حولهما لاسيما فى الكيفية التى تجمعت بها المدن الصغيرة على سفح الجبل وفى طريق جديد يصادفان انسانا يلبس ملابس غير مألوفة لهما ويتحدث بلغة غريبة على مسامعهما

وكلما سارا ازداد شعورهما بهذه الدنيا الجديدة المتمدنة والتى لم تعد تتشدق بالجنسية والوطنية فزالت بزوالهما تلك الحصون القبيحة المنظر وتلك المعدات الحربية المنحطة ..

وهما بدلا من تلك الحصون التى لاحاجة هنا بها يجدان مجموعة عظيمة من المنازل الصغيرة الرشيقة المشيدة على الجبل تذكر بمبانى الجامعات اذ حينما يقبل الصيف وتذوب الثلوج يصعد أهل المدارس والمعلمون والاطباء وتابعوهم إلى تلك المصايف ثم يؤوبون الى الوادى حينما تعود ثلوج الخريف ..

والعالم الطوبوي مفتوح كله فى أوجه سكانه والاتصال بأطرافه سهل ميسور وآمن لكل عابر للسبيل ، اذ أن السلام العالمى هنا مستتب الى الأبد والأمن شامل وفى كل ناحية فندق جمع وسائل الرفاهية والسفر هنا شطر من مجرى الحياة العامة والتمتع بأجواء نقية ومناظر جديدة هى جزء ضرورى فى التجربة الحيوية ومثابة لكل انسان حتى لأصغر الناس شأنا ..

ويسافر الطوبوي بوسائل عدة ليس بينها قطارات تملأ الفضاء بدخانها الخانق بل نرى قطراً خاصة أنيقة تسير بالكهرباء فى خطوط متشعبة تغطى وجه الأرض وتصل بين كل أنحائها ولا تقف فى وجهها عقبة فهى تخترق الجبال وتجرى تحت البحار فى نفق وتتسلق الهضاب وبها يسافر الطوبوى بسرعة مائتى أو ثلثمائة ميل فى الساعة

وهنا لم يتنبأ ولز بذلك الدور الهائل الذى تمثله اليوم الطيارات والبالونات فى ربط أنحاء العالم فى أقصر زمن وأعظم سرعة. ولعله فى تنبؤه عن السرعة لم يكن يظن أن الأيام ستحقق نبوءته فى سنوات قليلة بل لقد سجل الطيار الايطالى اجيلو فى أوائل هذا العام سرعة ٤٤٣ ميل فى الساعة ولا نظن أن هذا آخر انتصار لسرعة الطيارات ، وكذا سجل السير ملكولم كامبل فى هذا الشهر رقماً قياسياً فى سرعة السيارات بلغ نحو ٢٧٨ ميلا فى الساعة وهو يطمح الى بلوغ الثلثمائة ..

تلك القطر السريعة يسخرها الطوبوى إذا رغب فى السفر البعيد أما إذا شاء التمهل فلديه قطر خفيفة يتسلق بها سفوح الجبال ويجتاز الغابات ويتغلغل بين المراعى والمزارع . ولديه أيضاً سبل بهيجة إذا رغب فى المشى . منها ماهو معبد فوق قمم الجبال المعطرة بأريج الصنوبر . ومنها الممرات المنسقة وسط الحدائق الزاهرة التى نثرت فيها المساكن . وفى أى مكان على هذا الكوكب ، فى الطرق والسبل وفى البر والبحر يقضى الطوبويون مسامحتهم السعيدة لاتقف فى وجوههم حدود ولا حواجز ..

وإنى تجولنا رأينا أن القطر والقناطر والقنوات والمعبد كلها أشياء جميلة ، فليس ثمة فى الآلات أو فى السدود أو فى السكك الحديدية أو فى مختلف المنشئات الهندسية مايجعلها قبيحة المنظر . لأن الرجل المكلف بهندسة الطرق فنان مثقف وصناع ماهر لايفرق فى فنه عن الكاتب المجيد أو المصور الموهوب إذ هو يعمل على تمثيل الكمال فى بساطته كما يعمل المهندس الأول أعنى الطبيعة على صنع سيقان النبات وملامح الحيوان ..

* * *

ولسنا هنا أمام عوائق لغوية تحيرنا فى التفاهم مع اخواننا الناس فلهذا العالم كله لغة مشتركة واحدة . وهل تكون حقاً فى « طوبى » إن كنا لا نستطيع التخاطب مع أى إنسان !

وقد وفقنا الى العثور على قطعة ذهبية من نقود

طوبى وعملتها موحدة بالطبع فلندخل الى فندق ولشد ما نعجب حين نرى أنه خلو من الخدم ! إذ قامت الآلات الدقيقة بواجبات الخدم . وندخل غرفة النوم فنلقاها نظيفة بسيطة ليس بها موقد انما بها مقياس للحرارة يجاور ستا من أزرار مثبتة فى الحائط احداها يدفئ أرض الغرفة المغطاة بمادة تشبه القماش المشمع اللين والثانى يدفئ الفراش والثالثة تدفئ الجدران بدرجات مختلفة وهكذا . وليس بالغرفة نوافذ وبدلا منها مروحة فى السقف تخرج الهواء بلا صوت وأنبوبة تدخل هواء نقياً . وبغرفة الزينة حمام يدفأ ماؤه فى الانابيب بالكهرباء وإذا أدرت يداً فى الجدار خرجت اليك قطعة من الصابون وأخرى تخرج اليك منشفة من مكان خاص تعود اليه عقب استعمالها وتسير منه الى الأسفل . وليس بالغرف أركان تتجمع فيها الاقذار إذ يمكن تنظيف الغرف بمكنسة آلية تعمل وحدها وهكذا لانجد عملا يستغرق دقيقة من وقت الانسان

***

وفى الطوبى لندن اخرى هى المدينة المركزية الاولى فى هذا العالم فلنرحل اليها .. وعلينا أن نسير فى محطة لوسرن بين غرف جميلة المنظر ذات مقاعد ورفوف للكتب واذا بنا نخرج من باب عليه رقعة باسم لندن فنرى القطار المسافر اليها . وتقفل أبواب القطار وحدها . وهذا القطار رحب متسع وهو فى عرضه ضعف أخيه الارضى المسكين . وليس به نوافذ يكل النظر من التطلع خلالها فى مثل تلك السرعة فقد استعاضوا عنها بنوافذ عليا قليلة فاتسع المجال لممرات طويلة على جانبيها رفوف الكتب ، وكيف ينسى ولز الكتب ؟ وفى وسط القطار مكتبة رحبة بها المقاعد الوثيرة والمضاجع المريحة يضىء فوق كل منها مصباح يستظل بغطاء أخضر والأرض مفروشة بأبسطة لينة وبالقطار غرفة للصحف والاخبار وأخرى للتدخين واخرى للمسامرة وغيرها للبليارد وللطعام وللنوم وللاستحمام والزينة .. ويسير القطار بسرعة مائتى ميل فى الساعة دون أن يشعر المسافر بمسيره . واذا رغب المرء فى رؤية المكان الذى يمر به القطار فلديه إطار بديع ذو لوح رصاصى تنعكس عليه صور القرى والبحيرات وغيرها . .

ونستيقظ فى لندن ويالها من مدينة طوبوية عظيمة ، هى ملتقى الشعوب ومقر الحكومة العالمية ومركز التبادل الثقافى والاجتماعى . وهنا نرى جامعة عظيمة قوية بها الوف الاساتذة وعشرات الألوف من الطلبة ، وهنا تصدر صحف الفكر وكتب ناضجة رائعة فى العلم والفلسفة وهنا منبع الادبيات ومكان المكاتب الفخيمة والمتاحف العظيمة ومجلس ادارة العالم والناس حول تلك المراكز يزدحمون ويأتون من كل فج كما يأتى الحجاج إلى حرم شريف .

وتزين الفنون تلك المراكز العالمية كما يتوج الذهب رأس الحكمة ، فيكون للجمال حرمة فى كل ناحية ويكون للخيال نصيب فى ابداع ارقى صنوف الشعر والنثر . .

قباب وأقواس من بلور تظلل ساحات المدينة ، وسقوف عالية من معدن شفاف دقيق الصنع تظل الميادين وتكسب الجو نقاء وصفاء . وللشوارع العامة أرصفة بديعة متحركة تسير بمن عليها من جموع وتؤدى احداها الى ميدان فسيح مزين بالأشجار المزدهرة والتماثيل الفاتنة ، يخرج منه طريق عظيم محفوف بالاشجار والفنادق المتلألئة الانوار يؤدى الى النهر السائر الى البحر ، وفى هذا الميدان نرى أسراب الحسان والشبان ذاهبين الى فصول الجامعة

المشيدة فى قصور فخمة ، ونشاهد نساء وزينات ورجالا قادرين سائرين جميعا الى أعمالهم وأطفالا متجهين نحو مدارسهم، لاتلتقى غير قوم نظاف مبتهجين تبدو على وجوههم علائم الصحة وعلى ملابسهم أثر الاناقة والظرف

أما هواء المدينة فصاف نقى خال من الغبار لان الطرق كلها مكسوة بسطوح نظيفة سليمة ، وليس بالبلد فحم يملأ الفضاء بالدخان وليس بها خيول ولا كلاب ولا أى سبب للقذارة . وقد شب أهلها على أتم نمو وأكمل غذاء وأحسن حال ، الكل يسير معتدلا مشرق الوجه صافى العينين والكل يعلم كيف يتقى أذى السموم المختلفة وفعلها فى الحساسية ، وقد تغلب الجميع على سنى الانحطاط وعاشوا فوق السبعين وإذا أتاهم الاجل اتى سهلا سريعا

ان وراء هذه الظواهر ارادة مستترة تعمل على اظهار الجمال والنظام ، فالمنازل الرشيقة والاعمال الهندسية الدقيقة والاجسام الكاملة والمناظر الطبيعية الساحرة كلها تدل على ماوصل إليه هؤلاء الناس من جمال روحانى باطنى . وذلك الترتيب يدل على حب النظام ومن وراء هذا النظام قوم يرغبون فيه لاينفرد أحدهم فى الاهتمام والرغبة فى ذلك النظام دون الاخرين

* * *

وفى الطوبى أربع طبقات من الناس ، طبقة عاملة تتولى الحكم والادارة ، وطبقة رجال الفكر والأدب وطبقة البلداء الذين يحترفون الاعمال الوضيعة وطبقة المنحطين الذين تخشى عشرتهم فيبعدون الى جزيرة ينعمون فيها برذائلهم التى تغنيهم . وفوق هذه الطبقات طبقة تسمى « السامرائى » ونظامها ليس وراثيا لأن اهلها متطوعون . فكل شاب تخطى الخامسة والعشرين وظهرت عليه امارات الكفاية الذهنية والصحة الجسدية يمكنه أن يلتحق بهذه الفئة التى بيدها مقاليد المسئوليات ومنها يخرج المعلمون والقضاء والاطباء والمشرعون والهيئة التنفيذية . .

والقانون هنا ينتقى من الناس البلداء والمنحطين ليهيء لهم العمل الذى يصلحون له ويعمل فى الوقت ذاته على غرس العادات الخلقية وعلى تنظيم الانفعالات وعلى مساعدة الناس ابان شدتهم ومرضهم وعلى بقاء « السامرائى » فى حالة جيدة من الكفاية والصحة . وقد وضع مؤسسو الحكم انجيلا جديدا دعوه «كتاب السامرائى» وهو كتاب كبير فى عدة مجلدات ما فتىء منذ وضع عرضه للتنقيح والتهذيب حتى أصبح كتابا كاملا فيه ايضاح جميع المبادىء والعواطف النبيلة وكل الارشادات التى تتفق وروح الطوبى . وعلى كل سامرائى أن يدرس ويلم بهذا الكتاب الماما تاما ويطبق مافيه من مبادىء على نفسه فاذا خرج عن احدى قواعده أخرج من فئة السامرائى

فاذا سألت رجلا من هذه الفئة عن المحرمات أجابك بانهم يحرمون أشياء كثيرة ، فثمة كثير من المسرات التى تؤذى ولكن الخير فى تجنبها خشية الانغماس وهم يرون أن مقاومة المغريات خير لاخلاق الانسان ، والقانون التجارى منع الرباكلية إذ أن اثراء الفرد بطريق الكسل والخمول وعلى حساب مدين محتاج فكرة لا تستساغ فى الطوبى ، والقانون هنا ينص على اشتراك الدائن فى أرباح المدين . وقد حرم على السامرائى المتاجرة لئلا يضطر الى رفع الثمن وبخس القيمة فى سبيل الربح وهذا ما ينافى واجبه الذي كرس من أجله حياته وهو فى غير حاجة الى المتاجرة أيضا لأن الحكومة تكافئه إذ اخترع أو نظم أو حسن فى صناعات جديدة . والثروة

ليست نوعا من القوة إلا اذا جعلها الانسان كذلك . وفى العالم الارضى جعل الناس الفراغ والحركة والحرية والحياة نفسها تشرى وتباع

وليس للسامرائى أن يكون خادما أو مخدوما فعليه أن يخلق لنفسه وأن يخدم نفسه بل عليه ألا يضيع وقته فى اللعب أمام الناس . وهذا ضرب من الرهبانية يرمى اليها ولز ولكن لخدمة الانسانية فهم قوم كرسوا مواهبهم وحياتهم لرفع شأن المجتمع وخدمته مع تمسك بالمبادىء الخلقية والاعتدال والعفاف

ولديهم قانون للعفاف لا للعزوبة فقد وجدوا أن غرائز الانسان وميوله الجسدية قوية وغريزته الطبيعية فى المنع ضعيفة ورأوا أن الفرد الغير المدرب يكون عرضة للاسراف فى كل الرغبات فيأ كل ويشرب وينغمس فى الشهوات باسراف وتهور ولذا فقد نظم رجال الحكم جميع المسببات وعلموا الناس الكبرياء التى تصون النفس وتحفظ الجسد نظيفاً سليما ولم يرموا بذلك الى خنق الشهوات واخضاع الميول بل عنوا بضبط النفس بعد تقوية الارادة

* * *

وللطوبى دين خاص هو المحور الذى يدور حوله النظام وضبط النفس والسيادة على الميول والشهوات

ويبدأ هذا الدين عندهم بانكار مبدأ الخطية الأصلية فهم يعتقدون أن الانسان فى الأصل طيب من الوجهة العامة وأن له ضمير ا وأباء يمكن تقويتهما كما يتقوى السمع والنظر . وهذا الضمير يؤنبه إذا أخطأ والنفس تحس بالاسف يعقب المسرات . والفرد هنا متدين والدين عاطفة طبيعية لديه . وكما أن لغة طوبى مركب واحد كذلك الهها مركب ذو صور عديدة متباينة " لايعبر عنه بلفظ أو بحالة . وهو جهاده نحو تنظيم العالم وتقدمه وتوطيد حكومته وفى انكار ذاته وفى عمله العام ومجهوده الشخصى ، فانه يعبد الله فى كل ذلك

ولما كان ينبوع البواعث يصدر من الحياة الانفرادية والتأملات الصامته الهادئة فقد وجب على «السامورائى » أن يكرس فى كل سنة " سبعة " أيام متتاليه يقضيها وحده فى مكان بعيد منعزل وعليه قبل رحلته أن يدرس الطريق ولا يصحب معه كتابا ولا سلاحا ولا مالا ولا ناراً بل يأخذ طعامه الضرورى وبساطا ينام عليه فى العراء . وهناك فى تلك الوحدة ينفرد ليتأمل بعيدا عن مشاغل الحياة ومتاعبها وعن المجادلات والرغبات فيلقى نفسه وحيدة فى هذا العالم وتبدو الدنيا لناظره صغيرة بعيدة فيتأمل فى ذاته وفى المكان الغير المحدود وفى الخلود وكل ما يعنى الله وهنا يجد أمامه كثيراً مما يستدعى التأمل وينسى النفس توافه الحياة ثم يعود ثانية الى العالم بنفس مطهرة وجسم نقى ويكون وقتئذ قد اقترب من الله

نقولا يوسف

فى عرين الوطنيين الاشتراكيين

بقلم الاستاذ محمود الدسوقى

لم أكن زرت ألمانيا قبل هذه المرة على الرغم من حنينى الدائم اليها ورغبتى الملحة فى تعرفها . وكنت على علم يذكر بكثير من سننها ومعاهدها وعاداتها ، وعاشرت أهلها فى غير بلادهم واختلطت بهم اختلاطا حميا ، وتيسر لى من شئونهم الشيء الكثير .

لكن رؤية ألمانيا شيء ، وهذا الذى ذكرت شيء آخر وتعرف القوم فى بلادهم شيء يفوق كل ماتعرفه عنهم فى غير بلادهم . وهكذا قصدت الى ألمانيا خالى الذهن وودعتها وبودي لودام المقام .

كنا نجوب أطرافها ، ونرتاد نواحيها ونغشى محلاتها ونمر على أهلها مشاة وركبانا فاذا التحية على غير معرفة ، ظاهرة قوية فى آدابها . يدخل الألمانى مقهى فاذا كان المقهى صغيرا ارتفع صوته وارتفعت يمناه بتحية الجالسين ، واذا كان كبيرا رفع قبعته وسار عاري الرأس الى مكان مترام حتى يجلس .

ويمر الألمانى عليك راكبا خارج المدن فيحييك ماشيا ويتبادل وإياك التحية راكبين . وهذا فيما اندثر من عاداتنا الطيبة ومايتحلى به القوم اليوم أجمعين

والألفة مظهر محسوس بين الألمان صغارا وكبارا فلا تكاد تبادلهم كلمة حتى يقبلوا عليك ، ويتطوعوا لخدمتك كائنا ماكنت . لاينفر طفلهم منك حين تداعبه ويأنسك محضره ، جميلا ، نظيفا ، زاهرا ، كالوردة ، فتبدي له آية عطفك ، فيتقبلها مغتبطا ، وتشاطره أمه هذا الاغتباط . وتغشى الحدائق العامة فاذا الطير اليف غاية الألفة يحط على راحتك يلتقط منها الحب ثم يطير ليعطيك من ألاعيبه مايغريك بالمزيد . ويظل مابين الشجرة وراحة يدك يغرد ويداور ويريك من لباقته صنوفا شتى حتى يفرغ فيبتعد على كره منك .

وتسير خارج المدن فى طرق لاتلوى فيها السيارات على شيء فاذا الأطفال يسيرون على هواهم لاتفكر أمهاتهم فى لفتهم الى خطر السيارة الجائية أو الذاهبة اذ هم يعلمون كيف يتصرفون

وتقف فى طريق متشعبة المسالك تتدفق منها المارة وأدوات النقل فيخيل اليك أن كارثة توشك أن تنقض ، فاذا كل شيء يسير على مايرام ، واذا النظام يحرك القوم على مايشاء لاعلى مايشاءون .

ولاتسأل شرطيا حاجة لايجيبك اليها ، ولاتستفسر ألمانيا شيئا لايجهد نفسه فى تقريبه الى فهمك والسير معك فى سبيله الى حيث يطمئن عليك

والشرق هناك محبوب ، يثير طربوشه أوعمامته غبطة فى الصغار ، لاتعدلها غبطة ، والتفاتا لدي الكبار يعلى من قدره وقدرها فى نفسك . ولن تسمع ملاحظة تغضبك ، أوترى إشارة تثير ظنونك ، بل القوم مؤدبون غاية الأدب لافرق عندهم بين وطنى وأجنبي مادام هذا الأخير مهذبا حسن السلوك

ويقابلك فى ساعات متأخرة من الليل شبان النازي ، ويجلسون فى المقاهى الى موائد تلاصق مائدتك ، ويستبينون فى سجيتك ما يغريهم بنكتة

فى ساعة طرب أو نشوة ، فلا تسمع منهم هذه النكتة : ولا تصك مسمعك ملاحظة رديئة

أنت آمن فى ألمانيا غاية الآمن ، آمن فى جبالها والسيارات تنهبها صاعدة هابطة ، بما لا تأمنه على كوبري شبرا أو مصر الجديدة . والألمان مغرمون بالسرعة لكن لهم من ضبط النفس خير واق ، وهم رياضيون لا يعتدون عليك ولا تغريهم قوة عضلاتهم ومفتول سواعدهم بك ، حلماء غاية الحلم لا تسمع منهم فى بلادهم ما تسمع هنا فى بلادك من أقوام لا هم مصريون ولا هم أجانب ، ولا لهم وطن

يحترم الألمان نصبهم التذكارية دواما ، فهم يحيونها كلما مروا بها ما دامت تحمل معنى مقدسا : أو تدل على مغزى وطنى عظيم ، وهم كلما مروا بنصب الشرف القومى أو نصب الجندى المجهول ببرلين ارتفعت أيديهم بالتحية الهتلرية فى خشوع لا يغفل أحدهم عن هذا الواجب مهما كانت شواغله فى الحياة أو فى الطريق

والروح الرياضية عند الألمان لا تؤذى حماستها أحدا حين يتحمسون لفوز منتظر أو لتشجيع متبارد ولا ينقلب تحمسهم سخطا أو بادرة لاذعة اذا لم يتحقق الفوز وخسر المتباري. وبعكسهم بعض الأمم التى رأيت بعض أفرادها فى إحدى المباريات الدولية فى ماجديبورغ قد فقدوا صوابهم على مسمع من المتفرجين

ويؤذى الالمان أحيانا أن تتحمس لهم فى مباراة خشية أن يؤدى تحمسك عواطف غيرهم من أبناء الأمم الأخرى وفى هذا من كرم النفس ما فيه

هــذه لمحات متناثرة ، وعجالة دفع بها القلم دفعا علها تصلح مقدمة لما سوف أعالجه فى عدد أو أعداد من المجلة تالية فالى اللقاء

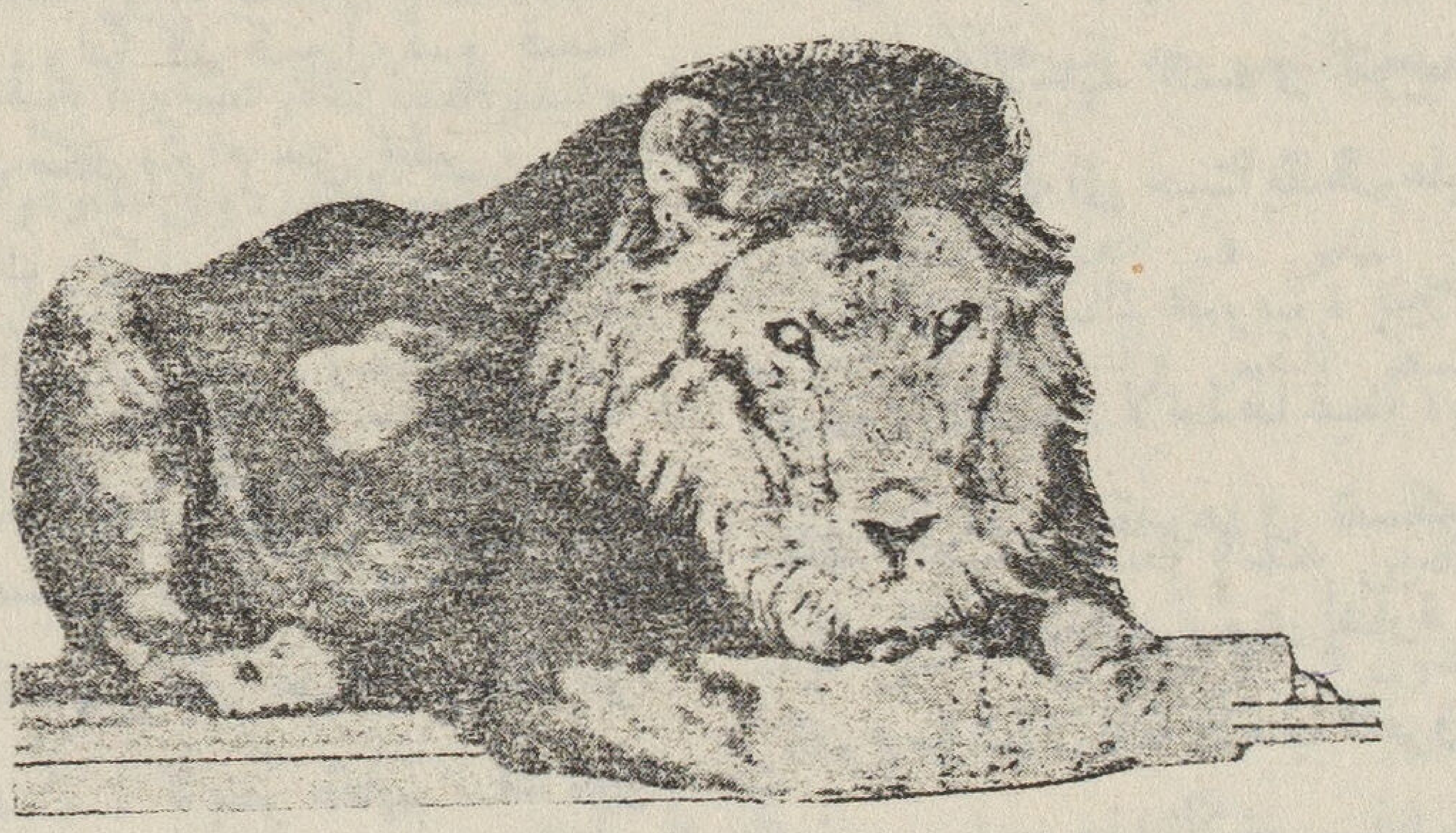

الروحية والمادية

عند الاغريق والمصريين والعرب

للاستاذ نظمى خليل

.. تماثيل اليونان رخام لامس والقلب لا تدل على شيء فى داخلها

فهى فى جودتها التامة تحمل الكفاية لنفسها ولجمالها ولكنها لا تحمل عقيدة دينية . وأشكالها أقرب الى الانسانية العادية منها الى الصور الالهية المقدسة

— وشعر الاغريق شعر البطولة والفروسية ، وليس شعر الروح والايمان هو شعر الحياة والحركة . فيه بياض النهار وقوة النهر

هذا ما نحسه فى شعر هوميروس شعر الحياة الاجتماعية . فقد رأى هوميروس كثيرا من الاقطار ووقف على أخلاق كثير من الرجال وجمع كل هذه فى الالياذة والاوديسا . فهو يصف أبطالا ذاهبين الى المعارك غير مبالين بحياتهم معتزين بقوتهم الجسمية ، كاملى العدد متحلين بأوسمة الشرف مغمورين بالجمال والبهاء كالشمس فى منتصف الصيف ، مدججين بالسلاح البراق وقد تلطخوا بالدم ، بينما الآلهة تشرب شرابها النفيس فى أكواب الذهب

نرى فى هذه الأشعار قوة رائعة فى التصوير ولكننا لا نرى فيها أثرا من آثار الروحية كالذي نجده مثلا فى شعر التوراة والانجيل

فشعر التوراة والانجيل شعر الخيال والايمان وليس شعر الحياة الاجتماعية كشعر هوميروس ولكنه شعر الوحدة وليس شعر الحركة والبطولة والمخاطرة . بل هو شعر الايمان بالعناية الالهية السامية والتسليم الى تلك القوة الهائلة الخفية التى تدير هذا الكون

أنا لا أنكر أن قصائد هوميروس ومعاصريه كانت بهجة الأغريق الأولين ولا أنكر على هوميروس تصويره للمثل العليا فى صور انسانية متقاربة ، ولن أرتاب فى أن أولئك الذين يقرأون شعره تستيقظ فيهم غريزة الطمع بان يصبحوا مثل أخيل وهكتور ويوليسيس ، خلق وجمال الصداقة والوطنية ، كل هذه قد كشف عنها فى هذه الآثار الخالدة ؛ ولكننى أنكر أن هذه الأشعار الجميلة حقا القوية حقا تشتمل فيما تشتمل عليه من قوة وجمال على عنصر الروحية السامى الذى يضفى على شعر التوراة والانجيل فى العهود القديمة وعلى شعر دانتى وملتون فى العصور الحديثة

فقصيدة دانتى « الكوميديا المقدسة » كانت أول خطوة واسعة من الظلام القوطى وديجور الهمجية الى نور المدنيات الحديثة . ففيها يظهر جهاد الفكر العنيف للقضاء على العبودية التى كبلت العقل الانسانى أجيالا طوالا فى كل صفحة من صفحاتها بل فى كل سطر من سطورها . وغاية دانتى الوحيدة هى أن يثير ويرغب وهو يفيد باثارته شعورنا بالعاطفة التى يدين

لها هو نفسه . وهذا ما نجد صداه فى شعر ملتون فى الفردوس الضائع والفردوس المسترد . فهى أشعار خالدة لا لقوتها وروعتها فحسب كأشعار هوميروس بل لما فيها من جمال الروح وعمق الفكرة وسمو العاطفة التى تلون كل كلمة فيها

كان اليونان مفكرين من أسمى طراز ، فكروا فى الطبيعة وفكروا فى العالم وكان لهم خيال خصب . وأفصحوا عن تأملاتهم وأفكارهم عن العالم الطبيعى فى رموز واستعارات وأضافوا اليها قوة الحدث والحركة حتى تركوا لنا أساطير دينية قلما نجد لها مثيلا بين أساطير الأقدمين

كان الدين اليونانى عبادة للظواهر الطبيعية ، عبادة للشمس والقمر والسحب والرياح والبحار والأنهار التى كانت تفهم كأنها أشخاص وفوق هذه السيارات ممثلة فى زيوس كبير الآلهة والبشر . وكان بجانب هذه الآلاف من الآلهة الصغيرة التى تتصل بالينابيع والأنهار والجبال وما شابهها . وكانوا يظهرون كل هذه الآلهة فى أشكال الرجال والنساء

هذا هو مظهر الدين عند اليونان فلنر كيف كانوا ينظرون الى آلهتهم فنقف على درجة احترامهم لها . ومبلغ الروحية فى شعرهم

كانوا يظنون أن الآلهة تشاركهم فى أفراحهم وسرورهم ومن أجل ذلك أقاموا الحفلات اكراما لها . وكانوا فى بادىء الأمر يمثلونها على المسرح ولكنهم عدلوا عن ذلك حفظا لكرامتها وإن لم يهملوها أو يقللوا من أثرها

يمكننا ان نستخلص من هذا أن حظ اليونان من الروحية قليل وأن هذا الحظ القليل لم يظهر فى تماثيلهم ولا فى أشعار هوميروس ومعاصريه ولكنه ظهر متأخرا ، بدأ بصيصا خفيفا فى كتابات سفوكليس ثم أخذ هذا البصيص يقوى شيئا فشيئا وأخذت سرعته تشتد حينا بعد حين حتى غمر أشعار أوريبيد وكتابات أفلاطون فيما بعد .

ولكن هذا الجانب الروحى الذى ظهر فى أفلاطون لا يستطيع أن يقف بجانب الروحية التى أتت بها اليهودية والمسيحية . ففى التوراة والانجيل كنوز من الروحية لن تفنى وينابيع من الجمال المعنوى لن تنضب ، فى المسيحية ايمان روحى عميق وخيال سام بديع يسمو على تصويرات هوميروس الحسية وعلى تخيلات أفلاطون المضطربة . فى التوراة والانجيل لذة روحية لا تظفر بمثلها فى أشعار اليونان ولا فى مشاهدة تماثيلهم . ولكننا ربما نظفر بما يدانيها ولكن لا يساويها فى اشعار ملتون ودانتى .

والآن نعود الى العرب ومصر الفرعونية لنتعرف نصيب كل منهما من الروحية . نعرف أن الدين عند المصريين القدماء كان له أكبر تأثير . اذ ملك عليهم تفكيرهم وامتزج بكل شئون حياتهم . وكانت الحياة الاخري شغلهم الشاغل وهمهم الوحيد اذ كان المصريون يعتقدون فى الحياة الثانية ويدينون بخلود الروح .

ومن أجل هذا شيدوا المعابد وبنوا الاهرام وأقاموا التماثيل وألفوا الكتب وأبدعوا فن التحنيط ثم وصلوا به شأوا بعيدا لم تصل اليه أمة قبل أو بعد فاذا أتيح لنا أن نلم ببعض الشيء بهذه الديانة أمكننا أن نلقى ضوءا على أجدادنا العظام ونكشف عن سر تفكيرهم وأساليب حياتهم ... يتكيف الدين بالبيئة التى ينشأ فيها . كذلك كان دين المصريين القدماء قد نبت فى أرضهم ونشأ فى واديهم شأنه فى ذلك شأن أى شيء آخر مما يتصل بحياتهم .

وليس الدين فى أصله إلا مظهرا من مظاهر التفكير

فهو خوف وشكر . وعنصر الخوف فيه أقوى من عنصر الشكر . خوف من الطبيعة وعناصرها القوية التي هي فوق طاقة البشر . وشكر للمعبود أو الاله الذي يحميهم من هذه الطبيعة ويدفع عنهم عدوانها ويقيهم شرها . هذا هو جوهر الدين على العموم .

وهذا هو لب الديانة المصرية القديمة على الخصوص فقد كانت مصر منقسمة إلى ولايات أو مقاطعات لكل ولاية معبود خاص يسهر عليها ويرد عنها غارات المعتدين . وكان فرضا على القوم أن يقدموا لهذا المعبود واجب الشكر فكانوا ينحرون الذبائح ويقدمون القرابين . وأشهر هذه المعبودات أو الالهة الاولى اوزوريس صاحب تلك الأسطورة المشهورة . وآمون أو « الآله المستتر »

ويمد أوزوريس عند المصريين كديونيسيس عند اليونان ولكن أزوزريس قد بث في المصريين تعاليم صالحة فيها غذاء للروح وفيها متعة وجمال لا نجدها في حفلات ديونيسيس الراقصة التي كان يقوم بها اليونان فوق الجبال على أضواء المشاعل .

عاش المصري القديم عيشة القناعة . عيشة الهدوء والاستقرار يعزق الارض بفأسه ويحرثها بمحراثه ثم يبذر الحب ويمنى بالزرع حتى ينضج فيحصده . فاذا ماجاء الفيضان لزم داره يستريح بعد أن ضمن رزقه واطمأن إلى معاشه. حتى إذا ما انحسر الماء عن الارض بدأ عمله في أرضه من جديد .

هذا الأسلوب من أساليب الحياة لايلائم إلا الشعوب الزراعية ذات الطباع الوادعة والنفوس المطمئنة . هكذا عاش المصري قديماً وهكذا يعيش فلاح مصر العليا اليوم في أمن وهدوء لاجوع يقلقه ولا قحط يخيفه . فلم يكن النيل مقتراً بل هو سمح مجواد يغمر الارض كل عام في فيض عميم .

كان هذا النظام من شأنه أن يسمح للمصري أن يفكر ويفكر تفكيراً صادقا عميقاً . فذهن صاف وعقل نير ونفس مطمئنة ورزق مكفول وطبيعة شاعرية جميلة ومناظر حلوة جذابة

كل هذه أعانت المصري على التفكير . . ولكن فيم يفكر ؟

تطلع المصري إلى شئونه فالفاها مستوفاة لايعوزه شيء ؟ فماذا بقى له . شيء واحد ينقصه ولكنه لايمكنه أن يدركه . الحياة الثانية . . . البعث الخلود . . إ ن فليفكر في هذه الأشياء وليعمل على الدنو مها جهد المستطاع حتى يقف على بعض أسرارها فيبعث الهدوء الى نفسه والعزاء والصبر على ملاقاة الموت . فكر فيما بعد الموت من حجب وأستار وسرعان ماتلاشت تلك الاستار وبرزت أمامه تلك الحقيقة المهولة روقف على ذلك السر الدفين سر الخلود . سر الازل . فاستهان بالموت واسترخص الحياة . مادامت هناك حياة أخرى أهنأ وأرغد واطمأن بذلك المصري ونعم بلذة الحياة مادام قد ضمن سلامة روحه وخلودها فأخذ يتقرب الى الاله بالقرابين حينا وبالصلوات الحارة حينا لتعفو عنه وترأف به بعد الموت .

وبذلك وقف المصري على أشياء أو اعتقد بأشياء ظلت غامضة محجبة عن عين أي انسان آخر . ولم يصل الى ادراكها إلا بعد تفكير طويل هيأته له بيئته الزراعية وإقليمه الخاص .

هذا شأن المصري القديم أما العربي فله شأن آخر يخالف ذلك كل المخالفة .

فالعربي عاش في بيئة أقرب الى البيئة الاغريقية منها إلى البيئة المصرية . بيئة صحراوية جدباء قليلة المياه فقيرة المزارد لم يهبه الله نيلا عذبا سعيداً . أو أرضا خصبة جيدة . كما وهب المصري . ولم يحبه بما حبا به الاغريقي من جزر مبثوثة في البحار ذات

مناظر طبيعية ساحرة وان كانت جدباء بعض الشيء فهي على الأقل أرغد وأحسن وأغنى من البيئة العربية القاحلة .

عاش العربي فى طبيعة شاعرية جميلة فوق بحار من الرمل مترامية وتحت سماء صافية سافرة. ولكن هذه الطبيعة وان كانت شاعرية فقد كانت فقيرة مجدبة لم تكفل لابنها عيشة ولم تضمن له قوتا بل كانت طبيعة شديدة قاسية ولم تكن برة رحيمة . لذلك كان لزاما على العربى أن يسعى وراء رزقه وأن يبحث عن مساقط المياه ومواضع الآبار حيث الكلأ والاعشاب وبعض الثمار والبقول . فاذا نضب الماء وأقفر المكان شد رحاله الى مكان آخر يبتغى فيه ماء ونبتاً .

كان من أثر هذه الحياة المتنقلة القلقة ومن أجل هذا الكفاح المتواصل فى طلب العيش أن حرم العربى مما أتيح للمصرى من صفاء البال وخلو النفس من مشاغل الحياة

فيفكر فيما فكر فيه المصرى وأن يصل الى ماوصل اليه من سمو فى التفكير وعلو فوق حياة الحركة والاضطراب .

زد على ذلك ان هذه الطبيعة لم يكن من شأنها أن تعين العرب على التفكير العميق . التفكير فيما وراء الموت وما يتصل به من أشياء غامضة مستعصية أجل انها كانت طبيعة شاعرية فيها سحر وجمال . سماء صافية وجو رائق ورمال منبسطة وتلال عالية ووديان مخضوضرة فأعانتهم هذه على قرض الشعر بل الهمتهم إياه الهاما . ففاض من قلوبهم وتدفق درراً من أفواههم ولكنها لم تمكنهم من أن يفكروا تفكيراً عميقاً كما فكر المصرى أو الاغريقى . لقد وصف الشاعر البدوى القديم مارأى وما أحاط به وما حدث له فى حله وترحاله وما لاقى من حب وهجر وما تقلب فيه من يسر وعسر ونعيم وشقاء . أفصح لناعن أدوائه وعن مشاعره فى شعر قوي بليغ . ولكن هذا الشعر القوى كان مطبوعا بطابع الحس . وإن كان حساً صادقا . إذ لم يستطع الشاعر العربى أن يتخلص من هذا الطابع الحسى الذى طبع به بل لم يعمل على التخلص منه . ولم يفكر قط فى الاستبدال به طابعا روحيا ساميا لأنه لم يفكر فوق مستواه ولم يبحث قط فيما هو أعلى من مداركه ؛ أى أنه عاش فى عالم كله حس ، كله مادة خال من الروح .

لذلك جاء الشعر العربى شعرا غنائيا بوجه عام شعرا يعبر عن شعور الشاعر نفسه ويصور مايحيط به تصويرا صادقا بديعا . فهو شعر يغذى الاحساس والشعور السطحى ولكنه يعجز تماما عن تغذية الروح

والآن وقد رأينا حظ اليونان من الروحية . ورأينا فقر العرب وخلوهم منها وعرفنا مقدار الروحية عند قدماء المصريين وهو مقدار وفير يجمل بنا أن نلقى ضوءا على آداب أولئك الاجداد .

مصر الفرعونية غنية بآدابها غنية بعلمائها وحكمائها وفلاسفتها ولكن هذه الآداب والعلوم والفلسفة لاتزال مطمورة تحت الرمال مطوية فى أجواف المقابر تترقب اليوم الذي تنشر فيه . نعرف هذا استنادا الى مالدينا الآن من هذه الآداب الزاخرة وإن كان ماوصل إلينا قطرة من بحر دافق بشتى العلوم والمعارف .

كان للمصريين أدب رائع . شعر ونثر . فكان هناك الشاعر العظيم بنتاؤر الذي خلد حروب رمسيس الثاني فى قصائد رائعة لا تقل جمالا وروعة عن قصائد هوميروس أو اشعار عمرو بن كلثوم أما النثر فكان ينقسم الى تعاليم أو حكم تسمى باللغة المصرية القديمة سباعيت مثل حكم كاجنى وبتاح حوتب وهى أحسنها وحكم الحكيم آنى وتشتمل أيضا على بعض النصائح

مثل نصائح أمنمحعت الاول لابنه سنوسرت بعد أن دبرت مؤامرة لقتله ونجا منها . وهى من خيرة مأثر عنه . وأدب قصصى قد ازدهى فى عهد الاسرة الثانية عشرة مثل قصة الشقيقتين والبحرى الغريق وقصص العرافين

ثم أدب دينى يتمثل فى كتاب الموتى . وقدظهرت عدة كتب حديثة أحدها يبحث فى فلسفة قدماء المصريين يسمى نصائح فيلسوف مصرى كتبه بالانجليزية العالم الأثرى الشهير جاردنر كذلك كتاب Adolp Erman - Literature of Ancient Egyptians والحضارة المصرية القديمة لمؤلفه الاستاذ موريه .

كل هذه تنبئنا عن مكانة الادب العربى القديم وتعطينا صورة صادقة عن حقيقة هذا الادب وقيمته . وكلها شواهد قوية على أنه أدب اسمى من الادبين العربى والاغريقى روحا ولا يقل عنهما جلالا وشأنا

وجه مومياء فى الفيوم

لما دخلت المسيحية مصر كانت عادة التحنيط قد تأصلت عند المصريين ولذلك لم يقو رجال الدين الجديد على محوها . وبقى التحنيط عادة فاشية الى دخول الاسلام على الرغم من استهجان أباء الكنيسة لها وحضهم على تركها

ويرى القارى هنا رسم وجه مومياء رجل حنط ودفن فى القرن الثالث للميلاد . وتبدو عليه ملامح قبطية رومانية ولابد أنه كان من أعيان الفيوم وقد مات فى شبابه اذ لايمكن أن يزيد عمره حسب هيئته على ٣٠ أو ٣٥ عاما

وفى الرسم دقة واضحة وابراز للسمات المميزة كأن الرسام قصد الى رسم الشخصية . فان المتأمل لهذه الصورة لايمكنه أن ينساها

أثر الآداب والفنون في التربية الجنسية

للدكتور صبري جرجس

أهملت الحضارة الراهنة اعداد المراهقين للحياة الجديدة التى تقتحم طريقها الى نفوسهم وتركتهم نهبا للمصادفة المجردة وطوعا لعوامل البيئة . ولعلنا لا نجد من ينكر أنه ليس هناك بين كل عوامل البيئة ما هو أشد تأثيرا على المراهقين من الأدب . والأدب هو تصوير الخيال لحقائق الحياة ومادته الخالدة هى الحب . فالفتى والفتاة لأول عهدهما باليقظة الجديدة يعلمان بالمطالعة عن مفاخر الحب مالم يدخل تحت اختبارهما بعد . ولذلك فيجب أن نعد الأدب جزءا هاما من التربية الجنسية ويجب ان نستعمل كثيرا من الحكمة والحذر عند تقرير ما يصح أن يقرأه أبناؤنا وما يجب ألا يقرأوه

وليس من السهل دائما وضع حد فاصل بين الأدب والفحش فان كثيرا من الأعمال الأدبية الخالدة تتناول الأمور الجنسية من قريب أو بعيد ومع ذلك لا يجوز أن تعد منكرة . فالعبرة اذن ينبغى أن تكون بالروح . وقد تناول جى دى موباسان فى قصصه رسم دقائق الحياة الجنسية ووصف كثيرا من حالاتها المرضية والشاذة فى دقة عجيبة ولكن ليس هناك من يزعم بان قصصه داعرة ذلك لان الروح التى كتبت بها كانت تفيض بالخير والسمو وطريقته فى كتابتها هى طريقة الوصف الصادق العميق الذى لا يحاول اخفاء الفساد أو طلائه بطلاء يخفف من حدته

الدكتور صبري جرجس

وفنون الاغريق القديمة تحوى كثيرا من القصص التى تتحدث عن العشق والتماثيل والصور التى تظهر العرى ومع ذلك فليس فيها ما يمكن أن

يؤذي الأخلاق أو يخدش الآداب . والذي يرى تماثيلهم الرائعة أو يقرأ قصصهم الخالدة يشعر بما فيها من البراءة والجمال لان العري في ذاته أو وصف الحياة الجنسية لا يمكن أن يؤذي الحياة ولكنها روح التحايل المنافق التي تلوث الخيال وتزيف الحقيقة وتفسد الذوق وتغري بالاباحة في ثوب الاخفاء . . هذه الروح التي تخفي السم في العسل هي التي يجب أن تحارب وتكافح حتى لا يصل شرها الى نفوس الصبيان والمراهقين

وقد قام بعض الرجعيين وقصار النظر ينادون بوجوب استئصال كل كلمة أو عبارة تشير الى المسائل الجنسية بذكر قريب أو بعيد في الكتب التي تقرر للدراسة حتى ولو كانت من الأعمال الأدبية العظيمة. وقد كانت هذه المسألة موضع بحث طويل وقاومها كثيرون من رجال التربية وعلم النفس وكان من رأي الن كي أن الصبي يجب أن يترك حراً لقراءة ما يريد من كتب الأدب العظيمة لانه بغريزته سيهمل كل ما لم ينضج لفهمه بعد كما أن الغذاء الذهني الدسم الذي تحويه هذه الكتب يسترعى انتباه القاريء ولا يترك له مجالا للتفكير في أي شيء آخر

وكل ما ذكرناه عن الأدب ينطبق على الفن أيضا . فالفن يمكن أن يكون عونا لا يستهان به في الثقافة الجنسية وان كان في بعض الاحيان يستغل لغرض الاثارة استغلالا منكرا قبيحا

والعري في حد ذاته ليس أمرا نابيا أو خارجا على الآداب ولكنه يصبح كذلك في بيئة تعودت ستر الجسم بالملابس . كما أن العرى المطلق أقل اثارة من العرى الناقص الذي يخفي ويكشف ويغرى في حالتي الكشف والاخفاء . ولذلك فان تعود رؤية العرى في الفن منذ الحداثة عون كبير على اعتبار العرى في الطبيعة أمراً عاديا

ومن العجيب أننا لا نزال نسمع من يستنكر عرض التماثيل أو الصور العارية في المتاحف أو في واجهات المحال أو في الحدائق العامة . والاعجب أن لهذه الصيحات أثرا فعالا حتى الآن . أن هذه حال تفسد الجو الادبي للمجتمع وتخلق فيه مالا يليق به من الشبهات ونحن عند التفريق بين الجمال والفحش يجب أن ندرك أن ليس كل عرى فحشا وإلا هبطنا بمستوانا الأدبي وسجلنا على أنفسنا الجهل بأسمى مظاهر الجمال

التسامي

والفنون الجميلة فضلا عن أثرها السالف على الحياة الجنسية يمكن أن تكون طريقا ينصرف اليه نشاط الصبي أو المراهق بدلا من انصرافه الى اشباع الحاجات الجديدة التي أثارتها يقظة الغريزة الجنسية في نفسه

وهذا التسامي بالغريزة الجنسية لازم لكل من يريد أن يجتاز هذه المرحلة الدقيقة من حياته بعيدا عن مواطن العثار والزلل . والسبيل اليه أن ينصرف المراهق الى هواية أي فن من الفنون الجميلة والعمل فيه في أثناء فراغه . ولا شك إن الصبي الذي يعمل في الرسم أو التصوير أو النحت او الموسيقى يكون أكثر ادراكا لجمال الحياة من ذلك الذي لا يكاد يخلو الى نفسه حتى تعصف بذهنه مختلف الهواجس الجنسية على الآباء والمربين أن يدركوا هذه الحقيقة تمام الادراك . وليعلم الآباء أن واجبهم يقتضيهم دراسة ميول أبنائهم وحثهم على هواية ما يشعرون بميل الى اتقانه من الفنون الجميلة . وليثقوا أنهم بهذا العمل يقتصدون على أبنائهم كثيرا من الوقت والنشاط الذى كان مصيره الي الفساد لولاه . أما الأب الذى يحرم

ابنه من الانشغال بأحد الفنون الجميلة بحجة أنه مضيعة للوقت فانه يدل على جهله الفاضح بطبيعة هذه الفترة الدقيقة من حياة ابنه وقد يكون هذا سببا فى توجيهه الى الفساد

وعلى المدرسة العناية بهذه الناحية من حياة التلاميذ أيضا . وهى تستطيع أن تعينهم على ذلك بانشاء جمعيات خاصة بالفنون الجميلة يتبارى فيها التلاميذ ويشجع المجد منهم وتعرض آثارهم فى الحفلات المدرسية التى تقام فى نهاية كل عام

كما أن هناك ناحية أخرى يصح أن تنصرف اليها جهود الطلاب وخصوصا فى أثناء الدراسة العالية حين يصبحون أكثر نضوجا وأقرب الى الرجولة والعمل المنتظم . تلك هى الناحية الاجتماعية . ففى استطاعة الطلبة أن يؤلفوا منهم جمعيات تعمل على مكافحة الامية والجهل ونشر المعارف العامة بين جمهور الناس ومحاربة اللهو الرخيص أو الانقطاع عنه على الأقل وفى استطاعتهم أن ينشروا فى حدود الامكان دعاية واسعة للثقافة الصحية بين أهلهم ومواطنيهم . والطلبة الذين يشغلون أنفسهم بهذه الأعمال الاجتماعية يفيدون غيرهم بما يسدون اليهم من النصح والتوجيه الحسن ويفيدون أنفسهم باعتيادهم العمل المنتظم وايثارهم المنفعة العامة على الراحة واللهو وتقوية العواطف الغيرية فى نفوسهم والانصراف عن التبذل بالغريزة الجنسية الى التسامى بها

وفى ختام هذه الكلمة يجب أن نشير الى فضل الألعاب الرياضية على حياة الشبان والمراهقين فانها فضلا عن ناحيتها الصحية تؤثر من الناحية النفسية تأثيرا نافعا إذ تنمى روح التعاون والخضوع للنظام والصبر على الشدائد ومقابلة الفشل بثبات ورحابة صدر كما أنها تعد منفذا نافعا لنشاط الغريزة الجنسية وقد ذكرنا عن الحديث على التربية الجنسية للفتيات وجوب اقتصارهن على الأنواع الخفيفة من الرياضة البدنية . أما الفتيان فيمكنهم أن يمارسوا أى نوع منها بل قد تكون الرياضة العنيفة أجدى عليهم من غيرهم

وقد أدركت كل الأمم فضل الرياضة على أبنائها فعملت على غرس الروح الرياضيه فى نفوسهم . وبعضها يجعل للرياضة مقاما كبيرا فى البرامج التعليمية وفى انماء الروح القومية أيضا ويشجعها بمختلف أنواع التشجيع

والرياضة كالفنون الجميلة لا يصح أن تعد مضيعة للوقت . فان الفائدة التى يجنيها التلميذ منها — فى صحته وفى أخلاقه على السواء — تعادل أضعاف مايصرفه من الوقت فيها . ولو ترك وشأنه لانصرف الى التفكير فى مختلف الخواطر الجنسية التى تشغل ذهنه فى هذه الفترة الدقيقة من حياته ولانتهى من هذا التفكير الى ما يحتمل ضرره وينتفى نفعه على أى حال

ونحن إذ نحاول اعداد أبنائنا للحياة اعدادا صحيحا يجب أن نذكر على الدوام فضل التربية الجنسية فى ذلك ويجب أن نعلم أننا فى أدائنا هذا الواجب انما نحاول أن نوفر لأبنائنا حياة أرفر بالسعادة وأدنى الى المثل العليا من حياتنا

النظام النيابي البريطاني

للدكتور حافظ عفيفي باشا

(١) أساس هذا النظام هو الرضى بحكم الاكثرية واحترام الأقلية لهذا الحكم ولكن مع التسليم بهذه النظرية يجب على الأكثرية احترام رأى الأقلية بتمكينها من التمتع بكامل الحرية فى المناقشة والانتقاد وإبداء الرأى وعدم التضييق عليها فى هذه الحقوق ويرى البريطانيون بنوع خاص أن واجب الاكثرية يقضى عليها أن تسعى الى اقناع الاقلية لا الى ارغامها على الخضوع والتسليم ليكون الحكم فى النهاية برضى الجميع ، وليكون التشريع فى البلاد قوميا لا حزبيا

هذا ركن أساسى فى النظام الدستورى البريطانى ليس من الصعب لمن يطلع على تاريخ التشريع فى بريطانيا أن يدرك مقدار أثر هذه القاعدة الاساسية فى تاريخ هذا التشريع ، فان حزبى المحافظين والاحرار فى القرن الماضى هما وحزب العمال فى العهد الاخير كانوا يتناوبون الانتصار فى الانتخابات باكثريات عظيمة كانت تمكن كل حزب من أن يوجه التشريع الى مبادئه الحزبية ، ومع ذلك لم يجرؤ حزب منهم وهو فى السلطة الاكثرية البرلمانية على أن يلغى ماسنه الحزب السابق عليه من القوانين ولا أن يسن قوانين قد يرى الجمهور أنها سنت لمصلحة حزب دون سواه ، فان التشريع الحزبى أمر غير مرغوب فيه ، مالم تثبت فائدته لجميع الاحزاب ، فلقد تولى المحافظون مثلا الحكم مرارا عدة فى القرن الماضى وتولوه أحيانا باكثرية تكاد تكون ساحقة ، ومع ذلك فقد ترددوا كثيرا فى سن تشريع ضد حرية المتاجرة لحماية المصنوعات الانجليزية مع أن هذه السياسة هى أظهر خلاف بين المحافظين من جهة والاحرار والعمال من جهة أخرى ، ولم يقدموا على هذا التشريع الا عند الضرورة الملجئة فى وزارة الائتلاف القائمة الآن وهذا يفسر تلك الفضيلة البارزة فى هذه البلاد وهى احترام القوانين فان الكل يعتقد أن هذه القوانين لم يصدر لمصلحة طائفة أو حزب وانما شرعت برضى الجميع لمصلحة الجميع

ولكن يجب مع هذا أن تسلم الاقلية بمبدأ آخر هو أن حق الاعتقاد والحرية المطلقة فى ابداء الرأى المقرر لها يجب أن لا يتعدى الحدود المباحة وينتهى الى قصد مقاومة الاغلبية وتعطيل المناقشات البرلمانية بوسائل شتى من وسائل العنف أو التحكم

والمتبع أن ينتهى حق الاقلية فى المعارضة والانتقاد بنهاية الادلة التى تقدمها سببا لمعارضتها ، فاذا انتهت المعارضة من سرد أدلتها انتهى حقها فى المعارضة . فاذا لجأت الى وسائل أخرى كالخطب الخالية من كل دليل وكان المقصود اضاعة الوقت على المجلس كان من حق الحكومة أن تطلب تحديد مدة لاقفال باب المناقشة ، غير أنه من المسلم به هنا أن جميع الادلة التى تقدمها المعارضة تكون دائما محل عناية وتقدير من الاكثرية ومن الوزارة التى تستنداليها ، فكثيراً مايحصل أن تنجح أقلية صغيرة فى اقتناع أكثرية كبيرة بوجوب ادخال تعديلات كثيرة على القوانين التى يعرضونها

فاحترام رأى الاقلية فى انجلترا مسألة مقبولة ومقدرة من الجميع ، فكما تسمى الحكومة فى تلك البلاد « حكومة جلالة الملك » كذلك تسمى المعارضة « معارضة جلالة الملك » ورياسة المعارضة كرياسة الوزارة لقب رسمى ، ولزعيم المعارضة ديوان خاص فى مجلس النواب ودعوته الى جميع الحفلات الرسمية واجبة حتى لقد ذهبت كندا الى تقرير مرتب وزير لرئيس المعارضة

واحترام المعارضة هذه وتقديس وظيفتها فى النظام الدستوري الانجليزى نشأ عن اعتبارها بمثابة مركز الانتقاد فى المجالس النيابية ، والانتقاد هو أساس ضرورى لنجاح الحكم الدستوري ، ولذلك يري الانجليز أنه لايستقيم حكم نيابى بغير معارضة محترمة

(٢) ميزة أساسية للدستور البريطانى هى احترام حرية الافراد ومساواة الجميع أمام القانون ، فقد اعترف بحرية الفرد باعلان العهد الكبير وقيدت حقوق السلطة التنفيذية فى مسائل القبض والحبس الاحتياطى بقانون « هبيس كوربس » وضمنت سيادة القضاء واستقلاله باعلان قانون التسوية فى سنة ١٧٠١ الذى كفل حق عدم عزل القضاء مادام حسن السلوك متوافرا ، كما ضمن تحديد مرتباتهم ، وجعل أمر عزلهم فى يد البرلمان ، أي بعيدا عن تأثير الهيئة التنفيذية

وقد وجهت ميزة سيادة حكم القانون هذه نظر جميع الباحثين فى النظم الدستورية البريطانية ، وجعلت « مونتسكيو » وغيره من الباحثين ينسبون قيام العدل فى انجلترا الى اتباع مبدأ فصل السلطات بعضها عن بعض ، كما جعلت بعض الامم التى وضعت دساتيرها على نمط الدستور البريطانى فى مثل الولايات المتحدة الامريكية تنص فى بنود خاصة على حريات الفرد . إلا أن الكتاب الانجليز ينسبون توافر العدل لا إلى فصل السلطات بل الى العوامل الآتية :

أولا — احترام الشعب الانجليزى للقانون من أول نشأته الدستورية لان العناصر التى كانت تؤلف أكثرية الشعب كانت تحترم العدل والمساواة

ثانيا — انتهاء عصر الاقطاعيات فى انجلترا من أوائل القرون الوسطى ، لان العادة كانت سارية فى كثير من البلاد الاوروبية وهى تمتع الاشراف والنبلاء ببعض الامتيازات القضائية كانت قد بطلت فى انجلترا قبل البدء فى تقدم الحياة البرلمانية فى القرن الثالث عشر ، فكان اللوردات والقسس وعامة الشعب متساوين أمام القانون

ثالثا — تأثير رجال القانون فى سير وتقدم المبادى الدستورية الانجليزية فان رجال القانون بما أوجدوا لأنفسهم من مكانة واحترام أمكنهم من أول الأمر أن يكونوا على اتصال بالعرش والبرلمان والمجلس الخاص ، وبينما كان مركزهم يزداد ثباتا مع تقدم المجتمع الانجليزى كان مركز رجال الكنيسة يضعف لانهم من جهة رغبوا فى الابتعاد عن السياسة ومن جهة أخرى لم تتحول آراؤهم القديمة مع الزمن . ولذلك تغلب رجال القانون تدريجيا فى انتزاع أكثر وظائف الدولة القضائية والسياسية من رجال الكنيسة وقد استعملوا هذه السلطة التى حصلوا عليها فى تأييد المبادىء الدستورية ولهم فضل كبير فى الدفاع عنها

ومن هذه العوامل الثلاثة نتج احترام الشعب للقانون ورجاله واحترام السلطات الأخرى له على السواء ، وعلى ذلك تدخل ملوك أسرة أستيورات فى القضاء فى القرن السادس عشر كان هذا سببا مشجعا على الثورة ، وجعل بعض رجال القانون ينتصرون

لها قائلين : مرجع تحديد السلطات هو القضاء ، والحكم النهائى هو لارقى محكمة فى القضاء وهى محكمة البرلمان ، وبنجاح البرلمان فى الثورة ثبتت سلطة القضاء وصدر قانون التسوية فى سنة ١٧٩١ الذى أشرنا اليه مقررا استقلال القضاء

وعلى ذلك فجميع الحريات مكفولة للشعب الانجليزي ، فمنها حرية الاعتقاد الدينى وهى مباحة لاتحديد لها ، فكل شخص حر فى أن يعتنق الدين أو المذهب الذى يختاره ، ولكن يجب عليه عند التمتع بالحقوق التى يبيحها له هذا الدين أن لايخرج عن القانون العام ، فالبريطانى مثلا حر فى أن يعتنق الاسلام دينا ولكنه يعاقب اذا تزوج باكثر من واحدة لاى سبب من الاسباب لان القانون العام يحرم ذلك وأما حرية الكلام والكتابة والاجتماع وهى ركن أساسى فى مطالبة أى حكم نيابى . فهى موفورة فى بريطانيا للجميع بشرط أن لايترتب على اطلاقها ضرر للغير - فالكلام والكتابة مقيدة فقط بقانون السب والقذف ويترتب على هذا أن المحاكم وحدها هى المختصة بمعاقبة الافراد الذين يتعدون الحرية المباحة لحريتهم فى الانتقاد ، فليس من حق الحكومة منع أى اجتماع سياسى أو دينى أو لأى غرض آخر ، ولكن اذا ترتب على هذا الاجتماع ضرر للغير أو اخلال بالامن العام سيق المتسببون فى هذا الضرر أو هذا الاخلال الى المحاكم العادية لمحاكمتهم ، والرقابة على الصحف ممنوعة ، ولكن اذا نتج عن هذه الحرية المطلقة للصحف أى ضرر لفرد أو جماعة من كتابها عوضتهم المحاكم عن هذا الضرر . واطلاق هذه الحريات على هذه الصورة أساس جوهرى فى نظام الحكم الدستورى البريطانى ، فان وجوب تمحيص جميع الآراء ومناقشتها مناقشة حرة طليقة من كل قيد بديهية بريطانية قديمة منشؤها روح الثقة المتبادلة بين أفراد الشعب وحكامه من قديم الزمان كما أن التسليم بهذه الحريات واحترامها من الجميع جاء نتيجة طبيعية لاعتبار أن الرأي العام فى الواقع هو المرجع الاعلى الذى يستمد منه البرلمان الانجليزى سلطته ، ويترتب على هذا أن على الرأى العام — لكى يستطيع أن يقطع برأي فى أية مسألة من المسائل أن يستعين بجميع آراء المفكرين . لذلك كانت هذه البلاد دائما فى القرن الماضى ملجأ أمينا لجميع السياسيين الذين جاهدوا فى سبيل حرية بلادهم واضطروا فى النهاية الى أن يفروا من الاضطهاد ، ولذلك أيضا لايوجد قانون انجليزي يعاقب على اعتناق أى رأى سياسى أو دينى أو اجتماعى ؛ فجميع هذه العقائد لها أنصار يتمتعون بحرية كاملة فى تبريرها وفى الدعاية لها فان أنصار البولشفية وأنصار الفاشزم والجمهورية فى انجلترا يتمتعون بكامل حريتهم مع أن جميع هذه الآراء والعقائد السياسية تمثل أقلية ضئيلة تعارضها اكثرية ساحقة من أهل هذه البلاد

الانجليز فى بلادهم

رحلة فى الفضاء

لعلها رحلة طريفة .. ولا يمكننا أن نحكم عليها قبل أن نقوم بها .. فلسنا من العرافين الذين ينبئون بالمستقبل حتى نجاهر اننا سنمتع أنظارنا بما نرى وحواسنا بما نشعر .. ولكنها على كل حال رحلة شاقة سوف تستغرق الكثير من وقتنا .

كم تظن ؟ .. بضع ساعات ؟ .. كلا

بضعة أشهر أو سنين ؟ .. كلا

ولكنك تقرب رويدا من الحقيقة .. ان رحلتنا سوف تأخذ من وقتنا ملايين السنين ، تدهش عندما تسمع ملايين السنين ؟ مع ظنك أنك ستسير بسرعة القطار أو الطائرة مثلا .. لا ولكنك ستقطع هذا الفراغ بسرعة خارقة .. وهى أقصى سرعة عرفتها الطبيعة حتى الآن .. هى سرعه الضوء

كم تبلغ سرعة الضوء .. ؟

ثلثمائة الف كيلو متر فى الثانية الواحدة ..

وعلى سبيل المثال سأذكر لك أن الضوء الذى يصلنا من الشمس يأخذ فى قطع المسافه بيننا وبينها حوالى ثمانى دقائق .. فقط

أتركك الآن قليلا تسبح فى بحر الخيالات . وبعد ذلك أرجو أن تتفضل بالجواب . هل عزمت على القيام معى بهذه الرحلة .. ؟ أو أن شقة المسافة أرقعتك فى شكوك .. ؟

الآن .. وقد أصبح لديك الشجاعه فقررت أن تصحبنى فى رحلتى هذه دعنا نتأمل فى الفضاء الذى حولنا لنودعه قبل الرحيل .. ولكن يجب أن نختصر قدر الامكان

زرقة السماء :

لعل أجمل مانشاهد فى فضائنا هذا ، الذى سنتركه بعد قليل .. زرقة السماء فى يوم صاف . نعم فقد قام المصورون الفنانون برسم مناظر طبيعية حاولوا فيها اظهار السماء بلونها الازرق الطبيعى . دعنا نفهم كيف اكتسبت السماء هذا اللون البديع

يتألف ضوء الشمس الابيض من مركبات مختلفة الالوان فمنها الاحمر والاخضر والازرق وغيرها مما يشاهده كل منا عند انعكاس أشعة الشمس من حرف مرآة مشطوفة من البلور حيث نرى الالوان المختلفة التى تكون مايسمى « بالطيف الشمسى »

ينتقل الضوء فى الفضاء على صورة موجات يختلف طولها حسب لونها . فموجة الاحمر مثلا أطول من موجة الاخضر وهذه بدورها أطول من موجة الازرق .. فان طول موجة الضوء الاحمر يبلغ نحو سبعين مليون جزء من السنتيمتر فى حين أن موجة الضوء الازرق لاتبلغ أكثر من أربعين مليون جزء من السنتيمتر

هذا مع وجود دقائق صغيرة فى الجو فى امكانها أن تبعد الضوء الازرق اذا ماسقط عليها الصغر موجته فيذهب فى طريق غير طريقه الاصلى . . أما أشعة الضوء الاحمر ذات الامواج الطويلة فلا تتأثر بهذه الدقائق . فتعانى الموجة الزرقاء وحدها تلك البعثرة التى قد تتكرر بتكرر سقوطها على دقائق مختلفة .. فاذا ما وصلت الى العين وصلتها عن طريق لايتجه ناحية الشمس وبذلك يصل العين أشعة زرقاء مرسلة اليها من جميع الجهات فيخيل للرائى أن السماء هى التى تبعث اليه بهذا الضوء من عندياتها فتظهر زرقاء

وكلما زادت المسافة الجوية التى تقطعها أشعة الشمس زادت بعثرة الضوء الازرق حتى اذا ضاع

جزء كبير منه تغلب الاحمر وظهرت الشمس قرصا أميل الى الاحمرار كما نشاهدها فى وقت الشروق أو الغروب حيث تضطر الاشعة فى كل من هذين الوقتين الى أن تخترق طبقة كثيفه من جو الارض

أما عن تلك الدقائق التى تسبب بعثرة الضوء فمن العلماء من قائل أنها دقائق مائية ومن يؤكد لنا أنها جزيئات الهواء .. ومن يصمم على أن أنها دقائق غبار منتشر فى الجو .. كما أن منهم من يقول أنها بلورات دقيقة من الازوت فى أعالى الجو

بدء السفر

بدلا من أن تبدأ رحلتك بالسرعة التى وضعتها لك قبل أود ألا أجهدك فى مستهل أسفارك الطويلة فيكفى أن نقذف أنفسنا بسرعة تقرب من عشرة كيلو مترات فى الثانية ترسلنا الى نقطة بين الارض والشمس تكفى لان تتغلب فيها الشمس على الارض فتجذبنا نحوها لنصل اليها بعد عشرة أسابيع

ولكن أنظر هل أنت بعد ثوان معدودة .. وقد تركت جو الارض ، لاترى للسماء بهجتها الاولى . ولا لونها البديع .فهاهى قد أصبحت حالكة السواد فلم نعد فى جو تشوبه الدقائق التى تسبب بعثرة الضوء وانظر هاهى الشمس يشتد بياضها الناصع . وهاهى السماء تنقسم الى قسمين منفصلين . إما ظلام دامس . واما ضوء لامع ليس بينها مايجوز أن نسميه وسطا

نظرة الى القمر :

الآن وقد اقتربنا من القمر دعنا نلقى اليه نظرة بعد . حدوده واضحة لايحجبها غبار أو غيوم . ولا يحجبها عنا بخار أو مطر . ليس بالقمر جو أو هواء ليس على سطحه بحار أو أنهار . فلو كان فيه شيء من هذا القبيل لأبصرت لمعانا على سطح الماء . وعلى العموم فالقمر عالم خرب لاحياة فيه . اقترب منه قليلا وانظر الى سطحه المكون من صحراوات جرداء يتخللها من مكان لآخر ارتفاعات مستديرة لها فتحات كفتحات البراكين الخامدة . كما أن بالقمر جبالا يحلو للمتسلقين المسير عليها لقلة الجذب على سطح القمر . الامر الذى ساعد جو القمر على هجرانه الى غير رجعة من القوة مايكفى للاحتفاظ بالهواء الذى به . وأما الارض فمن حسن حظ سكانها (وقد أصبحت الآن خارجا عنهم) انها قادرة على كبح ثورات جزيئات هوائها كلما حاولت أن تهجرها . وذلك بفضل قوة جذبها الذي يبلغ ست مرات قدر جذب القمر البائس

ولكن ارجو ألا تغريك سهولة التسلق .. اذا كنت من هواته . لزيارة جبال القمر فدرجة الحرارة على سطحه المواجه للشمس تبلغ حوالى ١٢٠ مئوية أى عشرين درجة فوق غليان الماء . فاذا ماجئت الى السطح البعيد عن الشمس وقعت فى منطقة انخفضت درجة حرارتها الى اكثر من ١٥٠ درجة تحت حرارة الجليد

وعلى ذلك فمن المستحسن لى ولك أن نترك القمر ونستأنف المسير حتى نصل الى :

الزهرة .

كوكب من الكواكب التسعة التى تدور حول الشمس التفت اليها .. ليس بها مايلفت النظر غير انه كوكب كروي فى حجم الارض محاط بجو من الغيوم . فلتنتقل الآن الى .

عطارد

صغير الحجم لايزيد كثيرا على حجم القمر .. ولذا فان جذبه لايساعده على الاحتفاظ بجوه فهو خال من الهواء والبخار .. يدور حول الشمس ولكنه لايدور حول محور فيه . مماجعل نصفا منه مواجها

للشمس طول حياته فى حين أن النصف الآخر لاتقع عليه أشعتها لحظة واحدة .. فالنصف الاول نارملتهبة اذا احتوي انهارا فمن رصاص منصهر . والآن ها نحن في طريقنا نحو . . .

الشمس :

هى أمامنا . حجمها يتزايد كلما اقتربنا منها . ففي عطارد رأيناها زادت سبع مرات عما كانت عليه وقت أن كنا على الارض أليس كذلك . ؟ . تحقق منها جيدا لا يهدأ لها بال : هى فى ثوران مستمر مثال الحركة والنشاط . كيف هذا ؟ . نعم ، فهى من الداخل شعلة من نار ، تنتقل منها الحرارة الي الخارج فتبعث بها الى العالم على صورة أشعاع ، ولكن لابد لانفعال الحرارة من مكمنها من أن تذ قل بعض اجزائها منطلقة نحو السطح بسرعة عظيمة ، حتى ليحدث أحيانا أن يمتد أحد المقذوفات من سطح الشمس لمسافة ٣٥٠٠٠٠ ميل أو تزيد

علاوة على ذلك فها قد مكنتنا الظروف من مشاهدة فجوات على سطح الشمس كفجوات البراكين يطلق عليها اسم « بقع الشمس » ولو انها ليست ببقع ، فان كثيرا منها قد يبلغ من الكبر أن يبتلع أرضنا ابتلاعا

والآن قد قربنا من الشمس فزاد حجمها كثيرا وهى تشغل الان معظم الفضاء الذي أمامنا ، هى قرص من النار ، وهاهى تجذبنا نحوها فما العمل ؟ واصلون اليها فيجب أن نتحمل الحرقة ، ها نحن فى جوها نشعر بو[illegible] وسط النيران ، هل لديك مايمكنك من تحليل جوها لتعرف مركباته ؟ هيا قم بتجاربك فى هذا الموضوع ، سوف ترى أن بجوها بخار المعادن المختلفة كالبلاتين والفضه وغيرها ، نعم فحرارتها لاتسمح لجميع هذه المعادن أن تبقى فى حالة الصلابة أو السيولة التى تعودنا أن نراها فيها ونحن على الارض

والان لنحاول أن ندخل الى جوف الشمس

ها نحن نتقدم ونتقدم ولا نرى أثر المادة صلبة وهاهى الحرارة تزداد . . ولا نجد غير الغازات . . . .

والآن نحن فى مركز الشمس . . أنظر إلى درجة الحرارة كما يقرؤها لك الترمومتر . . . ألم يقرأ لك عند وصولنا الى جوها بضعة آلاف من الدرجات المئوية ؟ . . أما الآن فهو يدلك على أن درجة الحرارة فى المركز قد بلغت أربعين مليونا .. وأين البارومتر؟ قس به الضغط فى هذا المكان . . تجد انه لايقل عن أربعين ألف مليون من الضغوط الجوية التى تعودناها على سطح الكرة الارضية

أظن أننا أطلنا البقاء فى الشمس . ولعل فى هذا الكفاية .. فلنتركها الى المريخ بأكبر سرعة ممكنة هى تلك السرعة التى حدثتك عنها لما كنا على الأرض

المريخ :

لن يستغرق سفرنا من الشمس الي المريخ أكثر من ربع الساعة . . وها قد وصلنا قريبا منه . ولننظر اليه من مكاننا ...

على سطحه نرى خطوطاً كأنها ترع صناعية ... دعت بعض الفلكيين الذين يعيشون على الأرض أن يقولوا أن بالمريخ حياة ... زاد اعتقادهم هذا ظهور تغيير فى الفصول ... صيف شتاء ... وتغير فى لون الكوكب ظنوا انه ناشىء من وجود الجليد فى الشتاء وتحوله الى ماء فى الصيف حيث ينمو النبات فيعطى السطح لوناً مغايراً للونه الأول . . ولكن قليلا من يعتقد هذا الاعتقاد . . إذ انه يبعد أن تكون حياة على غير الأرض من المجموعة الشمسية

المشترى

واذا نظرنا الى الأمام نرى أكبر الكواكب حجما

وأعظمها وزناً .. هذا هو المشتري الذى تتقدم منه وهو الكوكب المتوسط البعد فى كواكب الشمس .. هيا بنا نقترب منه . . فهل ترى الأقمار التسعة التى تدور حوله كما يدور القمر حول الأرض ؟ اذا كنت قد شاهدتها فلننتقل إلى مايليه من الكواكب

زحل :

وهذا هو زحل الذي يلى المشترى فى الحجم والوزن . . وله أيضا تسعة أقمار كالتى تدور حول المشترى . . ولكن ألا ترى أن شكله يختلف عن باقى الكواكب ربما كان أجملها . فهذه الحلقات الثلاثة التى تحيط به والتى تشبه الجيد فى عنقه . دائمة الحركة . تدور حوله . . دقق النظر تجد أن الحلقات الخارجية أبطأ من الحلقات الداخلية . . ويعتقد بعض الفلكيين ان هذه الحلقات ماهى إلا قميرات صغيرات جدا وكثيرة العدد . كما يعتقد البعض الآخر ان هذه القميرات كانت فى القديم متحدة على شكل قمر واحد تفتت لسبب من الأسباب وأخذت أجزاؤه تدور حول الكوكب فى شكل حلقات . . فكما أن الشمس وهى بمثابة الأم لزحل قد خلقت منه الأقمار فليس ببعيد ان يكون زحل هو بمثابة الأم لأقماره أن يكون قد خلق من أحدها هذه القميرات مما يجوز أن نطلق عليها « الجيل الثالث للأجرام السماوية » ولابد أن الأرض التى كنا عليها سوف تعمل فى قمرها هذا العمل يوما من الايام قد لا يكون قريبا

باقى الكواكب

أما أورانوس ونبتون وبلوتو فليس فيهامايسترعى النظر .. فلنمر عليها بغير اهتمام . . وبذلك نكون قد وصلنا نهاية المجموعة الشمسية فى مدة أقل من الساعة منذ أن كنا على سطح الشمس

المذنبات :

على أنى أرجو أن يكون قد لفت نظرك أحياناً أجسام صغيرة تشبه الكواكب فى دورانها حول الشمس الا انها تختلف عنها فى افلاكها المستطيلة التى تجعلها فى الشمس من الاوقات قرب الشمس بينما هى فى وقت اخر بعيدة عنها وقد تمكن مرصد حلوان فى شهر نوفمبر سنة ١٩١١ من أخذ صورة لاحد هذه الاجسام عند ما اقترب من الارض وسقط عليه ضوء الشمس فظهر مضيئاً واضحا . . وهذه فى الغالب أجسام غازية كثيفة فى مقدمتها مخلخلة فى مؤخراتها ذات أذيل طويلة تجرها وراءها

والملاحظ فى هذه الاجسام على وجه العموم أن ذيلها يتنافر من الشمس ويعللون ذلك بان ضغط الضوء الساقط عليه من الشمس يدفعه بعيدا عنها .

الشهب :

كما أرجو ان تذكر ما كنت تراه فى بعض الليالى وأنت على الأرض . . من أجسام تعبر الجو بنور لامع لايلبث أن يختفى . . هذه أجسام صغيرة منتشرة فى الفضاء . . تدور حول الشمس كما تدور الكواكب فهى من هذه الوجهة « كويكبات » فاذا اعترض بعضها جو الأرض جذبته الأرض نحوها وتحرك فى الجو بسرعة كبيرة تكفى مع احتكاكه بالهواء لرفع درجة حرارته حتى يحترق ويتوهج فيتبخر حتى يختفى وقد يسقط بعضها الأرض قبل احتراقه فيسبب بذلك هلاك بعض المنازل أو المدن . . اذ أنها تصل الأرض بسرعة كبيرة . .

كما أن بعضها قد تبلغ زنته بعض الأطنان . وقد سقط فى سيبريا فى سنة ١٩٠٨ واحد منها فأهلك غابة مساحتها مئة ميل مربع . . لم تتمكن شجرة واحدة فيها من أن تبقى مرفوعة الرأس . . ولا أخالك نسيت

ماشاهدته فى نوفمبر سنة ١٩٣٢ من سقوط وابل من هذه الشظايا فى جو الأرض

عالم المجرة :

نحن نسبح الآن فى عالم واسع . . حتى الشمس إن هى إلا فرد من أفراد عائلته . . يسمى بعالم المجرة . . الذي قد لانصل الى أقرب نجم فيه قبل مضى أربع سنوات . . وهذا النجم شمس . قد يكون له كواكب وقد يكون لكواكبه أقمار . . ولا يكفينا لزيارة جميع النجوم فى عالم المجرة هذا أقل من عدة آلاف من السنين ولعل سكان الأرض قد رأوا بأعينهم سحابا خفيفا فى كبد السماء فى بعض الليالى الصافية . . يمتد لمسافة طويلة ويظهر كأنه مجموعات من النجوم مزدحمة بجوار بعضها البعض . . هذا السحاب الذى يطلق عليه العامة اسم « طريق التبانة » هو بعينه « عالم المجرة »

ولكثرة عدد أفراد أسرته وانتشارها فى فضاء شاسع سأطلب منك أن تمر بين هذه الشموس مجرد المرور دون الاطلاع على دقائقها . . حتى يمكنك أن تعلم شيئا عن سعتها ليس إلا . . وقد بلغ ما كشف فيها من النجوم حتى الآن ١٥٠٠ مليون نجم ولعل أكبر تلسكوب صنع بعد آخر احصاء يمكننا من كشف عدد أكبر

السدم :

وعالم المجرة هذا على ماظهر لك ماعظمه . . ماهو إلا سديم من السدم المنتشرة فى الكون . . . والتى يلزم للوصول لأقرب سديم منها مسافة ٨٥٠ الف سنة بنفس السرعة التى بينتها لك . . فما بالك لو علمت أن مليونين من هذه السدم عرف حتى الآن ؟

هل توافق بعد ذلك على الاستمرار فى الرحلة ؟

إنها قد تأخذ منا ملايين السنين فى مرورنا على جميع السدم . . نمر عليها دون ان نحاول كشف أى تفاصيل عن أحدها

أظنك قد أصبحت هاويا للأسفار البعيدة . فاذا كنت مصمما على أن تستمر فى البعد عن وطنك الأصلى فاذهب وحدك

فاذا استطعت أن تعود تخبرنى بما شهدت

والسلام عليك

والى اللقاء

عزيز ميلاد
المدرس بكلية العلوم بالجامعة المصرية

موسى بن ميمون

كان موسى بن ميمون يعيش فى القاهرة قبل نحو ٧٥٠ سنة . ولما قدم عبد اللطيف البغدادي الى القاهرة قال وهو يترجم لنفسه « وكان قصدى فى مصر ثلاث أنفس يس السيميائى والرئيس موسى بن ميمون اليهودى وأبو القاسم الشارعى »

ثم يصف موسى بقوله: «وجاءنى موسى فوجدته فاضلا ، لا فى الغاية . قدغلب عليه حب الرياسة وخدمة أرباب الدنيا . وعمل كتابا فى الطب جمعه من الستة عشر لجالينوس ومن خمسة كتب أخرى وشرط ألا يغير فيه (أحد) حرفا ألا أن يكون واو عطف أوفاء وصل . وانما ينقل فصولا يختارها . وعمل كتابا لليهود سماه كتاب الدلالة ولعن من يكتبه بغير القلم العبرانى ووقفت عليه فوجدته كتاب سوء يفصل (يفسد ؟) أصول الشرائع والعقائد بما يظن أنه يصلحها »

* * *

هذا هو موسى بن ميمون الذى يحتفل اليهود المصريون بمرور ٨٠٠ سنة على ميلاده . وهو علم من أعلام القرون الوسطى . وفى ثقافته جميع علامات هذه القرون مع ايماء ضعيف الى النهضة التى انفجرت بعد وفاته بثلاثة قرون فى أوربا والتى لاتزال سائرة فى طريقها لم تبلغ نهايتها . فان الازمة الحاضرة فى أوربا أزمة الدين والاخلاق والمال هى بعض نتائج هذه النهضة

ولكن موسى بن ميمون لم يكن من الناهضين بقدر ما كان من القاعدين . ولبيان ذلك نقول أن النهضة الجدلية الفلسفية التى قامت فى بغداد فى أوائل الدولة العباسية لم تقم على أسس صحيحة لانها كانت تعتمد على كهنة السريان فى نقل الفلسفة الاغريقية القديمة . وهؤلاء الكهنة لم ينقلوها إلا للجدل الدينى لتفضيل مذهب على آخر . وعرفها المسلمون عن هؤلاء الكهنة فلم يقفوا منها على المعين الصافى الذى نشأ فى أثينا فى القرن الرابع قبل الميلاد . وامتلأ العالم الاسلامى فرقا تختلف فى مذاهبها كتلك التى تفشت فى المسيحية حتى أننا عندما نقرأ منشور المأمون للقضاة عن خلق القرآن نجد فيه مايومىء الى ذلك الجدل الذى نشأ فى المجامع المسيحية عن طبيعة الروح القدس فى القرن الرابع للميلاد . فان الخصومة أو الجدل بشأن الخلق والخلود يتفقان فى بغداد ونيقية

ومثل هذه الفلسفة لم يكن عسيرا على الغزالى أن ينفخها فى الهواء . ولكنه زاد على ذلك بأن جعل اسم الفلسفة فى الشرق يرادف الكفر والالحاد فانتقلت الى الاندلس ولكنها لم تعش كثيرا فان الخليفة اذاع منشورا بعد حبس ابن رشد يحض الجمهور فيه على مقاطعة الفلاسفة وينذر بعقابهم . وكان ابن رشد أن يصالح بين الرأى والعقيدة أو بين العقائد الجزمية الدينية والآراء الفلسفية على نحو مايجرى فى أيامنا من محاولة العلماء المصالحة بين العلم والدين . والمهمة الحاضرة هى بالطبع أشق من المهمة القديمة فان العلم موضوعى فى حين أن الفلسفة كالأدب ذاتية . ويسهل على الفيلسوف أن يصل الى نتائج تؤيد النظر الدينى لهذا السبب

* * *

وقد درس ابن ميمون كتب ابن رشد وعرفه فى قرطبة ورأى بعينيه المأساة التى انتهت اليها حياته كما أنه قد قرأ المنشور الذي أذاعه الخليفة الاندلسى فى ذم الفلسفة . وجاء الى مصر وهو يرجو هواء أنقى

مما رأي فى الاندلس . وقد وجده ولكن ليس الى الدرجة التى أحب

وكان هم ابن ميمون مثل هم استاذه ابن رشد أن يصالح بين الفلسفة والدين . وكتابه هذا الذي أشار اليه عبد اللطيف البغدادي باسم الدلالة هو دلالة الحائرين ولعله هو الذى وضعه باللغة العربية فى ألفاظ عبرية لكي يتوقى غضب العرب . وهو بالطبع قد سار على الخطة التى رسمها ابن رشد . وقد ترجم هذا الكتاب الى اللغة اللاتينية وكان يدرس فى جامعات أوربا كما درس ابن رشد فى أواخر القرون الوسطى

وقد كان يكون من الممكن أن تنشأ نهضة فلسفية تنتهى بحركة علمية لو أن الفلسفة لم تضطهد عقب مؤلفات الغزالى التى جعلت اسم الفلسفة مكروها . وهذا اليهودى ابن ميمون قد رأي بعينه بالاندلس ماحل بابن رشد ثم سمع وهو فى مصر كيف أمر صلاح الدين بقتل السهرودى بعد أن اتهم بالكفر أو الالحاد وفى مثل هذه الظروف لا يمكن انسانا أن ينتظر تفكيرا سليما من ابن ميمون . فقد كان يكتب وهو خائف وكان يقصد أحيانا الى أن يزيد الغموض بدلا من أن يزيد الوضوح . ويكفى القاريء أن يذكر ويتأمل فى هذه الحال التى جعلته يؤلف كتابا بالعربية بحروف عبرانية

***

ولكن يجب أن نصحح هذا الخطأ الشائع وهو أن نقل العرب للفلسفة الاغريقية بعث النهضة فى أوربا حين ترجمت الكتب العربية الى اللغة اللاتينية ، فان الفلسفة الاغريقية عند العرب كانت أحدى مواد التفكير فى القرون الوسطى . وهو تفكير القرون الوسطى وليس تفكير النهضة . واذا كان لهذه الكتب الاغريقية بعد أن مرت على أيدى الكهنة من السريان ثم ترجمت على أيديهم أيضا الى العربية أى فضل فى النهضة فهو بلا شك فضل ضعيف جداً

وانما فضل العرب فى النهضة ينحصر فى هذه التجارب العلمية التى تتعلق بالكيمياء وكانت الغاية منها احالة المعادن الخسيسة الى معادن ثمينة . فان هذه التجارب هى الاصل للحركة العلمية الاوربية الحاضرة وفضل اليهود ينحصر فى أنهم نقلوا هذه النزعة العلمية الى أوربا

***

وقد أدت الابحاث التى بحثها المؤرخون فى الشهر الماضى الى ابراز طائفة من الحقائق أهمها بلا شك هو هذه المهمة العجيبة التى قام بها اليهود فى القرون الوسطى وهى عقد الصلة بين الشرق والغرب . فان العرب لم يستطيعوا أن يعقدوا هذه الصلة لانهم وقفوا عند الاندلس ولم يدخلوا أوربا كما دخلها اليهود ولذلك نجد أن الرسائل كانت ترد الى موسى وهو فى القاهرة من اليهود فى مارسيليا يستفتونه فى المسائل الدينية . وكأن اضطهاد اليهود وتشتيتهم جعل منهم سفراء لنقل الثقافة بين المسلمين والمسيحيين . واليهود هم الذين نقلوا ثقافة الاندلس الى الجامعات الاوربية فى القرون الاربعة التالية لعصر موسى بن ميمون

وفى الوقت الذى كان يتصل فيه موسى باليهود فى مارسيليا كان أخوه يتجر بالجواهر بين مصر والهند

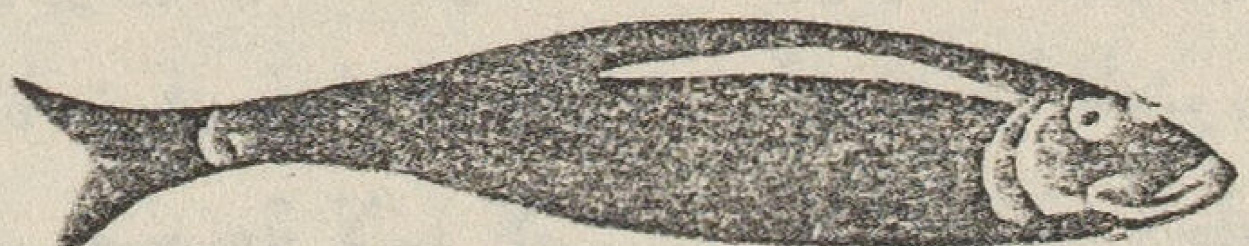

ابناء الغساسنة وابراهيم باشا

قصة حقيقية وقعت في سنة ١٨٣٢ في الكرك في شرق الاردن

غربت الشمس ، فما عادت تسمع في هضاب الكرك . وأوديتها ، سوى قرع أجراس مرابيع الاغنام ، وأصوات الرعاة ، يزجرون أغنامهم آنا . وآنا يدعونها للحاق بهم . ونباح الكلاب يقطع سكون الليل اللحظة تلو اللحظة ، وروائح الشيح والقيصوم والزعفران ، تعبق معطرة الهواء ، والقمر يرسل أشعته على تلك الربى والهضاب . والاودية والبطاح تردد دوى أصوات الحصادين المتعبين . . .

وهناك في رابية تطل على الطريق العام ضربت خيمة الزعيم — ابراهيم الضمور — منفردة عن مضارب الفريق ، وجثمت أمام الخيمة رابية من تفل القهوة يسميها البدو النفيلة تشير للمقدار العظيم الذى يستهلكه ابراهيم الضمور من البن . واضرمت أمام الخيمة النار ليهتدى بها المارة في سكون الليل ، وكانت نقرات المهباش الموزونة ، تحرك أوتار قلوب البدو ، الضاربين فساطيطهم في تلك الربوع . وروائح البهار والبن المحمس توحى الى البدو نشوة غريبة . فيتكومون جماعات ، وفى عيونهم لمعان الاعجاب بزعيمهم . وفي قلوبهم آى الاخلاص الصميم ، والتعلق الصادق به . .

والضيوف جلوس صامتين ، كأنما هم في يوم دينونة ، لا يتخلل سكونهم سوى أنين الرباب ، يذكر القوم بقصص أبطال البادية ، ومغامراتهم ، وغزواتهم ، وما تنطوي عليه تلك القصص من أنواع الغرام البدوى الطاهر ، الذى يفوق في مغازيه غرام بنى عذرة ، فيسمو بأخلاق أهل البادية الى المثل الأعلى . يقص ذلك كله شاعر أعمى ، ذلق اللسان ، نادر الذكاء ، يقودك الخيال وأنت تشاهده في مجلس القوم ، الى الاعشى ، وهوميروس ، الجالسون يصغون اليه بكل جوارحهم وحواسهم ! . . .

خيول الضيوف مطرقة ، خاشعة . كأنها تلذ بأنغام الرباب . وقد اعتادت سماعها ، أمامها أكداس من الشعير ، والزعيم شديد اليقظة والحرص على القيام بواجب احترام ضيوفه ، لانهم غرباء ، يأخذ النار باصابعه ، بدلا من الملقط ويشعل بها غلايينهم — المحشوة بالتبغ العربى — اظهارا لشدة حفاوته بهم . والعبيد يعدون ثلاث ذبائح ، لان الضيوف ثلاثة من زعماء البدو ، ولا بد لكل منهم من ذبيحة خاصة ، على عادة البدو في غرباء الضيوف من الوجهاء والزعماء . . .

العبدات يتوجهن لملاقاة الرعاة خارج الحى ، يطلبن قطعان الاغنام . ونحو الساعة السابعة مساء

يقدم المنسف ، وهو صحن عظيم الاتساع ، فيه مئات من رقاق الخبز المضج على الصاج يحمله ستة رجال ، كل منهم يحمله بحلقة ، وقد كومت عليه الذبائح كاملة ، رؤوسها الثلاثة في أعلى الطعام ، وأخذت ميازيب السمن تتدفق على أيدي الضيوف ، وزادوا النار ضراما هداية لضيفان الليل . . . والزعيم يدعو الضيوف للعشاء :

« حياكم الله ، على الميسور ! ! ! »

فيقربون من الطعام بعد أن يغسلوا أطراف أناملهم ، ويقولون :

« ميسور غانم »

الضيوف على الطعام ، واذا براكب ذلول ينيخها وراء الشق - بيت الضيافة - فيسرع الخدم والعبيد لملاقاته احتفاء به :

« حياك الله ! مرحبا بالضيوف ! وبساعة الضيوف ! »

يدخل مسلما ويقول . « هنهم »

فيردون عليه . « منهم »

ويجلس مع الضيوف حالا وبعد العشاء ينهض الضيوف ، ويتوجهون نحو الرفة ويمسحون أيديهم ، ويعودون الى مجالسهم صامتين ، لا تسمع في مجالسهم سوى نقرات ابريق القهوة على الفنجان . واذا بالقادم الغريب - صاحب الذلول - يربك القوم برواية غريبة

« دولة ياجماعة الخير ! عساكرها تريد بلادنا ! والله ما لها لقوة ! واقطيعتنا من المال ، والحلال ، والعيال ! ! ! . . »

حركة ذعر غريبة ، وجوه مكفهرة ، كلمات هامسة ، شفاه متقلصة ، عيون شاخصة .

« دولة ! دولة ! الله يقطع الدولة وساعة الدولة ! ابراهيم باشا ؟ ! ! » تكاد أنفاس القوم تقف في صدورهم ، إلا الزعيم ابراهيم الضمور ، يومىء الى القوم ان « اسكتوا ! » وابراهيم هذا رجل مربوع القامة ، أصلع الهامة ، واسع العينين ، كثير الصمت ، والاطراق ، في وجهه هيبة الزعامة ، وجلال النبل الموروث عن الغساسنة . ذو لحية سوداء كثة ، وشاربين كثيفين ، وأنف عبراني ، وجبهة عريضة ، أزج الحاجبين ، تنطبق شفتاه فتدلان على امتن الاخلاق ، وأثبت الارادات . اذا تكلم فكأنما يثير عاصفة ، أو يحدث رعدا رصين السكوت ، نافر الغضب ، تعلو محياه ابتسامة مقتضبة دائمة ، يجمع الى صراحة الاطفال ، عمق عظاء الرجال ، وتعقد شخصياتهم ، نفور بطبعه من البذاءة والفحش ، وها هو يتكلم بلهجة بدوية صرفة :

« علوم الرجال؟ دولة ؟ تخافون الدولة؟ لنا ولهم الله ! خلوا الرحل يجر الربابة ! » وتعود الجلسة الى ما كانت عليه . من وقار وهيبة . ولكن الوجوه ما تزال تكتسي سحابة من الارتباك وفي ناحية منبوذة من الخيمة - بقرب النفيلة - جلس رجل مسن اخذته رعدة . ولو كنت بجانبه لراعك ماتسمع من صريف أسنانه الهرمة الشابة . ولرأيت اختلاج عينيه . شيخ ملتف بعباءته البالية . في وجهه مافي وجه ابراهيم من رصانة الشيخ عم ابراهيم الضمور . لم يطق خبرا فاذا بصوته يرتفع فيقطع على الناس صمتهم التأملي :

« ابرهيم ! ابرهيم لك وللدولة الله . زين ! والعم بالله . لكن عرض الكركيت يابرهيم ! وده سلاح

يحميه ! ...ماوده حلوات والله يا ابراهيم ! . . . قل للرجال تحضر سلاحها وخيلها . وعقبه اتكل على الله ! ابرهيم ! ابرهيم والله ماأدرى وش عذرك عـدحريمك عقب يومين !!.. . »

يغضب ابرهيم مما يظهر عمـه من الخوف أمام الغرباء . ولكن احترامه للشيخوخة يمنعه من اظهار غضبه . فيظهر لمخاطبة عمه رقة ولطف

ابراهيم : « ياعم ! الق خير ! هداك الله ، الق خير . ووكل الله . والله ماغير قضاء ربك المحتوم . وش نفع السلاح مع غيبـة السعد ؟ وش نفع الرجال القوى من غير الله ضعيف . هداك الله ياعم !»

يحتد الشيخ ويخضع لكلمات ابراهيم الاخيرة ناقما ، ويبتلعها ساخطا ، ويسكت . ويعود انين ويرتفع صوت الشاعر الاعمى مرددا هذين البيتين :

يامن درى وش جرمة الشيخ عندنا ؟

ما نرتضى بالغلب واحنا هبايه !

حكر علينا الارض ، وهي ديرة لنا ،

والزرب يصلح للرجال الهلايه !!!..

ويزداد انين الرباب داويا فى أجواز الفضاء ، ويردد القوم مـع الشاعر « الزرب يصلح للرجال الهلايه »

اذا بالبومة تنعب ، الـكلاب تنبح ، دجاجـة تصيح كالديك ، خيل الضيوف تبحث الارض بحوافرها ابريق القهوة ينقلب ، ويمتـلىء رمادا . وحجر من الظران يفرقع ، ناثرة النار على الجالسين ، حية رقطاء تنساب من بين الادغال ، قاصدة ابراهيم ، التمر تغطيه غيمة سوداء فيتوهم القوم انه خسف فتقرع الصحون ولعل الحوت يطلق سراح السجين ويهجم الذئب على الغنم فتجفل وتهدم جانبا من الفسطاط ، فيتطير ابراهيم ! !!... « اضربوا الكلاب ! كفانا الله شرها !! » ..

وتنقض نفوس الضيوف ، لان هذه المصادفات وقعت بحضورهم !

دقائق قليلة اذا بالعبد ينادى !

« ياحبابي ! ياحبابى ! الـكحيله ماتت ! »

ينصرف القوم الى مضـاربهم واجمـين ، وينام الضيوف ، اما ابراهيم فقد ظل ساهرا ، وقبل الفجر اعد القهوة ، وأخذ يقرع المهباش قرعات مضطربة هي صورة لما في قلبه ، من اضطراب ، ولما فى نفسه من هموم ، واذا بسرب من الغربان يمر ناعقا فوق مضربه فازداد تشاؤما وقال .

« كفانا الله شر بلايا الزمان . يا ألله عفوك !..»

انتهى من اعداد القهوة ، فقرع المهباش قرعات متتابعة ، اعلانا للضيوف بانه على استعـداد للقيام بواجب ضيافهم ، فنهضوا ، ونهض من فى الحى وحلبت الرعايا . وسرحت الاغنام . فى جو من الثغاء والخوار والنباح وأصوات الرعاة . ونداء الرجال الرجال . وصراخ الاطفال . وصهيل الخيل . ورغاء الابل ونهيق الحمير . وشحيج البغـل . وتغريد العصافير وترجيع الحجل وهديل الحمام . والشمس ترسل أشعتها فاذا بالطبيعة باسمة . صاخبة فى سرورها . الا هذا الحى وزعيمه ابراهيم الضمور ! النساء يتهامسن .

« الدولة ! الله يقطع الدوله ويلعن ساعة الدوله !»

ينادى ابراهيم ولديه :

« السيد ! علي ! ياسيد ! ياعلي ! خذوا غدا الرعيان وارسلوه لهم . ولا تبطوا ! » . . .

يركب الضيوف . ويشيعهم ابراهيم باسما . بعد ان تخضب خيلهم بالدم . دلالة على أنهم نالوا ما يستحقون من اكرام . ويعود ابراهيم الى البيت حائرا مضطربا ، متشائما ! ابراهيم الدائم الابتسام عابس اليوم ، على خلاف عادته . متطير . اذا انطفأ غليونه تشاءم ، اذا مر غراب تطير ، اذا ابصر قادما أوجس خوفا من قدرمه يخاطب نفسه .

« ابراهيم ! والله ما انت زين ، ولا يومك زين . ! »

قلبه يحدثه بشر واقع . واقف في مكانه . واذا بامرأة شرارية ، تمر من أمامه ، فينادبها لتكشف له مخبآت الغيب . تلقي الحصا ترجف اناملها ، تجمع الحجارة بسرعة هائلة ، وترميها مرة ثانية ، فتصرخ

« ياويحي ! ياويحي ! الدم ! الدم ! غارة ! وويحي ! » . .

وتجمع الحجارة ، وتضعها في كيس طمست الاقذار لونه الاصلي ، وتربطه بحركة عصبية ، وتفر هاربة من الحي . وابراهيم ينظر الى تلك العجوز الشمطاء ، الحافية العارية . ويرجف مضطربا .

يشعر بدافع ملح يدعوه الى النوم مع انه لم يعتد النوم نهارا : اتباعا للحكمة البدوية :

النوم أساس اللوم لخالط الفتى

ربيع العذارى والرجال الهلايم

ليس ابراهيم بالرجل الهايمه ، فينام نهارا . دافعا لاشعوريا ، يدعوه الى النوم ، لان اضطرابا غريبا يزلزل جسمه ، خاض المعارك الدامية ، أصيب بجراح خطرة عديدة ، فما تألم ، ولا ارتبك ، ولكنه اليوم حائر مرتبك ، لا يستطيع أن يملك قياد نفسه ، كملك جاهل يواجه ثورة دامية ، بين عناصر مملكته المختلفة . هناك برأس هضبة عالية ، بعيدا عن المضارب التف بعباءته ، وأغمض جفنيه مستسلما لاوهامه ، وهواجسه ، لا يسمع في خلوته سوى دقات قلبه ، وفيما هو ذلك نام ، فرأى ويالهول ما رأى . رأى رجلا مرتديا ملابس عسكرية يستل قلبه ويشقه شطرين ويجمع كومة من الحطب ويفيض عليها صفائح القطران ويضرم النار ويزج قلبه في تلك النار المشتعلة ، وابراهيم ينظر ، فهب من نومه صائحا مذعورا لهول ما رأى :

« اعوذ بالله ! اعوذ بالله ! يالله عفوك ! . . يارب انج المقدر بالطف ! »

قال هذا ، وانحدر من فوره ، ونادى قائلا .

« الرحيل ! . . . الرحيل ياعرب ! الى الكرك ! . . . . . . »

باسرع من ارتداء الطرف ، قوضت المضارب وسارت الظعون والظعائن الى الكرك . ماعدا ابراهيم فانه ظل صامتا متكئا على سيفه . في اعمق كلمات التفكير اليائس ، يتوقع رجوع ولديه ، السيد وعلي ليخبرهما بخبر الرعاة ان العربان رحلت ، وانه لابد لهم من المبيت في مراحهم تلك الليلة ، وفي اليوم التالي يقصدون الكرك . لم تغب الشمس بعد ، اذا بغراب يحلق فوق رأسه وينعق ويهبط الى ان كاد يلامس رأسه ، فكادت قدماه تزلان عن الارض . لما تولاه من الرعب ازاء هذه الظواهر وذكر الامايقوله البدو :

ياسعد من شاف الغرابين بالخلا

ياتعس ماجاه الغراب وحيد ! !

فانسحقت نفسه وفيما هو كذلك اذا برجل يهب
لارض نهبا مقبلا على موضع المضارب. فلوح له ابراهيم
الا انه شعر بان مع الرجل حديثا يهمه فما ان اقبل حتى
شاهد احد رعاته !...

«ابراهيم : علومك ياولد ؟ عدانا الله شرك . !
علومك ؟..»

الراعي : « علوم الشر ! الغنم خذتها الدوله . السيد
وعلي عند الباشا . وهذا مكتوب الباشا . يقول الدوله
تريد تدخل الكرك ! الغنم ذبايح والسيد وعلي رهاين
قوم لا تشبع ولا تروى ، تحرق الحشيش ، خل العرب
تنحاش ، هذي قيمه ما تنهاش !» لو انقضت صاعقة علي
رأس ابراهيم ، لكان وقعها اخف من هذا الخبر على
قلبه هو ذا الحلم المشؤوم يسير نحو التعبير المؤلم ، السيد
وعلي رهائن عند الباشا ، الغنم ذبائح ! لو كانت المصيبة
مقصورة على الغنم لهان الامر ، ولو كانت الحرب
عشائرية لابتسم ابراهيم ضاحكا ، ولكنها قضية
دولة وفي طبع البدوي مع كرهه للدولة ، خوف شديد
من كل ماله علاقة بها . فماذا يفعل ؟ الا يخذله قومه
خوفا من جيوش ابراهيم باشا ؟ والله ان القدر
المشؤوم ، والبلاء المصمم نازل فلا مرد لهما !..

صمت ابراهيم ، تتقاذفه العوامل المذيبة ، فاذا به
يقول كلمة لم يقلها قبله الا أيوب البار ذاك العربي
العظيم الذى سما الى أوج البطولة النفسية !

« ايه . الله اعطى وهو أخذ ، اقدار الله واحكامه
على الرأس والعين ! ياهاربا من قضاى مالك رب سواى !»

نطق بهذه الكلمة ، وسار الى الكرك ، وهو
لا يدرى أهو يدوس الارض أم يدوس حبة فؤاده
وسويداء قلبه . القوم كلهم بانتظاره !

الجماعة — « ون السيد ؟ ون علي ؟ ون الغنم ؟
كفى الله شرك يا ابراهيم !»

ابراهيم — « القوا خير ، نادوا جريس يقرأ المكتوب
مكتوب الباشا !

العبد . يا حبابي ! الخطيب النصراني حضر

أقبل الخطيب النصراني ، يموج في عباءة من
صوف ، يذكر القارئ بما كان يجز البابليون أمام
قصر حمورابي ، تلاشت خيوطها ، فظهرت فيها
نوافذ ، كأنما أشارت عليه دائرة الصحة بلزوم فتحها
وبدت فيها نماذج من الرقع المختلفة الالوان ،
تمثل عبقريات الصاغين من كل أمة ، وجلود انواع
شتى من الحيوانات ، تمثل أدوار التاريخ الطبيعي ،
في عباءة الخطيب جريس النصراني ، وثوب من
الكرباس ، غاب لونه الحقيقي حتى على المجهر ، طال
حتى كاد يلامس الركبتين ، اطلت من نوافذه كل
رئيسيات الخطيب جريس الواجب اخفوءها ، وحذاء
من جلد ثور توفى بالطاعون حديثا ، تغوص فيه
قدما الخطيب ذات الاخاديد العميقة ، ولحية سابغة
وانف مضطرب وعينان كأنهما عينا خنزير روعته
كلاب الصيد ، وأسنان تشبه حظيرة قديمة الايام
وصوت أجش ، وعمامة توارثها أجداده كأنما
يعتقدون أن فيها سرا الهيا ، يغوص فيها رأس صغير
لا شكل له ، وشعر تلبد اكداسا لكثرة غسله اياه
ببول الغنم

يدخل فتدوى كلمة الجمهور ، « حيا الله الخطيب
اقرأ المكتوب ياخطيب »

وجريس هذا من نصارى الكرك يصلي في الكنيسة اسبوعيا صلوات تعلمها من الخوذي اليوناني فلغته الكنيسية اغريقية ، عربية ، لايفهمها سواد الا الله . والخوذي الذي علم جريس الصلوات أشد نبوغا من جريس ولكنه غير موجود في الكرك . يمسك جريس المكتوب ، فينظر وينظر فلا يفتح الله عليه بقراءة حرف منه فيقرل .

« والله ياشيخ ماأعرف اقرا غير السواعية ! »

مشكل : نادوا سيدنا الشيخ من المزار . يمر نصف ساعة واذا بعمامة مكورة خضراء ولحية طويلة بيضاء ، صمت فيه صرامة الدين وهيبته ، سبحة طويلة شفتان تدمدمان أبدا ، مسبحلة ، محوقلة ، قفطان طيلساني ، عينان ينبعث منهما جمود الخيانة . واللؤم والتدجيل وبين اللحظة واللاحظة ، يرسل نظرة شريرة خاطفة ، تحاول افتراس عفاف نساء الحي ، على صدر الشيخ عدد لايحصى من الحجب . وفي عنقه كيس يحتوي نسخة من القرآن الكريم ، وفي حزامه محبرة من النحاس الاصفر لاتفارقه ، لكتابة الحجب ، حجب المحبة ، والوفاق بين الرجال ونسائهم القرارك ، وحجب دفع الامراض ، وطرد الارواح الشريرة عن الاولاد والنساء وحجب لمنع الرصاص من اختراق الاجسام في الحرب

« هذا الشيخ غريب ! غريب ! لو قال للبحر اجمد يجمد » تذهب النساء لياخذن منه طريقة وتدخل كل واحدة منفردة ، وتخرج بفضل الله صائمة مصلية ، تؤمن بالقضاء والقدر وبأن الانسان مجبر على أفعاله ، وان الجرائم مكتوبة على الجبين

بدخل سيدنا الشيخ . فينهض ابراهيم الضمور مرحبا به .

« ياهلا ! ياأهلا ! بسيدنا الشيخ ! عجزناك والله ياشيخنا لكن مالنا غيرك ياسيدي ! نادينا الخطيب النصراني . وماعرف يقرأ المكتوب !. »

شيخ المزار ـ يمسح لحيته الطويلة البيضاء ، ويبلع ريقه ويتنحنح ،

« والله ياولدي انا حالف ، ما اقرأ غير القرآن الكريم . » ..

تنهال القبلات على يدي سيدنا الشيخ ورجليه « اكراما لله اقرأ هذه الورقه وارجع الى يمينك ! »

شيخ المزار : « لاوالله ياولاي ماقدر ، ما اقدر اعـوذ بالله ، ما اكثر يميني » .. تستشيط ابراهيم غضبا

« اخرج اخرج ! الكذوب ! الرباوي ! حتيت الشيب ! حالف ماتقرأ غير المصحف ؟ مالنت في حفظ المصحف ، قاتلك الله ياخاين العيش والملح ، يوم كانت ام السيد تقول لي انك خاين وهليك وما صدقت قالت ان شيبتك ماهي طاهرة وقلت مسكين من اهل الله قالت ان عزوبتك ماتدل على شرف نفسك والحريم عندك طول النهار عندك مثل رفوف الحمام ، والله لو أسمع ان حرمة رايحه عندك لا عقرك واعقرها . انقل ! والله ماتظل بالكرك ياحتيت الشيب ! » يخرج سيدنا الشيخ والسما تكاد تبصق في وجهه ، ينظر وكأنه يرى كل مافي الكرك من حجارة وذرات تراب ، تنادي بفضائحه ومخازيه . وتمر امامه كل خياناته ونذالاته . التي ارتكبها باسم الدين . وباسم الله

وباسم استغلال عواطف الشعب الساذج المسكين ومع هذا فقد كان فى الجلسة بعض المؤمنين برجل الله البار !؟ وبكرامة الشيخ — حسين — وقد كانوا يتوقعون الصاعقة علي رأس ابراهيم . الذى يهين اولياء الله . ورجال الدين .. واخذت النساء صاحبات الطريقة تلميذات الشيخ البار القديس ـ حسين — يبتسمن :

«الله ينجينا ! ياويلك من الله يا ابراهيم الضمور . ! والله يقدر يجمدك فى حجاب واحد هو والله يرجم الناس فى حجارة؟ غ مه أخذتها الدوله ! وعياله رهاين عند الباشا كله من قلة اعتباره لرجال الله !.. »

وراح الشيخ حسين يرى نجوم السماء افواها تبصق فى لحيته الطويلة البيضاء . والاعشاب السنا تسلقه منادية بجرائمه ومخازيه . فيهرب من الكرك الي حيث لا يعلم الا الله ويدور الكتاب فى الكرك فلا يجدون من يقرأه الا صانع مصرى فاذا بالكتاب ما يلى

الى شيخ الكرك ابراهيم الضمور !

تسلم الكرك ، وتخضع أنت ورجالك ، والا أحرقت ولديك الامضاء ابراهيم

هاهى الصاعقة تنقض على رأس ابراهيم ، تسلم الكرك ، وتخضع أنت ورجالك ، والا احرقت ولديك اذن ، الكرك ، وعرض الكركيات ، وحرية جماعتى ، وعزة نفسى ونفوسهم ، فى كفة ، وحياة السيد وعلى فى كفة ثانية !!..

ارضاء عواطف حنوى الوالدى ، ولعنة الابد ، وسبة لاجيال ، أوأرى ولدى طعمة للنار !!.

ربى ! ماكذا يقسو القدر على البشر والله !!.

ما أنا الهارب يارب ! فاحتمل هذا . انى والله احب الكرك ! وأحب الشرف ! وافضل الموت على الذل والعار . ولكن السيد على !.

والله أني اصوم واصلى واطعم الجائع واكسو العارى ما كذا ياملائكة الله ! ورسل الله !..

والله ما طاطيت — عمرى ـ على الخنا
ولا عا الجارات والجار غايب ! ..

الهى ، أما خلود الشرف ، واما خلود العار والذل ؟ ولكن اما لديك يارب خلود اخف ايلاما للنفس من هذا الخلود ؟

ان فى البشر اناسا خلدوا وهم لم يسيروا الى الخلود ، لم تعذبهم يارب مثل عذابى ! وعذاب أيوب ! وعذاب السموأل ! ماحكمتك يارب ؟

اذلك لانك تعلم اننا اهل البادية ، اقسى قلوبا من أهل الحواضر أم لانك تعلم ان الحواضر عاجزة ، عن أن تقوم تثل أحمالنا ؟ أيها القدر الاصم الابكم الست وحدى احمل هذه المصيبة ، ان وراء هذا الستر قلبنا ما أظنه مستعد الاحتمال ما انا مقدم على احتماله ، ينادى .

عليا ! عليا ! تدخل عليا وهى نصف طولة فى عينيها كل معاني الانوثة ، يهابها الرجال لما عرف من عفافها ، عزيزة النفس ، أمثلية النظرات ، لا تفارق الابتسامة ثغرها لم تر مغرية فى الضحك . عطوفة على الفقراء . لم يرها زوجها من يوم زواجها مدبرة من يوم زواجها ، ترفل فى غاب اثيث من الشعر الاسود تنتشر فى وجهها مراجيع الوشم ، التى يراها البدو من متممات السحر والجمال ، ما وجدها زوجها ـ على طول سهرانه نائمة ولا شاهدها متضجرة من الدهر فهى ابداً

صابرة فخورة ذات رأى صائب يجد فيه ابراهيم عونا في ملمات الامور - تدخل فتتنكر ما بوجه ابراهيم من تجهم واضطراب .

ابراهيم ! والله ما انت بلا مصيبه قل يالله عليك ؟

يجيبها ابراهيم

عليا ، والله ما أخذتك لبياض خدك . ولكن لاني اعرف انك اشرف نساء الكرك وعرفت عمى والدك - يرحمه الله - فعرفت فيه البطل الكريم ولاعجابي هذا ، تزوجتك ، وما تزوجت غيرك على أمل ان يكون لي منك أولاد ، يصونون عرضى ، ويحمون شرفى ، واليوم قدر الله ان يختبرنا . وهذا الباشا يقول : اما تسلم الكرك . وانت عارفه معنى تسليم الكرك معنى تسليم الكرك . تسليم عرضك وعرض الكركيات لجيوش ابراهيم باشا . هذا معنى التسليم ياعليا ! يقول ، تسليم الكرك او يحرق السيد وعلى !.

الناس يطلبون الحياة للشرف وحماية العرض ، الباشا يريد ان يسلبنا ما هو اعز من الحياة . والله ما ادرى رأيك فى هذه القضية ؟!.

اجابت عليا ، ابراهيم ! الرأى لك . والله ما على الحياة اسف بعد العرض والشرف الف اهانة للمال ؛ ولا اهانة للعيال الف اهانه للعيال ولا اهانه لعرض ، الف اهانه للعرض ولا اهانة للدين ، فلا والله ! شرفك وعزة نفسك وشرف الكركيات أولى من حياة السيد وعلى ، وعلى كل حال لو قلت للسيد وعلى اريد خلاصكم بتسليم الكرك والله هم يرفضون . قل للباشا يقتل ، ان كان لايقبل الجزية !!.

يخرج من فى المضرب معجبين ببطولة ابرهيم وعليا ولكن ابراهيم لا ينام وعليا تقضى ليلها ساهرة وفى الصباح يعقد الكركيون مؤتمراً يقررون فيه تسليم الكرك تخليصا للسيد وعلى ويذهبون الى ابراهيم يعرضون عليه رأيهم ينشدون

ياشيخ حنا عزوتك جلايبك يوم المبيع !!.

يدخلون باسلحتهم فيطلبون اليه تسليم الكرك لاعادة ولديه فيجيب بانفه

لا والله ، لا والله ، زعيم الكرك يتجرع حلوها ومرها ، زعيم الكرك يحمل ثقيلات حمولها زعيم الكرك يحمل خيرها وشرها ، لاتحاولوا اقناعى ، والله لا أسلم الكرك للدولة ولو أحرقوا السماء فوق السيد وعلى ، !!

العيال ؟ الحياة ؟ ما أعرف لها قيمة ، الشرف خير منها ! اذهبوا عنى والا قتلت نفسى . سلاحكم . استعدوا للموت . كلنا نموت . السيد وعلى فداء للعرض والشرف . نار الباشا . ولا نار الفضيحة والعار !!.

روحوا . روحوا . قولوا للناس تحمل سلاحها غنو أرقصن يابنات ! اليوم يوم الفرح والعيد !.

أصوات تلعلع فى الفضاء . زغاريد . رقص . اهازيج عبارات نارية . الكرك تموج بحماسة هستيرية رسول ابراهيم الضمور للباشا يتوجه حاملا هذه الكلمات النارية :

« أقتل . احرق . والله ، ما تدخل الكرك وابراهيم الضمور حى ، أحرق انا أقدم لك الحطب والقطران !!!... »

ينصرف القوم ويحيطون بالكرك خوفا من هجوم الجيوش ، واذا بالجيوش تتدفق على الكرك فيقابلهم الكركيون رجالهم ونساؤهم واطفالهم بصلابة

لاتعرف الخوف والجبن . الحجارة تتدحرج من اعالى الجبال فتسحق الصفوف سحقا والبارود ينهال كأنما هو يتدفق من كوى السماء واذا بالجيوش التى روعت الاستانة واقلقت اوربا ترتد امام اباءوقوة شرا من البدو اجسامهم عارية أو كالعارية

واذا بالمنادى يصرخ . . ابراهيم الضمور ! ابرهيم الضمور ! انظر النار تأكل ولديك ، واذا باكوام الحطب تلتهب ، واذا بطوفان من النار تغوص فيه جثتا السيد وعلى ، وابرهيم الضمور مطل من قلعة الكرك ، يرى فى امواج النار قلبه الممزق يحترق ، ويسمع زغاريد عليا والوف النساء . واذا بدمعة حائره تتدحرج من عينى ابرهيم فيزجرها :

ويهيب بالنساء والرجاء : غنوا . هذا عيدنا .

ردوا على الباشا ، والله ما انا بالرجل الذى تهمه الحياة فى سبيل الشرف . وليعلم الباشا . انى رجل لا كباقى الرجال ليعلم ان لى نفسا تفوق نفوس البشر . وان كانت على الرغم منها ومنى تسكن كبقية النفوس فى هذا الهيكل الرث الذى يشبه الهيا كل البشرية .

ليعلم ان لى نفسا لايذلها الحب ، ولا تستعبدها العاطفة . ولقد ضحيت بولدى مبتسما من حماقة الدهر الذى يحاربنى ظنا منه انه يجد من ابراهيم سليل الغساسنة ذلك الرجل الرعديد الجبان

* * *

فاذا بها قصة خالدة ترفع اهالى شرق الاردن الى اسمى درجات البطولة والتضحية والناس يجهلونها ويجهلون بطلها العظيم . .

روكس بن زائد العزيزى
نزيل عجلون

من يومياتي في امريكا

بقلم الاستاذ أمير بقطر

المرجو عدم ازعاجي

او جمال الصراحة

نيويورك ١٥ يونيه سنة ١٩٣١

كانت الساعة التاسعة مساء ، وكان الحر شديداً مشبعا بالرطوبة ، والناس يسيرون زرافات على ضفة الهدسون ، وينتشرون أفراداً وجماعات وافواجاً فى الحدائق الممتدة بمحاذاة النهر . وكنت فى تلك الساعة أعالج موضوعا على الالة الكاتبة . وأسرع فى النقر على حروفها جهد استطاعتى . أخذت الشمس تغيب وراء التلال ، وأخذ الهواء يعتل ، فلم يسعنى الا أن أطل من النافذة،وأطيل النظر فى البليسيد(١) ومايزين تلالها من أشجار باسقة وجنات ناضرة ، وما يتخللها من أنوار متلالئة ومايحف باسفلها من مياه جارية

وبينما أنا أعلل النفس بالخروج للنزهة قبيل نهاية الموضوع ترويحا لها من عناء العمل واحتباس الهواء قرع سمعى أزيز عنيف متواصل فى الحائط (٢) . . . التليفون يدعونى . . . فضغطت الزر الصادر منه الازيز وخرجت الى الدهليز واستمعت الى ماتقوله لى عاملة التليفون . . . صديق يرجو مقابلتى وهو فى انتظارى فى قاعة الاستقبال الكبرى . . . طلبت من العاملة أن توصلنى به حتى أخاطبه ففعلت . ثم اعتذرت له وطلبت اليه ان انتظرحتى استعد للنزول . فهرولت الى الحمام وأنا ناقم على صديقى وارتديت ملابسى وأنا أندب سوء حظى وحييت صديقى بثغر باسم . ومع صداقتى الخالصة له وحسن نيته فى مقاباتى أياى فاننى لم أشعر بارتياح قط لحضوره فى ساعة كنت اتحينها وفترة كنت أتأهب فيها لاستنشاق الهواء والاستمتاع بجمال التلال الذاهبة فى الجو وراء النهر والحدائق تحف بضفتيه .

* * *

لم يمض على هذا يومان حتى عن بخاطرى أن أزور هذا الصديق عينه وهو يقطن جهة نائية من المدينة فاخذت القطار الذى يسير تحت الارض وبعد ساعة ونصف ساعة حسبتها سنة كاملة صعدت الى الشارع الى الشارع المقصود وسرت نحو الفندق الذى يقطنه صديقى واخذت المصعد الكهربائى الى الطابق رقم ١٥ وعند وصولى أخذت أبحث عن « الشقة » رقم ١٧٧٥(٣) فدخلت دهليزا وخرجت منه الى ثان وثالث حتى بلغت الرقم الذى اريد بعد جهد طويل

---

(١) Palisades بمحاذاة نهر الهدسون

(٢) فى كثير من البنايات هناك يوجد زر فى كل غرفة ومتى سمع صاحبها الازيز يفهم ان التليفون يدعوه فيستطيع الكلام من أقرب جهاز الى غرفته

(٣) معظم الفنادق هناك تدعو الغرفة « شقة » لان يوجد بها حمام ومطبخ صغير وقاعة صغيرة للاستقبال

وأردت ان أتبين اسم صاحبها حتى لا أخطىء فأطرق بابا غير الباب الذى أعنى . فوجدت الاسم واضحاً على بطاقة صغيرة وضعت فى اطار من البرونز بيد أننى وجدت لوحة من الورق السميك فوق الزر الذى يجب أن يضغط عليه الزائر كتب عليها بحروف كبيرة واضحة « المرجو عدم ازعاجى » فلم أدرك معناها فى بادىء الامر او تجاهلت هذا المعنى وهل يعقل أننى اقطع تلك المسافة الطويلة بالقطار والسير على القدمين والبحث عن الشقة رقم ١٥٧٥ فى دهاليز طويلة ملتوية تتقاطع وتتشعب وتتشابك وتتفارق ثم اتأكد من وجود صديقى وأعود فأقطع هذه المسافة راجعا بغير أن احظى برؤيته لمجرد لوحة صامتة تنذرنى كلماتها بعدم الضغط على الزر

وأخيراً تشجعت وأقنعت نفسى أننى لم اقرأ اللوحة أو قرأتها ولكنى لم أدرك مدلولها من حروفها الصامتة الباردة . وشعرت بارتياح لهذا التعليل « المعقول » فرفعت يدى لكن قبل ان أصوب الابهام نحو الزر رأيت أمامى فتاة من خادمات الفندق وقد وضعت أصبعها على اللوحة ونظرت الى كأنها تريد أقترابى . فلم اجرؤ على المغالطة هذه المرة وحاولت أن أشرح لها حقيقة المسألة . فقالت بلطف وكأنها رقت لحالى « آسف كل الاسف ياسيدي . ولكنى لا استطيع ان اسمح لك ان تقرع بابا لا يريد صاحبه ان يزعجه احد وكان الاجدر بك ان تخاطبه بالتليفون قبل أن تنتقل من منزلك . »

* * *

وقد أدهشنى من هذه اللوحة الصغيرة ، أولا أنها مطبوعة دلالة على حاجة الكثيرين اليها ودلالة على أن الناس يشترونها كما نشترى نحن اللوحات المكتوب عليها « منزل للايجار » وقد أدهشنى منها ثانيا صراحة صاحبها واعجبت بالفكرة كل الاعجاب وقلت لنفسى ان هذه الصراحة قد تعد عندنا ضربا من الوقاحة وقلة الذوق وأن هذا الكلام « المفتوح » يحسب نقصا جوهريا فى حسن الضيافة وكرم الاخلاق ولكنها رغم كل ذلك صراحة وحسب ، وأشرف بكثير من مقابلة صديق بوجه مدهون بالابتسامة الكاذبة ومغطى بمسحوق البشاشة واليسر والسرور والذى يخفى وراءه نفساً كئيبة وشعوراً ناقما ويخلع على صاحبه ثوب الرياء الخادع . والرجل العاقل لا يتألم ولا يعذل صديقه اذا ما قال له شفاها او كتابة « المرجو عدم أزعاجى » ولا أستبعد أن يقرأ شاب طموح هذه الكلمة فيعد لوحات للبيع ويكتب عليها بالعربية والافرنسية أو الانجليزية « المرجو عدم أزعاجى » ولكن أستبعد جداً أن يشتريها أحد

أمير بقطر

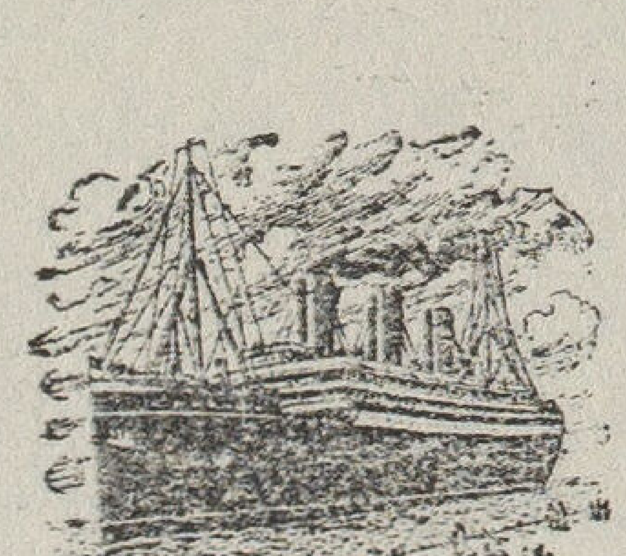

الجمال والفن فى رأى تاجور

بالأستاذ محمود المنجورى

من حق الفيلسوف أن يتصل بالجمال اتصالا روحياً تاما ، ومن حقه أن يأخذ نفسه بحب الفنون والهيام بها ، ودراسة أطوارها وثقافتها . فكيف بفيلسوف وشاعر وموسيقى كتاجور العظيم .

لقد نشأ تاجور نشأة الحب والفن والفلسفة . فلم تتركه أنامل الحب النارية فى شبابه ، بل لمست قلبه الشعري ، فتصاعد هياما موسيقيا ، كشف أسرار العواطف البشرية فى شعر حساس ، سنعرض لطائفة منه عند ما نناقش المذاهب الأدبية فى شعر تاجور ولكننا نستطيع أن نقرر الآن ان هذا الشعر العاطفى جاد به قلب تاجور منذ كان شابا مملوءا بأسرار الحب والجمال ، ومنذ رأى هذه الصور الجميلة التى تملأ أحلام الشباب ويقظته ، ومنذ سمع الهمس القدسى الأول الذى يسجل للقلب البشرى أنبل العواطف وأقدس الأحاسيس .

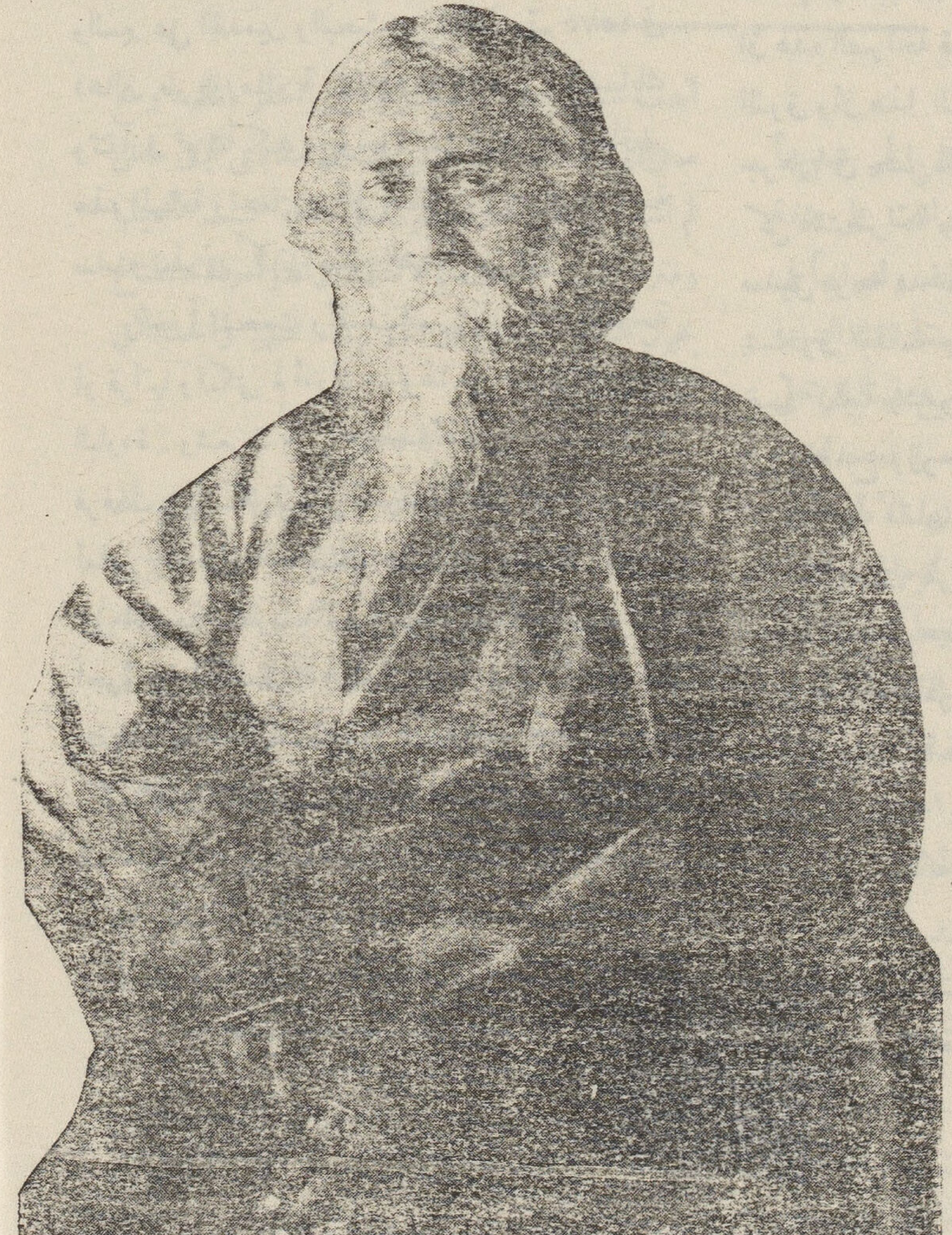

على أن الله قد وهب تاجور صوتاً عذباً الى انسجام وائتلاف فى خلقه أدرك به توافق الجمال ، سواء أكان هذا الجمال فى شعر أو موسيقى ، فى نحت أو

تصوير ، فى فلسفة أو تصوف ، فى مباهج الطبيعة أو فى أحزانها وآلامها ، فى صور الشباب الحية أو وقار الكهولة ، فى جلال الشيخوخة أو فى رهبة الموت أو فى الحقيقة نفسها .

لقد أدرك تاجور الجمال فى كل هذه المناطق من الحياة بل انه ليدرك الجمال فيما وراء الحياة نفسها ، وفى هذه الناحية تسمو فلسفته وتمتاز على جميع الفلاسفة الذين عالجوا مشكلة الجمال .

لقد سمعته يرتل بعض شعره ويجوده تجويدا رخيما ، فكان جمال صوته الى جمال مرآه وهو فى شعر أبيض متهدل ولحيته مرسلة ناصعة ، وعينين واسعتين لاقبل لأحد الى التحديق فيهما ، الى لباس بنى فضفاض ، وقلادة من الفل الابيض قد اختلط بالبنفسج واحاطت جيده مرسلة الى صدره كان كل هذا قد اجتمع الى روح عذب فلسفى يرتل بعض الشعر فى صوت رخيم ملأ القاعة جواً قدسياً ماهو الجمال فى أقدس صوره ومعانيه حتى لقد خيل إلى أنى أسمع صوتاً من وراء الغمام .

ولقد حرصت على أن أترك هذا الفصل من كتاب إتاجور نفسه ليتكلم هو عن فلسفته فى الجمال والفن والشعر والموسيقى ؛ فهذا مجاله وهذه مادة روحه وعصارة نفسه . وانه لحديث ممتع حقاً جدير بان تتلوه وتقف عند أفكاره ومباحثه ممعناً مفكراً ، اذ يكشفك على ناحية من عظمة هذا الرجل الخالد .

واليك هذا البحث وهو الفصل السابع من كتاب سادهانا بعنوان « إدراك الجمال »

* * *

أما أن تكون الأشياء التى لانلمس فيها البهجة والسرور حملا على عقولنا يجب أن نتخلص منه مهما كلفنا هذا الخلاص من ثمن ، وإما أن تكون مفيدة ونافعة لنا فتكون فى هذه الحالة ذات صلة موقتة بنا ولكنها محببة الينا مقام نفعها . على أنها تصير حملا ثقيلا علينا بعد أن تفقد مالها من نفع . وإما أن تكون أمورا طارئة شاردة تتسكع حول مداركنا لحظة ثم تمضى لسبيلها . ويكون الشىء متاعا لنا عند مايدخل السرور على نفوسنا

على ان أكبر الأمور فى هذه الدنيا انما يبدو لنا كلا شىء ولكننا لاندعه يبقى كما يبدو لنا . وإلا شعرنا بضآلة نفوسنا . فلقد أعطيت لنا الدنيا بحذافيرها . ولحواسنا وقوانا جميعا سبلها الى الايمان بانها متى تعاونت أخذنا مالنا من حق فى ميراثنا البشرى .

ولكن ماهى وظيفة حاسة الجمال فى بسط وجداننا على مايحيطنا من أمور ؟ هل لحاسة الجمال أداء فى تفصيل الحق الى أضواء قوية والى ظلال ؟ وهل هى تعرض هذا الحق أمامنا فى مظهر مضطرب من الجمال والبشاعة ؟ لو كان الأمر كذلك لكان علينا أن نسلم بان حاسة الجمال تخلق فى عالمنا خصومة ، وتقيم سدا من العقبات . فى سبيل الصلة التى تربط كل فرد وجزء من هذا العالم بالمجموع الكلى . ولكن لن يكون هذا من الحق فى شىء . فطالما كان ادراكنا مبتسرا لزم بقاء الفاصل بين المعلوم لنا والمجهول من الأمور والبهج منها وغير البهج . ولم يقبل الانسان على الرغم مما تركه بعض الفلاسفة من تعاليم ان يجعل لعلمه حدا يستبد بمنطقة علومه ومعارفه ، فهو يبسط كل يوم نفوذ علمه على مناطق جديدة ويخترق مجاهل كانت بالأمس فى منطقة لايمكن للتفكير ان يرتادها أو يكشفها للوجود . فحاسة الجمال دائبة وراء الكشف والفتح وارتياد المجهول . والحقيقة فى كل مكان ولهذا

كان كل أمر فى الحياة موضع التفكير والمعرفة وكذا الجمال كائن فى كل زمان ومكان ، وإذن فكل شيء مادام متصلا بالحقيقة وجمالها فهو قادر على أن يمدنا بالمسرة والفرح .

وقديماً حمل الانسان كل أمر من الأمور على انه ظاهرة طبيعية من ظواهر الحياة ، وبدأ علمه باسرار الوجود بما بعث فى نفسه من التمييز بين الحياة نفسها وبين افتقاره الى الحياة . وكلما تقدم علمه مرحلة بعد أخرى اقترب فاصل تمييزه بين الحياة والجمود من الزوال .

فكانت فواصل الأمور فى بداءة أدراكنا لأسرار الحياة معينة لنا على التمييز بين الحق والباطل ثم أخذت تضمحل هذه الفواصل كلما وضح فهمنا واستبانت أمور حياتنا .

ولقدقال الفيلسوف يوبانيشاد إن الكائنات جميعاً انما خلقها ابتهاج الله وسروره الذى لايحد ولا يفنى ولكى نفهم ان فكرة الخليقة انما هى سرور الله بالكائنات يجب أن نبدأ فهمنا بتقسيم الكائنات الى كائنات جميلة ، وكائنات مفتقرة الى الجمال . ويبعث فهم الجمال من صدمة عنيفة توقظ وجداننا من سباته الأولى ، ويدرك فهمنا للجمال ، أغراضه من الاغراق فى التفريق بين ماهو جميل من الكائنات وماليس منها على شيء من الجمال . لهذا كان ادراكنا البدائى : يخضع لما يكسو الحياة من الوان بهية مبتهجة تأخذنا بزهوها وبهجها . على ان هذا ليس إلا ادركا مبتسرا اذ كلما نضج فهمنا للجمال ، كنا أكثر بعدا عن تأثير المظاهر التى تشعها الحياة على مداركنا . وتحول مافى الكائنات من شذوذ متنافر مع أحاسيسنا الى نغم متوافق رخيم ومنظوم . على ان ادراك الجمال وفهمه لايمكن أن يأتى دفعة واحدة ، فالنفوس تعانى الأمور حتى تفهمها ، لذلك كان علينا أولا أن نمارس نقد الجمال مما يحوطه من شعث ، ثم نعزله بعيدا لنفهم مابه من خصائص وطبائع . وبعدهذه المعاناة نستطيع أن ندرك الجمال و نتبينه فى سهولة مهما التوت عليه السبيل . فأنغامه المنظومه لابد ان تجلى احساسنا فندركها حتى ولو اختلطت بنغم شاذ مضطرب . فالجمال الذى يثير عواطفنا ليس فى حاجة الى مظهر . فما كانت الموسيقى لتثيرنا بما يدخل عليها من جلبة وصياح أو صوت مرفوع . فالموسيقى تأبى الشدة والعنف ، وتهوي الى قلوبنا بحقيقة لاريبة فيها ، وهى أن السكون والجمال والوداعة جميعا سترث الارض بعد حين .

ولقد حاول الانسان فى بعض مراحل تطوره أن يؤسس مناهج دينية تربط الجمال بالعقائد وتجعله غاية للعبادة . وحاول ان يحد الجمال فى أوضاع ضيقة ليسبغ على نفسه كبرياء وجاهاً وعظمة . وحدث ان نسلت هذه العقيدة قرابين ونذور أثقلت كاهل الناس بتكاليف ومبالغات كثيرة وساعدت هذه العقيدة شريعة البراهمة عند سقوط المدنية الهندية يوم هوى ادراك الناس للحقائق العليا ، وطمست الخرافة معالم الحق والجمال .

ثم جاء على فلسفة الفنون الجميلة عصر تحررت فيه من الرق عند ما سهل على الناس فهم الجمال ، وقبوله مما يقع لهم فى حياتهم من أشياء عظمت أو صغرت . وعندما كانوا له أكثر تلمساً للجمال فيما كانت توحيه أغراض الحياة العامة من تآلف حقيقى مما كانت تضطرب به بعض الاشياء المحتفظة بوحدتها والمنفصلة بكيانها عن الحياة . وكان علينا أن نمعن فى مراحل التاريخ حتى نصل الى مرحلة وقع فيها للفنون

رد فعل ، فنجد أن الانسان تحاشى فى هذه المرحلة أن يتوخى للجمال فى فنونه كل مامن شأنه أن يكون واضحا جليا فى ادخال السرور على النفس . ذلك لأنه كان خاضعا فى فنه للعرف والاصطلاح ، ولهذا اضطرب الفن واصبح الانسان فى حيرة من أمره فهو يبالغ فى فهم أمور الحياة العامة الى ان تعدى فهمه حقيقتها ، فحملها على غير أمرها . ولكى نرد الأمر الى نصابه ، ونرجع توافق الجمال وانسجامه الى الحياة ، يجب علينا أن ندرس المنازعات التى نشأت عن رد الفعل الذى أصاب فهمنا للجمال ، فنحن نجد فى هذا العصر علامة لرد الفعل الذى أصاب فلسفة الفنون الجميلة ، وهى تبرهن على ان الانسان وصل أخيرا الى أن ضيق الأدراك وقصر الذهن ، وبلادة الشعور هى التى أقسمت منطقه وجدانه فجعل من الفنون ماهو جميل وماهو دون الجمال . والانسان عند ما يكون له من القدرة مايرى بها الفنون منفصلة عن نزعات النفس ورغباتها وعن مطالب الحواس البشرية ، عندئذ فقط يكون هذا الانسان صاحب تقدير صريح ونظر ثاقب والهام موفق لفهم الجمال الذى يعم ارجاء الحياة كلها . وعندئذ يرى الانسان ان الاشياء التى قد لاتبدى الفرح لنفوسنا ليس من الحتم ان تكون فاقدة الجمال ، فقد تستمد جمالها الباطنى من الحق مباشرة .

وعندما نقول أن الجمال يعم ارجاء الحياة فما قصدنا بهذا أن نمحو كلمة البشاعة من لغتنا . فمن السخف أن نتجاهل الكذب والرياء فالكذب قائم ومحقق الوجود . ولكنه ليس قائما فى منهج الحياة البشرية بل هو كائن فى قوى ادراكنا وفهمنا كعنصر سلبي و كذلك الحال مع البشاعة فهى قائمة فى تفاصيل الجمال المحرفة عن مواضعها فهى محققة الوجود فى حياتنا وفى فنوننا التى تصدر عن قصر فهمنا للحقيقة ويمكننا لحد محدود أن ندبر حياتنا على عكس مايشاء قانون الحق الذي خلق فينا وفى كل كائن كما وأنه يمكن أن نناصر الشناعة ادامارسنا على عكس قانون الجمال الازلى الذى يشمل كل شيء

وملكة الصدق هى التى نتوخى بها قانون الخليقة وأما ملكة الجمال فندرك بها مافى الخليقة من ايلاف وانسجام وعندما نخرج القوانين من الطبيعة نبسط ولايتنا على القوى الطبيعية . فنصبح اقوياء بهذه الولاية العلمية . وأما عندما نستنبط القانون من طبيعتنا الأدبية فنحن نبسط ولايتنا على النفس ونصبح أحرار بهذه الولاية . وهكذا على قدر ماندرك من قوانين طبيعية للحياة . وعلى قدر ايلاف أمورها ننال لذة التعرف بأسرارها . ونصيب منها مسرة تصبح طابعا صريحا لفنوننا .

ومتى ادمتب فى ضميرنا نظام الحياة . واطمأن الى مافى الخليقة من ايلاف منظوم . أصبح ادراكنا لحب الخير جامعا وعالميا . واتسم طابع الجمال فى حياتنا بميسم الخير والحب العام . وتوجه قبل الابدية التى لاتفنى هذا هو غاية الحياة فيجب اذن أن نعلم دائما « أن الجمال هو الصدق . وأن الصدق هو الجمال وأصله » وأن نفهم الحياة وندركها فى الحب . لان الحب عصب الحياة ومبعث وجودها . بل أنه لأم رؤوم يضمها الى قلبه الحنون . يجب أن تتحرر قلوبنا وأن نمنح هذا التحرير الذى يبعث فينا القوة لان نصمد لاسرار الكائنات ودخائلها العميقة . يجب أن نتذوق مباهج « براها » وأن نروض أنفسنا عليها الا ان الموسيقى هى انقى وضع للفن . لهذا كانت أنقى تعبير وأوضح بيان للجمال فى شكله وروحه . وهى أقل الاوضاع حملا بأثقال الدخيل والغريب عن الفن

الخالص على اننا نشعر عندما تفسر معنى الموسيقى بأننا نحد من مظهر اللانهائية وأننا نضعها فى أوضاع ضيقة من أوضاع الخليقة . وأن الموسيقى نفسها ليست الا وضعا محدودا من اللانهائية التى لاتحد ، فهى الصمت البليغ الذي تلهمه الطبيعة قلوبنا بمباهج مناظرها : فالسماء الحسية تبدو نجومها فى دأب لاملل فيه ، وهى كل مساء جديدة العهد بنجومها كالطفل يأخذه الدهش كلما أعاد الكلمة التى بدأ بها نطقه ، وهو لايزال يتلعثم منه اللسان غير مفصح لما ينطق ، ولكنه يصغى لمنطقه فى سرور متدفق وبهج أفياض. والليل الممطر تشتد ظامته وتتكاثف بسوادها فوق المروج ، وتحتجب الارض الناعمة بحجاب من فوقه حجاب يزيده المطر طلا ورذاذاً . هذا النسق المطرد لم يكن غير صوت الطبيعة فى وحشته ، ونرى فى الليل الاشجار صفاة متشحة بسلاب من الظلمة وأشباح الادغال مبعثرة فى تعب فوق المرج مسلوبة الهامات كأنها رؤس تعوم يتقاذفها اليم ولاتبدى غير شعثها للناظرين . وتنتشر روائح الحشائش الرطبة والارض ندية من حولها بينما يشرف المعبد فوق هذا كله مخترقا الظلام وقد بسط جلاله على خيام القرية . كل هذا يظهر فى صفحة الطبيعة كأنه لوح الموسيقى نمرت فوقه ارقامها ، وسجلت فيه أصواتها وهى تتعالى من أحشاء الليل البهيم مختلطه فى ذاتها لتصدر صوتا واحدا يملأ السماء صيبا ممطرا

هذه صفحة الطبيعة ، مجال الشعراء الملهمين هؤلاء هم الذين يرقبونها بمنظار الهامهم ويتوخون الافصاح عن الخليقة فى ترقيم الموسيقى وتجسيد الالحان . وهم قلما يستعملون صبغة الالوان فى تبيان المناظر المنشورة أمامهم أو فى رسم مافى الطبيعة من الوان مختلطة دائبة التغيير والتبديل على صفحات السماء

ولهؤلاء الشعراء برهانهم . فالمصور لابد أن يضم الى جانبه لوحة يصور فيها ما يجول بنفسه . ويحرص على أقلام وأصباغ . على أن أول وضع تمسه ريشته على اللوحة لايمكن الا أن يكون بعيدا كل البعد عن تصوير فكرته صادقة كاملة حتى اذا ماانتهت الصورة ثم قضى المصور لسبيله لبثت الصورة كالارملة وحيدة لامعين لها يفسر كوامنها . وامتدت أيدى البلى الى الخلجات المتوالية التى بثها المصور فى ألوانه تخلق منها ما أنشأ وصور .

وأما المغنى فأمره على العكس من هذا تجتمع له كل أسباب فنه . فيصور التلحين عن نفسه فيرقصه . وليس هذا التلحين بالشيء الغريب عنه دفع الي نفسه ليستسيغه قهرا ، ولكن فكرة المغنى وتلحينه ينشأن معا . فهما اخوان لايفترقان ، وتوأمان لايتنافران فالقلب الموسيقى يفشى أسراره فى الموسيقى فى بيان صريح . لانه يعانى تكاليف مادية غريبة عنه فى الافصاح عن نفسه(١)

لهذا ولو أن الموسيقى لاتزال تصبو الى الكمال كأي فن من الفنون الاخرى . الا انها كانت فى كل طور من أطوار رقيها تشع جمال الفنون جميعا ، لان مادة التعبير ليست الا حملا ثقيلا يشوه جمال الفكرة وسموها فالالفاظ فى ذاتها حمل مرهق يجهد الفكر ليفهمها ولكن الموسيقى تنزه عن ذلك وتعلوا علوا كبيرا . فما كانت لترهق فكرا ليفهم مابها . وما كانت مغلقة فى ألفاظ تقل من أوزانها . أو تبعد الروح عن أدراكها . ولكنها من الروح صدرت والى الروح هبطت . وانها لتعبير عن مالا تستطيع أن تعبر عنه الالفاظ دائما ولا انفصال بين الموسيقى وبين الحانه

(١) كما يعانى المصور اختيار الالوان والاصباغ وكما يعانى الشاعر أوزان الشعر واختيار الالفاظ والقافية

فهى قطعة من نفسه متصلة بروحه اينما حلت فيمضى حيث تستقر الحياة فى رضوان خالقها فأغنته الدنيا لن تنفصل لحظة واحدة عن مغنيها هى مجبولة من مباهجه وسروره هى،قلبه العظيم ينبثق منه الوميض فيعم السماء نورا .

وفى كل جهد موسيقى كمال ملحوظ . وهو الهام لانجاز ماكان منقوصا ، وليس لواحد من أوضاعه أو تلاحينه كمالا مطلقا . ولكن كلا منهما يعكس الى نفوسنا مباهج اللانهائية بجميعها تصدر الكمال .

وماذا يكون الامر لو عجزنا عن اشتقاق المعنى الصائب الذى يرمى اليه هذا الأيتلاف العظيم الذى تكنه الموسيقى ؟ ؟ ان هذا المعنى هو لغة الجمال والدلال الذى ينعبث من قلب الحياة ليصل قلوبنا بلا عوج او ابطاء .

لقد لبثت الليلة الماضية فى سكون شمل الظلام ، وسمعت صوت مغن يردد أناشيد الابديه . وعندما هجعت الى فراشى اغمضت عينى والفكر يساومنى فأمسى غير تواق الى النوم . وستبقى الحياة دائبة فى حركتها متخذة من جسدى الهاجع ميدانا لجولاتها فلا يزال القلب ينبض ولايزال الدم يندفع فى العروق ولاتزال ملايين الذرات تهتز فى خلايا جسدى على تلحين هذا الوتر الحساس الذي يرتجف من لمس الاله

***

ولعلنا نوفق عندما نبحث المذاهب الادبية وأثرها فى شعر تاجور والى اثر هذه الفلسفة وما احتوته من آراء فى الجمال ومختلف الفنون فى أدب تاجور كشاعر انسانى عظيم

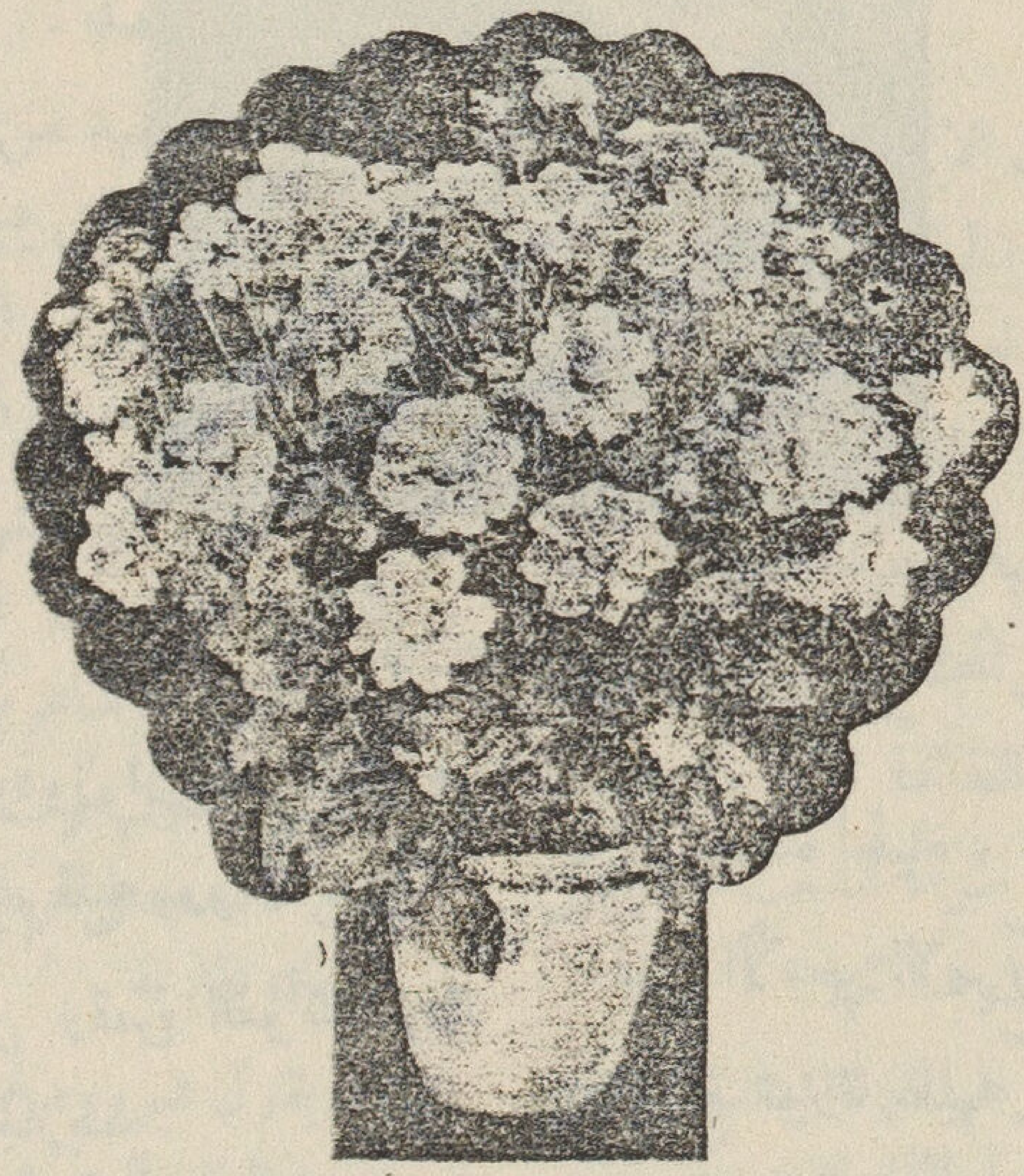

الادب الامريكي الحديث

بقلم الاستاذ ابراهيم المصري

من كتاب « وحي العصر » تحت الطبع

اتسعت الحضارة الصناعية فى أمريكا وتضخمت وأوشكت أن تغمر كل شيء . فناطحات السحب تحجب الافق هناك عن الابصار ، والارض تعج بالسيارات والمصانع تدوي ، والآلات سيطرت على مختلف مناحى الحياة ، على الطعام والكساء ، على الملاهى ، على الحياة البيتية ، على الفكر نفسه فقامت المادة مقام الروح وأصبح المثل الأعلى للرجل الأمريكي هو البحث عن الدولار والبحث عن الدولار فقط

فالحضارة الأمريكية حضارة علم وصناعة ومنفعة والفرد الأمريكي العادى يؤمن بالصناعة، يؤمن بالعلم، ولا يفكر الا فى استغلال العلم والتمتع بمنتجاته دون أن يحفل كثيرا بالجانب المعنوى من نفسه ودون ان ينعم النظر فى العالم الباطنى الذى يحمله فى صميم قلبه وروحه .

انه يحب الرقص ولكن رقص الفوكستروت والوانستب والشارلستون والجازبند .

انه يحب الموسيقى ولكنه لايفهم السنفونيات والسوناتات والاوبرات .

انه يحب التصوير ولكن بالكوداك .

انه يحب التمثيل ولكنه يقتل المسرح ويذهب الى السينما حيث تعرض الشركات روايات غثة تافهة مفعمة بالمباغتات والمفاجئات والغرائب والشهوات لاأثر للفن فيها ولا غاية منها الا خنق الملكات الفكرية وتزجية أوقات الفراغ واغداق الأموال الطائلة على أصحابها

ان ذلك الفرد يجاهد جهاد الابطال ليفوز بالثروة وينعم بشتى المباهج والمتع التى أوجدها العلم والرخاء الاقتصادى .

انه يعيش فى بيته معتمدا على الآلات ثم يذهب آخر نهاره الى دور السينما فيحس ويتألم ويحب ويكره معتمدا على الآلات أيضاً

الاستاذ ابراهيم المصري

هذه الحياة ، هذه الحضارة انعكست ألوانها على الأدب الامريكي الحديث الذى هو فى الواقع ثورة عليها كما سترى من هذه الخلاصات الوجيزة لأفكار وأعمال خمسة من كبار كتاب أمريكا :

شروود أندرسن

هو رجل يفر من الحياة الواقعة الى الحياة المخيلة الرحبه ، يفر من عالم الحضارة الى عالم التأمل والحلم . يفر من النظام الاجتماعى السائد المرهق الى حيث الفطرة الحرة التى لاتحفل بالاوضاع والقيود

هو رجل شريد ، جواب آفاق ، احترف شتى المهن وخبر الحياة وذاق مرارتها قبل أن يعقد فوق رأسه أكاليل المجد الأدبى

ان حياته الشريدة تشبه حياة مكسيم جوركى وجاك لندن وباناييت ستراتى واضرابهم . وهو مثلهم يكره القواعد الموضوعة ويفضح أكاذيب المجتمع ويمجد الغريزة الحرة ويبشر بالعودة الى الحالة الطبيعية للانسان أيام كان ساذج القلب صافى النفس برىء العقل والفكرة والروح .

فشروود اندرسن يثور على الحضارة المادية الراهنة سواء أفى أمريكا أم فى أوربا ويصب جام غضبه على طائفتين معينتين يرى انهما السبب الاول فى تسميم هذه الحضارة

والطائفة الأولى هى رجال الاعمال الكبيرة أولئك الذين يتحكمون فى الشعوب والحكومات ويستبدون بالضعفاء ويشعلون لمصلحتهم نيران الحرب ويقرون لمصلحتهم أيضاً عوامل السلام . اولئك الذين يرون المثل الأعلى فى القدرة على انتهاك حرمة الفضائل لجمع المال مع التظاهر باحترام قوانين المجتمع والعمل على حمايتها

يتمرد الكاتب على هذه الطائفة لا لأنها فاسدة الميول فحسب بل لانها تغرى سواد الشعب الامريكى بمحاكاتها واعتناق نفس أرائها ومبادئها .

أما الطائفة الثانية التى يكرهها فاولئك الناس الذين أصيبوا بمرض النفاق الدينى ، أولئك الذين يسرفون فى الدفاع عن العقائد الدينية ، ويسرفون فى التعلق بالفضائل الشائعة ، ولا يفهمون التسامح فتجف فى قلوبهم ينابيع الرحمة وينقلب ايمانهم الدينى الى تعصب ممقوت ورجعية منكرة ودفاع أعمى عن النظم القائمة والعادات القديمة والتقاليد البالية فتتألف منهم قوة رجعية تساعد رجال الأعمال الذين أشرنا اليهم على المضى فى نفاقهم هم أيضا لاستغلال الشعب واخضاعه وابقائه أسيرا فى ميكانيكية حياته اليومية

يتألم شروود أندرسن من هاتين الطائفتين فيرسل عليهما صواعق سخريته ثم يضيق صدره ذرعا بالحضارة فيهجرها ويذهب عند الزنوج فى أورليان الجديدة ليتلقى عليهم دروسا فى الصفاء والحكمة

وهناك يحس أن روحه قد أستفاقت فيحلم بنوع جديد من الشعر تغذيه سهول الغرب الاوسط الخصبة وتلمع فيه روح الشاعر « ويتمان » الكونية فيمثل هذا الشعور فى رواية « الضحكة القاتمة » وفى بطلها المدعو براس دادلى .

ولكن شروود اندرسن لم يكتف بهذا الحلم يريد ان يعيش الحلم نفسه يريد ان تكون حياته حاماً متواصلا ينقذه من عسف الحضارة .

فماذا فعل ؟

عاد الى أصله . رجع الى عهد الطفولة . حاول أن يبعث هذا العهد من أعماق الزمن السحيق فوضع قصته العظيمة التى يسجل فيها طفولته والتى سماها « طفولة فى الغرب الاوسط »

لم يحاول شروود أندرسن فى هذه القصة أن ينقل الينا أفكاره فى حالتها العاقلة الواعية بل أراد ان يسجل تلك الاحساسات الشاردة غير العاقلة التى تمر بها أيام الطفولة غير شاعرين ، والتى تكون فى الواقع حياتنا الباطنية وتلونها وتكسبها ذلك الشعر الروحانى الفاتن الذى نفقده على مر السنين تحت ضغط قوانين المجتمع ونزعاته المادية

يقول شروود اندرسن :

« الطفولة هى شىء رائع ، هى شىء ساحر يجعل الانسان نبياً والنبى ملكا والملك نصف إله ! »

ثم يصف لنا فى روايته تلك الاحساسات التى

خامرت نفسه وهو طفل . يصفها فى جنونها وفوضاها وبساطتها وبقائها حرة من قيود العقل وكما يشعر بها الطفل الذى لاينفك يحلم وهو يقظان .

فلم اليقظة عند هذا الروائى هو السبيل الفرد للعودة الى صفاء الطفولة التى لابد من احيائها فى كل نفس تريد الوصول الى الرقى الروحانى .

وعليه فشروود اندرسن يهاجم الحضارة المادية ويتقيها بالسخرية اللاذعة أولا وبالفرار الى حضن الطبيعة ثانيا ، وبالالتجاء الى الطفولة وعالم الاحلام ثالثا

ابتون سنكلير

هو روائى داعية أكثر منه فنانا . روائى يختلف عن معظم الروائيين . يؤلف القصة لا ليرسم فيها بطريقة نزيهة مستقلة محايدة جوانب النفس أو المجتمع مكتفيا بهذا الرسم معتبرا إياه عملا فنيا قائما بذاته يفسره القارىء كما يهوى ويستخلص منه آراء الكاتب وأفكاره ، كلا . ان أبتون سنكلير يحتقر هذه النظرية ، نظرية الفن للفن

انه أديب صاحب رسالة ، يريد أن يستخدم الفن الروائى للتبشير برسالته وحمل الناس على اعتناقها والايمان بها

ان القصة فى نظره مجموعة مستندات تتعلق بحادثة من الحوادث البارزة المشينة يجمعها الكاتب ويؤلف منها هيكل قضية يقيمها ضد المجتمع ويرفعها الى محكمة الرأى العام والعدل الانسانى .

فالرواية التى يكتبها أشبه بتحقيق واسع النطاق ، يقوم به أبتون سنكلير بغضب واستنكار وسخط ليتمكن من توجيه التهمة الثابتة القاطعة الى خصومه والى المجتمع ونظامه .

ولكن من هم خصوم أبتون سنكلير ؟

هم رجال القضاء . رجال الحكم . رجال البنوك . أقطاب حى ول ستريت . حماة النظام الديموقراطى الامريكى ، جميع الذين يملكون السلطة ويستخدمونها ضد العدل . وضد الطبقات الفقيرة وفى سبيل الربح والاستغلال . يحمل عليهم أبتون سنكلير فى رواياته حملات هائلة ويعدد فضائحهم ويرسمهم لا كما يصورهم له خياله بل كما هم عليه فى الحقيقة الواقعة

يهاجمهم مدفوعا بقوة الرسالة التى أخذها عن استاذه كارل ماركس . وهذه الرسالة هى الشيوعية البالغة فى بعض الاحيان أقصى حدود الحرارة والحماسة

فأبتون سنكلير روائى شيوعى يتخذ الروايه منبرا للدعوة الشيوعية ولكى يصيب تفكيره الهدف المنشود ولكى يستطيع أن ينال من خصومه ويروج تعاليمه ويشعر القراء بصوابها وصحتها يتناول فضيحة من الفضائح الحديثة العهد التى وقعت فى بلاده والتى أهدرت فيها الحرية واستبيح من أجلها العدل ، ثم يجعل منها مادة لقصته ويرسم فيها تحت اسماء مستعارة أبطالها الأحياء الذين ظلموا منهم والذين حاق بهم الظلم والعدوان .

وهكذا يطعن خصومه طعنا مباشرا ويقرب آراءه وافكاره الى الشعب ويلمس قراءه حقيقة الظلم ممثلة فى تلك الفضائح التى أحس بها الجمهور دون أن يستطيع الوقوف على خفاياها وأسرارها .

فالرواية التى سماها « البترول » سجل فيها فضيحة معروفة من الفضائح البرلمانية وصب ضوءا ساطعا على ما يجرى من المفاسد المنكرة خلف بعض الحركات الانتخابية .

وفى رواية (بوسطن) عرض لقضية ساكو وفنزيتى

وهما فوضويان ايطاليان حكم عليهما المحلفون بالموت بعد أن اتهموهما بقتل أحد الصيارفة وبعد أن عذبا أشد عذاب أدبى سبع سنوات متوالية. اعتقد ابتون سنكلير أنهما كانا بريئين فوضع قصته ليعلن هذه البراءة ويميط اللثام عن الظلم الصارخ الذى نزل بالايطاليين

وفى رواية « الحرش » أو «الغابة» فضح الروائى وسائل الغش والتدليس التى تستخدم فى صناعة المحفوظات الغذائية فى شيكاغو لاستغلال العمال التعساء المساكين

وكان تصوير أبتون سنكلير لأساليب هذا الاستغلال دقيقا مروعا الى حد أن الرأى العام استيقظ من غفلته والحكومة نفسها فاقت من سباتها.

وهنا يجب ان نقرر شيئا يشرف الامريكيين والادب الامريكى وهو ان رئيس الجمهورية الامريكية بعد أن أحاط علما بما جاء فى رواية أبتون سنكلير أراد أن يقر الحق فى نصابه، وينتصف للمظلومين فأمر بان يجرى تحقيق دقيق فى تلك المصانع وأسرع فاتخذ الروائى نفسه كخبير مساعد فى التحقيق ثم انتهى الامر بان نفذت الاصلاحات اللازمة وضربت الحكومة على أيدي المفسدين

ولكن ماذا حل بعد ذلك برواية أبتون سنكلير؟ ماتت الرواية كعمل فنى، انقضى عملها بانقضاء الاصلاح الذى أراده صاحبها وهذه النتيجة يمكن أن نطبقها على جميع روايات هذا الكاتب

فهو يكتب القصة لا لتخلد ولا لترسم العواطف والانفعالات الخالدة فى النفس البشرية. بل يكتبها لغرض اصلاحى محدد فمتى أصبح هذا الغرض حقيقة واقعة اضمحل تأثير الرواية وفقدت قيمتها العالمية وأصبحت مستندا تاريخيا محضا لاعلاقة له بالفن ولا بالخلود الادبى.

ولكن هل تعتقدون أن أبتون سنكلير يفكر فى الخلود أو فى الفن لحظة واحدة؟ أنه يريد أن ينفع الغير باعماله فقط وحسبه أن يكتب لينفع ويخدم كى يشعر فى صميم نفسه بانه أسعد الناس

هذه الفضيلة، فضيلة الانتاج الفكرى للاصلاح الاجتماعى لا للخلود الادبى، هذه الفضيلة المفعمة بالتواضع وروح الجهاد وانكار الذات، هذه الفضيلة التي يمتاز بها أبتون سنكلير كما أمتاز بها ليون تولستوي فى أواخر أيام حياته، لايمكن الا أن تثير فى نفوسنا أعمق عواطف الحب والتقدير والاعجاب

وعليه فأبتون سنكلير يثور على الحضارة الراهنة ثورة المصلح المفكر صاحب المبدأ والعقيدة، يثور على المجتمع الحاضر لينبني على انقاضه المجتمع الشيوعى المنشود

منكن

هو صاحب مجلة (عطارد الامريكية). أديب ملتهب الاعصاب حاد العبارة، لامع الذهن، أشد سخرية من زميله اندرسن، هجاء من الطراز الاول، فى وسعنا أن نطلق عليه مع التجاوز اسم فولتير أمريكا

ان حياة منكن منصرفة الى النضال والكفاح فى سبيل حرية الضمير ومن أجل حقوق الانسان الطبيعة.

أنه لاينفك يحمل حملاته الصادقة على الجهل، وعلى السخف، وعلى التقاليد، وعلى النفاق العاطفى، وعلى الايمان الدينى الزائف، مستمدا قوته النفسية والفكرية من الاذهان الكبيرة المتحررة كفولتير ونيتشه وبرناردشو

فاذا أراد منكن أن يهزىء نزعة من نزعات الحماقة أو الرياء مثلها فى شخص ما ورسم هذا الشخص على حقيقته ثم راكم وهو يصوره مختلف الالوان الدالة

على حماقته ومن كثرة هذه الالوان وتعددها وتسلسلها يتضخم إحساسنا بحماقة آراء ذلك الشخص فلا يسعنا فى النهاية الا أن نضحك منه ساخرين ثم نحتقره من صميم نفوسنا

هذا هو الاسلوب الذى استخدمه منكن فى مؤلفه المشهور المعروف باسم (كتاب المجون)

ولقد فكر منكن فى طريقة غريبة لتسجيل سخافات أبناء عصره ولفت أنظارهم اليها وحملهم على اجتنابها وذلك أنه اعتاد أن يصدر مجموعة من قصاصات جميع الجرائد يختارها اختيارا دقيقا بحيث تمثل الحوادث الصارخه والتصرفات المستغربة والحالات الشاذة التى تحدث للافراد الامريكيين العاديين كل يوم والتى تدل أبلغ الدلالة على كمية الغباء والسخف الهائلة المودعة فيهم وعلى مدى البؤس والشقاء والانحطاط النفسى الذى وصلوا اليه

هذه المجموعة المضحكة المبكية يعرضها منكن أمام أنظار المثقفين ، ويقول لهم :

أنظروا انتم تعيشون فى برج احلامكم الذهبي ولكن هذه هى حياة الشعب !»

ويجب أن نلاحظ أن الشهرة التى أحرزها منكن فى كتاباته الخاصة المنعمة بالتهكم القارس والسخرية الجافة يرجع السبب فيها الى اسلوب مستقل ابتكره ابتكارا وخرج فيه على قواعد اللغة الانجليزية ، محاولا جهده التقرب الى الشعب الامريكي وتكوين لغة خاصة من لهجاته المتعددة يستطيع أن يقرأها ويفهمها ويتذوقها تاجر أغنام من التكساس أو مزارع من مزارعى الغرب الاوسط .

فمنكن أديب خلق ليحصى ما أوجدته الحضارة الميكانيكية فى الناس من اعراض الغباء .

هذه الحضارة التى تسخر الجميع للانتاج والاستهلاك وتصب الجميع فى قالب واحد وترغم الجميع على العمل وفق نظام واحد وتخنق فيهم ملكات الحرية والاستقلال الشخصى وتجعل منهم شبه آلات بليدة حية ، هذه الحضارة هى التى يحاول منكن بسياط تهكمه اللاذع أن ينبهها من غفلتها ويردها إلى السبيل السوي .

تيودور دريزر

صرف هذا الكاتب عشر سنوات فى وضع روايته العظيمة (فاجعة أمريكية) . كان مشهورا قبل ظهور هذه الرواية ولكنه ودع العالم واعتزل الناس وهزأ بالشهرة والمجد فى عصر يقوم على المنافسة والسرعة وتموت فيه أرسخ شهرة فى بضع سنوات

غامر هذا الروائى بمجده النامى وتحدى نسيان الجماهير ولاذ بالصمت والوحدة . وعكف على تأليف قصته مستعينا بصبر الجبابرة لابلاغها أقصى حدود الكمال الفنى الممكن .

أراد تيودور دريزر أن يخلد فى عصر ميكانيكى كل مافيه سائر نحو التغير والتبدل والفناء

رأى هذا الكاتب ان الجمهور يعجب بالقصص القصيرة التى تناسب مزاج الحضارة المتقلب المتلون الاهوج فعقد النية على تأليف قصة كبيرة تقع فى حوالى الف صفحة

و كان قبل أن يطبع هذه القصة قد أخرج روايات (العبقرى) و (الجبار) و (الاختكارى) وفى هذه الروايات الثلاث حاول ان يرسم عدة شخصيات ممتازة حرة فى كفاحها اليومى ضد النظام الاجتماعى القائم حاول أن يرسمها بامانة مطابقة فى قوتها وضعفها ، فى سموها وانحطاطها فى نجاحها العظيم وفى الفشل الذى حاق بها والذى نشأ من طبيعتها الفوارة ومن اسرافها فى حب القوة والاستقلال الشخصى والحرية الفردية فى مجتمع يكره هذه الحرية ويعتبرها خروجا على العرف والتقاليد والاداب

وتيودور دريزر يفعل كل مايفعله روائى فنان فلا ينتصر لهذه الشخصيات ولا يحمل عليها بل يعرض معاركها النفسية عرضا صادقا نزيها دون أن يستخلص منها فكرة اجتماعية واضحة أو مبدأ أدبيا معينا يروج له ويدافع عنه

أما قصته الكبيرة (فاجعة امريكية) التى بذل جهدا استطاعته لجعلها صورة بارزة من الحياة الوجدانية فى بلاده فاليكم خلاصة موضوعها :

نشأ كلايد جريفث فى اسرة فقيرة متدينة متعصبة لاترى الحياة الا من خلال صور الكتب الدينية ولا تعيش الا بالاستجداء عن طريق التبشير بالدين .

عافت نفس الشاب هذه الحياة وأراد أن يتحرر ولكنه كان ضعيف الخلق والارادة وكان يجهل بحكم تربيته الخيالية الدينية قوانين الحياة الواقعة فاشتغل خادما فى فندق كبير فسحر بما رآه من مظاهر الترف وسرعان ما استفاقت فيه ارادة التمتع المادى

وحدث أن حلت به كارثة أرغمته على الفرار من بلده فاشتغل فى مصنع لاحد اقاربه وهناك تعرف الى عاملة رقيقة تدعى « روبرتا الدن » فاحبها ووجد فى هذا الحب كثيرا من العزاء .

ولكنه كان قد تلوث . كان يريد أن يتحرر من الفقر ويبلغ قمة الثروة ويفوز بأوفر قسط من النعيم فاتجهت أبصاره نحو فتاة وارثة غنيه تدعى سوندرا فتن بمظهرها الانيق وروعة الترف المنسكبة عليها وفيض الجمال الصناعى الغادر المنبعث منها فشعر بان المستقبل الزاهر المنشود معقود على حب هذه الفتاة له

تقرب اليها ومالت هى اليه وظن أن النصر قد حالفه والقدر ابتسم له ولكن عشيقته الأولى روبرتا الدن صارحته اذ ذاك أنها قد حملت منه ثم أصرت على أن يقترن بها

غير أن هذا الزواج كان لابد أن يهدم أحلام الفتى . أحلام الثروة والمجد والجاه العريض . ففكر فى أن يتخلص من روبرتا وأن يذهب بها فى قارب للنزهة ثم يدفع بها فى الماء فتغرق وتعتبر الحادثة قضاء وقدرا

نفذ الشاب خطته ولكنه كان ضعيف الخلق ضعيف الارادة ، جبانا مترددا بحكم نشأته وتربيته فحدث أن تباطأ وتلكأ وأن روبرتا هى التى حركت القارب سهوا ومن تلقاء نفسها حركة أفقدته التوازن فغرقت ولما غرقت اختبل الشاب وضاع رشده وبدل أن يحاول انقاذها فر مذعورا وترك المسكينة تموت فاتهم وقبض عليه وحوكم وأدين وأعدم على الكرسى الكهربائى .

هذا هو موجز قصة (فاجعة امريكية) فماذا أراد الكاتب أن يصور فيها ؟

أراد أن يصور روح الوصولية العصرية وكيف فتكت بشاب طيب ساذج ضعيف منكود .

أراد أن يصور تلك النزعة السائدة ، نزعة عبادة المال وتقديسه والسعى الدائم اليه والاعتقاد بأن شجاعة الفرد لاتقاس الا بقدرته على ارتكاب الجريمة للفوز به !

أراد أن يصور المثل المادى الاعلى الذي لا يعبده أبناء بلاده فحسب بل أبناء هذه الحضارة جميعا

ولكن هذه الافكار لم يشر اليها الكاتب صراحة ومع ذلك فهى التى نستخلصها من حوادث روايته وهى التى نشعر بها نابضة حية من خلال سطورها

وليس فى هذه القصة العظيمة هذه الافكار فقط بل فيها أيضاغيرها وفيها سلسلة مناظر ومشاهد رائعة عن المناطق الصغيرة فى ولاية نيويرك وعن البحيرات الواقعة على حدود كندا وعن الحياة فى الفنادق الكبيرة والمصانع والمحاكم والمزارع والسجون

وهناك عدد وافر من الشخصيات الثانوية رسمت بريشة مصور له عين ملاحظ ماهر ويد فنان عبقري

وعليه فتيودور دريزر الذي يبدو لنا فى ثوب الفنان المحايد المستقل هو أيضا رجل ثائر على حضارة بيئته . ولكنه لايعلن ثورته ولايجاهر بها بل يكتفى باظهارها من خلال مفاسد الوسط وعيوب البيئة التى يجعل منها مادة لرواياته ويجسمها فى أبطاله الاحياء المساكين

سنكلير لويس

يقول بعض النقاد أن لغة الشعب عندما تصبح لغة الكتابة يبدأ الادب القومى بالظهور

وسنكلير لويس روائى يكتب بلغة الشعب الامريكى ويتفق مع (منكن) فى أن الكتابة بلغة الشعب هى الواسطة الاولى لخلق أدب قومى امريكى .

فأسلوبه يختلف كل الاختلاف عن الاساليب الانجليزية الكلاسيكية ويحمل طابعا امريكيا صرفا .

أما روايات سنكلير لويس فطويلة بطيئة مملة بعض الشيء كروايات اميل زولا ولكنها مفعمة بالملاحظات الدقيقة والشخصيات الحية والالوان المعبرة

ان هذا الروائى لايتخيل ولايرسم بل يقيد ويدون الجزئيات والتفاصيل وكل مايقع عليه بصره وما يمكن أن يكشف النقاب عن الجو الذي يتحرك فيه ابطاله .

ان أحاديث أشخاصه منقولة حرفاً بحرف عن الحياة الواقعة وكأنما هو قد سجلها بواسطة الفونوغراف اما محتويات البيوت التى يعيش فيها ابطاله وانواع طعامهم فيسردها واحدة فواحدة بغية اشعار القارىء بما فيهم من حقيقة مستوفاة كامله . وتدور حوادث رواياته وهى « الشارع الرئيسى » و « بابيت » و « دودسورث » « والمرجنترى » حول موضوع واحد يقرب من موضوعات زميله دريزر وهو اصطدام الفرد بما يسمونه « الاستندارد » أي بسلطان الآراء والافكار والعادات التى اصطلح عليها القوم هناك والتى تريد كما اسلفنا أن تصب الشعب كله فى قالب واحد وتساوي بين الجميع فى الضآلة العقلية وطريقة الحياة كما يساوى المصنع بين جميع البضائع التى تخرجها آلة واحدة .

اشتهر سنكلير لويس بقصتين « الشارع الرئيسى » و « بابيت » .

والقصة الأولى هى حكاية فتاة نزحت من « مينيا بوليس » الى قرية صغيرة فى الغرب الاوسط وهناك اقترنت بطبيب ريفى ، ولكن انحطاط المستوى العقلى فى تلك القرية الهب فيها نار التمرد فحاولت ان تنقذ نفسها وعقلها واحساسها غير ان احتقار من يحيطها لملكات الذكاء المستقله وانانيتهم وضيق أذهانهم وتعلقهم بمظهر الدين دون جوهره ونفورهم من النفوس الحرة الابية جميع هذه العوامل أخضعت الفتاة وتغلبت عليها فى النهاية والحقت بها الفشل الذريع

وقوة هذه القصة نشعر بها فى عنف الصراع القائم بين تلك النفس الراغبة فى الحرية وبين العرف الاجتماعى الفاسد الذى لاينفك يطاردها ويحاول ان يجذبها الى الحضيض

أما قصة « بابيت » ، جورج بابيت ، فابدع ماأخرجه الادب الامريكى الحديث حتى اليوم هى صورة مروعة لمخلوق قاتم هزيل هو نتاج الحضارة الصناعية .

جورج بابيت هذا : انسان لاانسانية له ، لاشخصية له، لاغرابة فى أخلاقه ولاشذوذ ولا طرافة ولا استقلال. يفكر كما يفكر سواه ، يحيا حياة الزواحف ، يشعر بعقله لابقلبه ، ينظر الى الكون بعيون اشباهه

هو رجع صدى الالوف من نظائره ، هو ما يسمونه فى امريكا Regular fellow . يشغل مركز وكيل عقارات . يحيا حياة ملؤها العمل والجد والحركة والبشاشة والمرح . يحب التوسط والاعتدال. يخضع للنظام القائم . يؤمن بتعاليمه يؤدى الشعائر الاجتماعية المفروضة عليه ، يعتبر فى بلده مثال الرجل الوطنى الكامل . أخلاقه يتحكم فيها قانون المصلحة فهو ليس بالرجل الطيب ولا بالرجل الشرير . وهو ليس بانسان ولا بحيوان هو آلة لانتاج الدولارات . هو البورجوا الجديد الذى خلقته الحضارة الصناعية ونظامها الاجتماعى

وهكذا يعيش جورج بابيت أياما وأعواما طويلة متشابهة ثقيلة مضجرة حتى يبلغ الخامسة والاربعين من عمره وعندئذ يحس فجأة وهو على أبواب الشيخوخة انه لم يعش وان الحياة أفلتت منه .

لا يكاد هذا الاحساس يستولى عليه حتى يتطور تطوراً غريباً ويحاول ان يثأر لنفسه من ميكانيكية الحياة التى عاش فيها . واذ ذاك يشعر بان شبابه الذى خنقه فى نفسه لمصلحه العمل والنظام يستفيق بغتة ويناديه فيلبى جورج النداء ويلقى بنفسه فى احضان الحب والخمر والنساء والتفكير الحر المستقل المتمرد .

يثور . وتوشك الثورة ان تجهز عليه وتهدم كل ما شيده ولكن الوسط يظل أقوى منه فيعود آخر الأمر الى زوجته المريضة والى حياته التافهة الاولى مسلماً بكل شيء خاضعاً لكل شيء !

فى هذه القصة ارتفع سنكلير لويس الى اوج الفن الروائى . صور مخلوقا من ألوف المخلوقات التى رآها حوله . مخلوقا يمثل حضارة عصره . مخلوقا يريد أن يعيش ولا يدرى كيف يعيش . يريد ان يحيا فيحول نظام حياته الاولي بينه وبين الحياة فينكص على عقبيه ويؤثر سكون النظام على ضجة الحرية .

وعليه فسنكلير لويس يقدس حرية الفرد ويثور هو الاخر على المدنيـة التى تخنق حرية الفرد . ثم يعرب عن ثورته لا بالخطب ولا بالمقالات بل بابداع شخصيات خالدة كشخصية ذلك المسكين جورج بابيت الذي عاش ومات مفقود الحياة . ضحية الحضارة ضحية الاله . رقما غامضا بين ارقام !

***

نستخلص مما تقدم أن أولئك الكتاب الخمسة الذين هم أعلام الادب الامريكى الحديث يتفقون فى نزعة واحدة هى نزعة الثورة على الحضارة الصناعيـة الراهنة وعلى نتائجها التى أشرنا اليها

ولقد شعروا بتلك النتائج أكثر من سواهم لان هذه الحضارة ارتقت فى بلادهم أكثر مما ارتقت فى أية قارة أخرى . ارتقت وتضخمت لأن الشعب الامريكى شعب شاب والشباب يعتقد على الدوام ان قيمة الحياة فى الساعد . فى العضل ، فى الربح ، فى المادة ، فى الرخاء الذى يقنع الانسان أن يسخر الطبيعة لمصلحته وأرضخ العناصر لمشيئته وسلطانه . غير أن الاسراف فى حب المادة والخضوع الاعمى للنظام القائم بغية الفوز بها ثم اتخاذها مثلا أعلى ، كل هذا يفسد فضائل الروح ويعطل ملكات الذهن المستقل ويلهب عاطفة الانانية ويحجر القلب ويجعل منا جميعاً أشباه ونظائر للمسكين جورج بابيت

فضد هذا الوضع الاجتماعى والاقتصادى والنفسانى يثور كتاب امريكا وتثور معهم نخبة المفكرين هناك وغرض الجميع من ثورتهم يمكن ان نلخصه فيما يلى

أولا — الدعوة الى حب الاداب الرفيعـة واعتبارها قاعدة الحضارة الحقيقيه وتقديس ماتوحى به من رغبة فى طلب الجمال والسمو بالنفس وتلطيف الشهوات وصقل الميول والاخلاق ونشر المحبة والاخاء البشري .

ثانياً — الدعوة الى حب الفنون الرفيعة التى تؤدى نفس وظائف الاداب والتى يجب ان تحترم وتخدم لذاتها الا للربح المادى الذى ينشأ عن المتاجرة بها

ثالثاً — الدعوة الى حب العلم من أجل العلم لا من أجل المنفعة العلمية المباشرة فقط

رابعاً — الدعوة الى احترام العقل الفردى ومساعدته على النماء والاستقلال والحرية ولو على حساب أوضاع المجتمع وقوانينه

خامساً — الدعوة الى تنبيه الانسان بانه انسان قبل كل شيء وانه وحدة مؤلفة من مادة وروح وان رقيه الصحيح لن يتم الا متى نمت قواه الروحية وازدهرت وسارت جنبا الى جنب مع رقيه المادى

سادسا — الدعوة الى اشعار الفرد أن فى العالم أشياء أخرى غير الثروة وغير أسباب الترف تستحق أن يعيش من أجلها الانسان ويجاهد ويضحى ويموت

سابعاً — الدعوة الى اشعار الناس جميعاً بان القاب ملك الفن وملك الادب وملك العلم وملك الفضيلة والقداسة هى التى يجب أن تسود وتلغى القاب ملك الفولاذ وملك الفحم وملك البترول وهى التى يجب أن نسعى لخلق مجتمع جديد مؤسس على نظام اقتصادى جديد يستطيع ان يجعل منها اهدافنا البعيدة وأمثلتنا العليا !

هذه فيما اعتقد صفوة الاغراض التى يرمى اليها ادباء أمريكا

والذي أحب فى الختام أن ألفت اليه أنظاركم مخافة أن يلتبس عليكم معنى هذا المقال ، هو ان ليس فى امريكا ولا فى أوربا اليوم كاتب واحد ينادى بهدم الحضارة الصناعية من أصولها بل كلهم يحاول اصلاحها واستكمال أوجه النقص فيها وايجاد الوسائل التى يمكن أن تستخدم بها على خير وجه لمصلحة الفرد والمجموع .

فمحاولة هدم الحضارة ضرب من العبث الجنونى لم ينكر فيه أحد اذ الحضاره الصناعية أصبحت عالمية وكل شعب لا يأخذ بها مصيره المحتوم الي الاضمحلال والفناء . أما الثورة التى يعلنها عليها كتاب أمريكا فهى ثورة الجبار على جبروته

هى ثورة الجبار الذى يريد أن يبقى جباراً وأن يكون فى نفس الوقت انسانا !

هى ثورة فى سبيل الاحتفاظ بالرقى الصناعى وقوته مقرونا بفضائل القلب والروح

هى ثورة فى سبيل الكمال الانسانى ! وهذا هو لباب الدرس الذي يلقيه علينا الادب الامريكى الحديث

السيد جمال الدين الافغانى

بقلم الدكتور آدمس

ولد السيد جمال الدين الأفغانى ، العامل الجوهرى الأول فى أحياء حركة التجديد فى مصر ، عام ١٨٣٩ فى أسعد آباد بالقرب من كابل بأفغانستان . وكان والده السيد صفدر أمياً فقيراً مع انه ينمى نسبه الى السيد على الترمذي المحدث المشهور . ويرتقى الى الحسين بن على بن أبى طالب حفيد الرسول .

وعند مابلغ جمال الدين الخامسة من عمره ، أخذ يتلقى العلم فى مدرسة محلية حتى بلغ العاشرة ، ثم واصل الدرس والتحصيل فى أماكن متفرقة فى إيران وأفغانستان ، حتى اذا بلغ الثامنة عشرة ، كان قد وقف على جميع العلوم الاسلامية المعروفة وأجاد الكثير منها ، كالنحو وفقه اللغة وعلوم البلاغة والتاريخ الاسلامى وعلوم الشريعة والتصوف والمنطق والفلسفة والطبيعيات وعلم مابعد الطبيعة والرياضيات وعلم الهيئة والطب والتشريح الى غيرها من مختلف العلوم .

وعرض له حينذاك سفر الى الهند ، حيث أقام نحو عام ونصف ، وأضاف فى هذه المدة الى ذخيرته بعض المعرفة بالعلوم والطرائق الأوربية وشيئاً من الانجليزية ، وكان يتقن الأفغانية والفارسية والتركية والعربية ، ثم بارح الهند حاجاً الى مكة المكرمة ، وطالت مدة سفره اليها حتى وافاها عام ١٨٥٧ ، وبعد أن أتم فرائض الحج ، عاد الى أفغانستان والتحق بخدمة الأمير الحاكم دوست محمد خان . وسار فى جيشه ولازمه فى حصار وفتح « هراة » التى كان يحتلها ابن عم الأمير وصهره السلطان أحمد شاه .

ولما توفى محمد خان عام ١٨٦٤ خلفه ابنه شير على ونشبت الحرب بينه وبين أخوته الثلاثة واندلع لهيبها وانضم جمال الى محمد أعظم أحد هؤلاء الأخوة وقد ذاق حلاوة النصر ومرارة الهزيمة مرات الى أن انتهى الأمر اليه فاتخذ جمال الدين كبيراً لوزرائه .

وكان جمال الدين حينذاك فى السابعة والعشرين ولم تلبث الحرب أن تجددت مرة ثانية وناصر الانجليز الأمير شير على وأمدوه بالمال ، فظفر بأخيه واضطره الى الفرار من البلاد ووافاه أجله بعد وقت قصير .

ولم يجاهر الأمير الجديد جمال الدين بالعداوة ولم يمسسه بسوء ، وذلك لأنه كان سيدا منسباً ذا سلطان على العامة ، ولكنه أضمر له الشر ، فاستحسن جمال مبارحة البلاد واستأذنه للحج مرة ثانية فأذن له وسافر من أفغانستان عام ١٨٦٩ ، واتجه للهند فاكرمته حكومتها دون أن تبيح له الاشتغال بالسياسة أو مبادلة الرأى مع زعماء المسلمين فلم يقم أكثر من شهر ، ثم واصل السفر فى باخرة من بواخر الحكومة الى السويس وانتقل منها الى القاهرة ليمضى بها أربعين يوما وتردد على الجامع الأزهر خلال مدة إقامته فيها ، وخالطه كثير من الاساتذة والطلاب وحاضر من تردد منهم على محل اقامته .

وكان حينذاك قد تحول عن الحجاز عزمه ، وتعجل بالسفر الى الاستانة فأكرم السلطان عبدالمجيد وفادته إكراماً بالغاً ، ورحب به العلماء وأصحاب المناصب السامية وبدأ كعادته يمترج فى حمية بحياة الدوائر التى فتحت له صدرها ، ولم يضع فرصة

لاعلان آرائه وإذاعة تعاليمه ، فما لبث أن علا ذكره وعظم نفوذه .

ولكن هذا أحفظ عليه شيخ الاسلام وأثار فى صدره الغيرة والحسد .

وفى أواخر عام ١٨٧٠ دعاه مدير دار الفنون أو الجامعة التركية ليحاضر الطلاب فى الحث على الصناعات ومع أن جمال الدين احتاط للأمر واستوثق من رضا الكثيرين من أصحاب المناصب السامية عن خطابه قبل القائه ، فإن شيخ الاسلام تمسك ببعض العبارات التى وردت به ، واتهمه باستعمال عبارات منافية للدين ماسة بحرمته ، ولهجت الصحف بذكر ذلك ، وأكثرت من الكتابة فيه ، وانبرى جمال الدين للرد فعظم الأمر حتى طلبت إليه الحكومة التركية مغادرة البلاد تسكيناً للخواطر ، فرحل عنها الى مصر ووافى القاهرة فى ٢٢ مارس سنة ١٨٧١ ، ولم تكن له عزيمة على الاقامة بها طويلا ولكن رياض باشا الذى كان ناظر النظار لعهده ، جعل الحكومة المصرية تجري عليه عشرة جنيهات فى الشهر تقديرا لفضله وإجلالا لمكانته ؛ فاستماله هذا الى الاقامة فى مصر

ولما ذاع نبأ وصوله ، إلتف حوله كثير من طلبة العلم المجدين ، فقرأ لهم بعض الكتب العالية فى الكلام والفلسفة وأصول الفقه والهيئة والتصوف . ثم وجه عنايته إلى إعداد جيل من الكتاب الناشئين ليذيعوا فى الناس آراءه الجديدة ، فحمل تلامذته المبرزين على العمل فى الكتابة وإنشاء الفصول فى الصحف . وولى وجهه بعد هذا شطر السياسة المصرية ، وبذل جهدا منقطع النظير فى تنبيه البلاد إلى مضار التدخل الأجنبي فى شئونها ، وكشف عن سوءات الرقابة الأجنبية التى فرضت عليها ، ولم تكتم مقالاته فى الصحف عداءه للانجليز ، وظل نشاطه متصلا نحو ثمانية أعوام

وكان مما لامفر منه أن يحدث بموقفه هذا المعارضة له ، فقد قاوم العلماء المحافظون آراءه الطريفة ، واتخذوا سبيلا للطعن عليه ، من قراءته للفلسفة التى كانت الدوائر المحافظة تحرم دائما النظر فيها ، وتعدها عدوة للدين الصحيح .

وأثارت أعماله السياسية شبهات الحكومة فى نواياه ، ورابت على وجه خاص الموظفين البريطانيين وكانت مصر حينذاك قد أخذت شئونها المالية تتدهور فى سرعة وأشرفت على الأفلاس ، فأدى هذا الى التدخل الأوروبى ، ثم الى عزل الخديوي اسماعيل الذى أسرف كثيرا فى صبغ البلاد بالصبغة الأوربية وانتهت جهوده بهذه الخاتمة السيئة ، وخلفه ابنه توفيق فى ٢٥ يونيه سنة ١٨٧٩

وكانت عناصر التحرير التى نشر لواءها جمال الدين وقوى سلطانها فى البلاد تتوسم إنفاذ إصلاحات عظيمة على يدى توفيق ، ويظهر أنه قبل ارتقائه الى العرش كان قد عاهد جمال الدين وخاصته ، على أنه اذا آل اليه الامر ، أيدهم فى جهودهم الاصلاحية ، ولكنه لم يكد يرتقى العرش حتى أصدر أمره فى سبتمبر سنة ١٨٧٩ باخراج جمال الدين من مصر هو وتابعه الفارسى المخلص ابو تراب ، ففارق مصر الى الهند وأقام فى حيدر آباد الدكن وهناك صنف بالفارسية كتابه «الرد على مذهب الدهريين» وهو المصنف الوحيد الذي كتب له البقاء من دون سائر مصنفاته المبسوطة ؛ وقد دافع فيه عن الاسلام ورد كيد المتهجمين عليه

وفى عام ١٨٨٢ ، كانت حركة الشباب المصريين التى نماها جمال الدين قد انتهت الى الفتنة العرابية وما تلاها من احتلال بريطانيا لمصر . وعند ما كانت الفتنة قائمة فى مصر على ساق وقدم ، دعته حكومة

الهند من حيد آباد ، وألزمته بالاقامة فى كلكتا . وأقامت عليه الرقباء ، حتى اذا خفتت الحركة المصرية أباحت له الحكومة مغادرة الهند ، فذهب الى لندن وبقى بها أياما قليلة ثم بارحها الى باريس وأقام بها ثلاث سنوات .

ولما وصل باريس ، استقبل عهدا جديدا للدعاية الدولية النشيطة ، فنشر آراءه السياسية فى الصحف الفرنسية ، وكان حينذاك قد أحسن لغة الفرنسيين وأقبل القراء على مقالاته وصادفت انتباها شديدا من الحكومات الاوربية ذات المصالح فى البلاد الاسلامية ، وبخاصة الحكومة البريطانية .

وفى عام ١٨٨٣ ، ثار بينه وبين أرنست رينان حوار فى جريدة الديبا فى موضوع « الاسلام والعلم » وكانت المناقشه تدور بينهما . حول صلاحية الاسلام للاصلاح وقابليته للمدنية الحديثة .

وفى العام التالى دعا اليه صديقه وتلميذه الشيخ محمد عبده . وكان حينذاك منفيا من مصر لاشتراكه فى فتنة عرابى . فوافاه الى باريس وبدءا معا فى اصدار صحيفه عربية اسمها « العروة الوثقى » كان غرضها دعوة المسلمين الى توحيد جهودهم لمكافحة الاعتداء الاوربى ومناهضة الاستعمار .

وكان جمال الدين مديرا للصحيفة يرسم سياستها المعادية للانجليز . أما محمد عبده فكان محررها الذي كتب جميع المقالات التى نشرت فيها . وظهر العدد الاول منها فى ٥ جمادى الاولى سنة ١٣٠١ الموافق ١٣ مارس سنه ١٨٨٤ . ونشر من الجريدة ثمانية عشر عددا . كان أخرها ماصدر فى ١٦ أكتوبر ١٨٨٤ . ومنعت بريطانيا العظمى دخولها الى الهند ومصر وهما البلدان اللذان كان غرض الصحيفة الاولى التأثير فيهما . واشتدت الحكومة البريطانية فى إعنات من كانت تصل اليهم نسخ منها

ومع أن الصحيفة لم يكتب لها البقاء طويلا . فقد عظم تأثيرها فى العالم الاسلامى أجمع . ووفقت فى ايقاظ روح الوطنية فى الامم الاسلامية المتأخرة .

وبعد ان وقفت عن الظهور ذهب جمال الدين الى لندن . ولم تطل إقامته بها . وبادل ساسة البريطانيين الرأى فى ثورة المهدي التى كانت قائمة فى السودان ثم انتقل من لندن الى موسكو فسان بطرسبرج . واستقبل فى البلدين بالحفاوة والترحاب . وكان لمقالاته عن سياسة افغانستان وايران وتركيا وبريطانيا أثر عميق فى الدوائر السياسية . وطال بقاؤه فى الروسيا نحو أربع سنوات .

وفى عام ١٨٨٩ بينما كان فى مهمة سرية لشاه الفرس فى ميونخ . قابل الشاه ناصر الدين الذي كان يزور اوربا حينذاك . فحسن له الشاه مرافقته الى ايران يجعله كبيرا لوزرائه .

وتذهب احدى الروايات . الى أن هذه هى المرة الثانية التى عهد فيها بالوزارة الى جمال الدين فى بلاط الشاه . أما المرة الاولى فقد كانت فى سنة ١٨٨٦ عند ما أبرق اليه الشاه ليتوجه الى إيران . فلبى الدعوة وأكرم الشاه وفادته وعينه وزيرا للحرب . وكثر أنصاره ومريدوه لغزارة علمه . وسحر بيانه . وفصاحة لسانه . وغيرته القوية على مصلحة البلاد واشتد نفوذه وقوى سلطانه لاعلى المستنيرين وأصحاب المناصب فحسب . ولكن على عامة الناس أيضا فخامر الشاه ريب من أمره . مخافة أن يكون وراء ذلك مايخشى منه على سلطانه . وتنكر له الشاه وأحس جمال الدين بهذا التغيير . فاستأذن الشاه لتبديل الهواء . فأذن له وسافر إلى الروسيا .

ولما عاد الى ايران ثانية فى سنة ١٨٨٩ — بعد

أن استقدمه الشاه اليها — تلقاه الناس باعتباره زعيمهم المعبر عن أمانيهم . والمفصح عن آمالهم فى تحسين حال البلاد السيئة وتخفيف آلامها . ثم عاودت الشاه شبهاته الاولى ، وملكت عليه زمام نفسه . وأحس جمال بالامر فاستأذن جمال فى مغادرة البلاد . فأبى عليه الشاه فى غير مجاملة . فاحتمى بمقام شاه عبد العظيم حيث أقام سبعة أشهر . وفسد الامر بينه وبين الشاه وجاهر جمال بالدعوة الى خلعه . ونما نفوذه فى جميع الطبقات وكان لاثنى عشر من تلاميذه ضلع فى الثورة الاهلية التى نشبت فى إيران فيما بعد . واغتال واحد منهم الشاه فى سنة ١٨٩٦

وانتهى الامر بين الشاه وجمال الدين بأن هاجم الشاة مقام عبد العظيم . واعتدي على حرمته . وقبض على جمال الدين وهو يتقلى على فراش المرض . وأبعده الى حدود الدولة العثمانية .

ولسنا نعرف تاريخ ابعاده على وجه التدقيق . وإن كان من الراجح أنه كان فى أواخر سنة ١٨٩٠ أو أوائل سنة ١٨٩١

وبقى جمال بالبصرة إلى أن دب فيه دبيب العافية ثم سافر الى لندن وانتقل منها الي الاستانة سنة ١٩٨٣ وطال مقامه فيها الى أن وافته المنيــة . ومع انه كان موضع رعاية السلطان عبد الحميد وتكريمه . يعيش من فيض جوده . إلا أنه كان فى الواقع أسيرا فى قفص من ذهب وكانت وفاته فى ٩ مارس سنة ١٨٩٧ بعد أن داهمه السرطان فى فكه وامتد الى عنقه . واحتفل بجنازته ودفنه فى مقبرة المشايخ بالاستانة .

لقد عمت جهود هذا الرجل النابه البلاد الاسلامية كلها والممالك الاوربية ذات الصلات بها . فافغانستان وفارس وتركيا ومصر والهند اتصلت به جميعا وأحست بأثره القوى الذى هزها هزا عنيفاً . فهو الذى أوحى بالثورة الفارسية التى بدأت بالهياج ضد احتكار التنباك فى سنة ١٨٩١ . وانتهت بوضع دستور ٥ أغسطس سنة ١٩٠٦ . تعهدها فى نشأتها الأولى بالنصح والارشاد ثم والاها بالتشجيع والتأييد

ولما كان مقيما فى الاستانة . مهد بتهييجه المتواصل للحركة التركية الصغيرة الموفقة التى قامت سنة ١٩٠٨ وكان الدافع الأول للحركة المصرية الوطنية . التى ساء ختامها بفشل الفتنة العرابية . ولم يكن أثره أقل من هذا فى النهضة العقلية والدينية التى تمثلت فى محمد عبده كما سنبينه فيما بعد .

يقول ميشيل فى ترجمته لمحمد عبده « أيان ذهب كان يترك وراءه ثورة تغلى مراجلها ولسنا نعدو الحق أو نكون مبالغين اذا قررنا أن جميع الحركات الوطنية الحرة وحركات الانتقاض على المشاريع الاوربية التى نشاهدها فى الشرق منذ عشرين عاما ترد أصولها مباشرة الى دعوته »

كانت الغاية التى رمى اليها جمال الدين . والغرض الاول من جميع جهوده التى لا تعرف الكلل ومن اثارته للنفوس وتهييجه المتواصل للناس ، توحيد كلمة الاسلام ولم شمل المسلمين فى سائر أقطار العالم فى حوزة دولة واحدة تحت ظل الخليفة الاعظم . لا يشاركه فى الحكم أحد . كما كانت الحال فى أيام الاسلام المجيدة وعصره الذهبى . وقبل أن توهن منه التفرقة والانقسام . وقد باتت أقطار المسلمين غارقة فى وهدة الجهل واليأس فأصبحت فريسه للاعتداء الاوربى

وقد آلمه أشد الالم أن يري الامم الاسلامية يضعف أمرها . وترث قواها . وكان يعتقد انها لو نفضت عن نفسها كابوس الاحتلال الاجنبي وتحررت من تدخل الدول الاجنبية فى شئونها ، وصلح حال الاسلام وتوافق مع مقتضيات الحياة فى العصر

الحاضر لأصبح المسلمون قادرين على تدبير أمورهم تدبيرا حسناً دون أن يعتمدوا على الامم الاوربية أو يصطنعوا وسائلها .

وكان يرى أن الاسلام — فى جميع المسائل الجوهرية — دين عام للعالم أجمع . قادر تمام القدرة بما فيه من قدرة روحية على ملاءمة الظروف المتغيرة فى كل جيل .

وكان من خاصة مزاج الرجل أن الوسائل التى تخيرها لتحقيق غاياته ، كانت وسائل الثورة السياسية فقد خيل اليه أنها أسرع الطرق وآكدها فى تحرير الشعوب الاسلاميه وتغذيتها بالحرية الضرورية لتنظيم شئونها . أما وسائل الاصلاح التدريجى والتعليم فكان يرى أنها بطيئة جداً غير محققة العاقبة

كان يريد أن يرى قبل موته تحقيق النتائج فكافح لقلب النظام القائم . وكان يرى جواز خلع وقتل أمراء المسلمين الذين يتبعون الاعتداء الاوربى . أو يرضون عنه فيقيمون بذلك الحوائل بين الناس وبين خلاصهم على مايرجون

ومع هذا فقد كان لجميع غاياته المتطرفة . وللوسائل التى يصطنعها وجه انشائى يبدو واضحا جليا فى أعماله وينبغى ألا نغفل حسابه كان يحيى بالرجاء الصادق فى تجديد الاسلام والأمل القوى فى إمكانه . ذلك الامل الذى كان يلهب النفوس بعدواه

وكانت جهوده فى عقد أواصر الألفة والوحدة بين أهل السنة والشيعة تعتمد على التوفيق الودى وعلى التسامح ولهذا خطره السياسى مع دلالته على روح التسامح الدينى الذى كان يدرك ضرورته لرأب الصدع ولم الشمل والقضاء على الفرقة التى قدم عهدها فى العالم الاسلامى .

وكان علمه الغزير بجميع المعارف الاسلامية قد كسب له أحترام العلماء وولاءهم فى الاقطار الاسلامية التى أقام بها . وجذب الى حظيرته طوائف من الطلاب المقبلين على العلم . المجدين فى تحصيله . فعلمهم طرائقه فى التوفيق بين الاوضاع التاريخيه للدين والفلسفة فى الاسلام وبين نتائج الفكر العلمى الحديث .

وكان التفاهم بين شيوخ مصر وبينه لا سبيل له ولا حيله فيه . فأدي موقفهم هذا — كما لاحظ محمد رشيد رضا -- الي قلة تلاميذه ممن عنوا بدرس العلوم الدينية . وظهرت النهضة الأدبية فى طبقة المطربشين أو الطبقه المتفرنجة .

ومع أن جمال الدين عنى عناية فائقة بالاصلاح التعليمى والدينى فقد كانت نفس الاسباب التى ذكرناها داعية إلى قلة من أثار فى نفوسهم السعى فى تحقيق هذه الاصلاحات

ومن الميسور أن نفهم كيف أن دعوته السياسية المتطرفة وجدت أرضا خصبة وأفئدة متحفزة لتلبيتها بين شباب الوطنيين الذين لم يهيىء لهم ميدان الهياج السياسى وسيلة سريعة وأداة سهلة لتحقيق الاستقلال القومى فحسب . بل هيأ لهم فوق ذلك الفرصة للافصاح عن العواطف الصحيحة وحى التفكير العميق بينما نجد أن الاصلاحات الاساسية التى نادى بها ودعا اليها ، والتى كان ينبغى لها قسط أوفر من الهدوء والاتزان ، قل أنصارها ومؤازروها .

على أن أراءه الانشائية التى كانت حجر الزاوية فى تعاليمه . تبدوا واضحة كل الوضوح فى حياة محمد عبده وعمله وهو أحد تلاميذه وقد تشرب روح استاذه تشربا عميقا

وقد أورد جمال الدين فى ختام كتابه « الرد على الدهريين » فى فصل عنوانه « الامور التى تتم بها سعادة الامم » . مثلا للجانب البنائى من تعاليمه .

ويتضمن هذا الفصل الموجز ، كثيرا من آرائه الأساسية التي بعثها محمد عبده فيما بعد . وسنلخصه فيما يلي لأن له بعض الخطر لاتصاله بالاستاذ وتلميذه معا .

يقول جمال الدين . إن نيل الامم للسعادة مشروط بأمور لايتم الا بها :

الأول : صفاء العقول من كدر الخرافات وصدأ الأوهام . والاسلام يقتضى ذلك لأن أول ركن بني عليه الدين الأسلامي ، صقل العقول بصقال التوحيد وتطهيرها من لوث الاوهام ، وخلع كل عقيدة بأن الله (جل شأنه) ظهر أو يظهر بلباس البشر ، أوحيوان آخر ، أو أن تلك الذات المقدسة . نالت في بعض أطوارها شديد الآلام ، واليم الأسقام لمصلحة أحد من الخلق

الثاني : أن تكون نفوس الأمم مستقبلة وجهة الشرف ، طامحة الى بلوغ الغاية منه ، بأن يجد كل واحد من نفسه أنه لائق لأية مرتبة من مراتب الكمال الانساني ماعدا رتبة النبوة بأنها بمعزل عن المطمع ، وانما يختص الله بها من شاء من عباده ، فاذا أخذت نفوس الناس حظها من هذه الصفة ، أعني الأقبال على وجوه الشرف ، تسابق كل مع الآخر في مجالات الفضائل وتمادت بهم المجاراة الى محاسن الاعمال .

إن دين الاسلام فتح أبواب الشرف في وجوه الأنفس ، وكشف لها عن غايته . وأثبت لكل نفس صريح الحق في أي فضيلة

وليس الاسلام كدين « برهما » ، الذى قسم الناس الى أربعة أقسام وقرر لكل منزلة من كمال الفطرة لايجاوزها ، ولا هو كاليهودية التي تخاطب شعب اسرائيل بالكرامة والاجلال وتذكر غيرهم بالتحقير والاهانة ، ولا هو كالمسيحية التي تذهب الى أن رؤساء الدين أقرب الى الله من سائر البشر ، وأن كل نفس وان بلغت من الكمال ما بلغت ، ليس فيها ما يؤهلها الى التقرب الى الله بغير وساطة الرئيس الديني

الثالث : أن تكون عقائد الأمة ، وهي أول رقم ينقش في ألواح نفوسها ، مبنية على البراهين القوية والأدلة الصحيحة . وأن تتحامي عقولهم مطالعة الظنون في عقائدها ، وتترفع عن الاكتفاء بتقليد الآباء فيها وهذا « جيزو » الفرنسي صاحب تاريخ التمدن قال أن من أشد الاسباب أثراً في سوق أوروبا الى تمدنها ، ظهور طائفة في تلك البلاد قالت إن لنا حقا في البحث عن أصول عقائدنا وطلب البرهان عليها . والدين الأسلامي يكاد يكون منفردا من بين الأديان بتقريع المعتقدين بلا دليل ، وتوبيخ المتبعين للظنون ، هذا الدين يطالب المتدينين أن يأخذوا بالبرهان في أصول دينهم وكلما خاطب ، خاطب العقل ، وكلما حاكم ، حاكم الى العقل .

وقلما يوجد من الاديان ما يساويه أو يقاربه في هذه المزية . ومن الأديان الظاهرة ما بنى أعظم أركانه على أصل الكثرة في الواحد أو الوحدة في الكثير وأن الواحد يكون أكثر والكثير يكون واحداً ، مما تنبذه بداهة العقل ، فلما أنكر العقل أصل هذا أجمع أهل الدين على أنه فوق نظر العقل ، فلا ينال الفكر دركه لابالكنه ولا بالوجه ولايهتدى الدليل عليه

الرابع : أن يكون في كل أمة طائفة يختص عملها بتعليم سائر الامة ، وطائفة أخرى تقوم على النفوس تتولى تهذيبها ، وتثقيف أودها ، لاتني الاولى في مكافحة الجهل ، وتنوير العقول بالمعارف الحقة ، وتدأب الثانية في الكشف عن الاوصاف الفاضلة وحدودها ، فان الشهوات النفسية ليس لها من ذاتها حد تقف عنده ، ولا لرغائب الانفس غاية تنقطع عندها ، فان فقد من

بين الناس مقوم النفوس ومعدل الاخلاق، طغى سلطان الشهوة واندفع الى الحيف والاجحاف : وان من أهم الاركان الدينية فى الديانة الاسلامية هاتين الفريضتين نصب المعلم ليؤدى عمل التعليم ، واقامة المؤدب الآمر بالمعروف الناهي عن المنكر .

والاسلام هو الدين الوحيد الذى تتم به سعادة الامم .

فان قال قائل ، ان كانت الديانة الاسلامية على ما بينت ، فما بال المسلمين على ما نرى من الحال السيئة والشأن المحزن ؟ فجوابه هو النص الشريف « ان الله لايغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم .) سورة ١٣ آية ١٢

***

لقد صور شخصية جمال الدين وأثرها تصويراً موجزاً مؤرخان، أحدهما عالم من كتاب الغرب ، والآخر من كتاب الشرق .

أما أولهما فهو الاستاذ ا . ج . براون الذى يقول فى جمال الدين « أنه كان رجلا ذا خلق قوى ، غزير العلم موفور النشاط ، لايجد الوهن اليه سبيلا ، جريئا مقداما . وكانت فصاحته لاتجارى خطيبا كان أم كاتبا وكانت لطلعته هيبة فى النفس وعظمة وجلال

كان فيلسوفا وكاتبا وخطيبا وصحافيا ، ولكنه كان فوق ذلك سياسيا ، وكان فى نظر المعجبين به وطنيا عظيما ، أما خصومه فكانوا يعدونه مشاغبا خطراً .

أما عن الترجمة الثانية فصاحبها جورجى زيدان المؤرخ السورى ، وقد ذكرها فى كتابه « تراجم مشاهير الشرق » وبعد أن قرر « أن الغرض الذى كان يصوب نحوه أعماله ، والمحور الذى كانت تدور عليه آماله توحيد كلمة الاسلام » يقول « إنه قد بذل فى هذا المسعي جهده ، وانقطع عن العالم من أجله فلم يتخذ زوجة ولا التمس كسبا ولكنه مع ذلك ، لم يتوفق الي ما أراده فقضى ولم يدون من بنات أفكاره الا رسالة فى نفى مذهب الدهريين ، ورسائل متفرقه فى مواضيع مختلفة ، قد تقدم ذكرها ، ولكنه بث فى نفوس أصدقائه ومريديه روحا حية ، حركت هممهم وحددت اقلامهم . فانتفع الشرق وسوف ينتفع باعمالهم . »

« الاسلام والجديد فى مصر »

أخبار اجتماعية

الالعاب الرياضيـة

....

ألقى وزير المعارف خطبة سامية بكلية فكتوريا تناول فيها الالعاب الرياضية فقال عنها :

شاهد القرن الماضى صراعا قويا بين طريقة التعليم الانجليزى والطريقة التى كانت سائدة فى قارة أوروبا حيث كانوا يرون فى الطريقة الانجليزية انها مضيعة لوقت التلاميذ لانها قائمة على تدريس علوم محددة فى حين ان كثيرا من وقتها كان مخصصا للالعاب الرياضية ولكنهم من الناحية الاخرى لم يكن يسعهم الأن يعترفوا بأنها خرجت ساسة ورجالا للحكم وأطباء ومحامين ورجال أدب ، لم تقتصر شهرتهم على بلادهم بل تخطتها الى سائر انحاء العالم . ولم يسعهم كذلك الأن يعترفوا بأنها خرجت سادة «جنتلمن» بمعنى الكلمة يتحلون بخلق متين وبعزم صادق وبروح الاقدام والنشاط ، قادرين على تذليل الصعاب حاضرى البديهة فى حل المشكلات ، وتصرفها رجالا تركوا آثارهم أينما حلو ، وشادوا لوطنهم عظمة لاتحد فهذا الذى يبدو متناقضا كان مبعث حيرة رجال التعليم فى القرن الماضى ، على أنهم لم يألوا جهدا فى تفهم أسرار هذا الاسلوب الذى شهدوا بنتائجه الطيبة ، حتى انه فى سنة ١٨٨٩ اختارت مدرسة العلوم السياسية بباريس عالما « ماكلكلارك » ليحل سر هذه المعضلة وكتاب هـذا الرجل عن التعليم فى انجلترا لاقى استحسان الا كاديمية الفرنسية .

وقد دلت ابحاث رجال التعليم فى القرن الماضى على أن التربية فى المدارس الانجليزية كانت خير وسيلة لاعداد الناشئين للاضطلاع بأعباء الحياة واحتمال تبعاتها .

وقد أصبحت مزايا هذه الطريقة معترفا بها فى فى جميع بيئات التربيـة والتعليم ومناهج التربيـة الانجليزية التى تعنى بتكوين الرءوس المفكرة أكثر مما تعنى بحشوها بالمعلومات واكتظاظها بالاخلاط المضطربة من أطراف المعارف ، وهى تقوي روح الانصاف حتى ان الطالب الانجليزى ليؤثر ان ينهزم هزيمة شريفة فى ميدان الرياضة على أن ينتصر عن طريق ملتو غير مستقيم

واذا كان بين الناس من لايرى للالعاب الرياضية فائدة فانها رغم ذلك تعتبر الاساس الذى قام عليه الخلق البريطانى المتين . اذ الغرض الذى ترمى اليه الالعاب الرياضية ليس محصورا فى تنمية القوة الجثمانية فى الناشئين بل هى ترمى فوق ذلك الى تنمية قواهم العقلية وتكوين أخلاقهم

* * *

العلوم الاجتماعية فى المدارس الابتدائية والثانوية

لم تبلغ العلوم الاجتماعية من الأهمية ما بلغته فى السنوات الاخيرة ، خصوصا بعد أن أظهرت الحوادث التالية للحرب العظمى الى اليوم إفلاس المبادىء المعروفة فى السياسة والاقتصاد والعلاقات الدولية والاجتماعية ولا بدع اذا وجهت المدارس الابتدائية والثانوية (خصوصاً الثانية) عنايتها الى نشر هذه العلوم واعداد الكتب التى تلائم سن التلاميذ فيها ، وتخصيص نطاق واسع لها فى مناهج الدراسة

وتشمل هذه العلوم التاريخ والتربية الوطنية والاقتصاد والأخلاق والجغرافيا وعلم الاجتماع وعلم النفس والتربية الوطنية ودرس الحرف والصناعات ، وتنشئة الأسرة والمنزل وغيرها . وقد يستغرب القارىء كيف أن مثل هذه العلوم يمكن تدريسها فى المدارس الابتدائية أو حتى فى الثانوية . غير أن دهشته تزول اذا علم أن المؤلفين يتنافسون فى اخراج الكتب الأولية السهلة التى تبحث أهم مبادىء هذه العلوم فى لغة تناسب سن التلاميذ ابتداء من السنة الثالثة من المدارس الابتدائية . وما عليه إلا أن يتصفح مجموعة الكتب المدرسية التى تخرجها المطابع الاميركية حتى يرى كيف ان الاقتصاد مثلا يمكن تدريسه للاطفال موضحا بالصور ، مزوداً بالمعلومات الجريئة عن خطورة الأحوال الحاضرة وتعددها وأخطاء الاقتصاديين فى الماضى وغير ذلك من الاشياء التى يعتقد المربون بضرورتها لاطفال اليوم ورجال الغد ونسائه

وقد درس بعضهم الأغراض التى ترمى اليها المدارس الابتدائية والثانوية فى إدراج هذه العلوم الاجتماعية فى مناهجها فوجدها كالآتى . — تمكين النشء من تفهم الحياة الاقتصادية والاجتماعية الحاضرة الاشتراك فى الحياة القومية اشتراكا فعليا أساسه الاستنارة والمعرفة ، معرفة الحقوق والواجبات والمسئوليات ، المقدرة على التفكير والتمييز والحكم على الاشياء ، الوقوف على المبادىء السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، تفسير الحاضر على ضوء الماضى (التاريخ) حب الوطن ، التعاون ، احترام القانون ، معرفة المبادىء الأخلاقية والدينية والسير بموجبها ، استعمال أوقات الفراغ استعمالا صالحا ، الثقافة العامة الخ

ويتضح من هذه الاغراض أن تدريس هذه المواد ليس بالأمر الهين ، لأن المسألة لا تحتاج سرد معلومات وحسب ، بل استيعاب الحقيقة ، والاستنتاج والتطبيق والبحث ، ونبذ المبادىء العتيقة فى الاقتصاد والعلائق الاجتماعية ، واستبدالها بغيرها اذا وجد ، أو البحث عن ذلك الغير اذا لم يوجد

ويتضح من هذا أيضا أن معلمى المواد الاجتماعية (من القسم الادبى كما نسميه فى بلادنا) ستكون المواد التى تناط بهم أكثر عدداً وأوفر كمية من مواد العلوم الطبيعية التى يناط بها معلمو « القسم العلمى »

الطلبة والحرب

فى الاوساط المدرسية فى أوروبا وأميركا حركة عنيفة يقصد بها تنفير الشبان من الحرب ؛ وتوجد فى من الجامعات والكليات الأميركية تقريباً جماعات وأندية منظمة تنشر الدعاية ضد الحرب بين الطلبة ،

HARVARD COLLEGE LIBRARY

بواسطة الخطب والمظاهرات واصدار النشرات مزودة بالمعلومات والاحصاءات . وقد عقد أخيراً مؤتمر لطلبة الكليات فى واشنطون أخذت منه الأصوات كتابة فكانت النتيجة أن بين الـ ٢٢ الف طالب الذين صوتوا ، ٨ آلاف ذكروا أنهم يرفضون الاشتراك فى الحرب اشتراكا فعليا مهما كانت أسبابه و٧ آلاف ذكروا أنهم أيضا يرفضون الاشتراك فى أية حرب كانت اللهم إلا فى حالة الدفاع إذا ما غزا بلادهم غاز ، و ٧ آلاف أظهروا استعدادهم للحرب تلبية لنداء الوطن لأي سبب كان

ميزانية التعليم فى مصر وكندا

جاء فى منشور لمكتب الاحصاء فى أتوا بكندا أن الميزانية السنوية للتعليم فى تلك البلاد التى لا يكاد يبلغ سكانها عشرة ملايين نفس (عن سنة ١٩٣٢ — ٣٣) بلغت ٣٣ مليون جنيه مصرى موزعة كالآتى : —

« ١ » للتعليم العالى « الجامعى » ٥ ملايين من من الجنيهات المصرية

« ٢ » التعليم الثانوى ٧ ملايين من الجنيهات المصرية

« ٣ » التعليم الأولى « والابتدائى » ٢٢ مليونا من الجنيهات

ويقول المنشور أن هذا المبلغ الذي ينفق على كافة معاهد التعليم فى كندا يبلغ ٣ ونصف فى المائة من الداخل القومى العام فى تلك البلاد

وتعليقا على هذه الارقام نريد أن نوجه النظر الى ما يأتى . —

« ١ » أن الدخل القومى السنوى فى مصر (أى مجموع دخل جميع الاهالى بوجه التقريب) هو نحو ٣٠٠ مليون جنيه فى العام بحسب تقدير أحد الاقتصاديين سنة ١٩٣٢ أى اننا اذا اتبعنا ما تعمله كندا فان ميزانية التعليم فى بلادنا تصبح عشرة ملايين ونصف مليون من الجنيهات المصرية .

(٢) ان كندا تنفق على التعليم الأولى (وهو هناك مندمج فى الابتدائى) ضعف ما ينفق على الثانوى والعالى معا بعكس ما فى بلادنا

(٣) وقد فطن مستر مان الخبير الانجليزى الذى استدعته وزارة المعارف المصرية سنة ١٩٢٩ لدرس حالة التعليم فى مصر فقد جاء فى تقريره ما يأتى . فى انجلترا ينفق جنيه واحد على التعليم الذي يلى الأولى مقابل أربع جنيهات تنفق على التعلم الأولى أما فى مصر فكل جنيه واحد ينفق على التعلم الاولى يقابله جنيها للتعليم الذى يليه (الابتدائى والثانوى والعالى)

المرأة المصرية والانتخاب

كتبت الآنسة مفيده عبد الرحمن مقالا عن هذا الموضوع قالت فيه

كان الانسان منذ عشرين عاما مضت لا يستطيع أن يجهر بالمطالبة بتعليم الفتاة التعليم الثانوي والآن وقد نادى عظماء الأمة ، وكبار المصلحين بوجوب تعليم الفتاة ، وسارت الفتاة شوطا بعيداً وضربت بسهم وافر فى كل ناحية طرقتها ، لم تعد حاجة لتلك الجلبه والضجة التى كانوا يقيمونها كلما حاولت الفتاة

أن ترفع رأسها الى رقى، أو تطمح بعينها إلى تقدم

رأت الفتاة صلاحيتها للحياة. ورأت أنها لم تكن ذلك العضو الأشل، البطيء الحركة الذي لم يخلق إلا للمتعة، كما يريد أن يصورها ضعيفو العقيدة والأيمان. فحاولت جهدها أن تحمل من الأعباء ما وهبتها الطبيعة قدرة على حمله وما أعدها الله تعالى له، رأت أن لها عينين فعلمت أنها تستطيع أن ترى بهما المرئيات. أحست أن لها أذنين فعلمت أنهما معدتان لسماع المسموعات، وأن لها رجلين تمشى بهما إلى حيث تريد وترغب! وأن لها يدين تبطش بهما وشعرت أن لها لسانا يمكنها أن تعبر به عما يخالج ضميرها. وتدافع به عن حق مغتصب. وحرية مسلوبة!

قامت تلك الفتاة تطالب بأن يكون لها حق فى كراسى البرلمان. تطالب بأقل ما تطالب به المرأة المتمدنية. لقد طالبت المرأة فى الأمم الراقية — لا بكرسى البرلمان فحسب — بل بكرسى الوزارة فنالته ولم تجد من قام فى وجهها قائلا: انى لك مثل ما أوتى الرجل من صوت خشن

لم تجد المرأة الغربية من الرجل إلا كل معاونة على رقيها فارتقت. وتشجيع على تقدمها فتقدمت ولذلك ارتقت الأمة جمعاء. وتقدمت البلاد كلها

لقد جاهرت برأيى وأنا على مزيد الايقان والايمان من صحته. وقد طالبت بما طالت وأنا على تمام الاستعداد على تحمل ما ينالنى من أذى. وما يلحقنى من ضرر!

لقد أعلنت من فوق هذا المنبر العام — الذى يسمع عشرات الألوف من أبناء هذه الأمة — فلم يعترضنى سوي بضع نفر جالت بخواطرهم أن كيف تصير المرأة — ذلك المخلوق الضعيف، الخامل، الذى يصح أن يلحق بفضيلة الحيوان. لا لبنى الانسان — فى مصافهم ويكون لها فى الحياة نصيب مثل نصيبهم وها لهم ذلك ولم يعلموا أن مصر إذا ظلت تتقدم تقدمها المطرد فان المرأة ستكون فى مجلس النواب. وفى كرسى القضاء. وفى مجلس الوزراء قبل انقضاء بضع سنين رغم أنف المحاربين لها الجاحدين لحقها!

مهمة الجامعة

عين الاستاذ احمد لطفى السيد بك مديرا للجامعة المصرية. وقد سئل عن رأيه فى مهمة الجامعة فاجاب بما يلى:

هذه هى المرة الثالثة التى يعهد فيها الى بأمر الجامعة المصرية ولن تكون سياستى اياها الا على سبيل استئناف السياسة التى اتبعتها فيها من قبل

ولما كانت الجامعة المصرية لاتزال فى بدء حياتها فانى لأزال على رأيى من القول بأن للجامعة غرضين متلازمين يؤلفان رسالتها وتحقيق هذين الغرضين منوط بأساتذة الجامعة وطلبتها.

فاما الغرض الاول للجامعة فهو تحقيق الواجب الذى أخذته مصر على عاتقها بوصف انها دولة متمدينة من أن تشاطر فى المسئولية عن تقدم العلم والفن فى العالم

وأما الغرض الثانوى فهو أن يتعاون الاساتذة من ناحيتهم والطلبه من جانبهم على أن تخرج الجامعة جيلا جديدا يكون أهلا لتحمل المسئوليات التى تنتظر المصريين

ولاشك فى أن الغرض الاخير لا يحققه العلم وحده بل لابد فيه من تنشىء الفضائل سواء أكانت فضائل شخصية أم فضائل اجتماعيه

مخصصات جلالة الملك

نص فى ميزانية الدولة لسنة ١٩٣٥ — ١٩٣٦ على أن مخصصات جلالة الملك ١٥٠٠٠٠ ج وأن مرتبات حضرات أعضاء البيت الملكى ١١١٥١٢ ج منها ١٠٠٠٠ ج مخصصات حضرة صاحبة الجلالة الملكة و ٨٠٠٠ ج مخصصات حضرة صاحب السمو الملكى ولى العهد و ٨٣٥١٢ مرتبات حضرات أعضاء البيت الملكى

ونص على أنه اعتمد لديوان جلالة الملك مبلغ ١٤٢٦٨٢ ج ماهيات وأجر ومرتبات و ١٧٤٢٥٣ ج مصاريف انتقال وبدل سفريه ومرتب عليق و ١٩٦١٣ ج كساوي وملبوسات وتجهيزات و ١٩٨٠١ ج اغذية وتعيينات و ١١٨٥٧ ج توريدات عمومية وأدوية وآلات طبية و ٨١٨٠ ج أثاث وترميمات جزئيــة و ٤٦٨٩ ج وفود و ٣٦٤٠٠ صيانة وترميم و ١٠٤٧٠ ج مياه وانارة وكاسح و ٣٣٣٠ ج للتليفون للتلغراف و ٩٠٠ جنيه نشر واشتراك بالجرائد ومشترى كتب و ٢٠٠٠ ج مشترى أوسمة ولوازمها و ٩٩٩١ ج مشترى ركايب وعليق و ٢٥٠٠٠ ج تعديلات جزئية وأعمال توسيع فى المبانى و ١٢٠٠٠ ج مصاريف الياوران و ٤٤٥٧ ج أدوات نظافة ومصاريف متنوعة و ٥٦٥٢٠ ج أعمال جديدة

المرأة الجديدة

يستدل من احصاء نشر أخيراً أنه يوجد تقريباً فى باريس .

٣٠٠ طبيبة بشهادات للامراض النسائية

١٦٠ طبيبة بشهادات لأمراض الاسنان

٤٠ طبيبة بشهادات فى الطب البيطرى

٤٥٠ سيدة يشتغلن فى المحاماة

١٥٠٠ كاتبة يحررن فى الصحف

٧٠٠٩ امرأة يضعن الكتب والتصانيف

٣٥٠٠ ممثله فى المسارح والسينما

١٤٠٠٠ سيده يشتغلن فى التصوير والرسم

٧٠٠ سيدة يشتغلن فى صنع الاسلحة

١٨٠٠٠ معلمة مدارس

٦٠٠٠٠ مستخدمة فى المحلات التجارية .

وهذه ولا شك نسبة معقولة فى باريس

الاردنيون

« جاءتنا من (صخر) فى شرق الاردن هذه الكلمة فى وصف السكان فى شرق الاردن .

سكان شرق الاردن بدو وحضر ، والبدو مازالت عاداتهم ومساكنهم وأساليب معيشتهم كما كانت فى أيام جاهليتهم ما أظنها تقدمت شيئا ربما تكون تأخرت من جهة الاخلاق . أما الحضر فيكادون يكونون بدوا اذا صرفنا النظر عن بيوتهم الحجرية واذا صرفنا النظر عن النزر اليسير الذي تمدين وكاد يتفرنج

المرأة والمنزل

الحلبة غذاء عظيم

كتب الدكتور علي حسن مقالا ممتعا في هذا الموضوع في الجهاد ننقل منه ما يلي لفائدة ربات البيوت

سألني الكثيرون عن السبب في أن الحلبة منافع كثيرة ـ وقد بلغهم على ما يظهر خبر دراستي لها ـ واني وان كنت درستها من الوجهة الغذائية فقط إلا أنه عرضت لي أمور ولاحظت أشياء في أثناء هذه الدراسة شجعتني على المجازفة بالاجابة عن هذه الاسئلة وأرجو أن أوفق في الجواب . ولكني سأذكر قبل الرد على اسئلتهم بعض الشيء عن الحالات التي وصفت لها الحلبة وسأكتفي منها بالقليل. تعطى الحلبة لمرضى السكر وحدها أو مع الترمس والشيح بأنواعه وبعض عقاقير أخرى ويعجن الكل بمرارة ثور « اصفر » وتعمل العجينة بلابيع وتؤخذ ثلاث مرات في اليوم ولهذا الخلط شهرة واسعة بين العامة والخاصة كعلاج شاف للسكر . والحلبة تعطى أيضا للحامل بعد الوضع مطبوخة ومحلاه بالسكر وعليها السمن والسمسم أو ما شابهه لغرض تقوية عظامها وتعويض دمها المفقود ، وهي لهذا السبب تسمى « مغاة الفقير » واستعمالها كقو غير قاصر على الوالدات فهي توصف لكل ضعيف البنية . وتؤخذ الحلبة للسمن مطبوخة بالعسل الابيض ومعها البندق واللوز بشكل مربى مغذيه كما أنها توصف للدوخة ولكل أمراض المعدة خصوصا أمراضها المزمنة كما أنها توصف للامساك المزمن أيضا ويعطى مغلي الحلبة أو منقوعها للاطفال مع السكر لتنظيم الامعاء واستعمالها لهذا الغرض آخذ في الانتشار ـ ان في هذا القدر كفاية على ما أظن ـ وسأجتهد الآن في دراسة سر انتشارها ومحبة الناس لها . وليسهل علينا ذلك يجب أن نعلم أولا أن الحلبة مرة وأن مرارتها في اعتقادي هي سبب محبة الناس لها واقبالهم على استعمالها عملا بالقول المأثور « كل مر مقو للمعدة » والحقيقة أن مرارة الحلبة هي التي زجت بهذه الحبة في صف العقاقير . ولكن هل هذه المرارة هي كل السر في أنها حبة نافعة ؟ أو بمعنى آخر هل تعمل الحلبة عمل الدواء العادي أو أن فائدتها آتية من ناحية أخرى ؟ أنا شخصيا أعتقد بعد دراستي الطويلة لها أنها تستمد كثيرا من منفعتها من كونها حبة مغذية . والدليل على ذلك أنها تحتوي على حوالي ٢٥ في المائة مواد زلالية . بينما اللحم الاحمر يحتوي على ٢٠ في المائة ويحتوي القمح على ١٢ في المائة وموادها الزلالية وان كانت غذائيا أقل جودة من زلاليات القمح وقد جربت ذلك بنفسي . ولكن ما هي فائدة ذلك من الوجهة العملية؟ وللرد على هذا السؤال يجب أن نلقي نظرة أولا على غذاء

HARVARD COLLEGE LIBRARY

أغلبية الأمة وهو غذاء تقل فيه الحاصلات الحيوانية أو بمعنى آخر غذاء لاتدخله اللحوم وما هو فى حكمها إلا نادرا فهو لهذا السبب غـذاء نباتى بالضرورة ولجميـع الاغذية النباتية رتبة زلالياته الغذائية لا تكون جيدة إلا إذا حسن اختيار أصنافها وبما أن هـذا الاختيار الحسن غير ميسور للرجـل العادى فى مصر لفقره فانا لا نبالغ اذا نحن قلنا بان الرتبة الغذائية لزلاليات طعام أغلبية الشعب ليست جيدة عادة . عليه تكون أغلبية الشعب معرضة للمتاعب التى تتبع تعاطى غذاء زلالياته ليست من رتبة جيدة ومن هذه المتاعب ضعف النمو مثلا وضعف القدرة على مقاومة الامراض فاذا تعاطى شخص كهذا الحلبة كعلاج لضعفه فانها تفيده بالتأكيد كغذاء اضافى يزيد فى كمية المواد الزلالية الداخلة لجسمه ويزيد فى رتبتها ولا غرابة فى ذلك فخمسون جراما حلبة تعطيه حوالى ١٢ جراما مواد زلالية من رتبة طيبة مع العلم بان الرجل البالغ يكفيه يوميا حوالي ٤٠ جراما مواد زلالية بشرط أن تكون من أجود رتبة أما اذا تفاوتت رتب الزلاليات كما هو الحال فى كل غذاء فان أربعين جراما من هذه الزلاليات المختلفة قد لا تكفى أو يجب رفع الدخل اليومي منها الى حوالى المائة جرام أو أكثر لضمان حصول الجسم علي كفايته من وحداتها - أنا بالطبع أفرض بأننا نعـلم أن المواد الزلالية وهى مواد عضوية موجودة بالاغذية هي مما لا يمكننا الاستغناء عنه لمدة طويلة أو الاستعاضة عنه بسواه وبأنه لا قدرة للحيوانات على صنع المواد الزلالية من مواد أولية بسيطة كما يفعل النبات وأنه لهذا السبب تستمد المملـكة الحيوانيـة حاجتها من المواد الزلالية من المملكة النباتية دائما - والحقيقة أنه لولا الاخيرة لاندثرت الأولى وزالت من الوجود

نعود لموضوعنا الأول فنقول أن الحلبة توصف فى حالات الضعف العام وعقب الولادة وللسمن وهي حالات يفيدها الغذاء الطيب وحده بلا حاجة الى دواء . هذا القول لا يحتاج لبرهان على ما أظن . فالضعف اذا زال سببه لا يطرده بسرعة مثل الغذاء الجيد وبدون الغذاء الجيد لا ينفع فيه كل ما فى مخازن الادوية من عقاقير ، هـذا القول ينطبق تماما على الوالدة فهى أحوج الناس للغذاء الجيد . ألا ترى الآن الحكمة فى عادة أكل الفراخ بكثرة عقب الولادة ؟ هذه عادة محمودة ولا شك وهى تدل على ميل السيدات للاهتمام بغذائهن فى هذا الظرف وعليك أن تحتج اذا رأت زوجتك وجوب الاستمساك بهذه العادة رغم الازمة مثلا لان الطعام الجيـد لزوجتك الوالدة من الضروريات وهو فى مصلحة طفلك وفى مصلحتك أنت أيضا لانه قد يغنى الطفل عن الحاجة الى الطبيب لتأثير الغذاء الطيب على لبن الام أي على غذاء الطفل نفسه والغذاء الطيب يسـاعد زوجتك على سرعة استرداد قوتها ونشاطها لتؤدى لك ولاطفالك واجباتـكم الـكثيرة على أحسن حال

أما من جهة فائدة الحلبة فى حالات السمن فهي لاتختلف عن الحالتين المذكورتين آنفا وعلى أى حال فعلاقة السمنه بوفرة الغذاء وجودته معروفة لـكل انسان لان نسبة السمن بين الاشخاص تزيد فى الاوساط الميسور لها الغذاء الجيد الوافر على أن نظرة للوصفات

لمستعملة لجلب السمنة تكفي لاثبات أن العامل الغذائي هو أهم عامل في جلبها

قد يقول قائل بان الحلبه تفيد في هذه الحالات لانها من الاشياء المرة وهي انما كباقي الادويه المرة تزيد في شهوة الاكل وتنبه المعدة هذا جائز بالطبع ولكني لم أستطع اثباته على أنه لو صح هذا القول لقامت الخلاصة المائية أو الخلاصة الكحولية وهما يحتويان على مادة الحلبه نفسها هذا لم يحدث في التجارب التي اجريتها شخصيا ومع ذلك لو سلمنا جدلا بصحة هذا الرأى لصعب علينا رؤية الفائدة من تنبيه المعدة وزيادة الشهوة للطعام مادام الطعام رديئا من الاصل لان الاكثار من طعام ردىء لا يفيد بالتأكيد ـ ولكن اذا أخذت الحلبة كلها لا خلاصتها فقط لزاد الدخل من المواد الغذائية وهذ الزيادة تحسن القيمة الغذائية وهذه الزيادة تحسن القيمه الغذائيه لمجموع الغذاء ـ أي الغذاء الاصلى مضاف اليه الحلبه وليس أدل على وجاهة هذا القول من تجربه أجريتها لمقارنة القيمه الغذائيه لدقيق القمح بالقيمه الغذائيه لدقيق القمح بالقيمة الغذائية لدقيق الذرة وحده وله مضافا اليه نسب مختلفة من الحلبة كما هو متبع في كثير من بلاد القطر في صنع خبز الذرة ـ دهشت كثيرا عند مارأيت أن الذرة مع الحلبة تفوق القمح حتى في الخليط الذى لا يحتوي على أكثر من ثلاثة في المائة حلبه والدليل على ذلك هو حالة الحيوانات التي كانت تعيش على غذاء قوامه دقيق القمح . لقد كانت الاولى أسرع نموا وأحسن منظرا . ولما أردت معرفة أي مركبات الحلبة هي التى تسبب هذا الامتياز في النمو أعطيت حيوانات جديدة غذاء من الذرة أيضا ولكن بدل أن اضيف الحلبة نفسها اليه أضفت خلاصاتها فقط الغذاء بنسبة مضبوطة فلم يحدث أدنى تحسن رغم ان كل خلاصة تحتوي على المادة المرة التى بالحلبة وهي المادة التى يعزى اليها فتح الشهية وتنبيه المعدة

أرجو ان اكون قد وفقت في التدليل على أن مفعول الحلبة في الحالات التى بحثها اليوم هو مفعول غذائى أكثر منه دوائي. على أى حال سأعود للموضوع ثانيا عند الكلام على الحالات التى لم أذكر عنها شيئا اليوم وهي استعمال الحلبة في مرض السكر وأمراض المعدة والامساك وخلافه وذلك في فرصة أخرى ان شاء الله

المسز روزفلت

فاق دخل المسز روز فلت زوجة المستر فرنكلان روز فلت رئيس جمهورية الولايات المتحدة الامريكية في سنة ١٩٣٤ دخل زوجها الرئيس فمرتب رئيس جمهورية الولايات المتحدة السنوى ٧٥ الف ريال بينما ربحت المسز روز فلت من المحاضرات التى كانت تذيعها ١٠٠ الف ريال و نظرا لنجاحها العظيم واقبال الشعب الامريكى على سماع محاضراتها تعاقدت معها احدى شركات الاذاعة على أن تذيع هذه السنة عدة محاضرات أجرة كل محاضرة منها ٩٠٠٠ ريال . وقد أذاعت منذ يناير سنة ١٩٣٥ حتى الآن ثلاث محاضرات تقاضت عنها ٢٧ الف ريال أو مايعادل ثلث مرتب زوجها السنوى بزيادة الفى ريال

ولا يدخل جيب السيدة الاولى ـ كما يدعو الشعب قرينة الرئيس ـ مليم واحد من هذه المبالغ الطائلة

اذ أنها تنفق جميع ماتربحه على الاعمال الخيرية ومدارس الاطفال ومستشفيات الفقراء والجمعيات التهذيبية

وللمسز روزفلت ثروة خاصة كما أن زوجها الرئيس روزفلت من الاغنياء ويمتلك بالقرب من مدينة نيويورك قصرا عظيما تحيط به حدائق واسعة غناء ويؤثر الرئيس وزوجته قضاء اجازتهما فى هذا القصر الفخم الهادىء بعيدين عن السياسة ومسؤولياتها

علاج الزكام بالصوم

كتب الطبيب الانكليزى المعروف الدكتور الفائز فى احدي الصحف يقول : عندى استعداد فطرى لزكام يبتديء بألم خفيف فى سقف حلقى ثم يمتد الى الانف والحلق وقد يمتد الى الشعب ومن أعراضه الدائمة كثرة اللعاب فى الايام الاولى له وكان هذا اللعاب يضايقنى كثيرا فاسرع فى معالجته بطرق وأساليب شتى لاتفيد فاستعمل له البلادوناوالاتروبين والكافور وغيرها مما كان يسكن الانزعاج وقتيا ولكنه يمضى فى آخر الامر الى انزعاج أشد منه

تخطر لى ذات يوم أن أمنع كثرة أفراز اللعاب بالامتناع عن شرب السوائل التى هى مصدر اللعاب فنجحت هذه التجربة أى نجاح بدليل أن الزكام بات بعدها أخف وطأة وأقصر مدة

ثم وجدت بعد ذلك أن اسرع طريقة لقطع الزكام الصوم ٢٤ ساعة أو ٣٦ ساعة تبتديء من أول ظهور أعراض الزكام ومن الامور اللازمة فى معالجة الزكام تعاطى شربة . ولكننى وجدت باختياري أن الصوم أفعل العلاجات ولو أننى أعترف بانه لايجد اقبالا من الجمهور لأن الناس عادة يفضلون الاصابة بالسعال والنفث والتهاب الشعب وذات الرئة مصاحبات الزكام على كبح جماح شهوتهم يوما او يومين

وليس الامتناع عن الطعام البتة لازما فى علاج الزكام ولكن كلما قلل المصاب به من الطعام كان شفاؤه أسرع . ويجب الامتناع تماماعن شرب السوائل حتى يشعر الانسان بالعطش ويمتنع النز من أنفه وفيه وحلقه وحينئذ فليشرب أولا بمقدار مايكسر عطشه وليأكل طعاما مغذيا خفيفا وليزد ذلك فى اليوم الثانى والثالث يجد ان الزكام زال بمثل السحر

وأخيرا أقول أنه يحسن بالمزكومين أن يستنشقوا بخار روح الكافور كلما استطاعوا وأن يرشوا منه فى مناديلهم . فان الكافور مخدر أقل فعله تخفيف الانزعاج الحادث عن الزكام وأن يفعل أكثر من ذلك

الآنسة درية فهمى

فازت الآنسة درية فهمى باجازة الدكتوراه فى الادب من معهد السوربون بباريس وقد منحت هذه الاجازة تقديرا لها على كتابها الرائع عن « الروائيه جورج ساند وفنها المسرحى »

ومن الغريب أن هذا الموضوع الذى طرقته الآنسة لم يسبق لأدباء فرنسا أن عالجوه الا فى القليل النادر وهو يعتبر من الموضوعات الشائقة الطريفة التى تتطلب بحثا طويلا واستقصاء مرهقا ومهارة كبيرة فى دراسة أعمال جورج ساند والموازنة بينها لتقرير قيمة الناحية المسرحية فى مؤلفاتها الخالدة

وقد اشتهرت جورج ساند بكتابة القصص ولكنها لم تشتهر بتأليف المسرحيات فالبحث فى هذا الجانب الغامض من حياتها وتعليل أسبابه والاقبال على دراسة وتعليل رواياتها التمثيلية وعلاقة هـذه الروايات بالأدب الفرنسى والمجتمع فى القرن التاسع عشر كل هذه العوامل التى يصعب على كتاب فرنسا أنفسهم معالجتها بدليل أنهم قصروا فى بحثها حتى اليوم الى ان قدمت عليها الآنسة درية وجعلت منها مادة كتابتها الذى اعتبر فى فرنسا حدثا أدبيا فأجيزت عليه الآنسة شهادة الدكتوراه

ولا شك أن هـذه الاجازة عنوان فخر للفتاة المصرية الجديدة الطامحه الى تغذية عقلها ونفسها بثمار الثقافة الأدبية العالية

نساء مصر والهند

انعقد المؤتمر النسائى الامى فى استامبول. وقد القيت فيه خطب عـدة . فـكان مما قالته السيدة أستر فهمى ويصا فى اللجنة المكلفة بحث حقوق الرجل والمرأة الأدبية فقالت أن الحـكومة جربت منع البغاء الرسمى فى ١٢ مدينة مصرية وتبذل لجنة مكافحة البغاء المصرية جهودا وافرة . وقد أدت الحالة الاقتصادية الراهنة الى وضع عراقيل متعددة فى طريق زواج الشبان والشابات فزادت الحرية الجنسية زيادة فاحشة عما كانت عليه فى الماضى وكثرت شرورها وآثامها فيجب تشجيـع الزواج اذا أريد نسل قوى وعلى النساء المحافظه على استقلالهن الاقتصادى فيصبـح زواج الشبان والشابات ممكنا

والقت حميدة على المندوبة الهندية خطبة نفيسة عن تعـدد الزوجات وذكرت ما تقاسيه السيدات الاسيويات من حرمانهن المساواة الاقتصادية والحقوقية قالت : « ويجب تحريم تعدد الزوجات فى البلدان التى لا تزال هذه العادة تمارس فيها . أن هذه العادة العـامل الاكبر فى حط مقام المرأة في الهند واليابان والصين وبلاد العرب وايران وافغانستان — موطن المندوبة الاصلى — وفى التأثير فى مـكانتها في جميع البلدان الاسيوية والافريقية . ومع أنها أخذت تضعف تدريجيا فلا تزال مشكلة كبيرة جديرة بالاهتمام الشديد

« أن النساء الهـديات يتألمن مثل اخواتهن فى آسيا وبعض انحاء أوربا وأفريقيـا من حرمانهن الحقوق النيابية وحقوق الزواج والطلاق والمحافظة على الاطفال كما أن هنالك مسألة هامة جدرة بالبحث وهي مسألة الوراثة وحقوق المرأة في التملك . ولا ريب أن جميع هذه الفروق ستزول متى منحت المرأة حقوقها وساوت الرجل »

تقدم العلوم والفنون

دورة كلمة

اخذت العرب كلمة « الفسطاط » عن اليونان ، والكلمة اليونانية معناها الخندق والجسر المقام حول بلد أو معسكر يجلس المحارب خلفه ليلقي قذائف خصمه والعرب أعطوها المعنى الشائع بيننا وهو السرادق ومجمع الجند ، وكل من خندق وفسطاط وسرادق غير عربي الاصل . وبعد ان بنى عمرو بن العاص مدينة الفسطاط اشتهر أهلها بغزل نوع من القماش المزركش الثمين وذاع صيته فى اوربا فى القرون الوسطى فاقبل اغنياؤها عليه وسموه الفسطيان نسبة الى المدينة التى أتي منها وبشىء من التحريف طبعاً فالفرنسيون سموه Fustiane والايطاليون Fustagno والانجليز Fustian وهكذا . ولان القماش المذكور كان زاهى اللون مزركشا خرجت الكلمة عن معناها الاصلي الى المعنى المجازى وهو لباس الزينة ثم الى الاسلوب فى الكتابة المزركش المحلى بالبديع والبيان والاستعارة الخ . وفى اكثر اللغات الحديثة باد المعنى الاول وبقى المعنى المجازى . ولكن فى اللغتين الايطالية واليونانية الحديثتين بقيت الكلمتان « فوسطانللا » و « فوسطاني » ، بمعنى الجاكتة القصيرة البيضاء من القطن كالتى يلبسها خادمو المقاهى فى القاهرة والكلمتان تصغير طبعاً من Fustian »

وحدث ان الالبانيين ايضا اخذوا الكلمة واعطوها معنى الرداء من نوع خاص فلما حكم الترك الالبانيين مصر كفرقة من الجيش التركى اخذنا نحن الكلمة عنهم . واللغة الالبانية هي اللغة الوحيدة فى لغات اوربا التى يتشابه فيها اللفظ مع لفظنا ففي العربية الدارجة نقول فستان والالبانيون ايضا يقولون Fustan ولكننا اعطيناها معنى اوسع من جهة وأضيق من جهة اخرى فنحن نطلقها على أى رداء خارجى مزركش ولكننا نقصرها على البسة السيدات وهم يطلقونها على البسة الرجال . اه

ثما قول فقهاء اللغة الاعلام دام فضلهم

على مصطفى مشرفه

طائرة مصرية جديدة

جاء فى البيان الاسبوعى لشركة مصر للطيران ما يلي :

تمشيا مع برنامج التقدم وسياسة توسيع اعمال الشركة الي آخر حدود الامكان وتبعا للمستحدثات التى تخرجها مصانع الطيران اوصت شركة مصر للطيران بصنع طائرة جديدة تضيفها الى وحدات

اسطولها الـكبير

وقد يلذ للقاريء ان يلم ببعض اوصاف طائرتنا الجديدة فنقول انها من طراز د . ه ٨٦٠ ولها ذات اربعة محركات معا وفى مقدورها الطيران بامن تام وراحة بمحركين اثنين فقط من هذه الاربعة . وقوة كل محرك منها مئتا حصان فهى والحالة هذه لا تعرف الي النزول القهرى سبيلا حتى ولو كانت حمولتها كاملة وكانت تسير بمحركين اثنين فقط فقوتها كافية جدا لتتميم رحلتها الى النهاية بسلام تام . وهي غير ذلك مجهزة باحدث آلات الملاحة الجوية وبها جهاز لاسلكى ويقودها اثنان من الطيارين ومعدة لحمل اربعة عشر راكبا فى حالة الرحلات القصيرة وأما فى الرحلات الطويلة فتحمل عشرة ركاب فقط اذ يستعاض بفرق الوزن وقودا وأقصى سرعة الطـائرة ١٧٠ ميلا فى الساعة اي ٢٧٢ كيلومترفى الساعةوفى حالةالسفر بسرعة ١٤٠ ميلا أى ٢٤٢ كيلو متر فى الساعة

التناسل البـكرى

القى الدكتور كامل منصور محاضرة عن التناسل بدون تزاوج بين الذكر والانثى هذه خلاصتها

التناسل البكرى هو ظهور افراد من بيض غير مخصب وتعرف هذه الظاهرة فى حيوانات قلائل منها براغيث الماء والمن والنحل وبعض الزنابير . ففى برغوث الماء وهو نوع يعيش فى البرك والمستنقعات توجـد هذه الظاهرة فى اواخر الخريف وطول الشتاء وفى اواخر الربيع تظهر ذكور واناث عادية ويتـكون منها بيض مخصب ذو غطاء واق فلا يتأثر مابداخله بحرارة الصيف او الجفاف ويبقى هذا البيض كامنا مادامت الحرارة شديدة وفى الخريف عادة عندما تمتلىء البرك بالماء ينمو هذا البيض فيخرج اناثا بكريه تستمر فى تكاثرها بغير ذكر

تفسر هذه الظاهرة فى برغوث الماء وامثاله فيها كالمن بانها تعويض عن وقف التكاثر فى اثناء جانب كبير من السنة فاذا فرضنا ان الانثى الواحـدة تنتج عشرة افراد يكون مجموع النتاج بعد ستة أجيال مليون فرد (هذا اذا عاش النتاج وتكاثر كذلك) اما اذا كان التكاثر شقيا اى لابد فيه من الذكر وكان عدد بيض الانثى كما فرضنا فى الحالة السابقة فان النتاج بعد الستة الاجيال لا يكون الا ٣١٢٥٠ فرداً وذلك لان النصف دائما يكون ذكراً

أما فى النحل فظاهرة التكاثر البكرى موقوفة فقط على انتاج الذكور اذ ان البيض المخصب ينتج اناثا ومنها العاملة والملكات اما البيض الذى لم يخصب فينتج ذكرا وربما كان الاقتصاد هنا هو منشأ هذا الضرب من التـكاثر

استرعت ظاهرة التـكاثر البكرى نظر بعض علماء الحياة فعمدوا الى تقليدها وسجل لهم بعض النجاح واصبح الآن من الممكن انتاج يرقات بعض الحيوانات البحرية كالديدان الحلقية ونجوم وقنافذ البحر بغير أب هذا وقد نجح البعض ايضا فى حمل بيض الضفدع على

النمو كذلك ، ولكن لا نزال تفسير فعل المؤثرات الخارجية فى نمو البيضة اللا مخصبة بعيدا كل البعد عن مدارك الجميع

ان التكاثر البكرى ماهو الا احد الحلول الطبيعية للتغلب على العقبات المعيشية التى تقلل من اختلاط الشقين كأن يكون الحيوان طفيليا او ثابتا فى مكان واحد او بطيء الحركة مثلا . ففى بعض هذه نرى الذكر متطفلا على الانثى ملتصقا بها طول حياته وقد ضاعت كل معالمه النوعية واصبح نحيل الجسم مقتضب الاجهزة ماعدا جهازه التناسلى وفى حيوانات أخرى ينعدم وجود الذكر وتصبح كل الافراد خناثا وليس معنى هذا التخنيث استقلال كل فرد فى اخصاب بيضه بل معناه سهولة فى التزاوج فيتم ذلك هنا بين أى فردين والمحاولة الاخيرة للتغلب على عقبات قلة الاختلاط الشقى هي التوالد البكرى حيث ينعدم الذكر احيانا وتبقى الانثى دون تحوير ولكن بيضها ينمو بغير اخصاب

امثلة هذه الضروب كلها من الحيوانات المتبسطة

ومن الخطأ ان يظن ان شيئا منها قد يحدث فى النوع البشرى فليس كل مايحدث فى الحيوان جائز فى الانسان ونحن وان سلمنا بأن هناك شبها بين الاثنين فماذلك الا فى بعض نقط شكلية فقط اماحسب المدارك والروحانيات فالانسان لاشبه له قط فلا يتسرب الى الذهن اذن ان هناك تنازعا بين العلم والدين بل على العكس من ذلك يزيدنا الاول ايمانا بالثانى

وقد ختم المحاضر بقوله انه رغم كل المبتدعات الحديثة وما قد يتلوها من انقلابات معيشيه فمعتقد العلم ان المجتمع البشري بنواميسه التناسلية باق كما هو الآن وكما كان منذ قديم الازل سداه الرجل ولحمته المرأة والسلام

العلوم الاجتماعية الحديثة في أمريكا

من الموضوعات التي تبحثها بعض الكتب الاقتصادية الاولية الحديثه لطلبة المدارس الابتدائيه والثانويه ماياتى :—

(١) صورة يخت فاخر كتب تحته هذه العبارة : تبلغ نفقات هذا اليخت عشرين الف جنيه وهو لا ينتفع به الا أسابيع قليلة فى السنة . الا يمكن أن تعيش بهذا المبلغ الطائل أربعون أسرة مدة عام كامل عيشة راضية؟

(٢) تحدث عن غنى على قيد الحياة أفاد هذا الوطن وآخر أضر به

«٣» الا يجدر أن ينظر رجال الصناعة والعمل الي العامل بالعين التى ينظرون بها إلى الارباح ؟

(٤) هل ينبغى أن يكون للعامل صوت في ادارة المصنع ؟

(٥) ماالذى تقترحه من الاصلاحات فى دور الاعمال التى يغبن فيها العمال عادة ؟

(٦) كتب أحدهم (هنري حورج) كتابا عنوانه « النجاح والفقر » . أقرأ صفحة (كذا) منه وقل رأيك فيه .

(٧) أصحيح أن الناس يدافعون أحيانا عن النظام الاجتماعى الذين يعيشون فيه . لا لسبب آخر سوى أن الحظ حليفهم وأنهم يعيشون عيشة راضية ؟

(٨) من المبادىء القديمة أن المسائل الاقتصادية تسير تبعاً لسنن طبيعية جامدة لامفر منها . أصحيح هذا ؟

ان قصة اشعة رونتجن اعجب قصة رواها الناس حيث أفضى اكتشاف الاشعة الى تغيرات عظيمة فى الطب والجراحة . والانسان يستعين بها شيئاً فشيئاً فى الوقاية كما يستعين بها فى العلاج والشفاء . فان فى أجسام كثيرين مناخللا اذا كشف فى وقته امكننا اتقاؤه قبلما يتسع الخرق . وهناك اعراض تكره العليل على عرض نفسه للاشعة بلا توان ولا اهمال فكثيرا مايكون تشخيص المرض باكرا نصف المعركة

فبوساطه الاشعة نستطيع الآن ان نعلم هضم المعدة منذ ابتلاع الطعام حتى خروجه من الامعاء . فنجد أحيانا فى المعدة أسباب سوء الهضم فنعالج الخلل منعا لأمراض أخري أعظم من سوء الهضم ونستطيع بها أيضا أن نعرف مواضع أشياء كثيرة ربما تحول دون دخول الطعام اليها أو خروجه منها فيستهدف المصاب للخطر . ونري فى الامعاء مكان اعتقالها أو التوائها أو التحامها مما لعله يبيت خطرا على الحياة عاجلا أو آجلا

وكانت القروح والنوامى السرطانية حتى عهد قريب تثبت فى المعدة وتنمو فلا نتمكن من الاهتداء اليها حتى تتأصل فيها وتبيت غير قابلة للشفاء أما الآن فنستطيع ان نعرف مكان القرحة أو السرطان فى المعدة وهما لا يزيدان على الحمصة فى الحجم فنستأصلها بسكين الجراح

ونستطيع بها درس حركات القلب عن قرب حتى اصغر انقباضاته . وهذا من عظم الشأن بمكان لاننا تعلمنا ان النبض ليس دليلا صادقا على ضربان القلب كما كانوا يظنون قبل . فان كثيرا من حركاته لايظهر فى النبض على الاطلاق ، فقد عرف مرضى عدد نبضاتهم ٦٠ فى الدقيقة وضربات قلوبهم ١٥٠ فى الدقيقة فاذا وجد الاخصائى ان حركات القلب سريعة الي حد أنه يجد صعوبة فى تتبعها عمد الي مايسمونه « التصوير المسلسل » وهو ان يصور حركات القلب صورا كثيرة متتابعة بسرعة عظيمة . ثم تحول الي صور بالسينما فترى كما ترى هذه الصور فاذا كان القلب متضخما كثيرا استطاع الطبيب درس جميع حركاته فى اية سرعة ارادها

واذا فحصنا عن القلب بالاشعة استطعنا أن نعلم هل شكله وشكل الاوعية الدموية الكبيرة المتصلة به ومركزها وانقباضها طبيعية . وقد يكتشف الاخصائى احيانا انحرافا قليلا فى شكل الاورطى « الشريان الاكبر المتصل بالقلب ، على هيئة نتوء صغير قد يكون مبدأ تكون كيس وهو المرض المعروف بالتمدد الشرياني « انيورزم » فاذا شخص المرض وعولج فى أوانه امتنع تضخم الكيس والا أفضي ذلك الى الموت سريعا والغالب أن يكون الموت فجأة بسبب انفجاره فى جدار ضعيف

وكثيرا مايشعر الشبان حول العشرين وهم على تمام العافية بان فى آذانهم صمما ثم لايمضي الا القليل حتى يفقدوا حاسة السمع تماما فيذكر أهلهم اذ ذاك لاول مرة انهم أصيبوا بالتهاب بسيط فى الاذان علي أثر زكام أصابهم فلم ينتبهوا لهم فافضى ذلك الي صممهم . فلو أدركوا حينئذ ان النزل الخفيف من اذانهم يحتاج الى معالجة لكانت أشعة رونتجن توقفهم علي حالة يمكن شفاؤها

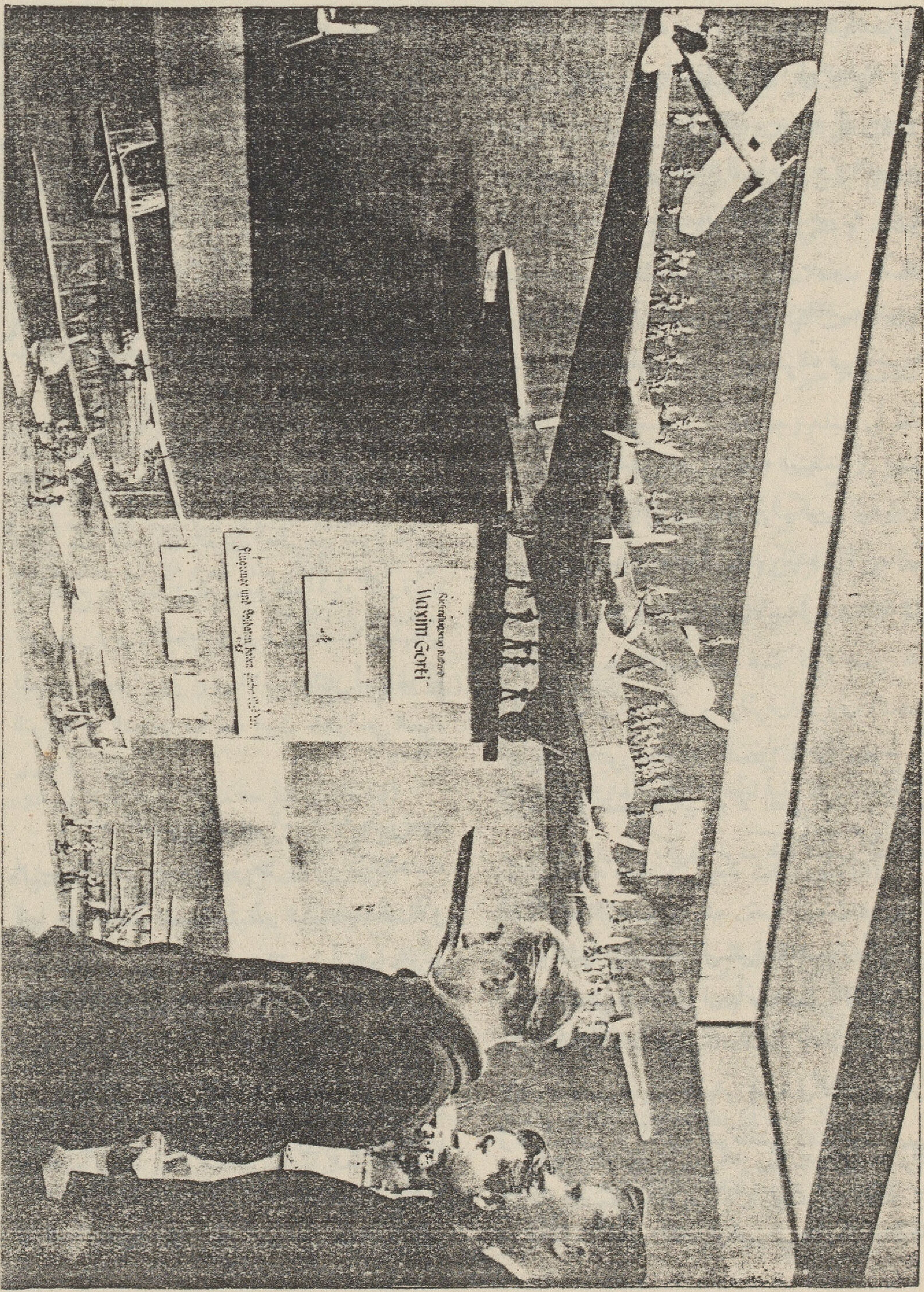
Maxim Gorki

عقلية الطيران

تنشر وزارة المعارف الالمانية بين التلاميذ والطلبة عقلية الطيران وليس ذلك خوفاً من الحرب الجوية فقط بل اعتقادا بأن الطيران سيكون له شأن عظيم في الحياة المدنية أيضا . ويرى القارىء في الصفحة المقابلة معرضا اقامه « المعرض المركزي للتعليم والتربية فى برلين » حيث عرضت نماذج للطائرات الكبيرة صنعها صبيان المدارس أنفسهم

أخبار اقتصادية

أيطاليا تملك قطرا جديدا

سبق ان كتبنا عن أصلاح موسوليني للارض القاحلة . وهذه الارض تبلغ نحو عشرة ملايين فدان اى ضعفى مساحة القطر المصرى . وكان بعضها قاحلا منذ أكثر من الفى سنة وبعضها بطائح ينز منها الماء ويعيش فيها البعوض وينقل الملاريا الى السكان . وقد أصبحت هذه الارض مزارع يعيش منها الايطاليون واكتسبت ايطاليا بذلك قطرا جديدا . وقد كتب الاستاذ عزيز خانكى مقالا وصف فيه الطرق التى استعملها موسوليني لاصلاح هذه الارض يجدر بكل مصرى أن يدرسها . قال :

قبل ان يشهر موسوليني الحرب على هذه الاراضى القاحلة وضع خطة غاية فى الحكمة وسن قوانين فى منتهى الشدة

يمكن تلخيص القواعد التى أسس عليها خططه بما يأتى :

١ — بدأ بان قال ان الدولة ستنفق ملايين الجنيهات وتستخدم مئات الالاف من العمال وتصلح ملايين الافدنة . ستعمل كل هذا فى سبيل مصلحة الامة وهذه الجهود يجب ان تقابل بجهود مثلها من الاهالى لانه لايليق ان يقف الافراد جامدين أمام هذه الجهود . وحيال هذه التضحيات يجب ان يكون بين الافراد والحكومة تضامن فى العمل . مقتضى هذا التضامن ان يلزم الافراد بالعمل هم ايضا من جانبهم . بان يقابلوا كل مجهود من الحكومة بمجهود من قبلهم — فاذا وجدت اطيان للاهالى فى وسط أطيان الحكومة او بجوار اطيان الحكومه أو فى المنطقة التى تعمل فى أصلاحها الحكومة وجب عليهم ان يصلحوا اطيانهم هم أيضا حتى يعم الاصلاح المنطقة كلها فلا يكون بعضها بورا وبعضها معمورا

٢ — واذا ما ثبت ان صاحب الاطيان عاجز ماليا عن القيام بعملية الاصلاح فان الحكومة تمده بالمال اللازم بفائدة معتدلة وعلى اقساط معقولة وآجال طويلة تمكنه من القيام بعملية الاصلاح

٣ — واذا كان قادرا ماليا وقصر أو اهمل فان الحكومة تنزع ملكية أطيانه جبرا عنه وتعطيها لمن يتعهد باصلاحها

٤ — يجب ان توزع أطيان الحكومة البور علي الاهالى وتراعى فى عملية التوزيع مصلحة العائلة. تملك الاطيان للعائلة برمتها لا لشخص معين وذلك بقصد تثبيت العائلة فى الارض فيكون أفرادها ملا كا مستعمرين لا اجراء وعملية ، لان التمليك يحبب الارض للفلاح ويثبته فيها بصفة مستديمة

فاذا ماثبت الفلاح فى الارض هو وزوجته وأولاده وبناته وتكاثروا وتناسلوا تتكون مع

مرور الزمن نواة كبيرة تمسكت فى الارض ولاتهجرها الى المدن . واذا ما وجه الفلاح وزوجته واولاده وبناته جهودهم الى الارض استغلوها وضاعفوا غلتها فاستفادوا وافادوا البلاد . حصل التوزيع بنسبة عدد افراد العائلة مع مراعاة طبيعة الارض – ضعفا وقوة – فكانت المساحات تتراوح بين ٢٠ و ٢٥ فدانا فى الاطيان الجيدة ومن ٣٥ الي ٥٥ فدانا فى الاطيان الاقل جودة . وبمجرد استيطان العائلة تسلم لها دار ومواشى وبهائم والات على ان يدفعوا ثمنها فى خلال ١٥ سنة . ويشترطون على رب العائلة خدمة الارض واستغلالها بحيث اذا اهمل او قصر نزعوا منه الاطيان واعطوها لغيره

٥ – بالنظر لازدحام بعض المراكز بالاهالى وخلو البعض الاخر منهم رأت الحكومة تشجيع الهجرة من منطقة الى منطقة ومن مديرية الى مديرية ومن مركز الى مركز بتسهيل الانتقال للفلاح وعائلته ومواشيه ودوابه . فلا اكتظاظ فى بعض المديريات بالاهالى ولا خلو بالمديريات التى تكون بها مساحات واسعة من الاطيان [illegible]ج الي الايدى العاملة

٦ – راعت الحكومة فى تسهيل ترحيل عائلات الفلاحين مصلحة عامة اخرى . ذلك انهم وجدوا ان العائلات التى تستوطن الارياف تكون أصح جسما واكثر نسلا من العائلات التى تستوطن المدن – وبتوالى الزمن تمد عائلات الارياف البلاد بقوى جديدة تستمدها من كثرة النسل . والبلاد التى يكثر نسلها تقوى على مغالبه تصاريف الزمان فى معترك الحياة .

٧ – وجهت الحكومة الايطالية عناية خاصة لماء الشرب وجدوا انه كلما كانت مياه الشرب فى الارياف نقية صالحة كانت صحة الفلاحين جيدة واجسامهم قوية تغالب الامراض التى تفشو من وقت لاخر فى البلاد

٨ – كذلك وجهت الحكومة الايطالية عنايتها نحو اكثار غرس الاشجار حتى يمكنها مع توالى الزمن ان تستغنى عن استيراد الاخشاب من البلاد الاجنبية

٩ – عنيت الحكومة الايطالية ايضا بمنع تجزئة الملكية العقارية وتوحيدها عند اللزوم . اذ انهم وجدوا ان من حسن السياسة الزراعية والاقتصادية والمالية ان لا تتجزأ ملكية الاطيان الى أجزاء صغيرة وأن من المصلحة ضم هذه الاجزاء الى بعضها وجمعها فى يد مالك واحد فسهلوا عملية الجمع والضم والتوحيد من طريق مد المالك الذى يريد جمع شتات الملكيات الصغيرة المتجاورة الى بعضها بالمال اللازم لشراء هذه الاجزاء على شريطة ان يرد المال الى الحكومة مقسطا على اجال طويلة وبفائدة معتدلة جدا

١٠ – سارت الحكومة الايطالية فى جميع هذه الاعمال على قاعدة ان تتحمل هي أكبر قسط من نفقات هذه العمليات وتجعل الجزء الضئيل على الاهالى ولم تجعل النسبة واحدة فى جميع المناطق بل اخذت على عاتقها حصة تتراوح بين ٧٥ و ٧٨ ٪ من النفقات فى بعض المناطق وحصة تتراوح بين ٨٤ و ٩٢ ٪ فى المناطق الاخرى

وعند ما يقع على الاهالى واجب الاصلاح فان الحكومة تمدهم بحصة من نفقات الاصلاح تتراوح بين

٣٢ و ٣٨ و ٤٥ و ٥٠ ٪ حسب نوع عملية الاصلاح والقروض التي تقرضهم اياها ترد لها على أقساط تمتد الى ٤٥ سنة وتكون بفائدة اثنين ونصف فى المئة فقط . على ان لا يستهلك القرض فى مدة السنوات الخمس الاولى اكتفاء بدفع الفوائد فقط . والحكومة تعفى الاطيان مدة ١٠ سنوات من كل ضريبة وفى بعض الاحوال تعفيها مدة ٢٠ سنة . كذلك تعفى الاهالي من رسوم التسجيل ومن رسم الايلولة

صهيون الزراعية

انشأت الحكومة الفلسطينية « جمعيات » للاصلاح الزراعى اعترفت لها بالشخصية المعنوية وخولتها اختصاصات واسعة . منها فرض ضرائب وتكاليف على الملاك الواقعة املاكهم فى المنطقة الداخلة فى اختصاصها فى وادى اسرائيل و ١٩ فى بلاد الجليل البحرية والباقي فى وادى الاردن وفى بلاد الجليل العليا (منطقة صفد وطبريه) . وبعد أن كانت هذه المناطق تأوى ٤٧٥٠ نفساً اصبح عدد سكانها الان ٧٠ الفاً . وقد اصلحت وحسنت هذه الجمعية وحدها ٢٠ الف دونم من الاطيان تقريباً (٥٠٠٠ فدان تقريبا) وغرست ٩٠٠ الف شجرة وساهمت فى تأسيس مدن عدة منها مدينة تل «أبيب» وفى توسيع ثغر حيفا . وأنشأت معاهد علميه وعيادات طبية . وشيدت مبانى كثيرة فى طول البلاد وعرضها فكانت من أقوى دعائم العمران الزراعى فى فلسطين

تقييد الواردات المصرية

وضعت الحكومة الايطالية قيودا على الوارد اليها من القطر المصرى تتلخص فى أن لا يسمح لمصدرى القطن بأن يصدروا الى ايطاليا أكثر من ٣٥ فى المائة مما صدروه اليها فى العام الماضى ، وما يزيد على ذلك يجب أن يشتروا بقيمته منسوجات ايطالية فوق ما اشتروه فى العام الماضى

وليست ايطاليا وحدها هي التى سلكت هذه السياسة فى الترويج لمصنوعاتها وانتاج بلادها ، بالوقوف فى وجه الواردات الاجنبية تضع لها القيود وتقيم العراقيل ، وتقرر عليها زيادة الضرائب تارة أخرى ، فقد سبقتها الى ذلك فرنسا و ألمانيا ورومانيا واسبانيا وغيرها من الدول وليس القطن المصرى هو المحصول الوحيد الذى وضعت فى طريقه القيود ، بل ان مثل هذه القيود قد فرض على البصل والبيض والفاكهة ، وهذه نتيجة طبيعية للحرب الاقتصادية الشديدة القائمة بين الحكومات

ولكن العجز فى الميزان التجارى بين ايطاليا ومصر ليس كبيرا الى الحد الذي يسمح بمفاجأة مصر بمثل ذلك العمل وقد بلغت قيمة صادرات مصر الى ايطاليا فى السنة الماضية ٢٫٥٢٨٫١٨٨ جنيه وقيمة وارداتها منها ٢٫٠٣٩٫٣٦٥ فالعجز يناهز نصف مليون جنيه فقط . وليس هذا مبلغ من الشأن فى العلاقات التجارية بين بلدين تربطهما روابط وثيقة متعددة ما يدعوا الى مفاجأة احداهما الاخرى بوضع الحواجز فى وجه وارداتها . وقد كان الميزان التجارى فى سنة ١٩٣٣ فى مصلحة ايطاليا فلم تثر مصر أى مشكلة ولم تطالب ايطاليا باصلاحه ولا وضعت العوائق فى وجه البضائع الواردة منها

المانيا والبصل المصري

فتحت الاسواق الالمانية فى وجه محصول البصل المصرى بفضل ما أظهرته مصر والمانيا من الرغبة فى صيانة العلاقات التجارية الموجودة بينهما والعمل علي تعزيزها وقد نشأت هذه المشكلة فى الاصل من سبب واحد وهو عدم وجود مقادير كافية من العملة الاجنبية فى المانيا لتموين تجارة الواردات. فلم يكن بد من توقف صادرات البصل المصرى الى المانيا. ولكن رغبة مصر فى استبقاء اسواق المانيا مفتوحة فى وجهها ورغبة المانيا فى المحافظة على حسن العلاقات التجارية التى تربطها بمصر حالتا دون ذلك. وجرت مفاوضات بين الحكومتين لتذليل هذه العقبة. وانتهت بما حقق آمال الحكومة المصرية والزراع المصريين وفتحت الاسواق الالمانية فى وجه البصل المصرى. ولم يكد هذا الخبر يذيع فى الاسكندرية حتى ارتفع سعر البصل ٢٠ فى المائة دفعة واحدة

أما أساس التسوية فهو أن تصدر الى المانيا ٢٠ مليون كيلوغرام من البصل وهو مقدار يزيد ٢٥ في المائة عما أصدرته اليها في السنة الماضية ويعوض جزءاً من النقص الذى طرأ على صادرات البصل فى هذا الموسم الى البلدان الاخرى بسبب سياسة الحصص.

وتدفع الحكومة المصرية ثمن البصل لاربابه بالنقد المصرى أما التجار الالمان المستوردون فيدفعون القيمة المتفق عليها بالمارك الالماني لاحد البنوك الالمانية وتقيد هذه المبالغ لحساب الحكومة المصرية. ويسدد بها ثمن البضائع التى يستوردها التجار فى مصر من المانيا. وهذه البضائع كثيرة ومتنوعة وتزيد قيمتها علي مليوني جنيه فى السنة. فليست التسوية والحالة هذه سوى عملية حسابية تختصر بها المعاملات فبدلا من أن ترسل النقود الاجنبية على التوالى من مصر لدفع ثمن كل بضاعة ترد اليها من المانيا تدفع هنا مباشرة بنقد مصري وبدلا من أن ترسل العملة الاجنبية من المانيا الى مصر لدفع ثمن كل بضاعة ترد اليها منها تدفع هناك بعمله المانية

غني الحكومة وفقر الامة

كل شيء فى مصر يثبت هذه الحقيقة وفى أن الحكومة تثرى فى حين تفتقر الأمة، ففى العام الاسبق (فى مارس) كانت جملة النقود الورقية التى تتداولها الامة كلها ٠٠٠ر٥٩٥ ر ١٩ جنيه فاصبحت فى العام السابق «في مارس» ٠٠٠ ر٠٩٧ ر١٩

أى أن النقود المتداولة نقصت نحو نصف مليون جنيه فى العام الماضى عما كانت عليه فى العام الذى سبقه. مع أن السكان زادوا

وهذا يحدث فى حين أن المكوس الجمركية أربت على ١٥ مليون جنيه وفى حين زادت الايرادات على المصروفات فى الميزانية بنحو اربعة ملايين جنيه فالحكومه غنية والامة فقيرة

كتب الشهر الجديدة

كتاب للمطالعة القبطية

A Coptic Reading Book By M. A. Murray & D. Pilcher. «B. Quarich. London»

لايقل عدد الذين يدرسون اللغة القبطية فى أوربا وأمريكا عن بضعة الاف معظمهم فى ألمانيا وانجلترا وقد كانت اللغة القبطية ولاتزال طريقا الى درس اللغة المصرية القديمة . ودرسها فى مصر مقصور على طلبة المدرسة الاكليريكية القبطية وعلى عدد قليل من شبان الاقباط الذين يدرسونها للخدمة الدينية الكنيسة كما أن هناك عددا من طلبة المصرلوجية فى الجامعة يدرسونها أيضا

ويدرس المصرلوجيون من الاجانب اللغة القبطية هذه الايام لكى يعرفوا تاريخ الكنيسة فى القرون ألاولى . فان مصر كانت من الاقطار الاولى التى اعتنقت المسيحية ولذلك فان المخطوطات القبطية القديمه كثيرا ماترشد الباحث عن الكثير الغامض من آيات التوراة والانجيل . كما أن درس هذه اللغة يفتح الطريق لدرس المصرية القديمة

وهذا الكتاب هو مختارات من الكتب القبطية واحد المؤلفين سيدة راسخة فى هذه اللغة ولها كتاب فى النحو القبطى أخرجته سنة ١٩١١

ونحن نرجو البطريركية القبطية أن تشترى بضع نسخ من هذا الكتاب وتوزعه على الكنائس والمدارس القبطية . وقد ذكرنا اسم الناشر لهذا الغرض

***

الاوشال

الديوان الخامس من أشعار جميل صدقى الزهاوى

صفحاته ٣٣٦ من القطع الكبير طبع بمطبعة بغداد

كل الذين رأوا الشاعر جميل صدقى الزهاوى فى مصر قبل سنوات وهو بال متهدم الصحة متزايل الاعضاء يعرفون أن هذه الصرخة التى تعبر عنها الابيات التالية هى صرخة صادقة حيث يقول :

خذوا تراثى بلا حساب
وكل ما حوت حقابى
خذوا تليدى خذوا طريفى
خذوا صميمى خذوا لبابى
خذوا أباريق خندريسى
خذوا كئوسى خذا شرابى
خذوا قريضى خذوا يراعى
خذوا علومى خذوا كتابى
خذوا فنونى خذوا نبوغى
خذوا رشادي خذوا صوابى
وفى عياض عن كل هذا
ردوا شبابى ردوا شبابى

وفى أشعار الزهاوى تجد كثيرا من الحكمة والفلسفة بل من الاجتماع وتروقنا أفكاره وآراؤه ولكن كل هذا يبعث القارىء على التفكير الهادىء البارد وهو عندئذ يتساءل . هل هذا شعر ؟

لما جمع أبو تمام مختارات ممتازة من الاشعار العربية اطلق عليها اسم « الحماسة » وعندنا ان الحماسة شرط اساسى لكل شعر . ولذلك اذا عالج الشاعر موضوعا يتصل بالحكمة او الفلسفة او الاجتماع فانه يخرج عن حدود الشعر . وكما لا يمكن الموسيقا أن تكون اجتماعية أو فلسفية كذلك لا يمكن الشعر أن يكون اجتماعيا او فلسفيا . لكن الزهاوى يريده كذلك . وهو عندنا يخطىء . أو لعله يتخذ الشعر لكى لا يوضح أغراضه بل لكى يخفيها بعض الخفاء . فاذا كان الامر كذلك فله كل العذر .

جميل صدقي الزهاوي

ونحن نعرف انه قد أوصى بطبع بعض الكتب عقب وفاته وأودعها احد أصدقائه حتى يحتفظ بها الى ذلك اليوم الذى نرجو ان يكون بعيدا . وهو لم يفعل ذلك الا خشية الرأى العام

ولكن سواء أصح هذا التفسير أم لم يصح فاننا نعتقد ان ما كتب فيه أهذا الديوان أو على الاقل كثيرا منه كان يحسن بان يؤدي بالنثر وليس بالنظم

علم الطبيعة لارسطوطاليس

ترجمه الي الفرنسية ب . سانتهلير ونقله الي العربية الاستاذ احمد لطفي السيد صفحاته ٤٤٤ من القطع الكبيرة طبع بمطبعة دار الكتب بمصر

الاستاذ لطفى السيد هو عامل من عوامل الاطمئنان فى النهضة الثقافية المصرية . فانه فى الوقت الذى نرى فيه نزعات كأنها النزغات ننظر الى جهود لطفى السيد الادبية فنجد فيه اتزانا واعتدالا وتمييزا بين الاصول والفصول وتوجيهها دائما نحو غايات ترمى الى رفعة الشباب وتحرير المرأة واستقلال مصر والدرس العميق للمدنية الاوربية

ولكل انسان [illegible] غوايته وأحيانا غوايته فى لون من ألوان الثقافة يعشقه ويلتفت اليه أكثر من غيره وهواية الاستاذ لطفى السيد درس الاغريق وهو يختار من الاغريق احسن رجالهم ارسطوطاليس الذى سيطر اسمه بل تسلط على العالم الاوربى أكثر من الفى سنة . وقد ترجم له الاستاذ كتابين هما «الاخلاق» و «الكون والفساد» وهذا الثالث وهو الجزء الاول من دراسة ارسطوطاليس للطبيعة . وهذه الكتب ليست للتسلية والترويح وانما هى للدرس والكد

ونحن حين نقرأ كتب ارسطوطاليس ونرى هذا التيه من التبويب والتنويع والتفصيل وهذا الاصل ينقسم الى هذه الفصول وهذا الفصل يتفرع فى هذه

الابواب ثم هذا التعريف ومايحتمله من معانى تحتاج الى التحديد هنا وازالة الشك هناك يخطر ببالنا أن الفلاسفة القدماء كانوا معنين بتحديد المعانى للالفاظ او بتصحيح الالات لتأدية الافكار . ومن هنا هذه الصعوبة بل الوعورة احيانا فى تفهم الغاية التى يقصدون اليها وانظر مثلا الى قول ارسطوطاليس .

« بالضرورة يجب ان يكون فى الموجود اما مبدأ وحيد واما عدة مبادىء فبافتراض ان يكون هذا المبدأ وحيدا يجب أن يكون اما لامتحركا كما يزعم برمنيد ومليسوس واما متحركا كما يؤكد الطبيعيون سواء اكانوا يجدون هذا المبدأ الاول فى الهواء أم يجدونه فى الماء . وبالتسليم بانه توجد عدة مبادىء فهذه المبادىء اما ان تكون متناهية بالعدد وإما لامتناهية . فان تكن متناهية ما مع انها دائما أكثر من واحد ، تكن اثنين أو ثلاثة أو اربعة أو العدد الفلانى الاخر ، وان تكن لامتناهية فيمكن أن تكون ، كما يرى ديمقريطس ، من جنس واحد بعينه لاتخالف بينها الا فى التشكل وفى النوع . أو ان تذهب الى غاية أن تكون اضدادا »

ولا بد ان القارىء قد تعب من هذه السطور القليلة ولكننا نسارع الى ان نطمئنه الى ان هذا المجلد يحتوي على أكثر من ٤٠٠ صفحة لبارتلمى سانتهلير المترجم الفرنسى . وهى فى غير هذا الاسلوب . وانما نقلنا للقارىء هذه السطور من ارسطوطاليس لكى نبين ان هم الفيلسوف القديم كان تصحيح آلة التفكير بهذا التبويب والتفريع والتفصيل

وسانتهلير قد اشبع بروح ارسطوطاليس ولذلك صار يفهمه بالسليقة ويدرك ماخفى من أغراضه شأن المحب حين يلمح المعنى فى النظرة او الايماءة

***

ونحن حين نقرأ ارسطوطاليس ننتفع زيادة على التفكير البكر الذي جعل اسم أرسطوطاليس يدوى أكثر من الفى سنة ، بهذا الاسلوب الاغريقى القديم الذى يعد أولى الخطوات نحو تحرير الذهن البشرى واخراجه من قيد العقيدة الى بحبوحة الرأي أو من الجزم الي الشك

الاسلام والتجديد فى مصر

تأليف الدكتور تشارلس ادمز وترجمة عباس محمود . صفحاته ٢٩٦ من القطع الكبير طبع بمطبعة الاعتماد . بمصر

مؤلف هذا الكتاب مستشرق معروف بسعة ثقافته ووقوفه على الاتجاهات الذهنية فى انحاء الشرق العربى وقد جمع فى هذا الكتاب تاريخ النهضة الاسلامية الحديثة . فبدأ بتاريخ جمال الدين الافغانى ثم عقد ستة فصول عن محمد عبده . ثم فصلين عن رشيد رضا وعلاقته بمحمد عبده . ثم تكلم بايجاز عن الحركة السياسية والجيل الحاضر

وواضح من المقدار العظيم الذى خص المؤلف به محمد عبده انه يجعل هذا المصلح محور الحركة الاصلاحية فى الاسلام . وهذا أيضا هو رأى الاغلبية من المجددين فى الشرق العربى . وإن كان تمسح الشيخ رشيد رضا به ودعواه فى التجديد على أسلوبه قد أساء

الى اسمه لان الشيخ رشيد محافظ أكثر منه مجددا . وقد تنبه الدكتور ادمز الى ذلك

والمؤلف موضوعى يقرر الحقائق كما هى فى الواقع دون أن يعين رأيه فيها . وهو حين يقرر الفروق بين محمد عبده وعلى عبد الرازق يقول هذه الكلمات الصادقة التى تنبىء عن خلاف أصيل بين الرجلين .

« ان على عبد الرازق يدعو الى التفرقة بين الدين الدولة والى الانصراف عن التقيد باحكام الشريعة فى الامور المدنية . على أن الشيخ محمد عبده على اصراره على ما للعبادات الدينية من صفة روحانية يدافع عن وحدة السلطان المدنى والسلطان الدينى فى الاسلام ويقف الى جانب الاحتفاظ باصول الشريعة واصلاحها اصلاحا كبيرا ويقرر المنار صراحة وفى غير مداراة ان القول بفصل الحكومة عن الدين هو قول بوجوب محو السلطة الاسلامية من الكون وفسخ الشريعة الاسلامية من الوجود »

والمتأمل للشباب المصريين يجد ان لاراء على عبد الرازق اكبر الاثر ولا بد لهذا السبب ان تكون له الغلبة فى النهاية على الرغم من طرده من الازهر . وعلى أبناء الجيل الجديد أن يقرأوا هذا الكتاب فانهم سيعرفون منه الاصول التى يعتمد عليها كل من الرجعيين والمجددين فى تقدم بلادنا أو تأخرها

الصناعة فى مصر

تأليف حسين على الرفاعى صفحاته ٦٩٠

من القطع الكبير طبع بمطبعة مصر

مؤلف هذا الكتاب كان محررا لمجلة الصناعة والتجارة . وقد أتاح له مركزه هذا ان يجمع شتات المعارف التى تتصل بصناعاتنا وتجارتنا وهو يعتمد كثيرا على الارقام المستخرجة من المصادر الرسمية

وقد تكلم المؤلف عن التسليف الصناعى فى مصر والخارج والطرق المتبعة فى تكوين الاموال اللازمة للصناعة المصرية . ثم تكلم عن تنظيم الانتاج الصناعى والازمة الحاضرة . وبعد ذلك تناول الصناعات الكبرى باسهاب ممثل الغزل والنسيج . والقطن والصوف والكتان والقنب . والصناعات الغذائية والاسماك والزيوت وما الى ذلك

والكتاب يصح أن يكون مرجعا لكل من يهتم بالمسائل الاقتصادية المصرية

كتب اخرى

هذه الكتب التالية قد وصلت الينا متأخرة وسنتناولها بالعرض والنقد فى العدد القادم

❊ الانجليز فى بلادهم ❊ لحافظ عفيفى باشا ❊ أديب ❊ للدكتور طه حسين

❊ قصة الفلسفة ❊ للاستاذين احمد امين وزكى محمود

حديث الأدب والأدباء

فاوست وأصل قصته

للاستاذ اسماعيل كامل في روز اليوسف

فاوست أو فاوستوس ساحر ظهر فى القرن السادس عشر واشتهر فى الادب والاساطير الجرمانيـة ، أما فاوست التاريخى فيكون النواة التى تدور حولها مجموعة من الروايات الخيالية المتوارثة حاك نسيجها الوهم وابتدعها الخيال

غير أن الدليل ليس معدوما على وجود هذه الشخصية فى عالم الحقيقة وبطون التاريخ ، ولعل أول ماجاء ذكرها فى خطاب بتاريخ ٣٠ أغسطس سنة ١٥٠٧ أرسله العلامة « جوهين تريهم » الى العالم الفلكى « وندج » وفيه يتحدث عن فاوست ويرى فيه أفاقا جاهلا لافيلسوفا ويرى أنه يستحق أن يلهب بالسياط لأن يقابل بالاحترام . لأن رجلا يسخر من معجزات المسيح ويجهر بان فى مكنته بان يأتى الناس بمثله حقيقى بالازدراء والتنكيل .. و

وليس هذا الحكم قاصرا على « جوهين » وحده لكنه كان يمثل رأى السواد الغالب من معاصريه ، فقد ساءهم أن يسخر فاوست من الاديان ويعلن أن فى وسعه اذا محيت تعاليم ارسطو وأفلاطون من ذاكرة الناس أن يستعيدها الى اذهانهم بمهارة ! !

ولد فاوست فى مدينة « برتن » وتعلم السحر والشعوذة ومارسها فى « كراكاو » فى عصر احتشد بالخرافات والاعتقاد فى الارواح الشريرة حتى أن « بلانكتون » الكاتب الالمانى الكبير وصف فاوست بانه كان يصطحب فى غدوه ورواحه كلبا أسود ولا شك أنه أحد الجنة !

ولقد ذكر « لوثر » المصلح الدينى انه بفضل الله قد استعان على دحض افتراءات « فاوست » ومحو الشرور التى كان يدأب بسحره فى نشرها بين الناس

ووصف أحد الاطباء « فاوست » بانه كان سكيرا عربيدا . درس السحر فى كراكاو ومارسه فى قحة واستهتار .. من ذلك أنه انتقم مرة من أحد القساوسة لانه أبى أن يعطيه خمراً بان أحد اليه جنية أزالت لحيته من جرأتها وتساقط جلده وكاد يهلك لولا إن تداركته رحمة الله وعنايته !

انبثق فجر القرن العاشر على أوربا وهى فى أشد محنها التاريخية فقد اجتاحها روح جديدة لم تعهدها من قبل واعقبتها تلك النهضة التى أولدتها حركة احياء العلوم والاداب ورغبة التنقيب عن ذخائر الثقافة اللاتينية كما حملت تلك النهضة فى أطوائها بذور الثورة على تعاليم الدين بعد ان مل النـاس خضوعهم لرجال الدين وخضوعهم لتعـاليمهم على مافيهـا من عسف وارهاق واستبسل الكثيرون فى الثورة على القساوسة الذين لم يالوا جهدا بدورهم فى القضاء على تلك الحركة فى مهدها قبل ان يستطير شأنها ويستفحل أمرها فلا تبقى ولا تذر من تعاليمهم ومكانتهم المقدسة بين الناس . .

وساعد رجال الدين فى المانيا على رد الجماهير الى حظيرتهم انتشار الوباء آنئذ فى كثير من البلدان فراحوا يلتمسون الرحمة للخاطئين المارقين !

واستولى على الناس فى هذه الفترة اعتقاد جازم بان من بلغوا شأواً كبيرا فى العلوم والمعارف لا يخلون من الأخلاق الشريرة والنفوس الماكرة ! وهو اعتقاد يرجع الى انتصار المسيحية وإيثار الدين على العلم أخيراً الى حركة اغلاق المدارس فى القرون الوسطى .

وبذا تكون قصة « فاوست » مدينة فى كثير للظروف التى لابستها ولتلك الحرب الشعواء التى شهرها المصلحون الدينيون على العلوم والآداب زاعمين انهم بعثوا ليطهروا العالم من أعمال الانسان وأدران الشيطان . .

وهكذا كان رأي معاصريه فيه ، لا يعدو الظن فيه ان يكون مشعوذا جوالا يعيش بدهائه ويسخر الارواح الشريرة وعلم الفلك فى خدمته وقضاء لبانته وأن قوته الخارقه نتيجة طبيعية لاتحاده وعدو البشر « ابليس » !

ويرجع هذا الاعتقاد الراسخ فى أدمغة الدهماء الى أصل يهودى ساد فى القرنين قبل وبعد ظهور المسيح وفيهما ظهر التامود وكثير من الكتب السحرية . . .

ومن هذا القبيل رواية خرافية سرت فى انحاء المانيا وعنى بها الكتاب فقد شاع أن أحد القساوسة باع روحه للشيطان لا لسبب سوى أن رئيس القساوسة اتهمه بجريرة هو براء منها !

فاذا ماوجهت الحملات قاسية الى « فاوست » فلانه يمثل النفس البشرية الصادية الى العلم القائلة بسيطرة العقل والمنطق والتجاريب

وقصة فاوست وليدة الحركة البروتستانتية وترمى فى مغزاها الى أن كل من تثور نفسه الجياشة بالعلوم والفنون وتخرج من نطاق الدين وتعاليمه لن تنجو من العذاب بحال ...

وظهرت أولى قصصه فى عام ١٥٨٧ لكاتب مجهول ثم تدافع الكثيرون يكتبون بعدها عن هذه الشخصية شعراً ونثرا ، ونقلت الى لغات كثيرة غير أن ترجمة « مارلو » الانجليزية « سنة ١٥٩٤ » تعد أحسن التراجم التى سبقت ترجمة « جوتيه »

ثم جاء القرن الثامن عشر وحركة أحياء النهضة الادبية فى المانيا وكان طبيعيا أن يعنى الكتاب الالمان باكبر ذخيرة أدبية عندهم ، بيد أنهم اختلفوا فى نهاية فاوست فرأى بعضهم أن يكون رجوع فاوست عن غوايته فى آخر لحظة والتخلص من أعماق الجحيم عند آخر رمق بينما أثر البعض الآخر أن تكون نهايته الشنيعة عبرة لمن تحدثه نفسه بازدراء الاديان والسخرية بتعاليمها

ولذلك اختلفوا فى شخصية ابليس أو رسول الشر فمارلو جعل منه شريرا قدرت عليه الشقوة ولا حيلة له فى ردها ، فعندما سأله فاوست :

– قل لى ماذا تعمل لو اتيحت لك الشفاعة الابدية !

— أجابه الشيطان :

— لو قدر لى ذلك المستحيل لصعدت الى السماء لا ألوى ولو كانت كل حافة من حافات درجاتها نصل سكين

غير ان شيطان جوتيه قانع بماضيه ، راض عن حاضره مغتبط بمستقبله ، يجابه « الله » فى قحة ولا يميز بين طيب أو خبيث ، لأنه لم يؤت القناعة الالهية

لقد أخفق ابليس فى أن يجعل فاوست قانعا بما أتاه هانئا بما جلب له من أسباب الغنى والسعادة وأخيراً يصيح باللحظة الراحلة ان تتئد لأنه نسى نفسه فى غمرة الزوبعة الصاخبة التى عصفت بعقله ووجدانه وزلزلت عقيدته وايمانه

عبده الحمولى وألمز

للاستاذ قسطندى رزق فى المقطم

كان لبناء مصرى ابنة تدعى ألمز اشتهرت بعذوبة صوتها وكانت تحمل على رأسها ماعونا من خشب (يعرف عند البنائين بالقارب) فيه خليط الطين والرمل والجير والمعروف «بالمونة» لتقدمه الى البناء وهى تغنى غناءها المطرب فى مقدمة زمرة من البنات العاملات وكن يشتركن معها فى الغناء فكان ذلك مجلبة للتطريب وباعثا على نشاط العمل واطلاق النفس من عقال السأم — تلك عادة قديمة شاعت فى مصر وبلاد اليونان وهى لاتزال شائعة حتى الان فى الجهات الريفية من الوجهتين القبلى والبحرى فى مصر ومصداقا لما تنتجه الموسيقى من المفاعيل المؤثرة النافعة فى أثناء العمل واشير الى قصة امفيون جوتيتر الذى بنى اسوار طيبة بينما كان يعزف على قيثارته على حد ماقاله الدكتور كلارك وزاد عليه مؤكدا ان ذلك لم يكن خرافة

وأنى اذكر أن الشيخ المسلوب من مشهورى المطربين، وكان فى عصر عبده الحمولى شهد بان صوت يوسف المنيلاوى على عذوبته ولينه ورنينه لم يكن إلا شيئا ضئيلا اذا قيس بصوت ألمز ولم يكن يعادل حسن صوتها الساحر للالباب إلا قبح منظرها واذا قلنا أن صوتها كان ارخم من صوت عبده فذلك لانه الحق الذي لاريب فيه لانها امرأة خلق الله فى حنجرتها لين الصوت وعذوبته وقد قال وجنر الموسيقى والشاعر المشهور «ان الموسيقى مؤنثة وكانت امرأة»

ولما زاولت ألمز فن الغناء وتركت مشقة حمل المون جمعها وعبده الحمولى مجلس انس حافل باكابر الامة وعظمائها وعلمائها بدار المرحوم ابراهيم بك أبى الوفا بالجمالية حيث أقيمت حفلة زواج نجله فسمعها عبده تغنى وسمعته هى يغنى على تخته وتمشى سيال الحب الكهربائى فى عروقهما وكانت تداعبه فى أثناء الغناء وبعده ثم ارتجلت موالا وغنته له قصدا وهو

يللى تروم الوصال وتحسبه أمر سهل
داشىء صعب المنال وبعيد عن كل جاهل
ان كنت ترغب وصالى
حصل شوية معارف
لان حرارة دلالى
صعبة قوي وانت عارف الخ

فما كان من عبده الا ان ارتجل الموال الآتى

روحى وروحك حبايب
حتى قبل ما العالم والله
وأهل المودة قرايب الخ الخ

مما دل على أن الله فجر ينابيع الذكاء والبديهة على لسانه وحباه بلطيف الحسن وسرعة الخاطر وسامى الشعور

وبعد ما أحبها عبده وأحبته تزوج بها بالرغم من قبح منظرها وكبر سنها وعين الحب عمياء

وكان تخت عبده ليلة زفافها اليه مؤلفا من أكابر العازفين فى عصره مثل أحمد حسنين وإبراهيم سهلون الكمانى ومحمود الجركسى القانونجى وفريد الرقاق ونصر العواد المعروف

وكان عبده فى غنائه وافتتانه دمعة الباكى وقبلة العابد وسلوة الحزين وهادي المسافر ورسول السلام ومنعش المكتئب ومحمس الجبان ولا مغالاة فى القول بان غناءه كان بستانا فيه الزهور والرياحين يفوح اريجها على سامعيه بل كان معرضا لجميع نغمات الموسيقى

أوجدها فى صوت النوع الانسانى الله ولم يقصر نبوغه على ما تقدم ذكره بل كانت حياته الشخصية حافلة بجلائل الاعمال ردت الامل بعد اليأس الى قلوب البؤساء والصابرين فى البأساء والضراء بما أغدق عليهم من الاموال الطائلة التى كسبها دون أن يحسب لنفسه حسابا فادخر له فى السماء كنزا لا يمسه السوس ولا تمد اليه يد سارق واقرض الله قرضا حسنا فضاعفه له أضعافا كبيرة وبالجملة كان الصلاح فى داخله فنما وامتد وما هو إلا نبات سماوى يحق له أن يزهر فى العلى

ولا يخفى أن عبده طول حياته كان عرضه للتعب والوساوس لما تواتر عليه من وجاع وسقم حتى قيل أنه بينما كان فى حشرجة الموت كان يقول فى نفسه أنه قضى ثلثى حياته فى الاوجاع والامراض التى حيرت نطس الاطباء والثلث الباقى فى اسداء المعروف الى الفقراء واسعاف كل طالب بما طلب بقطع النظر عن عقيدته ومسقط رأسه ومجاملة جميع الناس مؤكدا لمن كانوا حول سريره بان الفقراء الذين تمتعوا بسخائه الحاتمى هم وحدهم الذين يسيرون وراء جثمانه ويوارونه فى التراب أما العظماء والكبراء الذين تمتعوا بصوته فلم يرعوا له آصرة ولا ودا

هذا هو عبده الذى أنشبت فيه المنية اظفارها فى سنة ١٩٠١ ولم تنجب مصر بعده من يضارعه فى فنه نعم أن افتخارنا به أمر واجب ولكن التشبه به والنبوغ فى الفن الموسيقى أوجب لندع أولادنا يفتخرون باعمالنا كما افتخرنا باعمال السلف دون أن نكتفى بالاشادة بايديهم البيضاء وننام على فضائلهم وقد قال سائح امريكى معروف القى عصا التسيار فى الشرق فى سنة ١٩١٦ ما محصله « الشرقيون يفخرون بعبادة السلف مكتفون بان لا يعيشوا الا على فضلة ما أتمه سلفهم من الاعمال الجليلة »

ويوافقه تيودور رزوفلت رئيس الولايات المتحدة الاسبق قائلا « أسهل أن يكون الانسان سليلا من أن يكون جدا اذ ليس من السهل أن يعمل الانسان عملا نافعا للعالم وعظيما وبالعكس من السهل التحدث عما عمله الآخرون من جلائل الأعمال فينبغى لنا أن نعمل عملا عظيما نافعا للعالم دون أن نقف عند حد القناعة بالتفاخر بالسلف والاكتفاء باعمالهم فقط »

ولله در من قال

لعمرك ما الانسان إلا ابن يومه
على ما تجلى يومه لا ابن أمسه

وما الفخر بالعظم الرميم وأنما
فخار الذى يبقى الفخار لنفسه

المستشرق كراتشكوفسكي

للاستاذ محمود تيمور فى الرسالة

فى عصر يوم من الأيام من نحو عشرة أعوام ذهبت لزيارة المرحوم والدى - كما كنت أفعل دائما - بمنزله الخاص بالزمالك حيث كان يسكن وحيدا بين كتبه معتزلا العالم . دخلت عليه فى حجرة عمله فوجدته أمام مكتبه بين أكوام من الكتب والدفاتر - شأنه - دائما يطالع ويقيد . فلما أحس بوجودى رفع رأسه وأزاح نظارته (الخاصة بالقراءة) ودعانى الى الجلوس . ووقع نظري على صورة لقبر إسلامى كانت ضمن الأوراق العديدة التى يزدحم بها مكتبه . فسألته ، فابتسم وقال . هذه صورة قبر الشيخ

طنطاوى المدفون فى روسيا . وعجبت لأمر هذا الطنطاوى الذى أختار بلاد الروس مدفناً له فاستوضحته الأمر . فأخذ يحدثنى عن هذا العالم المصرى الذى نزح الى روسيا فى العصر الماضى ليدرس اللغة العربية وآدابها فى جامعة بطرسبرج — كما كان اسمها فى ذلك العهد — وكيف أقام فيها حتى وافاه الأجل فدفن بها. ثم كيف يقوم اليوم من بين الأساتذة المستشرقين من يعنى بهذا العالم المصرى فيحقق أمره ويؤلف رسالة عنه تخليداً لذكراه

واستهوانى هذا الحديث ، وجعلت أنظر إلى الصورة وأنا معجب فخور بهذا المستشرق الذى انبرى لعالم من علمائنا المنسيين ينشر حياته على الملأ ويشيد بذكرى بلادنا بين أصدقائنا البعيدين . ورفعت رأسى ونظرت الى والدى مستفهماً فقرأ فى عينى مايجول بخاطري وقال :

— إن صاحب هذا البحث هو الأستاذ كراتشكوفسكى الروسى

فى هذه اللحظة أحببت الاستاذ كراتشكوفسكى وشعرت فى صميم قلبى بأنه ليس غريبا عنى . وشاهدت صورته فيما بعد فراعنى فنها مسحة الوقار المنطبعة على محياه ، وذلك الأشعاع العجيب الذي يشع من عينيه — إشعاع الطيبة والأخلاص . واتصلت بالاستاذ عن طريق المراسلة ، فعرفت فيه رجلا ذا خلق متين وعزيمة صادقة وأدب جم فقد وهب حياته منذ نحو ثلاثين عاماً لخدمة اللغة العربية وآدابها . فلم يهن ولم يتراجع بل ثابر وثابر حتى امتلك ناصيتها وتبحر فيها ، فأصبح علماً راسخاً من أعلامها وقوة من قواها العتيدة

وإنى لاأنسى أول خطاب جاءنى من الأستاذ ، فقد وقفت أمامه حائرا مبهوتاً . خط عربى جميل ونظيف يماثل فى وضوحه وتنسيقه خطوط الآلة الكاتبة . تسوده روح لطيفة من سلامة الذوق فى التعبير والبساطة والهدوء . كل ذلك فى سلامة عجيبة وصفاء غريب . وغمرنى شعور لطيف فيه شىء من الزهو لوجود مثل هذا الصديق الكبير لنا — معشر العرب — فى بلاد نائية قد وقف حياته على خدمة ادبائنا وإعلاء كلمتنا

الاستاذ محمود تيمور

وازداد اتصالى بالاستاذ فتوالت الرسائل بينى وبينه . وأهدي إلى كثيرا من مؤلفاته بالروسية ، ومضت الأعوام ومعرفتى بالأستاذ تزداد اتساعا . وكلما عرفت عنه شيئا جديدا قويت محبتى له وعظم تقديرى إياه .

بدأ الاستاذ دراسته للعربية وبعض اللغات السامية الأخري كالحبشية والعبرية فى جامعة بطرسبرج عام ١٩٠٨ ثم رحل الى الشرق فزار مصر وسورية ، وأقام فيهما أكثر من عام انكب فى أثنائه على دراسة الأدب العربى القديم والحديث . واهتم بالشعر وعلم البيان بنوع خاص . وما أن عاد الى روسيا حتى أخذ ينشر مقالات عن الأدب العربى . وظهر له بحث مستفيض عن القصة التاريخية فى الادب الحديث وهو بحث نقدي تحليلى عن روايات جورجى زيدان ويعقوب صروف وفرح أنطون وجميل مدور . (صاحب

حضارة الاسلام فى دار السلام) وتوالت بعد ذلك ابحاثه القيمة . ومن أعماله المشهورة اصداره ديوان أبى الفرج الوأواء الدمشقى باللغة العربية مع ترجمة روسية ومقدمة مسهبة عن الشعر فى العصر العباسى تعد من أنفس ما كتبه العلماء فى ذلك الموضوع ، كذلك يجب ألا تنسى بحثه التاريخى عن حياة الشيخ طنطاوى وهو بحث فذ أبكر حقق فيه بطريقته العلمية المعروفة كثيرا من النقط الغامضة التى تكتنف حياة هذا العالم المصرى (المنسى) . ومن أعماله الهامة اصداره كتاب البديع لابن المعتز باللغة العربية مع مقدمة للكتاب بالانجليزية ، وهذا الكتاب يعد من أنفس الكتب التى عالجت علم البديع فى الادب القديم . هذا خلاف رسائله الاخرى التى والى ويوالى اصدارها ، وآخر ما صدر له ترجمة بالروسية لكتاب لايام للدكتور طه حسين ، مقدمة عن المؤلف وتعليقات عن الكتاب

أكتب هذه الكلمة الصغيرة بمناسبة الاحتفال بتكريم الاستاذ فى روسيا أحييه فيها أصدق تحية ، معبرا له عما يكنه العالم العربى عامة والامة المصرية خاصة من عواطف الولاء والشكر له . فان رجلا قصر حياته على نشر ثقافتنا العربية فى العالم الغربى ، وأوسع لنا الطريق لنتبوأ مكانتنا بين آداب الامم العالمية لجدير بأن يحتل فى قلوبنا أكبر مكانة .

شعراؤنا الضباط

من مقال للاستاذ محمد على ثروت فى المقطم

وضع الاستاذ محمد عبد الفتاح ابراهيم كتاب (شعراؤنا الضباط) وأجمل بين دفتيه تراجم صحيحة كاملة لخمسة من رجال السيف والقلم فى مصر فى نصف قرن مضى وهم (البارودى) و (حافظ) و (عبدالحليم المصرى) و فاضل باشا) و (محمد توفيق على) ولقد استطعت أن ارضى نفسى باتمام قراءة ذلك الكتاب وأرجو أن أستطيع ارضاء الحق بكتابة كلمة عنه

بدأ ذلك الكتاب بكتابته عن (البارودى) وأحسب أن مشكلة كتابة ترجمة صحيحة كاملة لحياة الشاعر الكبير « محمود سامى البارودى باشا » لم تجد حلا حاسما الي هذه اللحظة على الرغم من كثرة ما كتب عن هذا الشاعر وتعدد الدراسات التى حاول اصحابها ان يلموا فيها بهذه الشخصية الادبية الكبيرة غير ان الاستاذ عبد الفتاح الضابط الاديب بطبعه وبثقافته آمن ايمانا وثيقا بان (البارودي) كان عظيما وأصبح بعد أن انتهت حياته المادية ملكا للتاريخ فمن الخير اذا ان يعرف الناس عظمته حتى يمجدوها فعكف على دراسة ادبه وعقد فى كتابه الذى نحن الان بصدده فصلا ضافيا كشف فيه عن اسرار عظمته وتبين كل الاحاسيس التى كانت تختلج بنفسه فاظهرها للناس فى صورة واضحة جلية

ولقد قال المؤلف فيما قال عن (البارودى) أن فطرته كانت الشجاعة والعصر الذي نشأ فيه أظهر مظاهره وأكبر سماته روح الثورة والتمرد وهو كذلك كان فارسا شجاعا يهفو فؤاده الى الحروب ويحن حنينا الى الموت فى ساحة الوغى شهيدا يحمل فى يديه السيف والقلم .

قريبا

قريبا

قريبا

? ? ?

ثمرة من ثمار الاتحاد

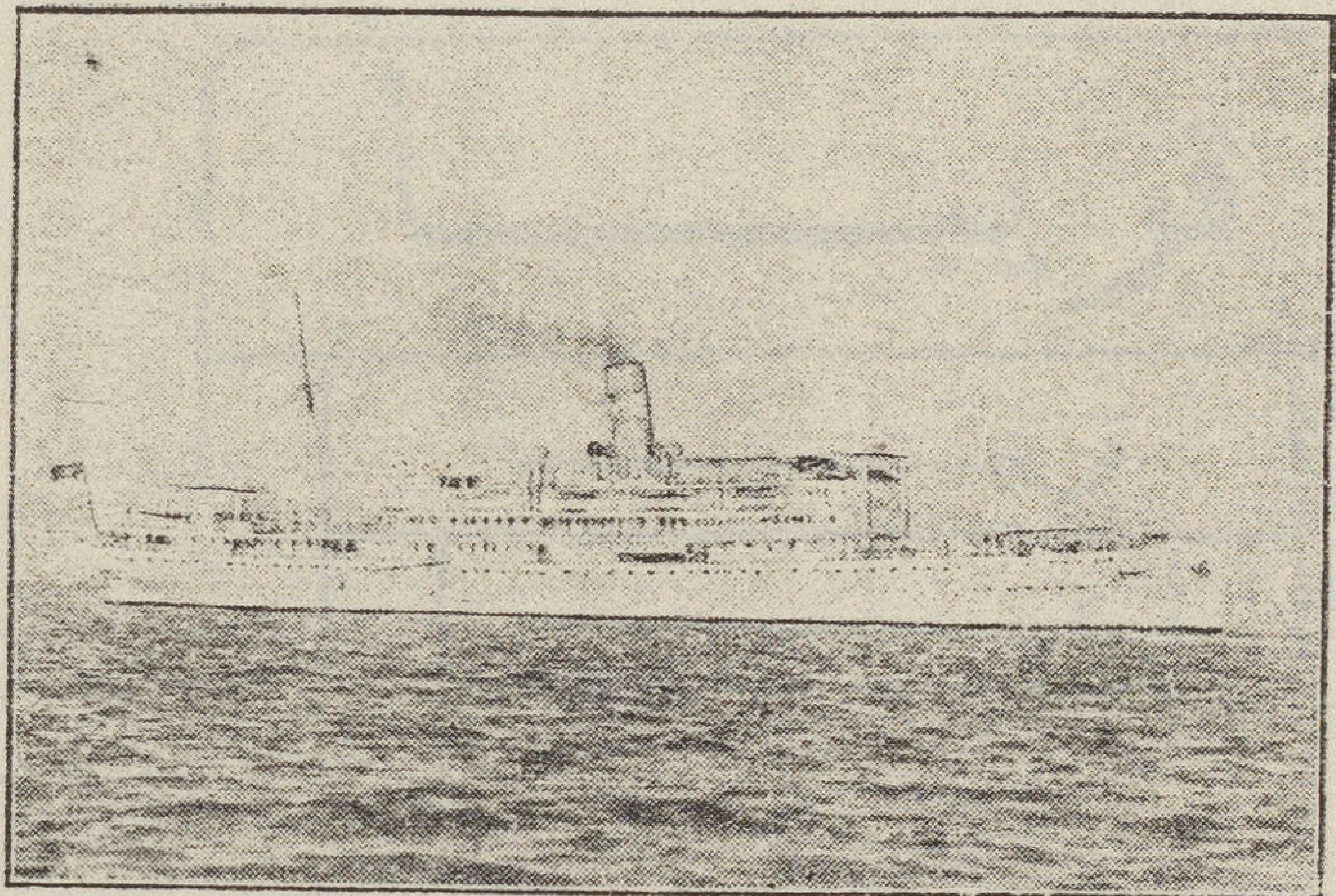

لن تشعروا بالغربة ابداً

على ظهر

الباخرة النيـــــل

لأنها قطعـــــة من صميم الوطن

اعدتها لخدمتكم

(شركة مصر للملاحة البحرية)

بكل اسباب الراحة والرفاهية

ستقوم برحلات منتظمة كل أسبوعين يوم الخميس ابتداء من يوم الخميس ٢٣ مايو سنة ١٩٣٥

احجزوا تذاكركم من الان

فرع الشركة بالاسكندرية ١٤ شارع فؤاد الاول تليفون ٥٤٥ و ٥٤٦ و ٥٤٧

شركة مصر للسياحة شارع ابراهيم باشا تليفون ٤٦٣٠٣ و ٤٥٩٦٠

ومحلات كوك ـ والامريكان اكسبرس ـ شركات عربات النوم وجميع مكاتب السياح الاخرى

مطبعة المجلة الجديدة

فهرست

عدد يونيو سنة ١٩٣٥

٣ سير الحوادث
٧ القتل أنفى للقتل : للاستاذ عبد القادر حمزه
١٠ فى عرين الوطنيين الاشتراكيين : للاستاذ محمود الدسوقى
١٥ لورنس
١٧ بودلير : للاستاذ على محمود طه المهندس
٢٢ الشعور : للاستاذ نجيب محفوظ
٢٨ الرجل المثقف : للاستاذ نظمى خليل
٣١ مؤتمر العواطف
٣٢ ولز الأديب : للدكتور ابراهيم ناجى
٤٢ الذكاء وقياسه : للاستاذ عبد الحميد أبو حامد
٤٧ مذكراتى فى أمريكا : للاستاذ أمير بقطر
٤٩ سيرة أخناتون : للاستاذ عزمى الدويرى
٦٩ جمعيات اليهود فى فلسطين : للاستاذ جاك أزولاي
٧٤ أديب هزلى من القرن الثامن : للاستاذ محمود الشرقاوى
٧٧ يوميات تولستوي
٨٣ أبواب المجلة

الاشتراك في المجلة الجديدة

قيمة الاشتراك بمصر والسودان ٥٠ قرشا وفى الخارج ٧٠ قرشاً أو مايساوى هذا المبلغ من النقود الاجنبية ولكل مشترك يؤدي اشتراك سنتين أو كل مشتركين يؤديان اشتراك سنة بخطاب واحد تصير قيمة الاشتراك ٨٠ قرشا بمصر والسودان ، وفى الخارج ١٢٠ قرشا أو ما يساوى هذا المبلغ من النقود الأجنبية

(مع كل عدد من المجلة كتاب منفصل)

١٢ شارع نوبار (مكتب بريد الدواوين بمصر)

الاستاذ مكرم عبيد

صاحبها ومحررها
سلامه موسى
المجلد الخامس

المجلة الجديدة

العدد السادس
من
السنة الرابعة

يونيو سنة ١٩٣٥

سير الحوادث

ما زلنا على تفاؤلنا الذى سرنا عليه منذ أن شرع طالع الرجعيين يأفل . فان هناك من يتشاءم لتأخر الدستور ويرى فى هذا التأخر نية خبيثة من الانجليز للاستبداد بحكم البلاد . ومع أن الواقع أن مصلحة الانجليز هنا لا تختلف من مصلحة المصريين وهى أن يسود الحكم الدستورى ولا يمكن بريطانيا أن تواجه العالم وهى تتحمل تبعات الاستبداد فى مصر كما تحملها الرجعيون حتى ولو لم تضطر الى ارتكاب الجرائم التى ارتكبها هؤلاء

ونزيد على ذلك أن الثقة التى وضعها الوفد فى الرجل الشريف محمد توفيق نسيم باشا لم تكن ثمرة الرأى القطير لان رجال الوفد يعرفون نسيم باشا وقد عجموا أخلاقه فى مواقف حاسمة منذ عشرين سنة . وهذه الثقة قائمة على تفاهم متبادل بين رئيس الوفد وبين رئيس الحكومه . ومن هنا الطمأنينة العامة بين الجمهور

واذا كان مثل اسماعيل صدقى باشا هو الذي يتحمس للدستور ويدعى أنه ذهب الى غير رجعة فان مثل هذا التحمس لن يلقى من الجمهور غير ابتسامة الاحتقار . فان كل مصري يعلم أن مصر لم تعرف عهداً أظلم من عهد صدقى تحالفت فيه قوى الظلام على خراب الثروات والأخلاق وتقييد الحريات ونهب الأموال . ولو أن هذا الرجل كانت به ذرة من الحياء لقضى ما بقى له من عمر منزويا فى عقر داره يلتمس النسيان والغفران من الوطن لما أنزله به مدة وزارته

واذا كان الدستور سيتأخر فتأخره يعود الى أن هؤلاء الرجعيين وضعوا العراقيل التى تحول دون قيامه فى الوقت الحاضر . وهم لو قبلوا ما عرضه رئيس الوزراء لما كان هناك أى سبب لتأخر اعلان دستور سنة ١٩٢٣

صدقى باشا ونسيم باشا

وقد استطاع نسيم باشا الى الآن اصلاح قسم كبير مما أفسده صدقى باشا . فأعاد للجامعة المصرية استقلالها وشرع فى تحقيقات كثيرة فى الوزارات للوقوف على السرقات التى ارتكبت ووضع الرجال اللائقين فى المناصب العليا

ويكفى القارىء للمقابلة بين حكم صدقى باشا وحكم نسيم باشا أنه فى عهد الأول أنفق فى سنة واحدة من المصروفات السرية ١٣٨٫٠٠٠ جنيه وفى العام المالى

القادم لم تقرر وزارة نسيم باشا غير ٢٧٠٠٠ جنيه لهذه المصروفات منها ٧٠٠٠ جنيه لمكافحة المخدرات وحدها . . .

ويريد صدقى باشا أن يوهم الجمهور أن الاتفاق التجارى المنتظر بين بريطانيا ومصر سيقتل الصناعات المصرية البادئة مع أن قليلا من التأمل يبين العكس . لان أعظم ما تخشاه هذه الصناعات هو المصنوعات اليابانية الرخيصة التى تزاحم مصنوعاتنا . وهذا هو رأى جميع التجار المصريين . ولم ينشر إلى الآن تقرير البعثة الاقتصادية التى سافرت إلى انجلترا . ولكنا واثقون من أن الجمهور سيعجب به بدلا من أن يغضب منه ، وهذا هو ما ينتظر من تقرير يضعه رجال أفذاذ مثل حافظ عفيفى باشا وصادق حنين باشا

ولو أننا قابلنا بين وزير المعارف فى عهد صدقى باشا وبين وزير المعارف فى الوزارة الحاضرة لرأينا فى كل منهما رمزاً للوزارة بأجمعها . فقد ترك حلمى عيسى باشا الوزارة وهى مثقلة بالمتاعب مدبرة نحو القرون الوسطى مزعزعة فى الأخلاق . أما الآن فيكفى أن يقرأ الانسان تقرير وزيرها الحاضر عن التعليم الثانوى لكى يرى روح الجد ونظرة الذكاء والوطنية الحقة

ونستطيع أن نمضى فى المقابلة فنذكر حكم المحكمة على الوزراء الذين اتهمت جريدة السياسة بالطعن فى سيرتهم . فقد دمغ هذا الحكم وزارتى صدقى باشا وعبد الفتاح يحيى باشا . وهو وحده يزكى الوزارة النسيمية التى لم تشبها شائبة واحدة مما اتهمت به هاتان الوزارتان . وهو حكم قد خدم الصحافة بما أباح لها من حرية النقد كما خدم النزاهة والعدل

الاحتكارات

نظن أن بلاداً مثل بلادنا فى ظروفها السياسية والاقتصادية الحاضرة يجب قبل كل شىء أن تتوقى الاحتكارات وخاصة إذا كان أصحابها والمنتفعون بها من الاجانب الذين نعجز عن مقاضاتهم أمام محاكمنا الاهلية

ونظن أن احتكار السكر يستحق إعادة النظر بل التحقيق الدقيق . فاننا نشترى السكر باكثر من ضعفى ثمنه . وهناك عدد كبير من الاغنياء الذين كانت تحبوهم بعض الجهات حصلوا على امتياز الشراء بالجملة من الشركة وهم خلو من أى اختبار سابق فى هذه التجارة وعادوا فباعوا هذا الامتياز لتجار الجملة السابقين . وهم الآن مستمتعون بهذا الامتياز الذى يؤدى الجمهور ثمنه فى النهاية

والسكر غذاء يحتاج اليه كل انسان وخاصة الأطفال والصبيان فيجب أن يلغى هذا الاحتكار حتى يوفر لهم وتقبل الاسر على شرائه واستهلاكه

واحتكار النور فى القاهرة قد أصبح نكبة على السكان . فان الفاقة عامة ومع ذلك يباع النور باثمان غالية بل فادحة ويعجز كثير من الفقراء لهذا السبب عن الانتفاع به وهم يستضيئون بالبترول فى أيام الصيف . مع أن كل مصباح من مصابيح البترول هو فى الصيف كانون يفسد هواء البيت ويسخن جوه

ديوننا والفرنك

كنا وما زلنا نعتقد أن جميع الدول ستخرج عن قاعدة الذهب وأن الاقتصاديات الجديدة التى أثمرتها الصناعات الضخمة قد جعلت الذهب أداة غير صالحة للتعامل لقلته . وقد حاولت فرنسا أن تثبت عليه ولكن جميع محاولاتها تذهب الآن هباء . وهذا مع العلم بان القاعدة الذهبية التى تقيم فرنسا نقدها عليها ليست هى القاعدة الأصلية التى كانت لها قبل الحرب . فانها أنزلت قيمة الفرنك الى الخمس ثم ثبتته على ذلك ولما كانت فرنسا هى الدولة الوحيدة المعارضة لنا

فى أداء ديوننا بالورق فان خروجها عن الذهب سيمهد أمامنا عقبة كبيرة . ولهذا السبب نظن أنه يجب أن نتريث فى عقد أى اتفاق بشأن هذه الديون. فان العالم كله سيخرج قريبا عن الذهب . ولا يعقل أننا نطالب بان نؤدى ديوننا على قاعدة ليس لها وجود فى العالم

بنك مصر

احتفلت فى الشهر الماضى جميع طبقات الأمة تقريبا بمرور ١٥ سنة على تأسيس بنك مصر وشركاته الخمس عشرة . والحق أنه ليس شيء فى نهضتنا أدعى إلى الفرح الكامل من هذا البنك . وهو فرح لا تشوبه أية شائبة من الأسف كما هو الشأن فى أمور أخرى .

وليست قيمة هذا البنك وشركاته تنحصر فى الربح المالى الذى احتجزه للمصريين وكان قبل ذلك فى أيدى الاجانب فقط بل هى أيضا فى هذا الدرس اليومى الذى نتعلمه منه ونعرف منه الوطنية الاقتصادية والاعتماد على الكفاءة المصرية والاجتراء على الدخول فى مشروعات اقتصادية جديدة

والنهضة الاقتصادية التى أثمرت بنك مصر وشركاته هى نفسها نتيجة الوجدان السياسى الذى أحدثته نهضة ١٩١٩ . ولكن هذا البنك يغذو الآن روح الاستقلال السياسى بما يشيعه فى النفوس من الكرامة الاقتصادية والشعور بالقدرة ومزاحمة الاجنبى

ومنشئات بنك مصر فى المحلة وفى البحرين المتوسط والاحمر لا يمكن أن توصف إلا بانها مجد مجسم قد أصبح يختلط فى أذهاننا بكل ما هو عجيب شريف فى تاريخنا

القحط فى الحجاز

روى الحجاج الذين عادوا من الحجاز روايات مؤلمة عن القحط الذي يعم الحجاز فى حكم ابن السعود. فان الحاج الذى كان يشترى البطيخة كان يجد بدويا مسكينا ينتظر القشر لكى يأكله . وقد فعل القحط أفاعيله فى أجسامهم حتى باتت خيالات من الهزال . ولن تدهش حين تسمع قريبا عن مرض وافد يعم الحجاز لهذا القحط

وقد اشترت حكومتنا عشرين الف أردب من القمح وأرسلتها الى الحجاز لاسعاف المقحوطين. ولكن القمح لا يزال فى ميناء ينبع ويرفض ابن السعود نقله الى المدينة ما لم تؤد له حكومتنا أجرة النقل . وهذا هو جزاؤنا على البر والفضيلة. وهذه هى معاملة ابن السعود لنا ولرعاياه المقحوطين الذين يقع عليه واجب إغاثتهم وإشباعهم قبل أن يقع علينا نحن

فاذا كان لا يزال فى مصر أحد يحسن الظن بابن السعود فليتامل هذا الحادث وحده وليذكر أن آلافاً من سكان الحجاز يجوعون وقمحنا الذي تبرعنا به لا يزال فى ينبع لا ينقل من هذه الميناء لان ابن السعود يضن بأجرة النقل

الحبشة وايطاليا

كان للضغط الذي استعملته بريطانيا وفرنسا الاثر المطلوب فى قبول ايطاليا للتسوية التى أوقفت القتال بينها وبين الحبشة . وعندنا أن هذه التسوية لا يمكن أن تعد ربحا للايطاليين أو للاحباش . فانها لا تمنع واحدة منهما من نقل الاسلحة أو الذخائر . وكلتاهما دائبة فى التجهز للحرب . وهذا التجهز لا بد منته الى نتيجة السيكلوجية وهى التصادم

فاذا لم يحدث فى أوربا ما يشغل ايطاليا عن الحبشة هذا العام فأرجح الظن أن الايطاليين لن يتأخروا عن غزو الحبشة أو غزو ما يمكنهم منها

ويجريء ايطاليا على عصبة الأمم ومخالفة قراراتها

الحال السيئة التي هوت اليها هـذه العصبة بعد أن تركتها اليابان والمانيا وبعد أن وضح تحيزها للدول القوية فى مواقف مختلفة

هتلر

عقد الحلفاء القدماء (فرنسا وايطاليا وبريطانيا) مؤتمراً فى ستريزا اعلنوا فيه الاستنكار لقرار المانيا التجنيد العام اذ هى بذلك تخالف معاهدة فرساى . وايد مجلس العصبة هذا الاستنكار مع أن الحلفاء خالفوها قبل أن تخالفها المانيا اذ أنها نصت على التجرد من السلاح فانفذ هذا الشرط فى المانيا فى حين بقيت فرنسا وايطاليا وبريطانيا تزيد كل منها قواتها الحربية

وقد أجاب الزعيم هتلر على قرار عصبة الامم بتصريحات جعلت الجو الاوربى يصفو بعض الشيء من الشكوك والمخاوف من الحرب . فانه لم يقل ان المانيا تنوى السلم فقط بل المانيا تشرط على نفسها شروطا تجعل هـذا السلم مأمونا من ناحيتها اذ قال انها ستتعهد بأن تجعل الاسطول الالمانى دون الاسطول البريطانى بنسبة ٣٥ فى المائة فى القوة ودون الاسطول الفرنسى فى الحمولة بنسبة ١٥ فى المائة . وزاد على ذلك قوله : « وقد قالت بعض الصحف أن هذه الارقام هى البداية وانها سوف تنقح . فلذلك تقرر الحكومة الالمانية انها تربط نفسها بهذه الأرقام وتعدها نهائية . فان المانيا لاتنوى ولاتحتاج ولا تقدر على المباراة فى بناء الاساطيل »

فاذا كان أحد يتهم ألمانيا بعد هذا بنية الاعتداء فانه يقيس الاشياء بغير الاقيسة المنطقية . وبدهى أن المانيا اذا كانت ترفض الاعتداء فانها لن تسكت عن حماية نفسها

ولو كان فى فرنسا رجل واحد من ساساتها يستطيع أن يصرح بمثل هذا التصريح ويعين قوات فرنسا التى لن تتخطاها فى المستقبل لعاد الجو صافياً وزالت وساوس الحرب . ولكن فرنسا للاسف ليس فيها مثل هتلر

بلسودسكى

مات المارشال بلسودسكى القائد البولندى الذى سعى لاستقلال بولندا وحارب روسيا وألمانيا من أجل ذلك . وقد أوشك قبل وفاته أن يعمم فى بولند دكتاتورية شنيعة نجت منها وكان أحسن مافيه مسالمته لالمانيا ورغبته فى اكتساب صداقتها وادراكه للنيات الحربية التى تنطوى عليها فرنسا

والدكتاتورية لاتنجح الا على أيدى الاقوياء ولذلك فان وفاة بلسودسكى قد أمنت النظام البرلمانى فى بولندا

الى المشتركين

ترجو ادارة المجلة الجديدة جميع المشتركين الذين لم يسددوا قيمة الاشتراك عن سنة ١٩٣٥ أو الذين سددوا نصفها فقط أن يتكرموا بأرسال ماعليهم الي الادارة بشارع نوبار رقم ١٢ مكتب بريد الدواوين — بالقاهرة

القتل أنفى للقتل

للاستاذ عبد القادر حمزه

قال قوم إنها حكمة عربية جاهلية
وقال آخرون أنها فارسية
وأنا أقول أنها مصرية قبل أن تكون عربية أو فارسية

يعرف المشتغلون بالأدب العربى كلمة القتل أنفى للقتل . ويعرفون أن بعض الباحثين يجعلونها من أقوى الحكم البليغة التى خلفتها عصور الجاهلية العربية وأنهم لكذلك يعقدون موازنة بينها وبين قول القرآن الكريم « ولكم فى القصاص حياة ياأولى الألباب » فيجدون فى كلمة القرآن هذه من أنواع البلاغة والحكمة والدقة فى التعبير ما لا يجدونه فى الاولى

وقد عرض جماعة من الكتاب فى العام الماضى للكلمة المعزوة الى الجاهلية فقالوا فى « البلاغ » انها فارسية الاصل وأن نسبتها الى العرب منتحلة . وأقاموا على ذلك أدلة . ولست أخوض فى هذا البحث ولكنى أتجه به الى ناحية أخرى . فاقول ان الكلمة ليست عربية ولا فارسية . وانما هى مصرية وجدت فى مصر قبل أن توجد فى فارس أو فى شبه جزيرة العرب . ولا يبعد حينئذ أن تكون قد نقلت اليهما منها

ولتلك الكلمة ، أو بعبارة أدق ، أسطورة دينية فانا أسرد هنا جانبا من هذه الاسطورة لاضع الكلمة فى موضعها منها

* * *

قالت الاسطورة أنه لما كان الاله « رع » يحكم الآلهة والناس ، لم يكن حكمه هينا لينا خاليا من المتاعب . بل كان على العكس من ذلك مشحونا بكثير من الآلام . فالثعبان « أبو فيس » اختفى فى السحب منتظرا أن تمر به سفينة الشمس — والشمس هى الاله « رع » — ليبتلعها ولكن « رع » بدد السحب بقدرته وكشف عدوه ثم حاربه وحاربه معه الآلهة الآخرون حتى انتصروا عليه . وتلت ذلك سلسلة طويلة من الحروب

والآلهة « ايزيس » حدثتها نفسها بان تسيطر على قوة « رع » وكانت قد علمت أن أمه وأباه وضعا كل قوته فى اسمه الحقيقى وخبآه فى قلبه . فصنعت بيدها ثعبانا والقت به فى طريقه فلدغه . فلما سرى سم اللدغة فيه اضطرب وشكا من الألم . فجاءه الآلهة وقالت له « ايزيس » أنها مستطيعة أن تشفيه بسحرها وحكمتها ولكن على شرط أن يبوح لها باسمه الحقيقى المخبأ فى قلبه . فتمنع وحاول أن يصرفها عن غرضها فلم تقبل . ثم ازداد به الم السم فرضى وباح لها باسمه

وبعد هذه الثورات عليه من جانب الالهة فى السموات جاءت ثورة الناس عليه فى الارض . وذلك أن الهرم دب اليه فضعفت يده عن زمام الحكم . وشعر الناس بهذا الضعف فجعلوا يتحدثون بالثورة عليه . فسمع أحاديثهم . فجمع مجلسا من الآلهة

شو (الهواء) وتفنيت (الفضاء) وجيب (الأرض) ونوت (السماء) ونون (أصل الكون) واستشارهم فيما يفعله فى الناس . فأشاروا بان يسلط عليهم الالهة « هاتور » تهلكهم جزاء كفرهم بنعمته . فمضت « هاتور » تقتل وتشرب دماء القتلى . ثم أشفق « رع » أن تفنيهم فصنع « لهاتور » شرابا من عصير الرمان ممزوجا بالجعة ملأ به سبعة الاف خابية ثم صبه على الارض فى طريق « هاتور » فظنته بعض الدماء التى تشربها من قتلاها . فشربته فثملت ونسيت ان تواصل القتل . وبنسيانها هذا سلمت طائفة قليلة من الناس فبقيت على وجه الارض .

وجاءت هذه الطائفة الى « رع » تسترحم وتستغفر . فغفر وقال لها :

« خطاياكم » مغفورة لكم . ان القتل ينفى القتل ومن هنا تكون القرابين (أو الضحايا) - »

وعند هذا الحد من الاسطورة نقف . ونحب ان نذكر هنا قبل كل شىء النص الفرنسى لتلك الكلمات كما وضعه أول مترجم لها عن اللغة المصرية وهو الاستاذ « ايدمون نافيل » وقد أقره عليه الاستاذ « ماسبيرو » والاستاذ « موري » وغيرهم من العلماء الذين اشتغلوا بترجمة النصوص المصرية . والنص بالفرنسية هو :

" Vos péchés vous sont remis; le meurtre écartele meurtre; de là vienneut les sacrifices "

وفى ترجمة أخرى توضع كلمة " combat " بدل كلمة " écarte " وحينئذ تكون الترجمة « القتل يكافح القتل »

* * *

فانت ترى كلمة « القتل أنفى للقتل » التى تعزى عند بعض الباحثين الى العرب فى عصر الجاهلية . وعند البعض الآخر الى حكماء فارس . كانت معروفة فى مصر بما يشبه أن يكون بنصها نفسه ، وكانت تعزي فى الاسطورة المصرية الى « رع » حينما خاطب الذين جاؤوه يستغفرونه . وهذه الاسطورة من أقدم الاساطير فى تاريخ مصر لان نصوصها وجدت منقوشة على اهرامات سقارة . ومعروف أن هذه الاهرامات من مخلفات الدولة القديمة أى انها ترجع الى نحو خمسة الاف سنة . ووجود الاسطورة منقوشة عليها دليل على أنها كانت موجودة قبل بنائها . ومن هذا يتضح ان كلمة « القتل ينفى القتل » التى وجدت فى الاسطورة المصرية أقدم من كلمة « القتل أنفى للقتل » التى وجدت فى شبه جزيرة العرب أو فى بلاد فارس بثلاثة آلاف وخمسمائة سنة على الاقل

* * *

وننظر بعد ذلك فى المعنى الذى أريد منها فى الاسطورة المصرية . والمعنى الذى أريد منها بعد ذلك عند العرب وفارس . ويراد اليوم منها

فالعلماء كلهم مجمعون على أن المعنى المراد من كلمة الاسطورة المصرية أن قتل بعض الناس ينفى قتل بعض آخر . يدل على هذا ويؤيده قول « رع » بعد ذلك : « ومن هنا تكون القرابين »

فقد أراد « رع » أن يقول للذين جاءوا يستغفرونه ان قتل الذين قتلتهم « هاتور » من الناس يعفى من القتل . او ينفى قتل الباقين منهم

فقتل بعض الناس هو اذن قربان لبعض آخر . ومن هنا وجدت فكرة القرابين ومن هنا أيضا وجدت لأول مرة فكرة « الفداء أو الخلاص » فى العقائد الدينية . ويرى الاستاذ نافيل أن هذه الفكرة هى بعينها التى قالت بها بعد ذلك العقيدة المسيحية اذ لقبت المسيح (عليه السلام) بلقب « الفادى او

الفتيات الهتلريات

وتقوم الفتيات الهتلريات بنصيبهن فى هذا النظام فهن والفتيان سواء فى الرياضة والتقشف ، والتدرب على حياة المضارب ولهن بعد ذلك طريقهن الخاص فى التدبير المنزلى والاستعداد لحياة الامومة ، والمساهمة

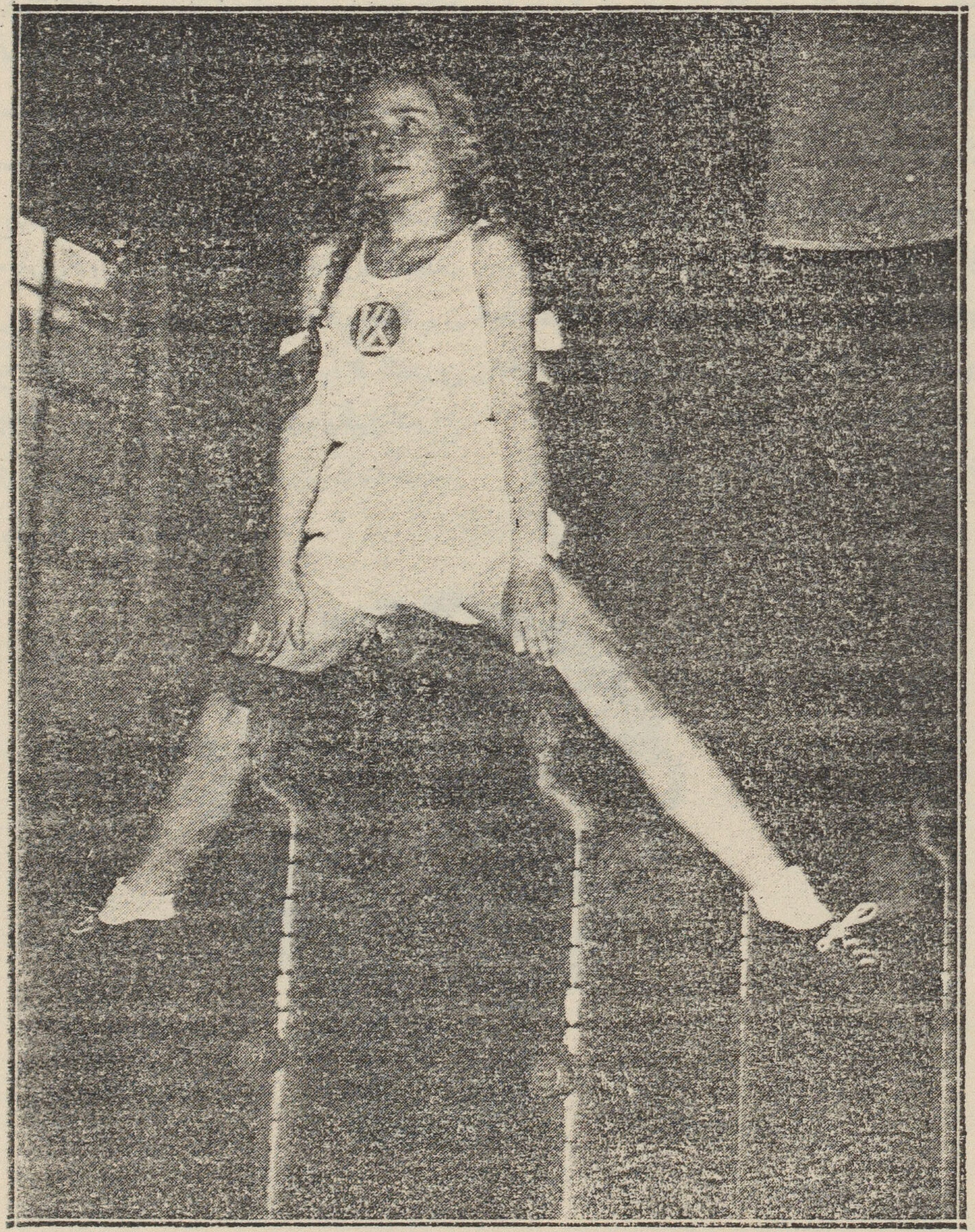

فتاة هتلرية تزاول هذا النوع الشاق من الرياضة

فى الاعمال الخيرية ، والاجتماعيه ، وحسب الفتاة الألمانيه اليوم أن تؤهل للدار ، أما مثقفة ، صحيحة الجسم ، سليمة العقل ، خبيرة بفنون التربية .

والفتيات الهتلريات كالشبان الهتلريين يختلفن الى الريف ويعاشرن أهله ويخففن عن نسائه وتجد فيهن نساء الريف وفتياته فتيات المدن الراقيات ، فيقتبسن منهن وترق حاشيتهن وفى هذا الاختلاط تنمحي الفروق وتقوم الصلات على أساس متين فى المساواة والعطف إذ تتعلم الطالبة الحضرية أن تقدر العمل اليدوى وتفهمه وأن تحترم القائمات به إذ تقصد حى اليهن وتكلف بمزاولة عملهن

روح الزعامة

ويتزعم الشبيبة الهتلرية رجل تتعشقه هذه الشبيبة وتأتمر بأمره ويسوس أمورها فى حزم مشرب بالعطف بعيد عن القسوة والشفقة المدلله . وقد نجح الوطنيون الاشتراكيون الى اليوم فى تولية أمورهم القادرين عليها الاكفاء لها ، ومن هؤلاء بلدور فون شيراخ زعيم الشباب الذي تستبين فى وسامته وابتسامته عناصر محبته وفى عزمه وحزمه نجاح مهمته .

وفى الوطنيين الاشتراكيين زعامة فذة هى فى ذاتها حرم مقدس يعرف كل من يأتمر بأمرها أن يلزم معها حده ، فلا يتجرأ عليها مهما ارتفعت بينها وبينه الكلفة ومهما أقبلت فى طبيعتها السمحة عليه . وفى هذا من المؤتمرين وزن للأمور وفهم للواجب أساسها الطاعة التى اشتهر بها الألمان والنظام المسيطر فيهم على كل شىء .

المخلص » لانه ترك لليهود ان يقتلوه كي يفدى . او يخلص البشر بدمه

أما المعنى الذى اريد من كلمة « القتل أنفى للقتل » عند العرب وفارس . والذى يراد منها الآن فهو ان قتل المذنبين ينفى او يمنع قتل غيرهم من الناس . وهذا هو قول القرآن الكريم « ولكم فى القصاص حياة » . وقد يقال بعد ذلك ان المعنى فى الاسطورة المصرية يختلف عن هذا المعنى بعض الشيء لانه فى الاسطورة لا يشير الى مذنبين يقتلون فيكون قتلهم حياة لغيرهم من الناس . بل يشير الى فكرة تضحية البعض لتخليص بعض آخر من غير قيد فى التضحية ولا قيد فى التخليص . غير ان قليلا من امعان النظر يدل على ان هذا الفارق سطحى وليس عميقا

على أن بعض علماء الآثار المصرية ومنهم نافيل وماسبيرو وموري حينما يكتبون كلمة الاسطورة المصرية يكتبونها كما يأتى

« خطاياكم مغفورة لكم . ان القتل (للمذنبين) ينفى القتل (عن غيرهم من الناس) . . . الخ » فهم يضيفون من عندهم (للمذنبين) و (عن غيرهم من الناس) ويضعونها بين أقواس كما وضعناها هنا كأنهم يريدون ان يقولوا بذلك ان هذا هو المعنى التكميلى الذي يفهمونه من النص المصرى . فاذا صح هذا كان التطابق تاما بين معنى الكلمة فى الاسطورة المصرية ومعناها عند العرب وفارس ومعناها فى الوقت الحاضر

والمهم على كل حال هو أن الكلمة حكمة مصرية قبل ان تكون حكمة عربية أو حكمة فارسية

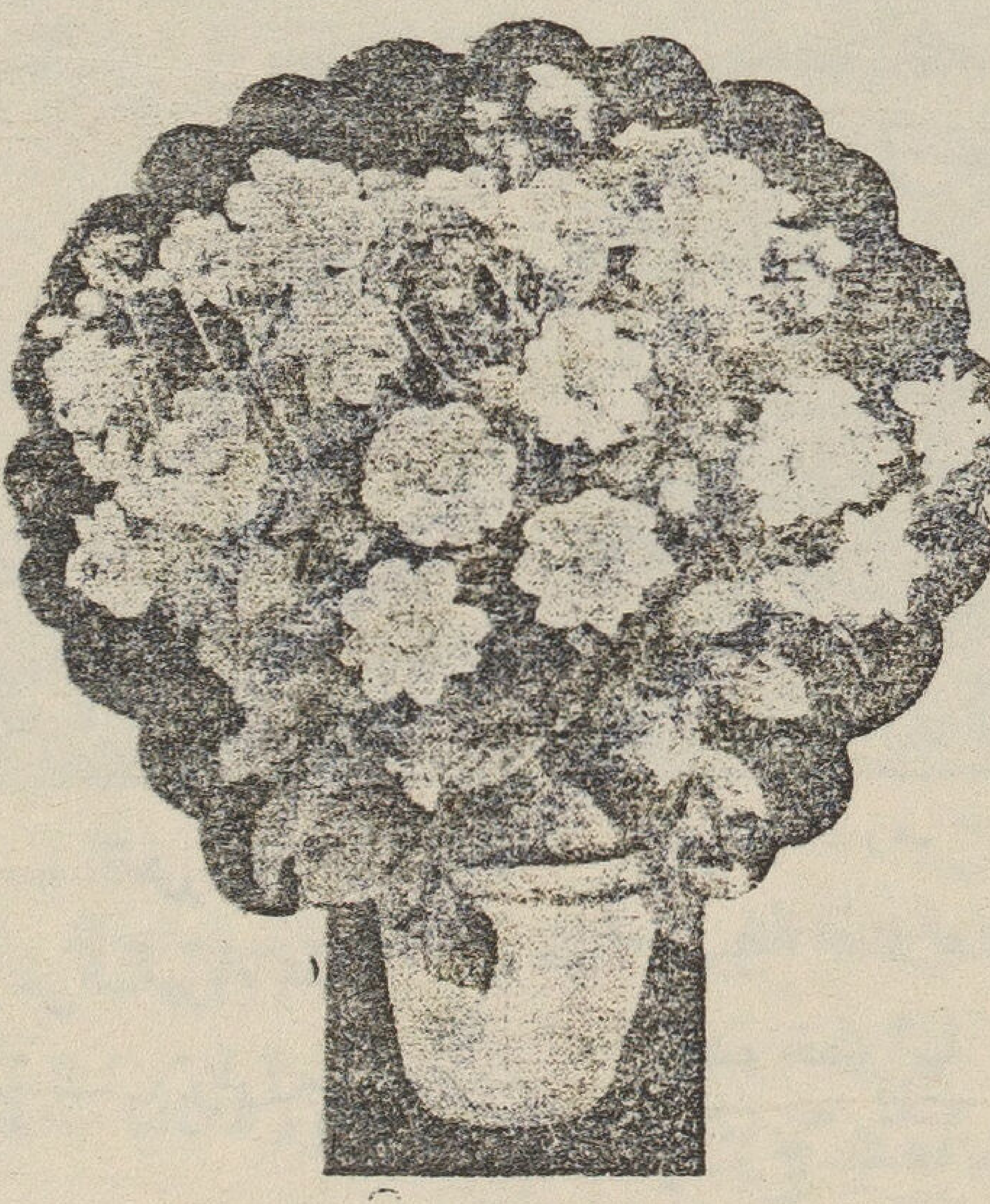

فى عرين الوطنيين الاشتراكيين

- ٢ -

على ضفاف بورنسى

بقلم الاستاذ محمود الدسوقى

بحيرة بورنسى أو كونستانس ككل البحيرات الالمانية أو السويسرية غنية عن الوصف يسعك أن تطلق فيها خيالك محوما ، صاعدا ، هابطا ، سابحا ، فهو خليق ان يتمثل فيها كل متعة . وبهجة ، ويستشعر كل غبطة . أما عن الحقيقة الفاحصة ، الملتذة ، المستمدة من الطبيعة غذاء النفس ، فتبرز فى بحيرة كونستانس الخيال وتغنم منها فوق الذى يتوهمه . على ضفاف بورنسى تقوم مدينة المناطيد والمرفأ الذى يعتز بتسبلين ويفخر تسبلين به ، وتمنى به فريدريكسهافن ، على ضفاف بورنسى أعلام امم ثلاث تتكلم لغة واحدة هى ألمانيا والنمسا وسويسره وتبسط عليها سيادة متعددة وقد أقلنا زورق تجارى الى ناحية من نواحى البحيرة لنجتمع فيها بالشباب الالمانى الناشىء ، الرابض على الضفة كالاشبال . وفى الشباب الألمانى دعة لاتعرفها صغار العرين ، وفيه رجولة تهز على الكثير من الرجال . فيه تواضع تخجلك حمرته ، وفيه اعتداد بالنفس تضؤل أمام جسامته ، فيه فى كل شىء مظهر طيب ، وليس فيه الا القدوة والا المثال .

الشبيبة الهتلرية

الشبيبة الهتلرية لاتنكر السود الملونين كما يصف الغرب الشرق ، ولا تعطهم حقهم من التكريم وتريهم فرحة كيف تتقشف وتقنع فى معسكرها بالدون ، وتنام على الأرض ، وتفترش وتتوسد القش وتروض الجسم على الحر والبرد ، وتستعيض عن الكهرباء بمشاعل القار وتستبدل شظف العراء برفاهية الدار وتزاول من ضروب الرياضة الشاق والهين

وهى تصنع زبدها وجبنها بيدها ، وتطهى طعامها ولا تعامل خبازا . وهى مدربة على صنوف من الحرف لم تكن لها فى مثل سنها ، خبيرة بحياة الميدان ولم تزايل بعد الاحضان انتظمتها الطاعة عقدا لاينفرط ، وبنيانا لايتصدع ، ووحدة لاتعرف التفكك ، أجسام مرنة ، وعقول مرنة ، وأذهان متفتقة لاأثر فيها للجمود ، ومرح هو الظاهره التى تبدهك من ناحية الشبيبة الهتلريه ، فالغناء دائما على شفاهها . والموسيقى تحدو خطواتها سائرة ، وتدير اقدامها راقصة دائرة يمتزج جدها بهزلها فيترك هذا المزيج على وجهها ابتسامة تحمل عنها كل مجهود .

هذه الشبيبة الهتلرية هى المؤسسة الألمانية التى تبسط جناحيها على ملايين من الصغار تتراوح أعمارهم

بين السادسة والرابعة عشرة فاذا انتهى العام الدراسي خرجت زمرها الى الريف أو الضواحي تتعلم في مضاربها في الخلاء فنون الحياة وضروب الرياضة، وفي الحقول كيف تحترم العمل وتقدسه ، وتخفف عن الفلاح وتعاونه وكيف تنعم بالريف الألماني النقي زمرة بعد زمرة

لقد ذهب الجيل الذي كان ديدنه في ألمانيا التهام المسطور ونخر الكتب كالسوس ثم لاشيء مع هذا الا أجسام عليله وأذهان جاها حشو . وقام على اثره الجيل الذي يستنشق في قاعة الدرس هواء الضاحية العليل وينعم نظره في قاعة الدرس ببهجة الخضرة

ثلاثة فتيان من الشبيبة الهتلرية تعمل في الحقل الى جانب احدى القرويات الفلاحات

وطبقة إثر طبقة . وقد ظل الدور ينتقل من زمرة الى زمرة ومن طبقة الى طبقة حتى تم لألمانيا جيل من الشبان هو عتاد المستقبل وصخرتها التي تتكسر عليها أمواج الحياة .

والزهور فألمانيا جادة في ابعاد مدارسها عن ضجيج المدن الى نعيم الطبيعة ، وهي تنشيء في هذا السبيل مدارس الحدود - حدود المدينة ، حتى يصحب الجهد التسرية ، ويزامل التعب الترويح عن النفس .

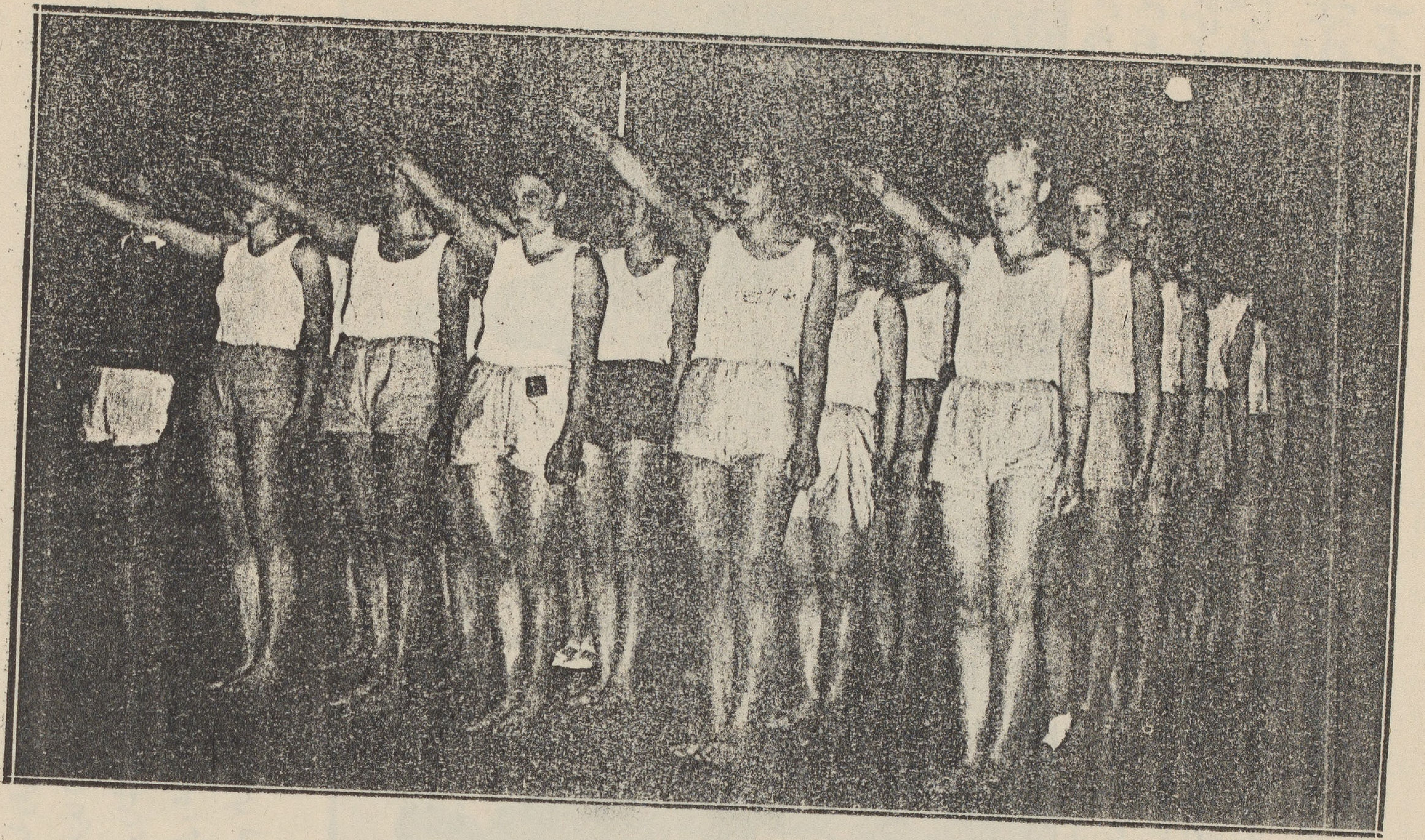

الفتيات الهتلريات يؤدين التحية الهتلرية في استعراض بدني

لورنس

شمل الحزن انجلترا لوفاة لورنس الذي كان يمثل شباب البريطانيين بعض صفات الجرأة والوطنية مع الكراهة بل الهرب من الاعلان . وهذه صفات يعجب بها الانجليزى . ولو أن لورنس عاش أيام القرون الوسطى لالتفت عنه الاساطير وتنوقلت نوادره فى الشجاعة وهو مع هذه الشجاعة لم يكن جنديا جاهلا بل كان رجل درس يقرأ فى اليوم الواحد كتابين أو ثلاثة . ويحكى عنه انه حين كان فى الكلية كان يحمل رفوفا كاملة من الكتب الى بيته حيث يقرأها جملة ثم يعيدها للاستبدال . فهو مثال للجمع بين السيف والقلم

وقد عاش لورنس فقيرا وكان يعد فقره ميزة له لانه كان يجعله يختلط بألوان الصناعات والاشخاص . فقد سرت عليه ظروف اشتغل فيها بحمل الفحم فى بورسعيد . وهذه القدرة على الاستغناء عن الرفاهية هى التى جعلته قادرا على أن يعيش فى الصحراء حيث يجب أن يقنع الانسان بالضروريات

وقد كان لورنس صديقا للعرب . وربما يقول بعضهم أنه وجد فى هذه الصداقة مصلحة لبلاده . ولكن مما لا يشك فيه بتاتا أن الرجل عاشر العرب وأحبهم وبقى الى يوم وفاته يدافع عنهم وقد لام الحكومة الانجليزية مرات على تباطؤها فى الوفاء بالوعود التى قطعتها للعرب.

لورنس

ومما يذكر عنه انه عند ما نشر كتابه « ثورة فى الصحراء » قدم اليه ناشر فرنسى وعرض عليه أن يترجم هذا الكتاب الفرنسى ويتولى بيعه ومحاسبته وكان هذا عقب هجوم الفرنسيين على دمشق واخراجهم للملك فيصل والغائهما استقلال سوريا

فكان جواب لورنس على هذا الاقتراح أن قال . أرضى بالترجمة وجميع الشروط المقترحة بشرط واحد فقط وهو أن الارباح التى تعود من ترجمة هذا الكتاب الي الفرنسية تنفق على تخليد ذكرى الضحايا الذين قتلوا وقت هجوم الفرنسيين على سوريا !

« * »

ومن أعظم ما يدل على ذكاء لورنس أنه خالف

حكومته فى مسألة المدينة مدة الحرب الكبري. فقد كان الجيش التركى يحتلها ويدافع عنها . وكان الالحاح شديدا على لورنس لكى يقتحم الحصار ويشتت الاتراك أو يأسرهم . ولكن لورنس كان أحكم من حكومته . فانه رأى أن يترك المدينة بمن فيها من الاتراك وقال فى تبرير هذا العمل أن الاتراك يأكلون مدة الحصار جمالهم وهى رواحلهم التى يحتاجون اليها اذا شاءوا الحركة. فكلما مضت عليهم مدة ازداد عجزهم عن الحركة . وخير للعرب والانجليز أن يبقى الاتراك فى المدينة بدلا من أن يؤسروا فتتحمل بريطانيا تكاليف أسرهم . وبدلا من أن يشتتوا فينضموا الى الجيش التركى فى سوريا . وكان لورنس مصيبا فى هذا النظر نافذ البصيرة الى المستقبل

وكان يعرف أن تركيا لا تشكو قلة الرجال بل قلة الذخائر فوجه القوات العربية نحو اتلاف الذخائر والسكة الحديدية والجسور . ولم تكد سنة ١٩١٧ تبتدىء حتى كان لورنس يتقدم نحو فلسطين ويساعد اللورد اللنبي فى زحفه

ولما أغار الفرنسيون على سوريا وأخرجوا الملك فيصلا كان لورنس فى انجلترا . فما زال يسعى حتى جعل الحكومة البريطانية تقبل اعتلاء المرحوم الملك فيصل لعرش العراق ، وايجاد امارة عربية فى شرق الاردن

« * »

وهناك من يزعم أنه اساء فى اختياره الشريف حسين بدلا من اختيار ابن السعود لكى يجعله قائدا للقوات العربية وزعيما للجزيرة . ولكن الحقيقة أن الظروف فى سنة ١٩١٥ كانت تختلف كل الاختلاف من الظروف التى سادت الجزيرة بعد ذلك بعشر سنوات . فان ابن السعود كان فى سنة ١٩١٥ يعانى هزيمة شنيعة ألحقها به أمير حائل . وكان الحسين قد مضى عليه نحو عشر سنوات وهو سيد الحجاز الذي يعترف بسلطانه جميع السكان . فلم يكن هناك مفر عن الاعتماد على الشريف وأسرته بدلا من الاعتماد على آل سعود . واذا كانت الاحوال قد تطورت بعد ذلك الى غير ما كان ينتظر منها فان هذا التطور لم يكن فى حساب أحد حتى ولا فى حساب ابن السعود نفسه

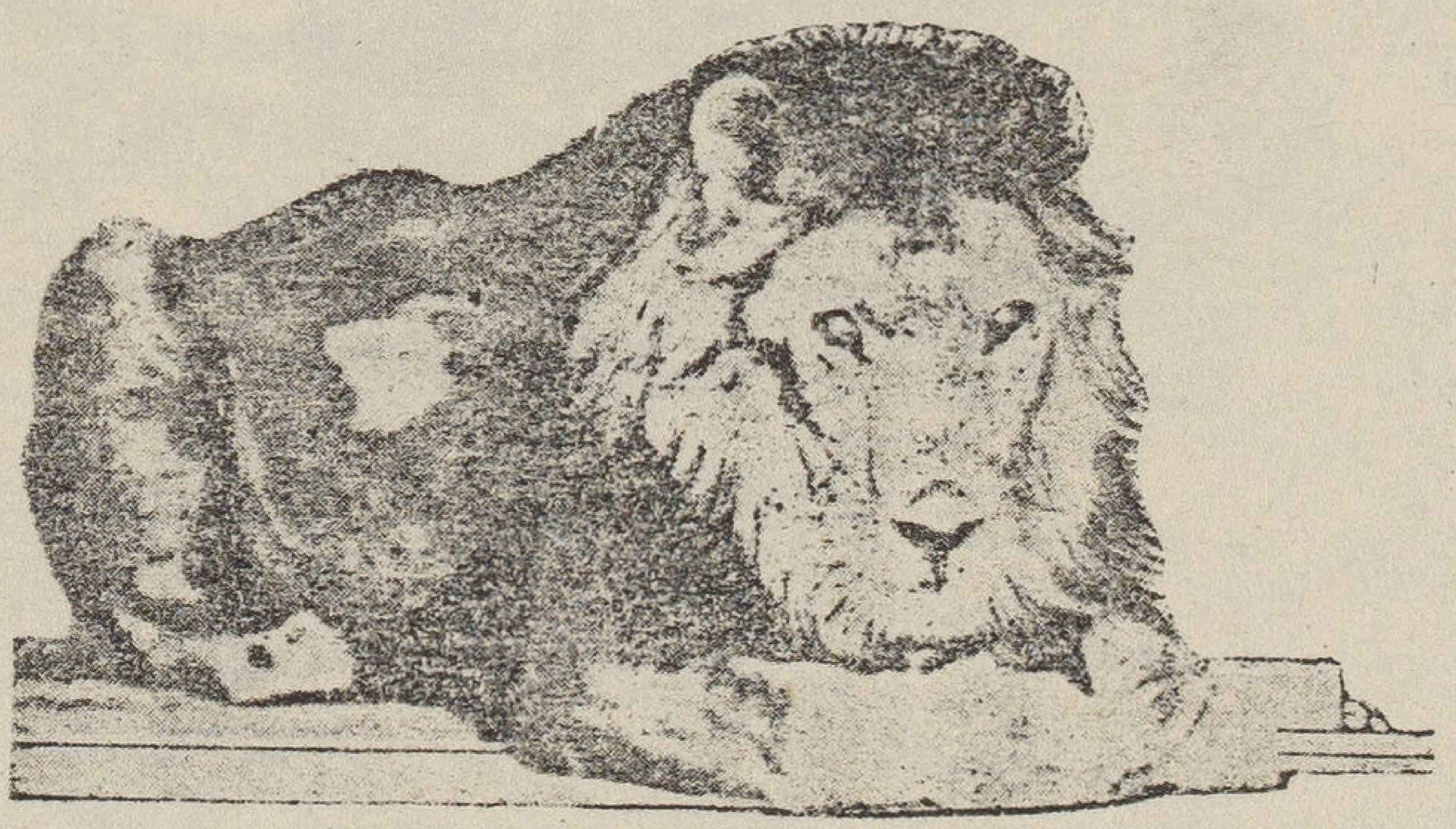

بودلـــير

« والعوامل الفنية والشخصية في شعره »

للاستاذ علي محمود طه المهندس

لم يظفر الشعر الفرنسي في القرن التاسع عشر بمثل هذه الالوان الفريدة الرائعة . التي استحدثها بودلير . وفيرلين . ورامبو

فمن الحق أن رامبو كان قوة جديدة . وصوتا جديدا وخيالا جديدا

ومن الحق أن فيرلين استحدث لغة شعرية . لاعهد بها للادب الفرنسي وموسيقى غريبة النغم ، كلها سحر وروعة

ولكن من الحق أيضا أن هذين الشاعرين يتلاقيان في كثير أو قليل من فنهما الابداعي ، مع شعراء آخرين مثل فيلون ، هايني ، سونبرن أدجار ألن بو ، توماس هود ، شيلي .. أما بودلير ، فلا نظير لصوره الشعرية بين شعراء عصره ، ولا شبه لفنه بين فنونهم اطلاقا

ان قراءة بودلير تمنحك لحظات سعيدة بين التسامي والطموح الى المثل الأعلى وفي المنثور والمنظوم من شعره موسيقى طلقة متوثبة كانتباهات الضمير ، مرفه رفيف التأملات الخاطفة على هوامش الصور العابرة ، وهي بعد ذات إيقاع نفاذ يساير بغير ما وزن أو قافية ، خطرات النفس الغنائية

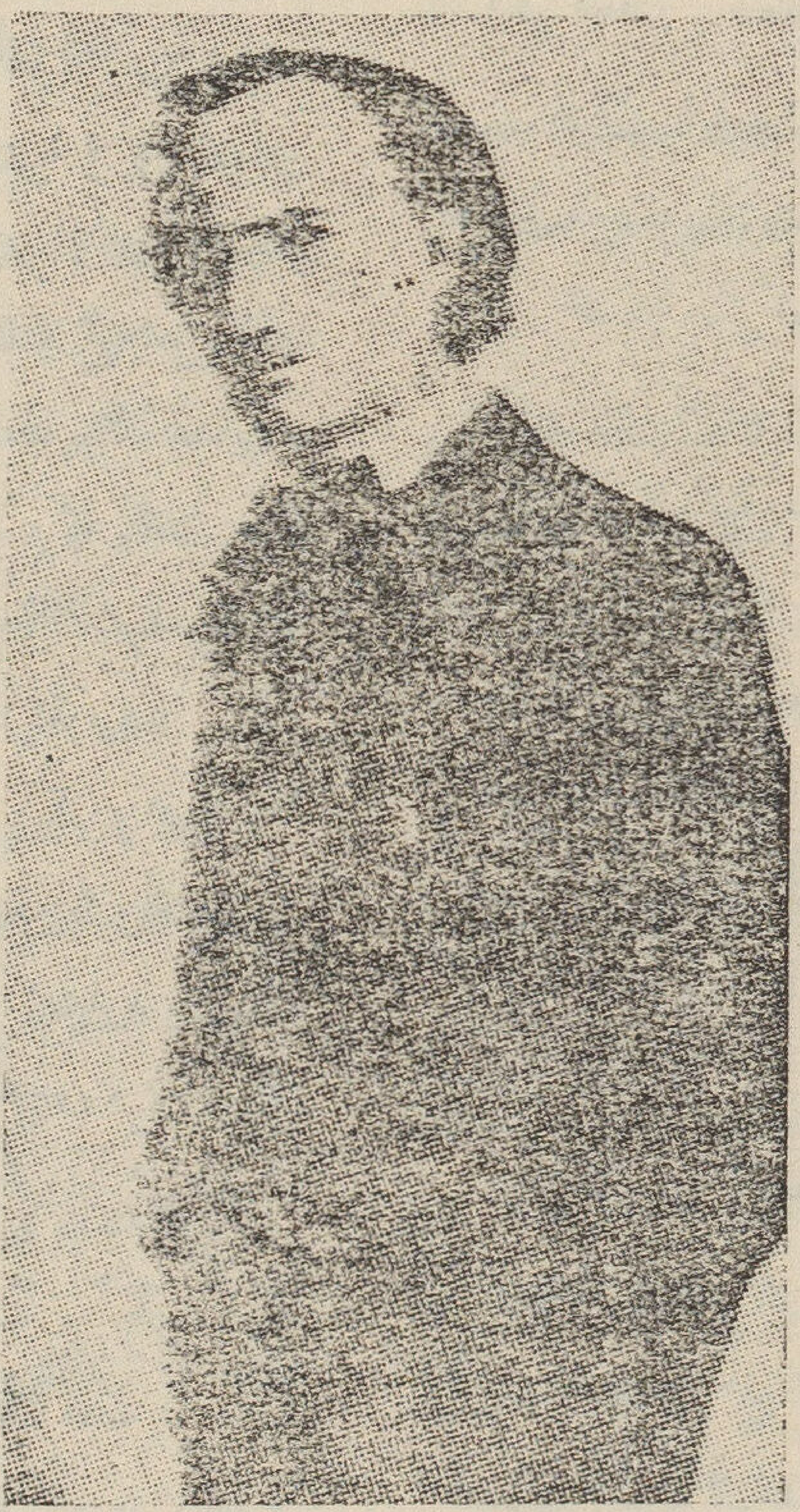

بودلير

فليس من توافق المذاهب الشعرية أو المزاج الفني ، أن نقرن بودلير بفيرلين ورامبو في كلمتنا هذه . فان الخلاف شديد بين الاول وصاحبيه . إلا من حيث ما أفادوا به الأدب الفرنسي من الجدة والابتداع ، والخصب والثراء ، ونفاذ النظر وما شغلوا به زعماء الرومانتسم من التوفر على نقدهم ودراستهم ، ثم هذه المدرسة الرمزية العظيمة ، التي ظلت أظهر سمات الأدب الفرنسي من منتصف القرن التاسع عشر الى يومنا هذا

واذا لم يصب بودلير حظ صاحبيه من حيث التشجيع والحظوة بأدبه في مستهل حياته الأدبية ، واذا لم يضعه بعض النقاد في صف الممتازين من الشعراء العالميين ، فلا يرجع ذلك الى

فنه ومميزات أدبه . ولكنه يرجع الى عوامل كثيرة أخصها ما أحاط بما كان ينشره من شعر فى مجلة العالمين ثم تلك الضجة التى أعقبت نشر ديوانه «أزهار الشر» وما تردد من أصدائها فى أوساط الامم الثقافية فاعتبر رجلا ساقطا ، مخربا ، زنديقا

ويقول الاستاذ « ألكوك » فى مقدمة عنه رفعها الى الاكاديمية فرنسيز « ان التنويه باسم بودلير كان مقرونا بتدهور الفن ، وأن هذه الفكرة قد لازمت زمنا طويلا النقاد فى الجزر البريطانية ، وهم يلقون نشاطهم فى غير مواربه . لا على حكمة الوطنية ولكن على اضطراب الفكرة ، المطوفة دائما بعالم الفن . . . بل لعل من عوامل خموله أن فنه ظل غريبا عن الأدب الأوربى . فى الوقت الذى اتصل فيه رامبو وفيرلين بالنقاد الانجليز أمثال أرثر سيمون . وجورج مور . وغيرهم ممن نقلوا شعرهما الى الانجليزية . فأثار الانتباه والاعجاب ، من حيث التفكير واللغه والموسيقى . كما كانت حياة التشرد التى انفرد بها فيرلين من عوامل الاغراء والفتنة لاحاديث المجلات والاندية الادبية فى أوربا

ومن غير شك أن بودلير لم يكن مخربا ولا ساقطا بالمعنى الذى تفهمه من روح السقوط والتخريب فقد يكون شهوانيا متطرفا خلع عذاره وانهمك فى عبادة جديدة قوامها التحليل النفسى ، ليقيم على الميراث الحزن الذى آل اليه من المرض أو على منوال حياته التى يرثى لها هذا الى جانب ما اجتمع له من دراساته كأستاذ فى علم النفس وعالم بوظائف الاعضاء وثقافة كاتب أخلاقى

ونستطيع أن نلمس آثار هذه الثقافات مجتمعة . فى المواقف الشاذة التى أحاط فيها بالمرأة مكتنها أسرارها مصورا اندفاعها واستسلامها وعارها ، ثم هذه المشاهد البشعة التى صور فيها الجثث المتحللة ، وما تفرضه الحياة على جسم الكائن الحى ، ثم هذا الاطناب فى الجرأة التى تناول بها موضوعاته الشعرية .

وقد استطاع بودلير أن يمزج النظريات العلمية بالخيال الشعرى بحيث يستمتع القارىء برياضة ذهنيه مستمرأة فى لغة بديعة وأسلوب فاتن . فهو يقف من صبية حسناء يغمر ضوء القمر جسمها وهى راقدة فى مخدعها لا ليتكلم كما تكلم الشعراء ، ولا كما عودنا منطق الخيال المحض ، فى مثل هذا الموقف ، ولا ليبث القمر نجوى الساهد ، ووحشة المنفرد ، وكآبة الحزين ، ولوعة العاشق ، ولكن ليحذر الصبية البريئة من هذا الساحر الغادر . معطل الارادة . ومفسد العذارى . ومثير غرائز الحيوانات وشهوات الرجال . . يحذر الصبية باسلوب رمزى غريب عميق . من مقتحم خدور الصبايا بكرات ضوئه السام أو سمه المضىء

فبودلير يخاف على فتاته أن يوقظ فيها ضوء القمر من الغرائز النائمة ما يفسد حياتها وهو بذلك يعبر عن حبه وغيرته حقا . ولكن بمنطق جديد . وبنظرية يقرها العلم الحديث ولا شك أن لضربات القمر الناعمة الرخية . ضحايا كضحايا ضربات الشمس القاسية النارية ولضوئه خطره على الدماغ البشرى . والليالى المقمرة أكثر ما يستولى فيها الشذوذ على بعض الناس وأكثر احتفالا بالجرائم

وقد لايرى البعض هذا الرأى . وقد لايجدون فى قصيدته ما هو غريب عن منطق الخيال ، أو منطقه الخاص الذى يترجم عنه دائما حينما يتعرض للمرأة ، وان كل ما أسبغه على القمر وضوئه من أوصاف ينصب على المرأة ويصور طبائعها ، فهى فاتنة ومفسدة ومتقلبة كضوء هذا القمر ، وهى فى تحايلها واغرائها ودهاء ضعفها ناعمة رخية تنفذ الى عقول الرجال وقلوبهم لتنفث سمومها كهذا الضوء ايضا . وأنى أسوق هذه

القصيدة ليفهم منها القارىء ماقد يذهب اليه خياله وما قد ينتهي اليه من المعاني

« نظر اليك القمر — ذلك القلب الحوّل — من وراء النافذة وأنت راقدة فى مهدك فهتف فى أعماق نفسه

« شد ما اتسقت هذه الصبية على غرار سجيتى »

« واسترق الخطى هابطا درج السحاب متسللا من زجاج النافذة فى سكينة وصمت حيث حنا عليك فى عطف الأم الرؤوم طابعا ألوانه على قسمات وجهك »

ومن ثم شعشع السندس ملء عينيك . وشاع الشحوب الرائع فى أديم خديك

« أجل فعند ماتطاعت اليه انداحت حدقتاك بدرجة غريبة فطوق نحرك بذراعيه المترفقتين فى حنان بالغ أورثك الحنين الى الدموع

« وما هى الا فورة من نشوة فياضة حتى غمر مخدعك بجو مشع من ضوئه الدعاف ، ذلك الضوء الخالد الذى هتف من سبحات تفكيره قائلا

« ألا فلترتسم عليك قبلتى الى الابد »

« وليكن لك مثل فتنتى وجمالى . ولتحبى كل ما أحب وكل مايحبنى . من ماء وسحاب وليل وسكون من البحر الزبرجدى المترامى . من الماء المنطلق السيال والمتعدد الاوضاع والاشكال . من المكان الذى لن تطرقيه . من العاشق الذي لن تعرفيه . من الزهور التى لم تدنها الطبيعة . ومن العطور الفواحة المسكرة . ومن القطط المستلقية فى تراخ على « البيان » ذات الاصوات الأجشة العذبة الحاكية لتنهدات النساء

« أجل ولتكونى فتنة عشاقى . وموضع الاجلال من سمارى وندمائى . ولتستوى ملكة على عرش من أفئدة الرجال ذوى العيون الخضر . الذين اعانقهم وتحويهم احضانى كل ليلة . هؤلاء الذين يفتنهم البحر ، البحر المتنائى الأطراف ذو اللجة المصطخبة الخضراء والمكان الذى لن يغشوه . والمرأة التى لن يهتدوا اليها وأزهار الشر المتوقدة كمجامر كاهن مجهول . والعطور المثيرة المستبدة بالغرائز . والوحوش الضارية التى ترمز شهواتها المشبوبة لى حماقة هؤلاء المساكين

« والآن . . . أيتها الصبية اللعينة العزيزة المشوبة ذلك ما يدفعنى لان أجثو على قدميك متلمسا فيك صورة الآلهة المروعة . ربة الأرباب القاضية ظئر السموم لكل صرعى القمر من بنى البشر »

ومن غير شك أن بودلير قد انفرد بصور كلها رعب وفزع ، وأسلوب عنيف ، وتعبيرات توصف بالقبح أحيانا ، ولكن الرجل كان صادقا ، بل أن معجزته هى تلك الصور والأساليب الشاذة العنيفة وفى هذه التوافه التى أقامها من ذات كلماته يبدو لنا الفن اعظم ما يكون طرافة وابداعا ، وأدق وأصدق لا من حيث الفن فقط ، بل من حيث الفكرة أو الحس الذى نقل عنه أو تأثر به

لقد كان لدى بودلير ورع الانسانى ورقة الخير بل أن تلك نظريته فى التفانى الذى فرضه على نفسه لأسعاد البشرية . ولكنه أراد تحويل الطبيعة التى لاتتحول . فلم يجد ثمة من محبة للكمال البشري أو النبل الفطرى . وهنا يقول إرثر « وهناك أزمنة فى التاريخ — عندما ينطفىء لهب المصباح المشع . وتفرغ طاقة الظهيرة القائظة ، فان المغامرة أو المأساة لاتجوز بعيدا تخوم الارض ، وحينما ينطلق مرتفعا كرم الروح الاصيل ، وترتد عيون الرجال فى ضباب أغوار الوجدان ، وفى ظلال الاشباح الغامضة . وفى الندامة والسخرية والتشاؤم والالم . فعند هذه قد يصل الفن إلى أمثل صورة ، وقد لايكون من

نفحة عن اكتساح النمط الكلاسيكي بعنف والسمو إلى صناعة رفيعة . وقالب متجاوب بالاحاسيس ، ليكون مع بعض ايضاح بسيط — تعبيراً صادقا غير مشوب . متماثلا بالامانة والحماسة .

ولكن بودلير وضع نفسه بيده في موقف الاتهام وليس من رحمة ولا شفقة ... ولم تكن هزة الاتهام لتنفذ من سياج شخصيته . التى احتجزها دائما فى رحاب من سمته المتحرك وأن تركت حياته بعد ذلك اجزاء غير متصلة . وكانت قسوة محاكمته وقد بلغت أقصاها واحدة من أسباب عزلته الابدية

فالذين قرأوا لبودلير ولم يقفوا على تلك العوامل التى اكتنفت طريق حياته لابد وأن يجرفهم تيار اتهامه القاسى

وأرى من العبث الدفاع عن بودلير كما ان من السخرية القول انه لم يكن واقعا فى الخطيئة أو متصلا بها اتصال هؤلاء الذين لاتشعر طبيعتهم بفضيلة الايمان

ولكن الرجل كان الصق بالحياة واعظم احتواء بالامها ، وأبصر عينا بدنسها فلا غرو وقد آثر الصدق والامانة . ان عبر لنا عن شعوره بالواقع وإن أفرط فى ذلك كنتيجة لتأثره السريع . وفلسفته العقليه ، وثقافته المركبة .. فهو حين يعرض للجثة العارية الهامدة . وقد التصق ظهرها بالارض . وانفرجت ساقاها مرتفعتين فى الفضاء . يصور لك جسم امرأة فى موقف التلبية للشهوة الثائرة . فيروعك هذا التصوير البشع وترى ازاءك رجلا وقف ثروته البيانية وخصب عقله ، وقوة خياله ، على إثارة النفوس واستفزازها ، ولكن بودلير الذى يبدو اباحياً مسرفا فى اباحيته ، لايكاد ينصرف الى نفسه فى قصيدة أخرى ، حتى يذكر الموت ونهاية الانسان الحزنة ، فيصف لك دموع الموت حينما تطحن الأرض قلبه وتعبث برفاته أقدام العابرين ، وهو لاينسى الديدان وهى تنهش أديم الجسد البشرى ، فيحس لها وخزا كوخزات ضمير يؤنب صاحبه ، فانظر الى مايقول بودلير فى قصيدة عنوانها « ندامة بعد الموت »

« عند ماترقد ياطيف جمالي القاتم . تحت تمثال من الرخام الاسود . فى كهف مخدعك الرطب . تحت قبو مغادرة ذلك المأوى . وعندمايعصر الحجر الكبير بثقله المروع جوانب صدرك هنالك فى خفه حالة بهجة سيقف ذلك القلب عن ضرباته ورغباته . وهذا الاقدام المتقحمة المغامرة عن عدوها

وهنا — هذا القبر — (يشير الشاعر الى قلبه) الذى ساهمنى هواجسى وأنا مستغرق فى شرودى الأزلى . طيلة تلك الليالى . حيث لانوم لك الان . سيهمس قائلا ...

« لمن وقع هذا الخطى ! ؟ »

« من أنت أيتها الاقدام الفاجرة ؟ ؟ انت التى لم تعرفى بعد ماهى دموع الموتى !! »

وكوخزات تأنيب الضمير ستمضى الديدان فى التهام جسدك ....

وهل هناك شيء أروع من دموع الموتى !؟ وهل هناك من ألوان الالم ماهو أشد وأقسى من وخزات الضمير !؟ إن فى أمثال هذه الخواطرماينفى عن بودلير صفة الايمان بالشر ، والتسليم بالحيوانية المطلقة ، فهو لم يكن إلا مدفوعا بعوامل الحياة وتحت عبء آلامه الى تصوير هذه المفاسد . لان من مبادىء الاعتقاد المطلق بالحياة وشهواتها ، الاعتقاد أولا ، بالا خلود للروح ، ولا نشور للاجسام ، ولا رجعة ولا عقاب ولا حساب . وهذا مالايتفق ورجل يتألم للموتى ، لا لأن أقدامًا فاجرة تطىء رفاتهم . كما يقول المعري فيلسوف شعراء العرب

خفف الوطء ما أظن أديم الا
رض الا من هذه الاجساد

ولكن لأن ذرات هذه الاجساد تبكي بدموع قلوبهم

واذن فلا موضع لهذا الاعتبار ، فمهما كان تمرد بودلير مستمدا من فلسفة عقلية غير سليمة ، ومهما كان حزنه مستمدا من ذات حياته ، فلا يمكننا الا التسليم بانه رفع الى الادب اسمى صور خيال والفكر وانه رفعها باقتناع : لانها فى جوهرها تثبت شجاعته واخلاصه الرفيع لفنه . فلم ينحط الى التجاركل الفجة ولم يسف الى اللاغنية الاصليه العامله باسم التجديد

وأخيرا فان بودلير قد استطاع أن يطبع بطابع لا يمحى كل شيء بصفاء مشعشع بالنور ، وببساطة وتخلص رشيق ، فى نظريات يقرها الفن السليم وعبارات كلها صدق وكلها جمال غير مقيد بتلك الهرطقة الشلا ففكرة الفن عند بودلير . هى فكرة التحليل والمهارة .

وعندي ان السكوك قد احاط بذلك كله حيث يقول « وهكذا الدنيا التى خلقها بودلير . دنيا حالمة بالجمال وروح العزاء المرفة عن العاطفة ماتراوح بها طغيانها بين الحيره والضيق . . ان تفوق بودلير فى فى الصور الشعرية قد اغناه عن تلمس شواهد حية على مذهبه العلمى وعما يدخل فى وحدة الفن من الصورة والصوت واللون والرائحة . فمقاييسه عطرية الشذي فطرية اللون ، وايقاعه الموسيقى يترجم دائما عن اصداء مزاجه الشعرى ، أما أسلوبه فقد تحول حتى ليرى واضحا . بسيطا . رائعا .

لقد كان بودلير فنانا صادقا : طموحا . محبا للجمال وعلى العكس مما يري الكثيرون فأنه باندفاعه المحزن فى تلويث الجمال الارضى . ورده كل انثى امرأة عاهرة قد أفشى عاطفته المكرسة لعبادة الجمال المطلق .

ولكنه غاص و كابد كثيرا فى نشدان حريه الفكر . من حيث هى حريه الفن . وليس لنا الا أن نتمثل قوله .

« وسأظل دائما وربما الى الابد — كذئب وقع فى كمين — اثب الى قمة المثل الاعلا . . . . . »

***

الشعور

للاستاذ نجيب محفوظ

يعنى الشعور فى علم النفس معرفة النفس لذاتها ويكاد أن يكون شرطا جوهريا فى كل حالة نفسية ، وهو ، لانه ملازم لاغلب الظاهرات ، ولانه مألوف لدى كل انسان لم ينتبه اليه الأوائل لانه ككل أمر بديهى يستدعى نضوجا كبيرا حتى يلتفت الى دراسته

والفلاسفة المعروفون بالطبيعيين لم يوجهوا ابحاثهم ناحية الفكر ، وساروا فى سبيل دراسة الطبيعة الخارجية غير شاكين فى مقدرة العقل ، ولا مطمئنين اليه اطمئنان العالم المحقق ؛ ثم أخذوا تيهون الى النفس بدليل أنهم ميزوا بين الروح والمادة وتكلموا عن عقل شامل لهذا الكون ، وهذا التصور للوجود ينبيء عن يقظة الى الشعور بالنفس وملكاتها . وتستبين هذه اليقظة بصورة أوضح عن السوفسطائيين لانهم آمنوا بوجود العقل الانسانى وبحثوه من نواحى كثيرة بل جعلوه أساساً للمعرفة فقالوا بنسبية العلم وبأنه يتوقف على العالم

وتوج سقراط هذا التطور نحو معرفة الشعور فقال اعرف نفسك بنفسك وان كان يريد من تلك المعرفة أن يهتدى الى قواعد المنطق والأخلاق

وقد انتبه أفلاطون الى ظاهرة الشعور ولكنه كان انتباها عارضا فى أثناء دراسته للاحساسات المتناقضة فهو لم يطلق عليه اسما خاصا ولم يوقف عليه محاورة من محاوراته الفلسفية ولكنه اقترب كثيرا من المعنى الحديث للشعور عند ما ميز بين نوعين من التأثرات ، تأثرات تفنى عند الاعضاء وأخرى تصل الى النفس ، فالمعقول أن وجه التفرقة يقوم على أن الأولى لا نشعر بها وأن الأخرى نشعر بها

وكذلك أرسطوطاليس لم يسمه ولم يفرغ له موضوعا خاصا ولكنه عنى بوصفه فى أثناء دراسته للعقل والحواس ، وما يستخلص من رأيه عنه أن الشعور ليس ملكة خاصة مستقلة عن الظاهرات بل هو غير منفصل عنها فالعين عند ما تبصر تحس بأنها تبصر والعقل عند ما يتصل بموضوع يشعر بانه يفكر وهكذا

والرواقيون هم الذين أطلقوا على الشعور اسمه المصطلح عليه فى الفلسفة والسيكلوجية ، وقد عرفوه بانه حاسة تعرف بها النفس ذاتها ولما كانت جميع الحقائق عندهم مادية فقد تصوروه كاللمس إلا ان موضوعه باطنى ، وأضافوا اليه وظيفة خطيرة فى المعرفة ، ذلك أن العلم هو عملية نفسية لهضم الاشياء التى تتصل بالعقل ، ونحن لا نستطيع أن نبلغ اليقين فيما نعلم من العلم إلا اذا وجهنا شعورنا نحو هذه العملية وتأكدنا من سلامتها ، فيقين الشعور أساس لكل يقين عملى

وتكاد أن تكون قيمة الشعور ثانوية فى صوفية الافلاطونية الحديثة ، وهى تقرر أن النفس تعرف ذاتها وتفسر ذلك بان النفس البشرية متصلة بالنفس الكونية والعقل الكونى لانها فى الأصل هبطت منهما ، والعقل يعرف نفسه ، ومن هنا اكتسبت النفس البشرية منه هذه الصفة ، والشعور الذى يمكن

النفس من الاحساس بذاتهـا لا يسمو بها الى معرفة الله مع أن الصلة بينهما غير منقطعة فلماذا ؟ ذلك أن النفس مكبلة بأغلال الجسم ، وأن الخيال يبعث بالشعور فلا سبيـل الى الله إلا بالتخلص من أوهام الشعور والحواس والجسم وممارسة الفضائل ، فمعرفة الله فناء فيه إذ ينعدم فيها الشعور

وهـذا تقدير صوفي ولا شك ، لان الصوفى لا يهنأ خاطره حتى يفنى فى الله وينسى نفسه من ضمن ما ينسى من الاحساسات والشهوات أما عند الفلاسفة فالشعور له قيمة أخرى ، لانه الاحساس المباشر بالعالم النفسى وقد كان دعامـة اليقين التى آوى اليها ديكارت بعد حيرة طويلة فى غمرات الشك ، لانه بدأ فلسفته بالشك فى كل شيء داخل النفس أو خارجها ، ولـكن مغـالاته فى الشك أرغمته على اليقين فى حقيقة أولى وهى أنه يشك ، فلا سبيـل الى الشك فى أنه يشك ومعنى الشك انه يفكر فهو اذن يفكر ، ولما كان لا بد للفكر من مفكر فهو اذا موجود ، فشعوره بالشك أو الفكر هو الذى هداه الى اليقين ومكنه من انشاء فلسفته ، ولم يكن يرى فى الشعور ملكة خاصة تختص بعمل خاص وانما هو يلازم جميع العمليات النفسية وهذا ما يفهم بداهـة من أن هنالك شعورا بالفكر لان الفكر عنـد ديكارت هو ماهيـة النفس فالارادة والحس والعواطف من الفكر والذي يشعر بالفكر يشعر بجميع هؤلاء

ومما يجب ذكره هنا أن مالبرانش - تلميذ ديكارت - لم يقدر الشعور تقدير أستاذه لانه كان يراه أقرب الى العاطفة منه الى المعرفة فهو يجعلنـا نحس بالنفس ولا نعرفها معرفة واضحـة ، وهو لا ينكر أن الشعور يقينى ولـكنه غامض مع ذلك

ولـكن استرد الشعور مقامـه فى الفلسفة على يد « ليبنتز » لانه كان فى نهاية الأمر أساس فلسفته ، فانه لما اقتنع بان حقيقة الوجود تتلخص فى حقيقة الجواهر أو الذرات ، ووجد أن هذه الجواهر قوى وأن النفس أيضا قوة رجع الى النفس يكشف فيها عن حقائق الذرات التى يتركب منها الوجود ، ومن هنـا جاءت أهمية الشعور عنده ، ولم تكن مهمته مقصورة على معرفة ظاهرات النفس ولـكنه يتعداها الى معرفة الماهيات الكامنة فى الظاهرات

وقد درس ليبنتز حالة اللاشعور ، فقال إنه يوجد عـدد لا متناه من الاحساسـات التى لا نشعر بها اما لدقتهـا وتكاثرها بحيث يتعـذر التمييز بينها واما لاتحادها فلا ندركها فرادى ، وهـذا يفسر لنا عدم الشعور الذى تحدثه العادة والالفة ، كما أن اليه يرجع السر فى الأذواق المختلفة والحـالات النفسية الحزينة والسارة التى تعتور الانسان دون أن يستطيع لها تعليلا

وبقى دور الشعور خطيرا عند لوك ، لانه كان يعتقد أن التجربة أصل كل معرفة ، وأن منهـا الاحساس وهو الذي يحمل الينا آثار العالم الخارجى ، ومنها التأمل الباطنى أو الشعور وهو يحمل الينا آثار العالم الداخلى ، فجميع أفكارنا نتاج للاحساس والشعور ولـكن يوجد من الافكار ما هو مركب معقد كانكار العلة والمدة وهذه لا يكفى الشعور فى تكوينها ، بل أن عمل الشعور هنا والاحساس أن يقدما الافكار البسيطة التى تركب منها النفس ماهو أعقد منها . فاذن الشعور لا يعرف الماهيـات ، وهـذا ما ذهب اليه فيلسوف آخر من فلاسفة المدرسة التجريبية الانجليزية وهو دافيد هيوم ، فعنده أن الشعور لا يعرف إلا ظاهرات النفس وأما ما نسميه بالحقائق النفسية كالعلة والجوهر فهى أوهام يخلقها تداعى الافكار والمعانى رأينا حتى الآن أن من الفلاسفة فريقا يرون فى

الشعور حاسة لمعرفة حقيقة النفس وماهيتها ، وفريقا يرون قدرته مقصورة على معرفة ظاهرات النفس وانه لا يوجد في داخليتنا الا ظاهرات مطردة وجميع الماهيات اوهام ، وفلسفة كانط النقدية تحاول أن توفق بين هاتين الفلسفتين المتنافرتين فتقول ان الشعور لا يعرف النفس في ذاتها بل يعرف ظاهرات فقط ، فالنفس حقيقة موجودة ولكننا لا نعرفها الا كما تظهر لنا فهو لا ينكر وجود الماهيات ولكنه لا يزعم انه يستطيع معرفتها كما هي ولا ينكر الظاهرات ولكنه لا يقول بانها كل ما يوجد .

ولكن كيف تبدو لنا الحقائق على غير ما هي عليه ؟ ذلك لان الاحساسات التي تحمل لنا آثار العالم تترابط وتتحول الى معرفة خلال قوانين العقل ، فالعقل يشترك في تكييف الحقائق ، واذن فنحن لا ندركها في النهاية كما هي وانما كما تبدو قوانين العقل ، فالشعور يتأثر بالعقل لانه لا يدرك حقائق النفس الا بعد ان يصورها العقل بقوانينه

على انه يوجد نوعان من الشعور : تجريبي وهو يصاحب الظاهرات النفسية حتى قبل أن يؤثر فيها العقل ، ونظري ويصاحب العقل في اثناء توحيده بين ظاهرات النفس والعلم الخارجي .

وقد التفت كانط كذلك الى اللاشعور واعتقد انه يشغل اغلب الحياة النفسية ، فالتلسكوب مثلا يكشف لنا عن آلاف من الاجسام لا نحسها بالعين المجردة .

وقد وجد من اتباع المدرسة الايقوسية من تصور الشعور تصورا جديدا فنحن الى الآن لم نصادف من الفلاسفة من اعتبر الشعور ملكة متميزة تشاهد حياتنا الداخلية . من غير أن تشترك فيها أما ريد الايقوسي فيقول أننا نعرف افكارنا وجميع عمليات عقلنا بملكة نسميها الشعور . والشعور يعرف الظاهرات لا النفس في ماهيتها ، وقد رد على قول هيوم انه أنه لا يوجد أغمض من أفكار القوة والعلة الخ قائلا الى تفهم ضرورة كنتيجة لشعورنا بانفسنا فاننا نشعر لعمليات النفسية التي توحي بافكار القوة وغيرها

ولكن يوجد الفلاسفة الايقوسيين من يخالف ريد في تكيفه هذا للشعور وهو هملتن فعنده ان الشعور ليس ملكة متميزة ، وهو لا يتميز عن الحالات التي يشعر بها ، وقد عرفه بانه حالة شاملة تنطبق على جميع العمليات النفسية التي تزيد على درجة من القوة ومن ملاحظات هملتن ان الشعور لا يمكن أن يقتصر ميدانه على الحالات النفسية الخالصة ، ذلك لان الشعور يمتد امتداد ملكات النفس . فعندما تحس العالم الخارجي بملكات . أو تعرف حقية من حقائقه نشعر بها أيضا فشعورنا يشع على العالم الخارجي كذلك .

وقد سلم هملتن بوجود اللاشعور واستدل عليه بادلة منها أن اغنى ما في عقلنا كالعلوم واللغات يبقى عادة بعيدا عن محيط الشعور . وانه في بعض الحالات المرضية يهذي المريض بما يظن انه لا علم له به . وكذلك ففي ترابط المعاني توجد وسائط موصله غير مشعور بها يستدعى وضرحها تمعنا طويلا

فلما كان عهد المدرسة التجريبية الحديثة التي يمثلها ستيوارت ميل وبين وسبنسر والتي هي في الواقع امتداد للمدرسة التجريبية القديمة التي انشأها لوك وهيوم . أقول لما كان عهد هذه المدرسة . نظر الى الشعور نظرة جديدة فيه أثر كبير من نظرية داروين العلمية في التطور فانتبهوا الى ان الشعور الحديث لا يمكن أن يكون صورة طبق الاصل من الشعور القديم . وتنبهوا كذلك الى أوهام الشعور فهو مثلا يعرفنا بظاهرات نفسيه . ويجعلنا نعتقد انها بسيطة

وفى الحق هى معقدة ويمكن أن نحللها الى عناصر كثيرة مختلفة تكونت ببطىء على ممر السنين . وخضعت لقوانين التطور .

والشعور عند هذه المدرسة لايدرك الا الظاهرات وهذا محقق لغوض السيكلوجية العلمية التى لا ترغب فى أكثر من أن تربط الظاهرات بقوانين وتعرف احوال تداعيها .

وقد انكر ميل وجود لاشعور سيكلوجى . وقال عن المؤثرات التى لا نحس بها انها فسيولوجية بمعنى أنها مؤثرات لم تصل قوتها الى المراكز العصبية فلا يلتقطها الاحساس فالغائب عن الوعى هنا ليس أمرا نفسيا ولكنه عصبي .

وعند سبنسر و بين الشعور يقتضى الحركة ويستلزم التغير . فوجود حالة نفسية لا يحدث الشعور بها . ولكن يوجد الشعور اذا وجد تنقل من حالة الى اخرى والذى يهم قوله هنا . ان الافكار توجهت بشدة نحو ظاهرة اللاشعور ووصفت ظاهراته العجيبة وصفا مسهبا حتى تغالى البعض - مثل مودسلى - وقالوا ان الشعور نفسه أمر ثانوي .

فاذا عرجنا الى العصر الحديث وجدنا ثلاث نظريات عن الشعور لثلاثة من كبار مفكريه وهم وليم جيمس وبرجسون وهملن .

وطريقة جيمس التفكيرية أن يسير من المركب إلى البسيط ، فهو يحاول أن يعرف الحالات النفسية على أساس معرفته بالنفس لا أن يعرف النفس من مقارنة الحالات النفسية وفحصها فحصا عقليا .

والشعور هو أول ظاهرات السيكلوجية وتتصل به كل حالة نفسية ، ولكن الشعور لا يوجد خارج الحالات المختلفة ولا توجد الحالات منفصلة عنه ، الشعور عمود الحالات النفسية الفقرى ، وهو الذى يوجد بينها ويكون منها كلا لا يتجزأ ، وهو مع ذلك فردي أى مستقل فى فرد عنه فى بقية الافراد

والحالات النفسية تتجدد وتتغير دائما بحيث إذا عاودتنا حالة مرتين فلابد من تغير فى المرة الثانية يجعل ذاتها مختلفة عما كانت عليه فى أول مرة ، والشعور مستمر كالتيار الجارى ، . وليس مجرى الشعور متشابه السطح . ففيه حالة يتوقف الفكر فيها عن الحركة وأخري يسبح فيها الفكر

وليس ثمة شك فى أن الحالة الأولى من السهل ملاحظتها ووصفها ولهذا وجه اليها جل عنايته ، ولكن ينبغى ألا نهمل الحالة الثانية . حالة الحركة .

والشعور يدرك الحالتين معا أى أنه يدرك ظاهرات النفس وعلاقاتها التى تربطها بعضها إلى بعض - ومعنى هذا أن الشعور تركيبي لا ينسى المجموع أثناء تحليله للاجزاء . وأنه يحتفظ باستمراره واتصاله رغم تقطعه الظاهر .

والشعور لا يقف موقف الحياد من الحالات النفسية المختلفة ولكنه يميل إلى البعض ويهمل البعض الآخر ، والحالات التى يتجه اليها الشعور يقال انها فى البؤرة بينما التى ينصرف عنها تكون فى الحاشية وجميع الحالات تدور بين البؤرة والحاشية تبعاً للظروف النفسية وهذا مايحدث التيار . ويفسر غلبة بعض الحالات على غيرها بالاهتمام العملى فى حياة الفرد

وقد اتبع برجسون نفس المنهج ، ولاحظ أول مالاحظ أن الشعور ليس مقصورا على الحاضر لانه حفظ للماضى فى الحاضر وتقدير للمستقبل ، والذي ندركه حقا هو قدر من الزمن النفسى يضم ماضينا المباشر ومستقبلنا القريب ، وبمعنى آخر الشعور قنطرة بين الماضى والمستقبل .

ولكن مافائدة هذه القنطرة ؟

تجيب فلسفة برجسون على هذا السؤال بالآتى :

يظهر الشعور بظهور الحياة ويلازمها ملازمة الظل ، لأنه أساس العمل وبيده تدبير الأمور والبت فيهـا ويقدر على ذلك قدرة تامة لحفظه للماضي وتقديره للمستقبل ولهذا كله فهو يقوى وينتبه حين يقبل الحى على حالة تتطلب التدبير والاختيار بين حلول كثيرة ويضعف حيث يستغنى عن الاختيار ويقترب الفعل من العادة أو الآلية ، ولما كان الاختيار مرادفا للحرية فعمل الشعور يقوم على الحرية وبذلك يحكم الشعور الحرية فى المادة . وعليه فصفات وظيفة الشعور هى ذاكرة وتقدير للمستقبل واختيار وحريه .

ولكن ماهى طبيعة الشعور ؟ على هذا السؤال يجيب برجسون إجابة صوفية سامية وإن لم ترض نزعات العلم التجريبية ، فهو يقول مثلا إن الشعور لايمكن أن يتحلل إلى حالات متميزه ، منفصلة ، مستقلة ، الشعور وحدة متصلة كالنغمة الموسيقية « تصور نغمة موسيقية . تشعر بنفسها . وتخلق نفسها » هذا هو الشعور كما يجب أن تفهم .

ونحن نعبر عن طبيعة الشعور باللغه وبالتحليل العقلى وكل هذا يفسد طبيعته ويعرفنا بشيء سواها، الشعور وحدة من حيث الصورة أمامن حيث الجوهر فهو صفة خالصة أي أنه ليس كما . وفى هذا رد على الذين يزعمون انهم يقيسون الظاهرات الشعورية كانها ظاهرات مادية وهو يرجع هذا التصور الى ماتظنـه الاذهان العامية من أن العاطفة الاقوى اكبر كمـية من غيرها .

وهذا نقد لطريقة التأمل الباطنى ومحاوله لأقامة السيكلوجية على أسس جديدة بعد تطهير العقل من الاوهام العامية واعارات السيكلوجية الطبيعيه .

أما هملن فلا يميز الشعور عن الفكر ولما كان الفكر عنده يشمل حقيقة الوجود (فلا شيء يخرج عن ميدان الشعور سواءكان من ذات الانسان أم من الوجود الخارجى ولم يكن يري فى النفس جزءين واحد يشعر والاخر يكون موضوعا له فهما عنده شيء واحد يشعر بذاته ولكن اذا قلنا إن جميع الظاهرات هى ظاهرات شعوريه فما السبيل الى تمييز الظاهرات النفسية عن غيرها من الظاهرات ؟ إننا إذا قلنا أنها غير ممتـدة أو لاتقع تحت حس فاننا نعرفها تعريفا سلبيا ، والحق ان أهم مايميزها انها ذاتية أى اننا نحس احساسا قويا انـنا العامل الفعال فى وجودها وتكيفها .

وهو كبرجسون يرى للشعور وظيفة هى الاختيار وإذا فهو مثله ايضا يري ان الحريه شرط أساسى فى وجوده .

وقد صار الان للاوشعور نظريات أيضا كما للشعور وتوجد طريقتان لتصوره :

واحدة تعتبره حالة من الشعور والاخري تراه شعورا ثانيا مستقلا أو نفسا أخرى قائمة بذاتها . وهو فى الحالة الاولى ظاهرة من الظاهرات النفسيـة وأما فى الحالة الثانية فهو كائن . هو حى آخر فى الانسان . ونستطيع ان نضرب مثالا على الحالة الاولى بالكتابة الالية التى يكتب فيها الانسان على كتابة مايملى عليه مثلا وهو غير دار بما يفعل والحالة الاخرى مثالها « الوسيط » الذى يأتى بالعجب اثناء التنويم المغناطيسى اومايسمونه بتحضير الارواح . والنظريات التى تقول بان اللاشعور شخصية خفية هى التى تقرر حقيقة تكاثر الشخصيات ، ومن أصحاب هذا الرأي فرويد فيري فى الغريزة الجنسية شخصية تعيش فى باطن الانسان وهى دائمة الصراع مع شخصية أخري هى الشخصية الاجتماعية فاذا غلبت على أمرها فى الحيـاة الواقعة انطلقت حرة فى الاحلام .

والنظريات القائله بان اللاشعور ظاهرة تختلف

فمنها مايعتقد بان جميع الظاهرات النفسية عرضة لان تنغمر تحت سطح اللاشعور يستوى فى ذلك منها السامى الذى يتصل بالفكر والمنحط الذى يسفل للحس والشهوات فتوجد أحيانا آلية فى التفكير كما توجد آلية فى الانفعال ، ويوجد لاشعور فى الملكات العليا كالاختراع والالهام والعبقرية ، بل أن التركيب وهو العمل العقلى الجوهرى لاشعورى .

ومنها ماتقصر ميدان اللاشعور على الاحساس وتنفيه عن الفكر فالاستاذ ريبو يقول انه اذا كان يوجد اللاشعور ففى حالة النزوع السابقة للشعور

ونختم الموضوع بأن نلخص نظريات الشعور فيما يأتى

١ — نظرية بعض الايقوسيين التى ترى فى الشعور ملكة متميزة عن بقية الظاهرات النفسية وليس لها قيمة الآن

٢ — المذهب التجريبى وكان يحاول أن يجعل من السيكلوجية علما لدراسة الظاهرات النفسية فقط وعنده أن الشعور صفة تلحق بالظاهرات الفسيولوجية اذا بلغت حدا من القوة

٣ — نظرية مذهب كانط النقدى ويرى أن الشعور لايكشف لنا عن ماهية نفسنا ولكنه يعرضها كما تبدو لنا

٤ — والنظرية الروحية وهى تؤمن بان الشعور ينفذ الى الماهيه والحق والمطلق وجعلت من السيكلوجية ميتافيزيقا ،

نجيب محفوظ

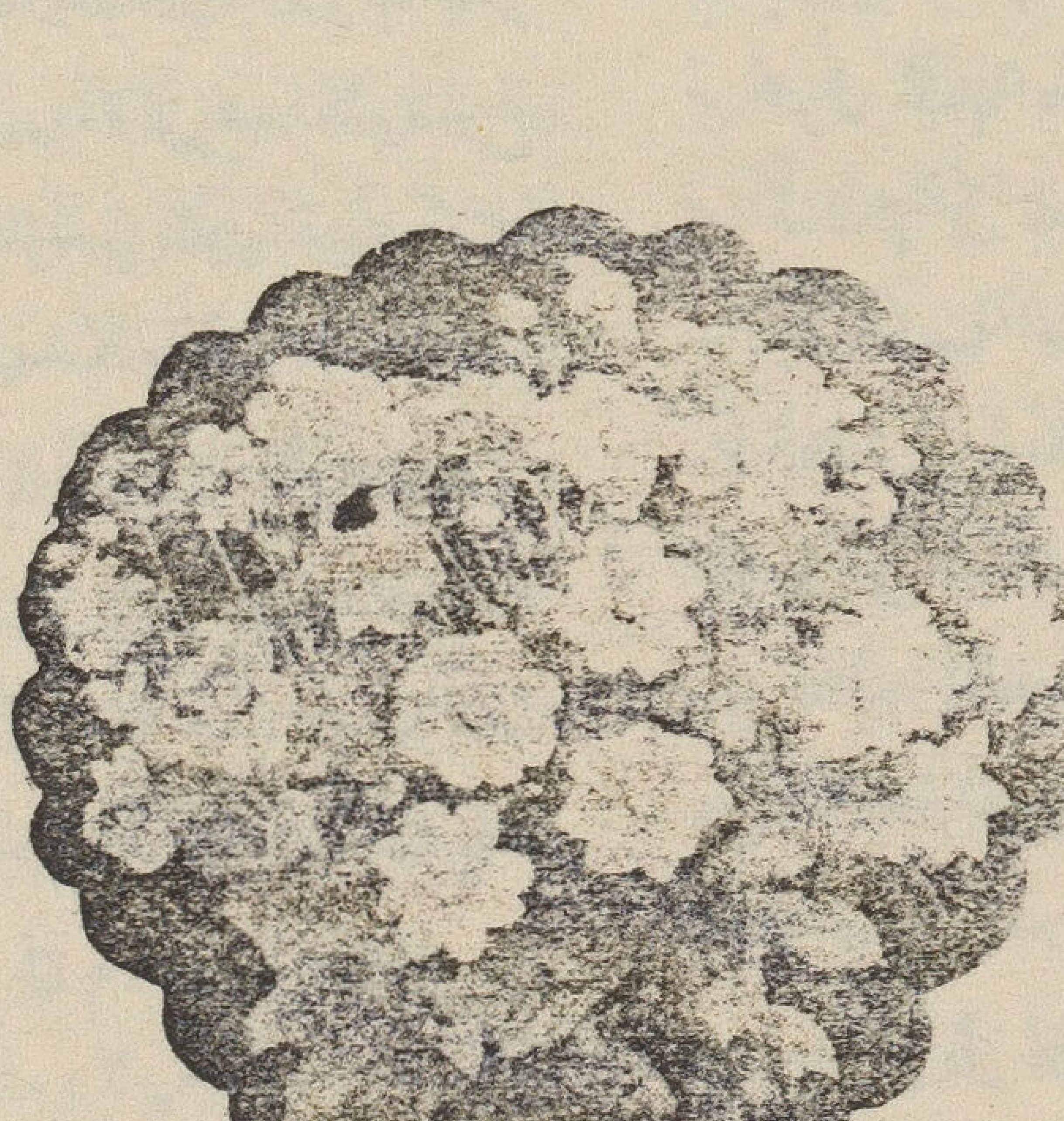

الرجل المثقف

للاستاذ نظمي خليل

اصطلح الناس - ومنهم العرب - على أن الرجل المثقف هو الذي يأخذ من كل شيء بطرف ولكني أرى أن هذا التعريف يعجز عن أن يفي بالغرض المطلوب. فقد يلم انسان بفروع كثيرة من العلوم والفنون وهو مع ذلك لا يعد مثقفا لان المامه بهذه العلوم والفنون المام عام سريع. فهو يأخذ بالظواهر والشكليات ولا ينفذ الى لب موضوع من الموضوعات ولست أعنى بهذا أن يكون المثقف اخصائيا في كل شيء ولكنه يجب أن يكون علمه بهذا الشيء دون الاخصائي وفوق العادي. أي أنه لا يكتفي بمعرفة المبادىء الأولية للعلم أو الفن ثم هو لا يتغلغل في تفهم دقائق هذا الموضوع كما يفعل الرجل الاخصائي. فالرجل الذى يقرأ كتابا أو كتابين في علم أو فن لا يعد مثقفا فما بالك اذا فهم التعريف السابق فاكتفى بقراءة ما تكتبه دوائر المعارف عن هذه العلوم والفنون وهو في هذه الحالة يكون قد وقف على القواعد الأساسية لهذه الموضوعات وعرف حدودها وأشكالها وخصائصها العامة ولكنه يبقى جاهلا لهذه الموضوعات في جوهرها عاجزا عن إدراك ما فيها من متع ولذائذ. لان اللذة العقلية التى يشعر بها الدارس للعلم أو الفن لا تأتى من الاصول أو القواعد ولكنها تأتى من أسرار هذا العلم أو الفن الدفينة. هذه الاسرار الغامضة التى تكلف الباحث من العناء ما يجعله يزهد فيها حينا ويفكر في تركها والابتعاد عنها حينا هي التى تأتى باللذة وهى التى تشعر الباحث بالمتعة والجمال وهى لا تشعره بهذا إلا بعد أن يكشف عن معانيها ويزيل عنها الحجب والأستار. وقد يجد الباحث لذة في البحث وقد يسر وهو يقابل هذه المصاعب والمشاق ولكن أكبر لذاته يوم يذلل هذه الصعاب والمشاق وينفذ الى صميم الموضوع ويتدبر معانيه

فالرجل الذى قرأ ما كتب عن الدرامة في دائرة المعارف الانجليزية مثلا لا يفهم الدرامة. لان ما كتب عن الدرامة ما هو إلا عرض سريع لتاريخ الدرامة منذ انبثاقها في اليونان ثم ازدهارها على يد اسكيلوس وسوفكليس ويوربيديس وارسطوفانيز ثم أفول نجمها بعد هؤلاء ثم انتقالها الى الرومان ثم اختفائها في العصور الوسطى ثم ظهورها مرة ثانية بظهور النهضة الاوربية

فالقارى لهذا الفصل قد يفهم بعض التطورات الهامة التى أثرت في الدرامة؛ قد يعرف أسماء كثير من كتابها الجديين والهزليين وقد يملأ ذاكرته بكثير من أسماء المرسحيات المآسى والملاهى ولكنه يبقى مع ذلك جاهلا للدرامة عاجزا عن تفهمها

وأرى أن المقياس الذي يعرف به الرجل المثقف مقياس شخصى داخلي يرجع الحكم فيه الى اللذة الفكرية التى يشعر بها القاريء وهو يفكر في حل ألغاز علم أو فن. هذه اللذة الفكرية لا يشعر بها إلا كل متفكر باحث وهى خلاف لذة القراءة التى يشعر بها القارىء العادى وهو يتلو كتابا من الكتب أو فصلا من الفصول في صحيفة أو مجلة. فلذة القراءة هذه

سطحية لاتتصل بخلايا التفكير البعيد العميق . وهى وقتية سريعة الزوال لاتترك وراءها اثرا فى الفكر أو النفس . واللذة الفكرية فى القلب لا تأتى من دراسة الكتب الاولية للعلم أو الفن ولاتأتى من دراسة كتاب واحد فى هذا العلم أو الفن . لان الكتاب الواحد لايكفى لان يدفع قارئه الى التفكير لأن القارىء لايستطيع أن يكون له آراء خاصة فى هذا العلم أو الفن من قراءة كتاب واحد . قد يشعر باللذة من قراءة هذا الكتاب لأنه كتاب سهل واضح مكتوب باسلوب جزل جميل فقد يجد القارىء لكتاب « ثروة الشعوب » لادم سمث و « أصول الاقتصاد السياسى » لشارلس جيد متعة ولذة فكرية عظيمة ولكن هذه اللذة محدودة لأن صاحبها لم يتسع أفق تفكيره لأن يناقش هذه الاراء ويستوضح معانيها . وتعليل هذا يسير لانه لم يقرأ من الكتب فى هذا الباب مايحمله على أن يفكر تفكيرا عميقا شاملا . فنحن لانسمى مثل هذا القارىء منقفا فى علم الاقتصاد لأن محصول قراءته فى هذا الباب قليل لايكفى لان يقدم له لذة فكرية إذا ماتصدى لنقاش بعض الاراء الاقتصادية العظام . ونحن لانسمى الرجل الذى قرأ كتابا فى تاريخ الادب الانجليزي أو العربى مثلا منقفا فى فى الادب الانجليزى أو العربى لان الادب شىء والتاريخ شىء آخر

فقد يفهم القارىء لكتاب « الوسيط » أو « المجمل » أو « المفصل » بعض التطورات الهامة فى الادب العربى وقد يعرف أسماء كثيرين من الشعراء والكتاب والخطباء . وفوق هذا قد يعلم بعض الخصائص البارزة فى كل من هؤلاء الشعراء والكتاب ولكنه مع هذا لايعد منقفا . لان المنقف حقا هو الذى يقرأ دواوين الشعراء ورسائل الكتاب ويكون له رأيا خاصا يستخلصه من قراءاته الشخصية ويدعمه بحججه وهى تلك الحجج التى يزوده بها تفكيره الشامل العميق .

المنقف حقا هو الذي يقرأ ويفكر ويحكم بعيدا عن أى مؤثر خارجى فليس المهم أن يكون رأيه مطابقا لاراء الشراح ومؤرخى الأدب ولكن المهم هو أن يكون له رأى شخصى وان خالف كل الاراء التى تقدمته وهذا هو المنقف حقا الذى يقرأ ويفكر فى جو من من خيالات نفسه والذى يعيش تفكيره الخاص لا فى جو غيره من المفكرين ولسنا نطالب المنقف بأن يقرأ كل ما كتب من الشعر والنثر ولكننا نطالبه بقراءة بعض هذا الشعر والنثر حتى يتذوقه ويستطيع أن يكون له رأيا خاصا على تفكيره الخاص وذوقه الشخصى وليس القارىء لتاريخ العالم المطول الذى كتبه « ولز » أو للموضوع الذي كتبه « روسو » منقفا فى التاريخ أو الموسيقى . فان ما كتبه « ولز » لايزيد على أن يكون المامة عامة سريعة لتاريخ الامم القديمة المصرية والاشورية والاغريقية والفينيقية والرومانية ثم تاريخ الممالك الحديثة فى ايجاز واقتضاب فكتاب « ولز » بمفرده يعجز عن أن يمكن قارئه من الوقوف على الميزات الدقيقة والطبائع الاصلية لكل شعب وعلى المؤثرات المهمة والنتائج الخاصة التى كان لها أثر عظيم فى تغيير صفحات التاريخ من من وقت الى آخر . وما كتبه « روسو » لايجعل قارئه ملما بفن الموسيقى ولو الماما بسيطا بل ان هذا الموضوع نفسه يعجز عن ان يفهم الناس أن « روسو » كان ملما بهذا الفن السامى فضلا عن أن الموسيقى تعتبرها من الفنون الرفيعة لاتعلم بالكتب فقط ولكن لابد لمتعلمها من الدربة العملية .

والان نريد أن نعرف الفروع اللازمة للرجل المصرى حتى يمكننا أن نعده مثقفا . هناك أشياء يشترك فيها المصرى مع غيره . فكما أن الانجليزى مثلا يجب أن يعرف تاريخ العالم وشؤونه السياسية والاقتصادية والاجتماعية بوجه عام كذلك يجب على المثقف المصرى أن يلم بهذا . ولسنا نطالبه أن يعنى بهذه المشاكل الخارجيه عناية من يهمهم أمرها ولكننا نطالبه أن يقف على سير الحوادث فى العلم وعلى التيارات الفكرية التى تسرى اليوم بين الامم . نطالبه أن يعرف من شئون هذا العالم بمقدار مايتصل ببلده وليس هذا باليسير فان مصر تتصل اقتصاديا وسياسيا بكثير من الدول . فالمثقف المصري حينئذ يلزمه أن يعرف مايطرأ على هذه الدول من تغييرات وعليه أن يقف على شئونها الداخلية والخارجية ليطمئن على بلاده . هذا شيء يشترك فيه مع غيره من المثقفين الذين يترقبون ما يحدث فى العالم من أشياء قد تمس بلادهم

وهناك أشياء ينبغى للمصرى أن يتعرفها وهى فهم بلاده من وجوهها المتعددة من سياسية واجتماعية وأدبية واخلاقية . فعليه أن يعرف مثلا أسباب الازمة المالية اليوم وعليه أن يفكر فى حلها أو تخفيف وطأتها وأن يكون دائم الاتصال بالحركة الادبية والتيارات الفكرية وأن يساهم فى هذا بقدر مايستطيع .

ولسنا نطالب المثقف المصرى بأن يكون ملما بكل أنواع العلوم والفنون الماما الرجل الاخصائى بل يكفى أن يلم ببعض هذه العلوم والفنون إلماما يمكنه من التحدث فيها وتذوق ما يقرأ من الكتب التى تخوض بالبحث فيها

وهناك أشياء لازمة للمثقف كتاريخ بلاده وآدابها القديمة والحديثة . فالمثقف المصرى يجب أن يعرف تاريخ الفراعنة كما يعرف تاريخ العرب . ويجب أن يعرف آداب العرب كما يعرف الأدب المصرى الحديث . أضف الى ذلك معرفته ببعض الفنون الرفيعة والآداب الأوربية القديمة والحديثة . وليس معنى هذا أننا نطالبه بالتفرغ لدراسة آداب الأمم الاجنبية القديمة كالاغريق مثلا فان هذا عمل الأديب الاخصائى المتفرغ للأدب وليس عمل المثقف . اذ ليس من الضرورى أن يكون المثقف المصري قد قرأ الالياذة والاوديسا ومآسى « أسخيلوس وسفوكليس وملاهى ارستوفانيز » كما أنه ليس من الضرورى أن يكون قد قرأ أساطير « بيولف » وأغانى « رولند » . ولست أنتقص من قيمة هذه القصص الشعرية الرائعة ولكنى لا أجد لها ضرورة قوية للمثقف عموما . فليس المثقف هو الأديب أو الكاتب ولكن المثقف هو المفكر الذى يفهم ما يقرأ ويجد فيه لذة عقلية قوية . المثقف هو الذى يفهم فى الأدب كما يفهم فى الاقتصاد كما يفهم فى الفن ولكن ليس فهم الاخصائى فى هذه العلوم والفنون فالمهندس أو الطبيب أو المحامى الذى يقف على التيارات الفكرية والاقتصادية والسياسية التى تسرى فى مصر والعالم اليوم يعد مثقفا وإن لم يكن قد قرأ « هوميروس » ولكن الذى يجهل دانتى وملتون والمعرى والمتنبي وشكسبير وراسين وجوته وبيرون وشيلي لا يعد مثقفا مهما تكن درجة علمه بالفنون الأخرى

فالأدب ليس لازما للأديب فحسب ولكنه لازم للمثقف مهما يكن طابع ثقافته ولن يغنى اطلاعه الواسع فى العلوم الرياضية أو شئون الصحة والمرض أو القوانين الدولية والمدنية والجنائية شيئا ما لم يكن ملما بالأدب قادرا على تفهمه وتذوقه

والسبيل الوحيد الى الثقافة هو تعلم لغة أجنبية أو اكثر من لغة بجانب تضلعه فى اللغة العربية . لان

للغة العربية وحدها لا تفي بالغرض السامي من الثقافة. فهي لم تقو بعد على الوقوف بجانب اللغات الاوربية كالانجليزية أو الفرنسية أو الالمانيـة لا من حيث الثروة اللفظية أو القدرة على التعبير ولكن من حيث الذيوع والانتشار. فان معظم المؤلفات الحديثة سواء العلميـة أو الفنية تكتب باللغات الاجنبية وقلما نجد كتابا حديثا يبحث في العلوم أو الفنون باللغة العربية

فنحن فى حاجة الى تعلم لغة أو أكثر من اللغات الاوربية الراقية حتى نستطيـع بان نقف على التفكير الغربى ونغذي أدبنا ولغتنا بذلك النتاج الاجنبي

فالمصري أو العربى عموما فى حاجة الى هذه الوسيلة حتى يصل بين التفكيرين ويجمع بين الثقافتين وعندئذ يكون عندنا ثقافة واسعة ومثقفون كثيرون

نظمى خليل

مؤتمر «العواطف»

عقد مجلس التربية الامريكي فى الصيف الماضى مؤتمرا لبحث العلاقة بين العواطف والتربية ولعلنا نجد فى موضوع المؤتمر شيئا من الغرابة غير أن هذه الغرابة تزول، إذا علمنا شيـئا من الموضوعـات التى القيت، والغرض التى ترمى اليه، وإذا علمنا أن أعضاء المؤتمر نخبة من أكابر العلماء، والاطباء، وأساتذة علم النفس والمشتغلين بالامراض العقلية.

وبين هذه الموضوعات ما يأتى: منشأ العواطف من الناحية الفيزيولجية، العواطف والميول الجنسية تنوير الاطفال فيما يتعلق بعواطفهم. العواطف وعملية التعليم. اثر الجو المدرسى وتفاعل شخصياته المختلفة فى عواطف التلاميذ. أثر السياسة والخطة المدرسيـة فى عواطف التلاميذ.

ومن الآراء التى اتفق عليها أقطاب المؤتمر أن التعبير عن العواطف كمية تـكاد تـكون ثابتـة يعثر زحزحتها، وأنها ترجع إلى مراكز الدماغ السفلى. بيد أن ضبط التأثيرات العاطفية، أمر غير عسير، ولذا وجب على المعلم أن يتخذ من أساليب التعليم ما يرجع إلى مراجع الدماغ العليا، وإلا يهيء جو التلميذ إلى ما يثير هذه العواطف. ومن أهم أغراض التربية حفظ التوازن بين الرغبة وتحقيقها إذ أن هذا التوازن يعمل على تجنب التطرف، أى أقصى درجة الحرمان (أو الـكبت)، وأقصى درجة الحرية (أى الفوضى)

وعنى القائمون بالمؤتمر بالموضوعات التى يجدر بالاطفال تفهمها حفظاً لهذا التوازن، كعلاقة أفراد الأسرة بعضهم ببعض، وعناية الوالدين بأبنائهم، والتنافر بين الاخوة، وتهذيب الغريزة الجنسية وغيرها. وتكلم الـكثيرون عن تأثير عواطف الطفل بالتخويف الذي يلجأ اليه البعض بغير مبرر، كذكر الثعابين والحيوانات المفترسة والرعد والبرق أمام الأطفال، كأنها أشياء قاتلة بدلا من تخويفهم بالاشياء التى ينبغى أن تخاف منها حقيقة فى هذا العصر كالسيارات وأخطارها، وجراثيم الأمراض وفعلها القاتل، والحروب وأهوالها. والمعلم الذي يعنى بعواطف الطفل وتوازنهـا والعوامـل المدرسية والمنزلية والمزاجية التى تؤثر فيـه، عنايته بالخط والحساب والجغرافيا هو المعلم الحقيقى الذى يبعث فى جو الفرقة هذا الذوق السليم وذياك الجمال، فيأنس التلميذ فيه الصـداقة والعطف، ويعـبر عن شعوره وعواطفه تعبيرا طبيعيا، خاليا من الضغط والـكبت من ناحيه، والحرية المتطرفة من ناحية أخرى

ولز الاديب

محاضرة للدكتور ابراهيم ناجي في جمعية الشبان المسيحية

أحدثكم عن ولز الأديب ، أي أحدثكم عن عقل جبار ممتاز قليل النظير في تاريخ العقول الانسانية ! أحدثكم عن عقل أحاط بالماضي والحاضر وتغلغل في أعماق المستقبل . أحدثكم عن ذهن عجيب أؤكد لكم اني لو أردت أن ألخص بعض ما أنتجه لما كفتني عشرات المحاضرات . واني لحائر حقاً الليلة في أي النواحي أتكلم ؟ أفي القصة وهو فيها قد أتى بالعجب العجاب ؟ أم في التاريخ والطريقة التي ابتدعها عن كتابته ، وهو أول من تكلم عن العالم كأسرة واحدة . . . لا كأمم منفصلة وطوائف مستقلة ! أم في علم الحياة ، وقد أشترك مع العالم الشهير جوليان هكسلي حفيد هكسلي الكبير ، في اخراج كتاب يعد من المراجع الشاملة الخالدة ؟ أم أتناول آراءه في علم الاجتماع وهو ميدانه الذي لا يجاريه فيه كاتب ولا عالم ؟

أن ولز الأديب هو الذي يمثل الانسان والانسانية معا بكل ما في الكلمتين من معنى ، يمثل الانسان لان التعريف الكامل للانسان هو أنه مخلوق يتميز بادمان النظر في الحاضر والماضي والمستقبل ، وهو يمثل الانسانية لانه وقف حياته على الدعوة للاخاء العام ، في خلق أسرة واحدة من أسر متنابذة متطاحنة تخيم على آفاقها دائما أشباح الحروب والويلات

ميلاده : ولد ولز في مقاطعة كنت بانجلترا سنة ١٨٦٦ ... فهو إذن قد قارب السبعين ، ولكنه عمر حافل بكل ما هو جليل وعظيم . هو الآن في الشيخوخة ولكنه لا يزال في عزم الشباب الحار المتوثب . فقد أخرج أخيرا كتابا ضخما تناول فيه الكلام في سعادة العالم وهنائه وثروته ولم يكد يظهر حتى نشر رواية جديدة Bulpington of Blup .

هـ . ج . ولز

حصل ولز على شهادة B. Sc في العلم في سن باكرة . ثم اضطرته أحوال الحياة ومطالبها القاسية أن يعمل في محل صانع أقمشة ثم صيدلياً ، ثم مدرساً حتى أصيب بنزف رئوي كاد يقضي على حياته ولكنه كان المنحة التي وجهت ولز الى ما خلق له حقاً ، فانه اضطر محافظة على صحته وحياته أن يشتغل بالتأليف والصحافة . وكثيرا ما كانت محن كهذه من البواعث على ظهور عظمة مستترة وموهبة خبيئة ، وما أكثر الكوارث التي كانت سبباً في ارتفاع الشخصية الكبيرة التي لا تهن ولا تتراجع !

وجد ولز نفسه مضطرا بحكم حالته الصحية أن يشتغل بالأدب . وهو يتميز عن كل معاصريه ويفوقهم — يتميز عن هاردي وكبلنغ وشو ومع أنهم

من ناحية الفن الأدبي البحت يتفوقون عليه — فان نظرته الى الحياة أرحب وعقله يمتد الى آفاق مترامية تكاد تصل الى الغيب

هو رجل يغوص فى لج الحياة الى أعمق أعماقه ، يغوص حيث يقف الآخرون على الشاطىء . . . هو ذكاء أكثر منه شخصية هو شبه نبي يحمل رسالة للعالم يشرع للناس ويبين لهم اخطاءهم ويشير عليهم كيف يتلافونها .... ثم ينزل الى مستواهم ، فيجلس اليهم مسامرا منادما كأحسن وأصفى ما يكون الندمان والخلان !

مميزات أدب ولز : ما قيمة ولز ؟ ولماذا هو خليق بالدرس وجدير بالتأمل ؟ أن أول ميزة له تضعه فى القمة وتجعله نسيج وحده هى أنه متصل اتصالا وثيقا بالحياة الحقيقية ومندمج فيها اندماجاً تاماً ! وما هو الأدب ؟ الأدب انما هو تصوير للحياة وتسام بها ، وكل ادب يخرج عن هذه الدائرة فهو أدب مصطنع مزيف

والميزة الثانية أنه الأديب الذي يرمى الى غاية ، ويهتم بموضوعه ويفنى فيه . . . ومع ذلك لا ينسى الوسيلة ، أى لا ينسى أن يكون فناناً يكتب بأسلوب الاعجاز ويتخير لغة النجوم ! ولو أنك جئت الى فنان كبروست أو كبلنغ وطلبت اليه أن يكتب فيما يكتب فيه ولز ؛ فى العمل والصناعة والتجارة والحواجز الجمركية... وأن يؤلف قصصا فى مثل هاته النواحى.. والله لتعثر وظهرت فضيحته

فولز هو الأديب الوحيد الذي وسع دائرة القصص ونوّع الاغراض ، وطرق ما لم يطرق من قبل ؛ فلم تعد القصة مقصورة على الحب ؛ بل تعدت ذلك الى الموضوعات العلمية يبسطها بقامه الجميل ويقربها بذهنه الذكى ويبتدع فيها بخياله الوثاب فيأتى بأغرب التخيلات . ومنها كثير سبق فيه العلم والاستنباط ، كل ذلك فى جو سحرى متصل باللانهاية

والواقع أنك اذا طرحت من أدب ولز ثلاثة أرباع ما يتميز به من اتصاله الوثيق بالحياة ؛ وما كتبه فى العلم والاجتماع . . . لبقى الربع الأخير كافيا لان يعود على عدة مؤلفين بالشهرة ويغمرهم غمرا . لقد وصف الحياة والحب والموت ورسم الجمال والزهر بما لم يرسمه أحد . خذ مثلا هذا الوصف البديع لحديقة يسمعك فيها لحن جوقة من الازهار

« لقد كانت الزهرات تتدفق وتتعانق كألحان الموسيقى العذبة . وترفع الىّ عيونا كعيون الاطفال ، وسرى الى أذنى غناء سحرى من فم الزهر والاغصان والأوراق وفجأة سمعت من أعماقها أغرودة طائر وخفق جناح مرتاع »

على أن القيمة الكبرى فى أدب ولز هى رسالته للعالم. أنه يريد أن يبلغك أمراً ويحمل اليك نبأ ويهمه أن تعى ذلك النبأ ، وتدركه وتتبصر فيه . فسوف يقرأ الناس ولز فى كل زمان ومكان ناظرين الى المعنى الذى يريده والغرض الذى يرمى اليه ، والصورة التى يرسمها فيبدع فى رسمها وبهذا سيخلد ولز ويعيش أدبه على الاجيال بينما يموت أدب بعض الآخرين ويبلى . أدبه هو صورة واضحة جلية بارزة ، وأدب الآخرين اطار بديع الصنع مزركش منمق أما الصورة فغامضة قلقة مبهمة وسهل جدا على الزمن أن يمحوها

على أن ولز فوق كل ذلك بعيد النظر الى المستقبل. فهو اختصاصى فى التنبؤ بما سيكون ومن قرأ كتبه التى كتبها قبل الحرب يعجب جد العجب لانه وصف ما سيحدث وصفا جليا دقيقا وهكذا يصبح كما صحت نبوءته « ألم أقل لكم » ولقد بلغ من صدقه أن اقترح بعض الظرفاء على الحكومة أن تعينه منبىء

العرش ما دامت تعين شاعر العرش Poet Laureate على انه شخصيا يحب ان يذكره الناس كرجل توفر على درس الماضي . انه اعطى للتاريخ معنى غير ما كان له فهو الذي تكلم عن العالم كأسرة واحدة وهذه الوحده هي امنيته التي يريد أن تتحقق اليوم يريد أن يمحو الفوارق والاجناس ويمزق العصبيات ويقسم أن هذا هو الطريق الوحيد الي السلام !

على أن صدق حدسه عن المستقبل مبني على الفهم النادر للواقع ، حتى خاطبه أحد أدباء فرنسا قائلا :

« ان الذين يعرفونك يدعونك رجل أحلام . ليسوا بمخطئين فانك تحلم بسرعة ولكنك تفكر بشكل مخيف . فانك تفهم كل شيء دفعة واحدة واحاديثك السريعة المطبوعة بطابع العبقرية هي اضواء تخطف الأبصار ولكنك تخطف الأبصار بالفكر وهذا مالم يتم لاحد سواك . اي كاتب وأديب كنت تغدو ولو كنت اقل افكارا وذكاء وعلما ؟ »

لقد صار في زماننا من السهل اطلاق كلمة العبقرية على أي رجل يجيد الكتابة ولايعنى بملبسه ونظام حياته . فهذا الرجل الذي يبدع في وصف النساء والحروب والمدن والقسس وأهل الصين ورجال المصانع والمعامل والحوانيت ، والذي يرى مافي سهول أمريكا وحقولها ويري ماتتجه اليه الانسانية ، وما يتدفق نحوها تيارها ـ الرجل الذي يكتب في كل هذا ماذا نسميه؟

بعد هذه الالمامة التي اقدم بها الأديب ولز اليكم أجدكم في شوق لأن تعرفوا موجزا عن آرائه وتحيطوا ببعض من قصصه . فابدأ برأيه في حاضر الانسان ، ومستقبله ثم في العالم وحاضره ومستقبله ، ثم نختتم المحاضرة بموجز لبعض قصصه الرائعة

اهتمام ولز بالفرد : ان ولز يهتم بالفرد كما يهتم بالمجموع ولفرط ما انتقد ومحص وغربل دعاه بعضهم متشائما ، ولكنه رد عليهم ردا بليغا في كتابه «اتجاه العالم» تناول فيه مستقبل الفرد وبنى ملاحظاته على قواعد علمية ثابتة . وخلص منها الا أن حياة الفرد اليوم — مع الضيق الشامل والازمات المتعاقبة — أسعد منها في أي عصر من العصور الماضية . ويبين أن الانسان يتطور تطورا بيولوجيا في السنين الاخيرة غير ملحوظ للذين لايدققون ولايبحثون للذين يعتقدون أن الطبيعة الانسانية ثابتة على مر العصور ونندد بالذين يدعون الانسان للرجوع الى الوراء ، الى حضن الطبيعة ، الى ثدي الام الطبيعي ! أما من جهة التطور البيولوجي في الفرد . فنقرر أولا أن الاحصائيات الجديدة في العالم المتمدين دلت على أن طول الحياة الانسانية في ربع القرن الأخير قد زاد نحو اثني عشر عاما في المتوسط ولا يهمنا من هذا أن تطول الحياة الى السادسة والخمسين بعد أن كان المتوسط يقف عند ٤٤ وانما يهمنا أن الطفل يمكنه أن يعيش أربعة أعوام مقابل كل ثلاثة كان يعيشها في الماضي واذن يمكن للطفل في البيئات المتمدنة في المستقبل أن يبلغ المراهقة بسلام ، ولنتذكر أن احصائيات المواليد هي خمسون لكل ألف ، وأن ٣٠ من هؤلاء الخمسين يموتون في سن الطفولة أو المراهقة . والنقطة الثانية في التطور البيولوجي هي ان الحياة الانسانية كانت قديما حياة جنسية تناسلية محضة . لم يكن أمام الرجل غير أن ينشيء عائلة وينجب نسلا . لم يكن أمامه غير أن ينشيء العائله ويشقى لها ويحمل اعباءها . يفرح بالمولود ويبكي على الميت ويدفنه ، ثم يبدأ من جديد تلك الحياة الحرة الخصبة الانتاج ولكن التناسل اليوم ليس الكل في الكل ، بل تسمعون صيحة تدوي في كل أرجاء العالم . تحض على تحديد النسل وحين يتكلم ولز عن السلام في العالم . فيدعو الى محو

الفوارق والاجناس ، وتنيير الحكومات ، يعود الى موضوع تحديد النسل ويؤكد أنه لا سلام للعالم بغير العناية بهذه المسألة الخطيرة

لم تعد العائلة هي الشكل في الشكل . بل أصبحت دورا خاصاً في دائرة أوسع . تتخطاها الحياة الانسانية وتتجاوزها . لقد كان الرجل يبكر في تكوين العائلة وينهكه القيام بكل ماتقتضيه ثم يتهدم ويعطب بسرعة تسقط اسنانه ويكل بصره ويذوى ويمضى الى القبر . تلك كانت القصة كلها . أما اليوم فماذا نرى ؟ نحن في حال جديدة . الرجل يبكر الى الزواج كما كان يصنع قبل ، وفي حياته أمور غير الامور الجنسية والرغبة الجامحة . واذا بلغ المشيب استعان بالطب والاطباء على الضعف والخور

والواقع ان هؤلاء أمكنهم بكل يقين أن يعينوه على أن يكون في مشيبه في حالة لا بأس بها من النشاط والصحة ، واذن فالذي هو حادث والذي ينتظر أن يكون في المستقبل أنه بدلا من ان يبدأ الرجل في تكوين العائلة وحمل مسئولياتها والقيام عليها وهو في سن غضة ثم يذبل في سن مبكرة بعد ان تنتهك قواه وتتحطم من دون أن يجد حيلة في الهدم وعجز المشيب ستكون الحال أن يأخذ الرجل — وقد أخذ فعلا — في تكوين العائلة في سن مناسب ، ولن يحصر قواه التناسلية في الانجاب . واذا شاخ وجد من أطباء الأسنان والعيون . والاطباء الذين همهم اعادة النشاط والشباب بواسطة العلاج بالغدد ، سيجد من كل هؤلاء من يصد عنه العطب السريع والذبول المهدد . اذن فنحن سنترك حياة منهوكة بها شبه حمى الي حياة أكثر استقراراً وأوفر نضجا . الى عمر أطول وأشد حيوية ونشاطاً

هذا فيما يختص بالتطور البيولوجي للفرد . أما فيما يختص بسعادة الفرد فان ولو أشد تفاؤلا . نعم أن الفرد اليوم أسعد منه في أي وقت آخر . من بدء حياة الانسان على الارض الى يومنا هذا . هو أسعد رغم كل القوى التي تعترض هناءته وتعوق تطوره . وهذه القوي موجودة حقا وكثيرة : يقول المتشائمون اننا شذذنا عن حضن الام الطبيعة فعوقبنا ولقينا جزاءنا . وهو قول منقوض من أساسه ألام الطبيعة تحلمون بها حينما تتفرجون على الشلال العظيم والجبل المنيف والصخر الاشم ! تفرحون بها وتتخيلونها في الربيع الزاهر والنجم المتألق والقبة الساحرة . ولكن تعالوا اليها حيث تتجمع المخلوقات تعالوا اليها في الغابة هي قسوة وفوضى . هي طراد وشهوة هي جوع وخوف ، هي كمين وشرك . هي كلمة القتل تهمس في الأدواح . وتنتقل مع العاصفة وتتردد في الأدغال . أن أهنأ ما يتمتع به الحيوان هو ضعف الذاكرة وقصر البصر وأهنأ مايسيطر عليه الغريزة الجنسية . وما الغريزة الجنسية غير عذاب وقلق . غير لذة مخيمة يختلط بها خوف ويظلها كغمام قاتم

هذه هي الحياة في الطبيعة ، عمل مفكك غامض حتى جاء الانسان فوصله وجمعه واحكم نسجه

ثم أن أولئك الذين ينادون بالرجوع الى الطبيعة بغية الصحة ، يحسبون ان الحيوان معافى من العلل . ولو أنهم قرأوا التاريخ الطبيعي لعلموا أن الأمراض جميعها كانت متفشية تفشيا مريعا . فان صيادي الفيلة يقتفونها بواسطة الأصوات التي تحدثها أمعاؤها من كثرة الغازات ، وحياة النمر ليست الا سلسلة من جوع فظيع الى شبع بلا راحة ، وهل كان الانسان الأول غير مخلوق شبيه بهؤلاء ! مخلوق يتحكم فيه الجوع والخوف والغريزة الغشيمة . والذين يقرأون

عن التطور يعلمون أن أغلب العظام التى تركها الانسان الاول هى عظام مريضة

والواقع أنك لا يمكنك أن تضع أصبعك على أي عصر من عصور التاريخ مهما كان زاهيا جليلا لتقول أن الفرد هنا كان أسعد من الفرد فى عصره هذا . حتى الكتاب الى عهد قريب ما كان يعنيهم الفرد وقليل جدا منهم من يعنى بوصف حياته اليومية والذى اهتم بتصوير عيشة الفرد رسمه منغمسا فى الجهل والمرض والظلامات

وفى أزهى عصور التاريخ — سواء عهد الرومان أو المصريين — كان الفرد مسخرا . وما الأهرام أو المشيدات الرومانية الفخمة الا بيد الفرد المستعبد المسكين المرهق

على أنه فى منتصف القرن التاسع عشر فقط وعلى أثر المخترعات العلمية ، وعلى أثر التطور والتقدم الحديث فى المعرفة : أخذ يطلع على العالم فجر جديد ، فجر يبشر بزوال تسخير الفرد وارهاقه . فأخذ يعرف طعم الراحة . وزال الرق وتحسنت الصحة العامة وقلت الوفيات

وعلى رغم العوائق التى تعترض تقدم الانسانية كالكتلة التى سنبينها فيما بعد ، على الرغم من كل هذا فان الفرد راغد حالا وسيطرد الرخاء والرغد فى المستقبل ثم يصيح ولز : اذن فاعلموا انى متفائل ؛ أرى الفجر يقترب وأرى البشائر فى حواشى الافق

ولز والعالم : علمتم رأى ولز فى مستقبل الفرد وقد تبين لكم عمق بصره وحدة ذكائه

اما فى ما يختص بارائه فى العالم فهى أعظم شأنا واكثر جدة وطرافة ، ومنها تتبينون أمورا لفها المضللون فى اثواب من الزور ، وطلوها بطلاء كاذب فاذا أردتم أن تماشوا العصر وتقفوا على دخائله ، اذن يجب أن تعلموا شيئا عن حكومات العصر ، وعيوبه ومن أين نشأت ... وعن النظام المالى ، وعن شبح الحروب المهددة للعالم ، اذا أردتم أن تعرفوا ذلك بوضوح فعليكم بولز . وقد قال أحد أدبائنا انه لم يفهم الاشتراكية إلا بعد أن قرأ كتاب ولز « عوالم جديدة مع عوالم قديمة » وقد اجتهدت أن أغترف لكم من البحر الزاخر الغنى بالدرر فعذرا اذا قصرت فقد أخذت على عاتقى مهمة تنوء بها الهمم

نحن فى عصر الديمقراطية . والديمقراطية متأصلة فى نفس الانسان من أول نشوئه ، ولكنها لم تأخذ فى سبيل التحقيق الا فى القرن السادس عشر ، فى ذلك العهد بذرت بذورها ، وفى العصور التالية نبتت ونمت . وفى عصرنا ازدهرت ، وليست فكرة الديمقراطيه فكرة سياسية خاصة بل تتناول الادب والفن الموسيقى

ماذا نعنى بالديمقراطية ؟ الواقع أن أغلب الناس حتى المفكرين منهم يلتبس عليهم ادراك معناها الحقيقى ، وكيف هبط الينا . ومكانتها اليوم . أن الديمقراطية ترمى الى غايتين

(١) كل الناس متساوون تحت عرش الله

(٢) كل الناس متساوون فى نظر القانون

ومعنى هذين بكل وضوح انهيار النظم البالية المتحكمة . وتحدي الاستئثار والسلطة ومعنى هذين أيضا انفصال الفرد عن كتلة المجموع . وتحرره منها وشعوره بذاتيته . والاعتزاز بنفسه كشخص حر له ان يحب ما يشاء ويصنع ما يشاء

أما فى السياسة فتعلمون أن الحكم أصبح دستوريا . معتمدا على أصوات الافراد الانتخابية أما فى الأدب فبعد أن كانت الرواية تعنى بالمجموع

وتتكلم عن الملوك والأمراء والابطال والديانات وما الى ذلك . أصبحت تعنى بخلق الفرد وحياته وتحلل ميوله واهواءه ومعيشته . ولا شك ان أكثركم قرأ رواية « دونكيشوت » الشهيرة ففيهابوادرالسخرية بالاستقراطية والتمرد عليها وأن فى انتصار الطاحونة التى هى ملك للعامل البسيط على البطل المدرع . رمزا جديرا بالتبصر وخذوا مثلا روايات الادباء جبابرة القرن التاسع عشر كزولا وبلزاك ودكنز وترجنيف تجدوهم يصورون العالم كسوق كبير فيه الرائح والغادى كل يعمل لحاجته حرا منفصلا وهو مع ذلك متصل بالانسانية الكبيرة اتصالا لا يغمر شخصيته ولا يمحوها

وكذلك فى الفنون . فقد كان الفن يعنى بتنسيق عمارة ضخمة و النقش فى هيكل دينى أو خدمة نزعة سياسية ؛ وكانت الموسيقى مقتصرة على ألحان دينية . أو الحان تطرب الملوك وتستثير همم أبطالهم وجنودهم فى ميادين الحرب والقتال . لقد تغير كل ذلك وأصبح كل فنان يعمل كما يهوي حرا طليقا كالطائر الباسط جناحيه حتى تستهويه اجواز الفضاء

إذن . فان الديمقراطية هى انفصال هى تجزء . هى انطلاق ذرات كانت ثابتة فى هيكل السياسة والآداب والفنون . . ويجوز لنا اذن ان نسميها الديمقراطية التحليلية . ومن المتناقضات العجيبة أن يقابلها فى نواح أخري نظام تركبي . وبخاصة فى العلوم . فلقد كانت الحقائق العلمية منفصلة لا تضامّ بينها فأصبحت هذه الحقائق خاضعة لتجارب تحققها وتنظم عقدها حبة لحبة

قلنا أن الفرد قد انفصل عن كتلة المجموع وأصبح معتزا بنفسه . ثائرا على التقاليد القديمة فماذا جر عليه اعتداده بنفسه ؟ جر عليه أمرين . الامر الاول نضاله فى حدود بلاده ضد ما بقى فيها من آثار التحكم والقوة . ونضاله خارج بلاده معتزا بما يسميه بالعصبية القومية ، فخوراً بعلمه ، مدافعاً عن وطنه بلا حساب ... ولكن من العجيب أنه وهو فى هذا الانفصال والتحرر يتطلع الى المشروعات الاقتصادية المركبة الضخمة التى تحتاج الى جهود متجمعة أي أن الديمقراطية التحليلية تؤدي عن غير قصد الى نظام اقتصادى مركب... وهنا يصطدم الفرد من جديد بالرءوس التى تريد أن تتزعم ، وتدير العمل وتتحكم فيه ، ومن هنا نشأت فكرة الاشتراكية فما الاشتراكية مهما تختلف الآراء فيها إلا نظام يراد به بث الديمقراطية فى النظام الاقتصادي ؛ كما بثت فى النظام السياسى ؛ أو بعبارة أخرى أن ينقل الحكم فى عالم الاقتصاد من رأس يتحكم فيها ويديرها الى جماعات من نفس العمال ، أو من قوم ينتخبهم العمال .

فالديمقراطية التحليلية أمر جميل جليل ولكنه يمتد ويتشعب فى غير حدود ولا نظام . على أن شعور الفرد بنفسه وكرامته وقوميته فى كل أمة جعل شبح الحروب قائما ينذر ويهدد ، وأن كل فرد فى سبيل المغامرة المالية لنفسه جعل النظام المالى مضطربا قلقا والاصطدام بين العمال وأصحاب رءوس الأموال ؛ جعل النظام الاقتصادى متداعيا على وشك الانهيار ؛ وتلك هى المشاكل الثلاثة التى تواجه العالم الآن . وهى كما تبين لكم أيها السادة منشؤها ديمقراطية تحليلية ؛ تتشعب وتمتد وتطغى بلا حد ولا قوام

من هذا التفسير المنطقى المعقول لمشاكل الحاضرة نريد أن نسمع من ولز طريقته فى العلاج ، ما دام قد شخص الداء . يقول هذا الطبيب المشخص لعلل العالم أننا لا يمكننا بالطبع بحال من الاحوال الرجوع الى الاساليب القديمة والنظم العتيقة . ولكننا فى حاجة

الى اصلاح هـذه الديمقراطية التحليلية ، وايجاد ما يسمى « بالديمقراطية التركيبية »

أن الحكومات الحاضرة فى نظر ولز غير صالحة .

أن الزعماء الذين يصلون الى منصات الحكم معتمدين على صوت الفرد . جل همهم أن يرضوه . وأن يصلوا .. وهم لا يصنعون شيئا يبغون به سلام العالم ، انما هم يجتمعون ويتكلمون ويؤدبون المآدب ولا يقومون بعمل جدى . فولز غاصب على الساسة ، غاصب حتى على أمته ، غاضب على الاستعمار . يود أن يفتح عينه ويغمضها فيرى مقاعد الحكم قد خلت من هؤلاء . وجاس عليها قوم ينظرون بعينهم لا الى أمتهم فقط بل الى العالم كاسرة . ولا يتعصبون لمواطنيهم وذوى رحمهم بل يتعصبون للاخاء العام ويعملون لمحو الفوارق وهدم الحواجز الكاذبة التى تفصل بين أمة وأخرى وبين شعب وآخر

يريد أن يرى فى كرسى الحكم قوماً متطوعين . مستعدين . لأن يموتوا فى سبيل أغراضهم وما أغراضهم هذه غير أن تنتهى الحروب . وتخلق وحدة اقتصادية كبرى تشمل الدنيا . ووحدة مالية تحفظ العالم من الخراب والدمار ! هذا ما يقصد ولز بالديمقراطية التركيبية . فى كتابه يوتوبيا الجديدة . التى يتخيل فيها المدينة الكاملة والحكومة المثالية .. يريد تعاضدا وتساعدا فى الحكم والاقتصاد والمال .. ويقول أنه ليس يحلم وأنه يرى فى الأفق طلائع مقبلة تميزها وتؤكد وجودها وان حجبها عنا الغبار الذي تثيره مواكبها

* * *

هذه بعض آراء ولز وتنبؤاته ألا تجدونه جديراً بالاجلال ، جديراً بأن تقرأوه وتلتفتوا اليه ؟

ولز القصصى : الأديب ولز قاص بارع . كتب فى جميع الاغراض وتناول كل الشؤون . وجوّد فى القصة القصيرة كما أبدع فى القصة الطويلة . وكل قصصه جيد وممتع . بحيث يحار الانسان ماذا يلخص وماذا يدع ! وقد أجمع النقاد على أن أحسن قصصه القصيرة هى قصة « صانع المعجزات » وقد انتخبها هو بنفسه عندما دعى لان يختار أحسن قصصه . ولكنى وجدت قصة « قلب المس وينشلزيا » أجمل وأظرف وسأبدأ بتلخيصها لكم . . .

المس وينشلزيا فتاة جميلة راقية تدرس فى احدى الجامعات اصطحبت صديقتين لها فى سياحة الى روما. ويفهم من سياق القصة أن الفتاة تفوق صديقتيها جمالا وثقافة ومالا وجاهاً. يقطعن الطريق فى دعابات وحوار . فـكلما رأين شيئا ضحكن وسخرن فى مرح وجدل. الى أن وقف القطار ساعة فى محطة من المحطات فصاح صائح يدعو شخصا لم يرينه باسم غريب ضحكن له واستغرقن فى الضحك : هذا الاسم بالانجليزية هو Snooks يقابله عندنا جعلص مثلا فتضاحكن وتخيلت كل واحدة أنها حبيبة أو زوجة لشخص يدعى بهذا الاسم . وكلما افتكرن فى هذا أغرقن فى الضحك . حتى بلغن روما فصرن يتنقلن بين آثارها وهياكلها العظيمة. ففى أثناء طوافهن تعرفن الى شاب مثقف جميل وسيم صار يطلعهن على ما لا يعرفن ثم ينصرف فى أدب ووقار تام . وصار الحظ يجمعهن به مراراً فتعلقت به وينشلزيا . ورأت أنه يبادلها عطفها ... حتى خلت به مرة وأخذا يستعدان لحديث أعمق . ويهمان بان يبوحا بأسرار دفينة . فاذا بصاحب له يناديه عن بعد « أنت هنا ياجعلص » فبهتت الفتاة . . وكأنما اسدل بينها وبينه حجاب كثيف وتنكرت له من ذلك الوقت. تنكرت لاسمه الذى لم يعجبها . . . ولكنها راحت تفشى سرها لاحدى صديقتيها . وتقول لها اذا عدنا

الى وطننا فاتصلى أنت به واكتبى إلى .... وفى انكلترا تتصل به « فانى » .. و « فانى » هذه فتاة ضخمة لا تصلح لغير الطبخ والكي . أى لا تصلح لفتى مثقف مهذب جميل

المهم أنها اتصلت بصاحبنا ... ولكنها لم تكتب الى صديقتها عنه غير كلمات قليلة لا تشفى غليلا ..الى أن أرسلت اليها خطابا ذات يوم تخبرها فيه أنها تزوجت « جعلص » . . وعقبت أنه مرضاة لخاطرها قد غير اسمه . فانهارت آمال وينشلزيا أولا لان صديقتها خانتها . وثانيا لان العقبة التى تخيلتها كبيرة . عقبة الاسم كانت غاية فى البساطة . وثالثا لان فانى هى الوحيدة التى لا تصلح زوجة لذلك الرجل

على أنها تعللت بالمحال . وتوقعت أن يحصل بينهما خلاف . فلم يحدث . فزارتهما فى منزلهما فرأت ما زادها حسرة وألماً . وجدت الحبيب المثقف الرقيق قد سمن واستكرش . كلمته فى الأدب فلم يذكر حرفا وفى الفن فلم يفتح فمه . خادثته فى الأكل فاندفع كالسيل ....

. صانع المعجزات : كان المستر فوذرنجاى حتى الثلاثين من عمره ممن لا يؤمنون بالمعجزات . وهو صغير الجسم شديد سواد العينين يشتغل كاتبا فى احد مصانع الدراجات

فذات ليلة اجتمع بصاحب له فى بار لونج دراجون وما لبثت المناقشة أن دارت بين الصديقين حول امكان حدوث المعجزات أو استحالته ، فصاحبنا فوذرنجاى متعنت لا يقبل ان يستمع الى مثل هذه الخرافات ، وصاحبه شديد الايمان بها . وثارت المناقشة حتى صاح فوذرنجاى مشيرا الى المصباح الكهربائى الذي ينير الحانة : أتظننى لو حصرت ارادتى وأشرت الى المصباح بقوة الارادة وأمرته قائلا « انقلب ايها المصباح رأساً على عقب على أن تظل مضيئاً » أتتحقق مثل هذه المعجزة . فلم يكد ينتهى من قوله حتى انفصل سلك المصباح المعلق من مكانه فى السقف . وانقلب كما أمره . أما هو فوقف باهتا . واختبأت فتاة الحانة مرعوبة . وفر بعض الزبائن ولم يطل هذا المنظر غير ثوان صاح بعدها فوذرنجاى « النجدة النجدة ! أن قواي لا تستطيع أن توقف المصباح على هذه الحال طويلا ! انى أشعر بالعجز » فما لبث المصباح أن وقع محطما وساد المكان ظلام دامس ! وأخذ الجلوس يلومونه لوماً شديداً على جنونه هذا واقترحوا عليه أن يسرع بالانصراف ففعل ! ووصل الى حيث يسكن مفكراً مهموماً لا يصدق ماحدث . فارتمى على فراشه بملابسه يفكر . وخطر له من جديد أن يجرب قوته الخارقة فى الشمعة المضاءة . فحصر ارادته وقال لها ارتفعى من مكانك وانقلبى وظلى مضيئة .. فكان فى الحال ما أراد . ثم أمرها بالنزول فسقطت مشعلة وأحرقت الغطاء ..

فعرف أن الله حباه قوة غير عادية . وأخذ يجرب من جديد وطلب أن يهبط عليه عود ثقاب . فرأى بصيصاً من الضوء وعود ثقاب يقع فى قبضة يده . وشعر بالظمأ فأمر بورقة أن تصير كأس ماء فكان له ما أراد ثم خلق على هذه الطريقة مشطاً ثم فرشة أسنان ..

وأراد أن ينام من دون ان ينفق جهداً فأمر ملابسه بترك بدنه . وبحذائه فخلع وأمر لنفسه بقميص من الحرير ثم أمر نفسه بالنوم العميق والاستيقاظ فى ساعة حددها

وذهب الى عمله فى اليوم التالى مضطربا كمن يكتم سراً ويحمل أمراً عظيماً ، وانصرف فى المساء ومشى فى شارع قليل الضوء مفكراً يضرب بعصاه الارض

فخطر له فجأة أن يصنع معها ما صنع موسى بعصاه أن يقلبها حية تسعى ولكنه خشى العاقبة فأمرها أن تستحيل « زمرية » فاستحالت وأن تعود عصا كما كانت فلم ترفض له طلباً ، غير أنه مالبث أن سمع ضجة ورجلا من المارة يتقدم اليه فى الظلام سابا شاتما لان العصا فى حركتها أصابت ذقنه فأدمتها . وجاء على الضجة الكونستابل رونش ولامه كثيرا على أعماله الجنونيه وذكره بفصل الحانة ليلة أمس وأنه كان حاضرا كل شيء ومازال يسبه حتى ضاق به صاحبنا ذرعا فصاح به « اذهب الى جهنم » . فلم يعد هناك كونستابل ما . ذهب رونش ، راح حقيقة الى جهنم ! فانزعج فوذرنجاى وانبه ضميره على ارسال الكونستابل الى جهنم ، وشاء تخفيف العقاب عنه فامره بالذهاب الى سان فرنسيسكو

وذهب فى اليوم التالى الى الكنيسة وخطر له أن يخبر راعى الكنيسة بما وهبه الله فانتظر حتى انتهت الصلاة ، وزاره فى بيته ، وباح له بكل شيء واسر اليه ندمه على مافعله بالكونستابل وانه بعد ان نقله من الجحيم الى سان فرنسيسكو لا يزال ضميره يؤنبه اذ ماذا يصنع الكونستابل المسكين فى ذلك البلد النائى السحيق فطمأنه القسيس واخبره أن الله اختاره والله يختار مايشاء وطلب اليه أن يعرض « العابه » فنظر صاحبنا الى علبة التبغ قائلا كونى وعاء مملوءا بزهر البنفسج فكانت ، ثم قال كونى صحن سمك فكانت ، وهكذا فطرب القسيس وآمن ، ودعاه للعشاء معه فشكا القسيس اليه كسل الخادمة ، فقال فورذنجاى انك سترى عجباً وأمرها أمراً خفيا أن تقلع عن الكسل فسمعوا فى الحال صوت الاطباق والملاعق وحركة جيئة وذهابا ونشاطاً غير معتاد لقد استيقظت الخادمة من نومها العميق وهى تهيء لهم العشاء فى اهتمام لم يره القسيس ولا أحد من قبل

وطاب للقسيس أن يستغل هذه القوة الخارقة فى اصلاح الناس فكان يدور بصانع المعجزات فى الحانات وبؤر الفساد فاستحالت الخمور ماء وانمحت الجرائم وصلح الاشرار وكثر الابرار

وذات ليلة سهر فورذنجاى مع القسيس حتى الساعة الثالثة صباحا فخطر للقسيس أن يجرب صاحبه من جديد فأشار اليه أن يأمر الزمن بالوقوف والارض بان لاتدور فوقف واستجمع كل عزمه وصاح (أيتها الارض قفى عن الدوران) فوقفت الارض كلها ووجد الرجل نفسه يطير فى الفضاء بسرعة مليونين ميل فى الثانية ... فحاول أن يستجمع قواه ويأمره بالعودة لخانته قوته . فشحذ عزمه وأمر الكرة الارضية أن تعود الى الدوران وأن يعود هو الى الارض سالماً فدارت الكرة الارضية وعاد هو سالماً ولكن ماذا وجد ! وجد الزلازل فى كل مكان والاعاصير تهب والمبانى تتطاير والماء يتدفق . فجمع ارادته وقال « ياالله يأيتها القوة العظيمة . وياجميع القوى السماوية والعالميه أعيدى الحال الى ما كانت عليه . وخذى منى قوتى الخارقة مقابل ذلك أعيدينى عاجزا وانقذي العالم » فلم تتم صيحته حتى وجد نفسه جالسا فى الحان .. والكأس العاشرة فى يده .. يناقش صاحبه فى أمر المعجزات وينكر وجودها بتاتاً . ويصيح كلاّ . انها كلام فارغ .. لايوجد معجزات

القصة الطويلة : أشهر قصص ولز الطويلة هى تونو بانجاى وكيبس واستيقاظ النائم وعالم ويلم كليسولد وميكافلى الجديد ولكننى أختار قصة تونو بنجاى لانها شبيهة كل الشبه بما يحدث فى مصر .. مصر التى يكثر فيها العنبرول والكاليفلويد ويثرى فيها ثراء فاحشاً أصحاب هذه العقاقير . وبينما يجوع

أصحاب الضمائر ، يتمتع الدجالون بالرخاء واليسر ويمرحون فى أثواب النعمة

« تونو بنجاى » اسم دواء اخترعه الصيدلى الحقير السمين بوندريفو . رن فى أذنه فجأة .. فهمس به فى أذن مساعده وابن خاله جورج : وصاح ألا تجده كصوت القنبلة هذا هو تركيبه ياجورج انه مقو للاعصاب وهذه صورة الاعلان وسوف ننفق على الاذاعة عنه المال الذي يخصك من أبيك لا تحتج بالضمير ياجورج ودعك من السفاسف ودعنى أعمل .

وبعد أن كان دواء مقوياً تقرع منه مسحوق للانسان وآخر مانع لسقوط الشعر وقطرة وصابون وكذلك تدريجا اختفت العناصر التى تكونه .. ومع ذلك سار مسير البرق وانهال المال .. وصار العم وجاهة وايمانا بذ كائه وازداد كرشه الضخم تبطلا وتكوراً وصار لفمه شكل أفواه العظماء ، اذا صح قول غالزوردي أن أعيننا هى ما نحن أما الفم فهو مانصير اليه وتعددت المشاريع وكبرت الشركة .. واتسع المعمل على لاشىء

وأخذ العم يبتنى قصراً ... وأخذ جورج يتحبب الى فتاة غنية تدعى بياتريس . ومن يقرأ قصة الحب بينها وبين حبيبها يؤمن بأن ولز عالم نفسى من الطراز الأول : تقول له وقد خرجا الى الغابة والمطر يسقط رذاذا انى أحبك الآن لا لما فيك من مفاتن بل أحبك بأجمعك. أحب فيك غرورك وحمقك . أحب قطرات على معطفك . ثم يوصلها الى منزلها فتقول له تعال . أدخل انى أحبك الآن . ولكن الأبله يجيبها نعم ولكنى مضطر الى الذهاب . . فتغلق الباب غاضبة وهى تقول « اذن فاذهب . »

وكل من قرأ علم النفس الخاص بالمرأة يعلم ان المرأة غير مستعدة لان تهب نفسها إلا فى ساعة واحدة ترتمى فيها بين ذراعى حبيبها وقد فقدت كل وعى . وهذه الساعة يعرفها وينظرها كل « دون جوان » خبير . وتمر على الغر الأبله دون ان يلحظها

قلنا أن الثروة انهمرت كالسيل . واستعملت فى المشاريع الجديدة . أي فى نصب جديد الى أن حدث ذات يوم ان كان العم متعبا مريضا وفى عينيه أثر الدموع . وعلى وجهه ذلة ومسكنة . فسأله جورج عما به . فأجاب لقد ذهب كل شىء . . ان الخراب والعار يهددانا . . انهم يحققون معى . ويحللون الادوية . . ويسألوننى عن الترخيص . وليس لدى ترخيص. ثم يبكى الرجل كما يبكى الطفل وهما أمام القصر الذي يعلو ويتطاول

يهربان فى طيارة ويمرض العم وتشتد عليه الحال فى باريس . وهنا فصل أقوى من الفصول فى الأدب على الاطلاق . بينما أنت تعرف ان الرجل نصاب فاذا بك تشفق عليه وتجد الدمعة تترقرق فى عينيك . وتؤمن بقوة ولز الأديب لانه يجعلك تشعر أنك لست أمام الرجل النصاب يحتضر . بل أمام الانسان بكل ضعفه وعيوبه وعجزه أمام المقادير والموت ؛ أمام الآمال التى تتجمع ثم تنهار ؛ وأمام العظمة التى تكاد تقبض عليها فاذا هى تتوارى كالشبح ؛ وأخيراً أمام الماء الذي نمضى اليه ظامئين فاذا هو سراب يلمع فى الصحراء

وختاماً أوجه نظركم من جديد الى الأديب ولز فهو جدير حقاً بان تنفقوا فى درسه أوقاتكم

الذكاء وقياسه

للاستاذ عبد الحميد ابو حامد

يزعم بعض العلماء أنه ليس هناك شيئان متماثلان تمام التماثل فى هذا الكون فأنت لا ترى زيدا يشبه عمروا تمام الشبه من جميع الوجوه كذلك قد يثبت هذا الزعم الى حد كبير ليس فقط على الكائنات الحية بل أيضا على الجمادات . فما تنبته تربة قد تعجز تربة أخرى عن أتيانه كذلك قد يحمل نباتا ثمارا ولا يحملها نبات آخر من نوعه وذلك راجع الى اختلاف بينهما أثر فى انتاج كل

هذا أيضا ما يحدث فى الانسان فانك لا تجد الناس كلهم متماثلين فى العقلية فهذا يفكر فى الشيء بطريقة يختلف فيها عن الطريقة التى يفكر ذاك فمن العقول ما هو ضعيف ومنها المتوسط ومنها القوى الشديد . كذلك اذا لاحظ الانسان طفلا فى أدوار نموه المختلفة فانه يجد اختلافا كبيرا فى طريقة تفكيره فى كل مرحلة أو بالاحرى فى مقدار عقليته وإذا فنحن نجد اختلافا فى الانتاج راجع الى تلك القوة التى يعبرون عنها بالذكاء

وأريد هنا ان أرجع بك قليلا الى الوراء حتى نعرف متى عرف شيء اسمه ذكاء وكيف تمكن العلماء من قياسه والى أى حد كان نجاحهم فى ذلك

يرجع تاريخ قياس الذكاء الى القرن التاسع عشر حين أخذ علم النفس التجريبي يتقدم بخطوات واسعة فى بحثه ويطلق النظريات التى يقول بها العلماء فى علم النفس النظري وابتدأت ملاحظات العلماء على تلك التجارب ووجهوا اهتمامهم الى نتائج تلك التجارب ومن ذلك الوقت — وهم يحاولون ان يصلوا الى تعريف صحيح لعلم النفس وقد كانوا يعرفونه بعلم الروح — وفى بحثهم عن تلك الروح تطور بهم البحث لى ماهية العقل والذكاء وأصله فابتدأ علماء يتفرغوا لهذا الفرع من علم النفس وأخذوا فى عمل التجارب فلاحظوا بادىء الأمر أن هناك تباينا بين الافراد فى الفهم والتفكر والذكر والقدرة على التعليم وكذلك ادركوا ان هذا التفاوت يختلف بالنسبة للجنس والعمر والبيئة فكانت أول التجارب التى عملت لقياس الذكاء هى العاهات الخلقية التى فى الانسان وكان أول من تناولها بالبحث هو الاستاذ (لافاتار) ثم تبعه الدكتور (بل) الى ان جاء دارون سنة ١٨٧٢ فلخص بحثه بقوله « ان خلق الانسان وشخصيته وقدرته وآدابه وعواطفه وذكاءه كل هذه تعرف من ملامح الوجه وظواهره ولا شك ان هذه الفكرة لا تزال سائدة فى مصر فمن الناس من يقول ان مجرد النظر لعينى أى انسان كاف لمعرفة ذكاءه فقالوا بان العينين البراقتين الحادتى النظر القويتى الابصار السريعتى الحركة اللامعتين التواقتين الى استطلاع ما حولهما تدلان من غير شك على ذكاء صاحبهما أما اذا كانتا بطيئتى الحركة عديمتى التأثير فى الغير ناعستين يغلب عليهما الانطباق والتراخى ليس فيهما حياة ولا حركة فانهما بلا شك عنوان الغباء ومظهر البلادة

وظاهر ان هذه الاساليب المختلفة والآراء المتباينة فى فحص الذكاء قد بنيت على غير أساس علمى صحيح

اذ قد جعل هذا الأساس الفراسة والتخمين فكم من شخص تجده براق العينين يفتحهما ومع ذلك تجده اذا قست ذكاءه انه غبي أو متوسط الذكاء .

جاء بعد الدكتور بل الاستاذ لوبردزد الايطالى الاخصائى فى علم الاجرام فقال ان العاهات الخلقية هى علامات خاصة بالصفات النفسية الضعيفة فهو يرى ان من الممكن معرفة ضعيف العقل وقليل الذكاء من الافراد وضعيف النفس ووضيعها من بعض العاهات الخلقية فيهم فمثلا هو يرى ان كبر الرأس وشكله وعدم مساواة نصفيه وعرض الجبهة وضيقها والانف العريض والمقلوب والمفرطح وسقف الحلق الضيق الذى على شكل ٨ وكل ما يماثل هذه العاهات غير العادية فى الانسان مما يرى لها شبه كثير فى الحيوانات تدل على ما كان عليه الانسان فى الشكل والهيبة فى القرن الغابر قبل أن يتدرج شكله المألوف اليوم وهذه هى تقريبا نظرية دارون نفسها

واستمر العلماء بعد لومبردزد يبحثون الذكاء وقياسه حتى جاء الاستاذ الفرد بينيه فقام بتجارب واختبارات علمية بسيطة تقوم على ملاحظة دقة الاحساس وشدته كلمس الجلد باشياء باردة وساخنة وبأجسام صلبة ولينة ومدببة وغير ذلك وقياس رد الفعل والانعكاسات ورغم ان هذه التجارب كانت هى الوحيدة المستعملة فى ذلك الوقت إلا أن بينيه كان يعلم تماما أن هذا المقياس لا يقوم بقياس الذكاء نقيا خالصا . فظل يعمل ويعمل حتى كانت سنة ١٩٠٤ فانتخبه وزير المعارف الفرنسية ضمن لجنة من العلماء لدراسة تعليم ضعاف العقول من الاطفال فأخذ يسائل نفسه عن ماهية ضعف العقل ومن هو ضعيف العقل من الاطفال الذى يحتاج الى معالجة وتعليم خاص وكيف يمكن ان يعرف ضعيف العقل من المتوسط من النابغة فتفرغ لهذا البحث سبع سنين خرج بعدها بمقياس نقحه بعد ذلك الاستاذ ترمان الاستاذ الحالى بجامعة ستانفورد وهو المقياس المستعمل الآن فى قياس الذكاء فأصبح الآن يسمى « مقياس ستانفورد بينيه فى قياس الذكاء »

والآن وقد عرفنا تاريخا بسيطا لمقياس الذكاء وجب أن نعرف ما هو الذكاء الذى نقوم بقياسه . فكما اختلف العلماء فى قياس الذكاء اختلفوا أيضا فى ماهية الذكاء نفسه حتى لا يمكنك الى الان أن تطمئن الى تعريف متفق عليه لتعريف الذكاء فعرفه كل عالم بما أوحى اليه به علمه فعرفه الاستاذ ترمان بانه مجموع القوى العقلية بينما عرفه الاستاذ ثورنديك بأنه مجموع الوظائف العقلية العليا وعرفه الاستاذ بكنجهام بأنه القدرة التامة على العمل بشروط خاصة ولعل أهم النظريات المأخوذ بها الآن فى تعريف الذكاء هو تعريف الاستاذ سترن فهو يعرف الذكاء بأنه النتيجة العامة لعمل الوظائف العقلية العليا جميعها فالذكاء هو تلك القوة الفعالة فى الشخص التى تدفعه للسير فى شئون الحياة بنجاح فى جميع تغيراتها وتطوراتها وفى بحث العلماء عن ماهية الذكاء تعرضوا لنقطة يحسن بنا أن نلم بها سريعا فمنهم من قال أن الذكاء والقوة العقلية مترادفان لشيء واحد واعتنق الناس هذا المذهب مدة من الزمن ليست بالقصيرة وأخذوا به حتى قام علماء بأبحاث فميزوا بين الذكاء والقوة العقلية فقالوا أن القوة العقليه خاصة بالانسان دون الحيوان بينما الذكاء صفة يشترك فيها الانسان والحيوان على السواء ولكن هل هذا الذكاء بدرجة واحدة بمعنى ذكاء محمد مساو لذكاء خالد ولذكاء جورج مثلا . بالطبع الجواب بالنفى واذا فلا بد أن يكون هناك درجات للذكاء فهناك ذكاء من الدرجة الاولى

وهذا الذكاء هو الذى يكون فى الجماعة التى تعرف بالنوابغ أو العباقرة وهم أقلية ممتازة ذات عقول ناضجة ويحسن بنا هنا أن ندلى بتعريف للشخص النابغ كما يراه الاستاذ ترمان فهو يرى ان الشخص النابغ هو الشخص الذى يفكر فى الشيء تفكيرا مليا فيستغرق فيه بكليته حتى انه لينسى ما حوله لتركيز انتباهه وعقله فيما يفكر فيه وتجد هذا النابغ فى العادة عصبي المزاج نحيف الجسم وليس أدل من قول الشاعر

إذا كانت النفوس كبارا
تعبت فى مرادها الاجسام

وتراه أيضا غريبا فى أطواره لا يبقى على حال ثم ميله للفضيلة ضعيف بل قيل إن حب الفضيلة فيه يكاد يكون معدوما . هو يسير بحسب مايوحيه اليه عقله لايستمع للعرف ولا لقواعد الدين بل ولا للقانون أيضا

هناك ذكاء أيضا من الدرجة الثانية أى ذكاء من هو فوق المتوسط ثم هناك ذكاء من الدرجة الثالثة أي الذكاء المتوسط أما الذكاء من الدرجة الرابعة فذكاء أقل من المتوسط بينما ذكاء الدرجه الخامسة ذكاء ضعيف العقل وسنعرف بعد قليل كيف حددنا هذه الدرجات من الذكاء وعلى أى أساس .

ولنتساءل الآن هل الذكاء وراثى أو غريزى أو هو شيء مكتسب والجواب على هذا أنه بين هذا وذاك فالذكاء وراثى وهو مكتسب أيضا ولكنه ليس غريزى إذ هناك عادات يرثها الانسان من والديه ولكنها ليست غريزة فيه ولكى أفسر ذلك بوضوح أكثر . تأمل الكتكوت مثلا فانه يقوم بحركات بمجرد نزوله من البيضة بدون أن يكون له بها سابق خبرة أو دراية فهو يلتقط مايراه من حبوب وينقر الارض بمنقاره دون أن يلم بذلك قبل خروجه من البيضة فهذه غريزة غريزة التقاط الحب أما الذكاء فهو شيء مكتسب يزيد عن الغريزة يكون نتيجة الخبره والتعلم فالكتكوت السابق إذا بقى أياما يلتقط مايراه فانا نجده بعد ذلك لايقوم على التقاط كل مايراه بل نجده يفرق بين ماينفع لغذائه وما لاينفع وتبدأ احساساته المختلفة تتعدد على هذا الاختيار اذا فالغريزة شيء أولى نظري بينما الذكاء شيء يجيء بعدئذ مكتسب ولكنه أيضا بجانب ذلك موروث إذ الطفل يرث من والديه ذكاءهما ولكنه بالخبرة والتعلم يستطيع أن ينمى ذكاءه قبل سن معينة هى سن الرشد .

عرفنا إذا ما هو الذكاء ودرجاته وهل هو غريزى أم مكتسب وعرفنا أنه وراثى والآن نريد أن نعرف هل توجد مؤثرات تؤثر فى ذكاء الطفل فتنقصه عن طبيعته أى هل هناك من أسباب لضعف العقل تؤثر فى نموه ؟

من بين الاسباب التى تضعف العقل : الوراثه والعوامل الخارجية والمرض وفقد حاسة من الحواس فلا ريب أن الوراثة من أهم العوامل التى تسبب ضعف العقل فالطفل يرث فيما يرث من والديه ضعف عقليهما وإن ٦٠ فى المائة تقريبا من ضعاف العقول وجد بالبحث أن سببه الوراثة وراثة الرذائل والفحش والمحرمات وضعف العقل . فقد يكون أحد الوالدين يتعاطى المخدرات أو قد يكون أحدهما مصابا بأمراض عصبية كالهستريا أو عقلية كالصرع أو اعتاد الاجرام فهذه الصفات تأتى تأثيرها فى النسل فنرى الطفل يشب على غرار أبيه بل وقد يستمر هذا الضعف فى العقلية ليس فقط فى الأبناء بل فى جميع افراد الاسرة وقد يكون هذا راجع للأب الأول أو الأم الاولى . أما العوامل الخارجية فيقصد بها الضرب والسقوط فقد تكون الام حاملا وتصاب بأذى كأن

تقع على بطنها أو تضرب عليها فيؤثر ذلك فى رأس الجنين ويشكلها بشكل خاص يؤثر فى نمو المخ ويحدث عن هذا ضعف العقل كما قد تتعسر الولادة فيستعمل الطبيب الآلات فتؤثر هذه الآلات فى رأس الجنين فيقف نمو مخه وقد يسقط الطفل وهو مايزال صغيرا فيقع على رأسه ويؤثر هذا أيضا فى نمو مخه وينشأ عند ذلك ضعف فى عقله . أما المرض فانه قد ظهر من الابحاث الطبية والنفسية التى عملت أن المرض يؤثر لدرجة غير قليلة فى نمو العقل فمصاب الحمى القرمزية أو الزهرى الوراثى أو الالتهاب السحائى يؤثر مرضه فى نمو مخه وبالتالى يؤثر فى عقله فيضعفه كذلك فقد حاسة أو عدة حواس إذ يؤثر هذا فى ضعيف العقل بطريق غير مباشر فالحواس هى أبواب المعلومات والمعلومات غذاء العقل فاذا انعدمت احد الحواس قل ذلك الغذاء الذهنى فيضعف العقل فيكثر من العمى والصمم ضعيفى الذكاء الا القليل النادر جدا.

والآن لنتكلم فى مقياس الذكاء . فلمقياس الذكاء انواع ثلاثة

(١) المقياس الفردى

(٢) المقياس الخاص

(٣) المقياس الجمعى .

فالمقياس الفردى هو المقياس الذى نقيس به ذكاء فرد واحد على حدة أما المقياس الخاص فهو مكمل المقياس الفردى لسد النقص الذى يظهر فيه عند تطبيقه على مختلف طبقات الناس فالأعمى مثلا لايمكن أن نقيس ذكاؤه بالمقياس الفردي إذ أن هذا المقياس يحتاج لاستعمال حاسة النظر فى كثير من الاختبارات كذلك الحال مع الأصم أما المقياس الجمعى فهو الذي يستعمل لقياس ذكاء جماعة دفعة واحدة فمن المقاييس الفردية مقياس الاستاذ «بينيه» الذى ذكرنا اسمه فى أول هذا المقال والذي سنورد لك طرفا من اسئلته بعد قليل ومن المقاييس الجمعية مقياس الجيش الأمريكى الذى استعمل لقياس وحدات الجيش كل كمجموعة واحدة وليس كل فرد على حدة

فقياس بينيه وهو المقياس الذى يستعمل الآن فى قياس الذكاء يتكون من تسعين سؤالا مقسمة الى مجموعات تصلح كل مجموعة منها لسن معينة فلكل سن من ٣ — ١٠ سنين اختبارات ولسن ١٢ ثمانية اختبارات ولسن ١٤ سنة عدد من الاختبارات ومنها للراشد المتوسط والراشد المتفوق فيسأل الطفل فى هذه الاسئلة وتكون اجابة محددة بالوقت وفى بعض الاحيان لاتزيد مدة اجابة السؤال عن ١٥ ثانية فالطفل من سن ٣ — ١٠ سنين يحسب له كل سؤال يجاوبه صحيحا بشهرين فاذا كان طفل عمره الزمنى (أى من يوم ميلاده لوقت اجراء الاختبار) ٧ سنوات وجاوب على ٣٦ سؤالا جوابا صحيحا فانا نحسب له كل سؤال بشهرين فيكون عدد الشهور ٧٢ شهرا أى عبارة عن ٦ سنوات هذه السنوات تسمى بالعمر العقلى للطفل ولكن هذا العمر العقلى لايوقفنا على مقدار ذكائه هل هو متوسط الذكاء أو نابغة أو أبله معدوم الذكاء ولذلك تعمل نسبة تسمى نسبة الذكاء عبارة عن نسبة العمر العقلى السالف الى العمر الزمنى ثم يضرب الناتج فى ١٠٠ أي $\frac{\text{العمر العقلي}}{\text{العمر الزمني}} \times ١٠٠$

ثم مقياس الناتج بالنسبة لما يأتى

الذى يحصل على ١٤٠ يكون نابغ أو عبقرى

من ١٢٠ — ١٤٠ يكون ذكيا

من ١٢٠ — ١١٠ فوق المتوسط فى الذكاء

من ٩٠ — ١١٠ متوسط الذكاء

من ٨٠ — ٩٠ تحت المتوسط فى الذكاء

من ٨٠ - ٧٠ يكون غبيا

من ٧٠ – فما أقل يكون معتوها معدوم الذكاء

وسا تى اليك الآن ببضع أسئله لكى تتبين بعض ما يبحث عنه بينيه فى مقياسه للذكاء وهى هنا بالصيغة التى يسأل بها التلميذ وهى الصيغة العامية .

(اختبار سن ١٠ سنوات): اكتشافات السخافات أى اكتشاف مالا يتمشى مع العقل فى الاسئلة وهى

١ — امبارح شفنا راجل طويل قوى ماشى فى الشارع حاطط ايديه فى جيوبه و بيهز عصايته وهو ماشى

٢ — واحد كتب جواب لابنه قال فيه انا باعث لك فى الجواب ده جنيـه فاذا كان الجواب مايوصلـكش ابعث لى تلغراف

٣ — امبارح البوليس لقى جثة بنت متقطعة ١٨ حته . و بيتفكروا انها موتت نفسها

(اختبـار الراشد المتفوق لسن ١٨ سنة) .

حل المسألة

واحد بياع لبن عاوز يكيل ٧ أرطال ومعاه كيلين واحـد ٣ أرطال والثانى ٥ أرطال فازاى يقدر يكيل ٧ أرطال بالضبط من غير مايخمن ولايستعمل حاجه غير الـكيلين دول ؟

وإذا أردت أن تقف على الاختبارات كلها فقـد عربها الاستاذ اسماعيل القبانى استاذ التربية التجريبية بمعهد التربية وهى طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر

عبد الحميد ابو حامد

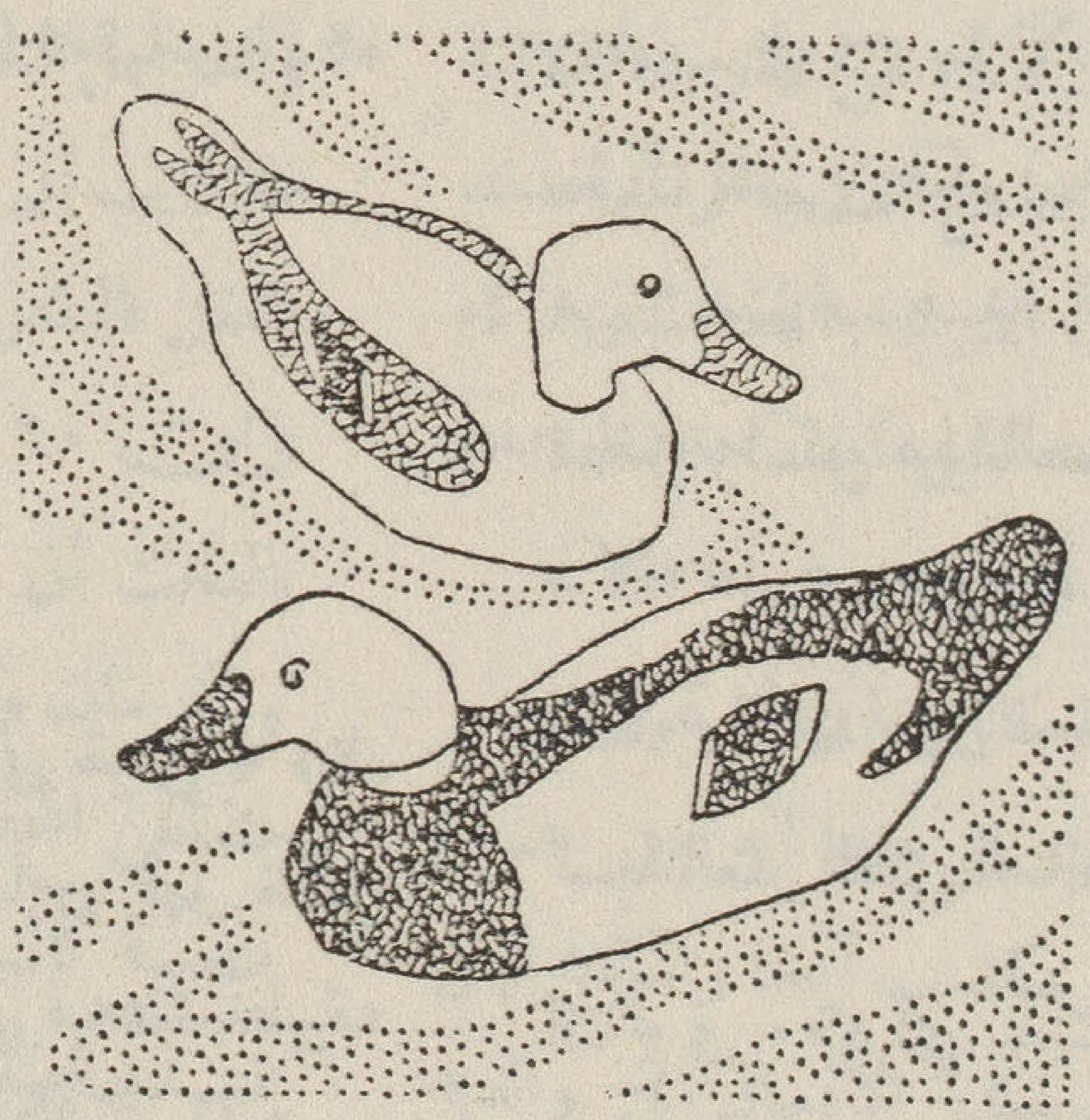

مذكراتي في امريكا

اصـــــدقاء الانسان

نيويورك في ٣٠ يونية سنة ١٩٣٢

للأستاذ أمير بقطر

جلست يوما الى بحيرة فى حديقة كبيرة تتوسط مـدينة نيويورك ، غرست فوق صخور طبيعية ، وحول مساحة من الارض حجرية تشمل جزءا كبيرا من جزيرة منهاتن . ويقصدهذه الحديقة الجميلة عدد كبير من الناس رجالا ونساء وأطفالا ويجلس بعضهم على مقاعـد صنعت على شـواطىء البحيرة المتعرجة أو فوق الصخور والتلال التى تحف بها . شاهدت بقربى رجلا متوسط العمر — ولعله من العمال العاطلين ، يداعب حيوانات من أجناس مختلفة ويخرج من جيوبه الـكثيرة الطعام الذى يلائم كل جنس منهـا فللعصافير التى كانت تحوم بقربه كان يخرج الاذرة ويقدمها الى حيث تقع جماعاتها ، ثم يعيد الـكرة حتى تتقرب منه الطيور شيئا فشيئا ، الى أن تتناول الحنطة من يديه وتتزاحم لالتقاطها بمناقيرها وابتلاعهـا . وكانت الطيور على الشاطىء المقابل للبحيرة قدشاهدت بحره الطامى فأخذت ترفرف باجنحتها على بعدفوقف الرجل على حافة البحيرة وقذف بالحنطة بـكل قوته ثم أشار بيديه الى الطيور وكأنها آنست فيه ما ارتاحت له نفوسها اليه وشـاركت الطيور الاخرى فى حط رحالها تحت قدميه

وسرعان ما انتشر خبر هذا الـكريم بين سـكان الحديقه ، حتى أقبل البط عائما نحوه يتسابق مع رهط من أبناء قبيلته ، للتزلف من صديق الحيوان فـكان نصيبه من الحنطه ما أصاب ابناء عمته العصافير . وبعد أن أشبع هؤلاء جميعهم أخذيطالع صحيفة كانت معه بضع دقائق الى أن انجلى المكان من الزائرين ولـكن سرعان ماطوي صاحبنا خاتم صحيفته حتى كانه اراد أن يعرف ضيوفه حتى يستقبل سواهم . ثم أخرج فتاة من العيش لف فى قرطاس فى أحد جيوبه ورمى بها فى البحيرة لصغار السمك واخذ يصفر بفمه صفـيرا متواليا لم أفهم له معنى . حتى هبطت من فوق الاشجار فصيلة من السنجاب وأخذت تقفز بخفة على الخضرة وزيولها الـكثيفة الجميلة تتبعها حتى اقتربت منه وهو يطعمها بيديه الفول الســودانى فتجاس على قدميها الخفيفتين ، وتأخذ الفول بيديها وتقشره بحذق وتضعه فى فمها كما تفعل القرده . ولما أنست اليه لم تـكتف بالتقرب الى قدميه بل قفزت على المقعد الخشبي وجلست بجانبـه

ولم يمض على سلسلة هذه الولائم كثير حتى أقبل صبية تتراوح أعمارهم بين السابعة والعاشرة ، يحملون شبا كالصيد وزجاجات كبيرة مملوءة بالمـاء لوضع ما يصطادونه فيها . قذفو بالشباك أمامنا فى البحيرة وماهى الابضع دقائق حتى أخرجوها بمـا شرح صـدورهم . ثم أعادوا الـكرة مرات و كلما اصطادوا

سمكا اخرجوه من الشباك وألقوا به فى الزجاجات حتى يمكث حيا يسبح فى الماء ويقتات الطعام وبعد قليل امتلأت الزجاجات تقريبا حتى لم يكد يبقى للسمك مكانا تسبح فيه . وكنت فى هذه اللحظة أقول لنفسى ان هؤلاء الاطفال يربحون مالاباس به من ثمن مايبيعونه من هذا السمك . وبينما أنا أفكر فى ذلك نكسوا الزجاجات فى الماء وأطلقوا لما فيها من السمك العنان فانتشر فى انحاء البحيرة . وأرض الله واسعة فضاها فسألت أحد الصغار عن سبب ذلك فأجاب

أنه من القسوة أن نفعل غير ذلك .

ذكرتنى الطيور بالحمام الاليف الذي يكثر حول كنيسة سنت مارك فى مدينة البندقية وغيرها من مدن ايطاليا وأمام كندرائية سنت بول فى لندن وغيرها من مدن أوربا . وتذكرت أيضا كيف لايهتم الناس فى بلادنا بالطيور التى تحلق فى السماء فوق رؤسهم ولا يعطفون على الحيوانات التى تكون حولهم فيجلسون فى الحدائق والمتنزهات ولايعيرونها التفاتا ، ولعل أكثر هؤلاء رفقا بها من لايقذفها بالاحجار أما تسلية ولهوا اوخشية من اقترابها منهم .

أما المداعبة التى مثلها الاطفال مع سمك البحيرة فلم ادرك مغزاها كثيرا لان العواطف التى تخللتها دقيقة رقيقة بجانب ماأراه من جشع الانسان واندفاعه فى تيار المادية غير انى ادركت السبب الذى لاجله كانت تخرج الشباك مثقلة بالاسماك فى دقائق معدودات رغم كثرت الصيادين حول شاطىء البحيرة

وبعد كتابة ماتقدم روت الصحف خبرا وحيدا من نوعه وهو يدل على أقصى مايستطيع الانسان اتيانه شفقة بالحيوان وذلك أن سربا من الطيور الرحالة غادرت مصيفها فى شمال أوربا قاصدة المناطق الحارة لتقضى الشتاء فى جو دافىء كعادتها وبينما هى فى طريقها هبت الانواء واشتدت العواصف ، وهبطت درجة الحرارة هبوطا اضطرت القافلة أن تحط رحاها فى بلاد النمسا وقد كاد الصقيع يقضى على حياة أفرادها ولما رأى النمساويون ذلك حنت أحشاؤهم الى تلك الحيوانات الصغيرة البائسه وذابت عواطفهم فأوعزو الى الحكومة أن تتكفل نجدتهم . وما كان من هذه الاخيرة الاحمل القافلة كلها على سرب من الطيارات الهوائية الى المناطق الجنوبية الحارة حيث الجو دافىء والنسيم عليل ، والهواء معتدل هادىء وهناك أطلقو لها العنان تخرج أفراد القافلة الى الفضاء يرفرفن باجنحتهن ويغردن نشيد الحرية ويرددن صلاة الشكر لبنى الانسان صديق الحيوان وملاك الرحمة

كذلك فعل اديسون المخترع الامريكى الشهير فقد سلم طائرا مكسور الجناح بعد معالجته الى شركة أمير كان اكسبرس لارساله الى جنوب افريقيا واطلاق سراحه هناك ، وهو المكان الذي كان ينوى الرحيل اليه ـ وقد أعاد اديسون الى ذاكرتى حكاية ذلك العالم الذى وجد ذبابة على المائدة تحوم تارة وتحط قرب الطعام اخرى. ولما أعيته الحيلة ، أمسك بها بتؤدة ورفق وقام من مكانه ثم فتح النافذة وأطلق صراحها مرددا هذه العبارة : اذهبى أيتها المخلوقة الصغيرة المسكينة . لك ولى متسع فى هذه الحياة الدنيا

أمير بقطر

سيرة أخناتون

مقدمة

حكم أخناتون مصر سبعة عشر عاماً — من سنة ١٣٧٥ الى سنة ١٣٥٨ ق . م . — ولعل مدة حكمه هى أروع وأبرز صفحة فى تاريخ مصر القديمة . وانما هى صفحة رائعة أشد الروعة ، بارزة أشد البروز لشيئين . أولهما أن ذلك الفرعون الشاب كان فذا بين جميع الفراعنة الذين سبقوه أو خلفوه على عرش مصر القديمة . وهو لم يكن فذا فى الحرب ولا فى السياسة ولا فى إدارة شئون الدولة . وانما كان فذا فى شىء

تاريخ موجز لأول انسان ثار على التقاليد الدينية وهدم الاوثان وحاول أن يعمم التوحيد ومباديء الحب والسلام ولكنه اخفق لانه تقدم العصر وسبق الشعب . واخناتون هو حمو توتنخامون وهذه السيرة الموجزة البديعة هى من قلم صديقنا الاستاذ عزمي الدويرى

قد يكون أبعد الاشياء عن فن الحكم وسياسة الشعوب . كان فذا فى الدين ، أو ان شئت فقل فى تفكيره الفلسفى الذى انتهى به الى صوفية لم يعرفها أحد قبله . فهو أول من اهتدى الى فكرة الاله المجرد الذى لا تقام له الاصنام . وهو أول من عرف التوحيد . بل هو أول من قام بثورة دينية فى التاريخ . فقد نبذ الألهة المصرية القديمة جميعا . وأعلن عليها الحرب . وهدم الاصنام وراح يجاهد فى سبيل الدعوة الى عبادة الرب « أتون » الاله الواحد ، الموجود فى كل زمان وفى كل مكان

ثم شىء آخر جعل أخناتون يبرز هذا البروز العظيم ، هو أن معرفتنا لغيره من الفراعنة انما هى معرفة ضئيلة ، ناقصة لا تمكننا من ان نكون لانفسنا فكرة واضحة عن شخصياتهم ، ولا من تصورهم على حقيقتهم . فقد طواهم ظلام القدم ولفهم الزمن فى سحابة كثيفة من الغموض . ففقدوا معالم شخصياتهم وأصبحوا فى نظرنا أشبه بالاشباح

وأننا اليوم لنذكر اسم أحد اولئك الفراعنة ، فلا يتراءى لنا منه سوى شبح غامض ، قد يحرك ذراعيه فى بطء ثم يتوارى فى الظلام عائدا من حيث أتى ! وقد يصحب ظهور الشبح ضجيج الحرب وقعقعة السلاح أو يخيل الينا أن الجو قد امتلأ بالقهقهة وأصوات الموسيقى الصاخبة أو أننا نسمع أنين الأسرى وتوجع المظلومين . ولكننا اذا ذكرنا « أخناتون »

برزت لنا من الظلام شخصية واضحة المعالم ، ظاهرة السمات ، يصحبها غناء الطير ، ولغط الاطفال ، وأرج الزهور . أجل فاننا — بعد ان كشف علماء الآثار عن تل العمارنة — استطعنا لأول مرة فى دراستنا للتاريخ المصرى القديم ان نعرف أحد الفراعنة معرفة تكاد تكون تامة ، وأن ننظر فى ذهنه نظرة نافذة مكنتنا من أن نعرف كيف كان ذلك الذهن يفكر ويتفلسف فامتلأت نفوسنا اعجاباً بذلك الملك الشاب الذى قال عنه المصرلوجى العظيم بريستيد « أنه أول فرد فى تاريخ البشر »

وقد يبدو هذا القول غريباً لأول وهلة ولكننا اذا عرفنا أن الفرد فى الجماعات العدائية ليس له شخصية مستقلة عن شخصية الجماعة أو القبيلة التى ينتمى اليها ، أو بعبارة أخرى ليس له تفكيره الخاص ورأيه الخاص ، وانما تفكيره هو تفكير الجماعة ، ورأيه هو رأى الجماعة ، وعقيدته ونظرته الى الكون والحياة هى عقيدة الجماعة ونظرتها الى الكون والحياة ، اذا عرفنا ذلك أدركنا ماذا يقصد بريستيد بقوله « إن أخناتون هو أول فرد فى تاريخ الانسانية » فهو يريد ان يقول إن أخناتون هو أول انسان استطاع ان يفكر تفكيرا ذاتيا مستقلا عن تفكير الجماعة التى عاش بينها . وهو ليس كذلك فحسب ، ولكنه أول من أسس عقيدة دينية باهتدائه الى الله . ويمكننا ان نعتبر اخناتون من حيث الزمن الذي عاش فيه ، ومن حيث أهتدائه الى هذه الفكرة العظيمة التى نحسب انه لم يسبقه اليها أحد على الاطلاق من حيث عبقريته الفذة ، يمكننا ان نعتبره أول من عرف المثل الأعلى من بنى الانسان . بل مالى لا أقول أننا نستطيع — ونحن مطمئنون كل الاطمئنان — أن نعده أول الانبياء . قد يثير هذا القول شيئا من السخط عند بعض الناس . ولكن ، بعد ، حق لا شك فيه . وسيرى القاريء مصداق ذلك فى الصفحات التالية

— ١ —

الالهة والكهنة فى مصر القديمة

قلنا فى المقدمة أن اخناتون فرعون مصر اهتدى الى التوحيد . وانه راح يدعو الشعب الى الايمان بدينه الجديد . ولكى نفهم طبيعة هذا الدين الجديد يجب أن ننظر نظرة عجلى فى طبيعة العبادات التى كانت فاشيه فى مصر فى ذلك العصر . وهنا يجدر بنا أن نقول أننا لا نريد فى هذا الفصل أن ندرس آلهة مصر القديمة دراسة عميقة مفصلة . ولكننا نكتفى بذكر بعض الكليات التى تعين القاريء على تفهم حقيقة الثورة الدينية التى أثارها اخناتون .

فى عهد تحوتموس الرابع ، جد اخناتون ، كان قد مضى على مصر أكثر من ألفى عام وهى أمة متمدنة . فكانت لها حكومة عريقة ومؤسسات اجتماعية موطدة راسخة . ولا ريب ان الدين كان من أشد تلك المؤسسات رسوخاً وتأصلاً فى نفوس الشعب وقصارى القول أن أرباب مصر القديمة كانت فى قمة مجدها وجبروتها .

كان آمون اله طيبة أعظم الارباب جميعاً . كان فى أول أمره إلهاً محلياً لا يعبده سوى الطيبون فلما صارت طيبة عاصمة مصر ، أصبح آمون اله الدولة . وفشت عبادته فى البلاد جميعاً . وقبل آمون كان رع ، أى

الشمس ، الها للدولة . وكان رع فى الاصل الها محلياً فى هيلو بوليس (هذه اللفظة يونانية مكونة من قطعتين . هليو ومعناها الشمس بوليس ومعناها مدينة فيكون المعنى مدينة الشمس . وقد لفت نظرى الاستاذ المفكر سلامه موسى الى أن لفظة هليو ربما كانت أصل كلمة « العبرانية اليهو » ومشتقة منها وهذا مجرد تخمين وأما الجزم فندعه لعلماء اللغات) وكان كهنة آمون لأسباب سيأتى ذكرها — يحاولون دائماً أن يوحدوا هذين الالهين ويدغموا اسميهما فى اسم واحد هو «آمون رع . رب الارباب » وكان آمون يتخذ بضعة أشكال . فكان القدماء يتصورونه رجلا مضيء الوجه ترتفع فوق رأسه ريشتان طويلتان مثبتتان فى طربوش من الذهب . وكان أحيانا يتخذ شكل خروف بقرنين عظيمين . أو يظهر فى صورة اخيه الاله « مين » وهو نفس الاله اليونانى « بان » وأحيانا يرى أمون أن ينتحل شخصية فرعون ثم ينتهز فرصة تغيبه أو نومه ويتسلل الى منامة الملكة ويقولون عن أمينوفيس الثالث والد اخناتون انه ثمرة تلك احدى الخلوات الالهية ! ومع ايمان امينوفيس بهذا القول فانه لا ينكر أنه ابن تحوتموس الرابع ! ولايسع المرء هنا الا أن يساءل هل لهذه الخرافة القديمة علاقة بعقيدة الحبل بالروح القدس التى عرفها الاسرائيليون فيما بعد ؟

وكانت الحرب أحب الاشياء الى الرب آمون كان هو حامى الفراعنة ومعينهم الاكبر عندما كانوا يجردون جيوشهم للقتال . وأغلب الظن ان آمون كغيره من آلهة مصر القديمة — لم يكن فى مبدأ امره سوي بطلا من أبطال ماقبل التاريخ الذين رفعهم الشعب الى مصاف الآلهة لشجاعتهم الخارقة وانتصاراتهم الباهرة فى الحروب .

وكان لامون زوجة هى الآلهة « مات » التى كانت فى بعض الاحيان تهبط الى الأرض لترضع ابن الملك الجالس على عرش مصر القديمة وكان ابنها هو الاله خونسو اله القمر وكان جميلا جداً .
وخونسو هذا هو ثالوث طيبة الذى كان له النفوذ الأعظم فى البلاط الفرعونى فى ذلك العهد وكذلك كان لعبادة الشمس فى هليو بوليس شىء من النفوذ فى البلاط . وكان الاعتقاد الشائع أن الاله رع كان فرعونا على مصر فى عهد قديم جداً وأن فراعنة مصر كانوا جميعاً من نسله . ولذلك فان لقب « ابن الشمس » كان من أحب الالقاب الى الفراعنة وكانت للاله رع عدة أسماء . كانو فى الفجر يسمونه « خيبرا » وكان يتخذ شكل الخنفساء . وفى الظهر يسمى رع وأما فى الغروب فكان اسمه « أتوم » (ولعل لهذا الاسم علاقة باسم الالهة السورى «أدون الذى أطلق عليه اليونانيون اسم أدونيس .) وأما فى الشروق والغروب فكان يضاف الى اسمه اسم الاله حورس فكان يدعى « رع حورس » . أو رع حوراكتى .

وثمة اله آخر هو أزيريس الذى كانوا يعتقدون أنه حكيم مصر أيضا فيما قبل التاريخ . وكان لاوزيرس أخ يسمى الاله « سيت » (ويلاحظ أن هذه اللفظة هى أصل كلمة شيطان) وسيت هذا قتل أخاه أوزيريس ولكن حورس الذي كان يتخذ هيئة الصقر انتقم لأبيه . أما زوجة اوزيريس فهى الربة ايزيس . وهذا الثالوث الآخر المكون من أوزيريس وايزيس وابنهما حورس كان مقر عبادته فى مدينة أبيدوس . وهى المدينة التى كان يظن اوزيرس قد دفن فيها . ولما مات أوزيريس مقتولا بيد أخيه أصبح ملكا للعالم السفلى عالم الارواح . فكان الناس يتوجهون اليه بصلواتهم

طالبين اليه أن يمنحهم حياة سعيدة بعد الموت .

ثم ان جورس كان الها محلياً فى بضعة مدن أخري فسكان مدينة ادفو كانو يعبدونه باعتباره قاهرا للاله سيت . و كانوا يعتقدون انه زوج الربة هاتور سيدة دندرة . أما مدينة ممفيس فكانت تعبد الرب « فتاح » الذى كان حداداً وصانعاً وخزافاً للالهة . وكان الرب فتاح يتخذ هيئة العجل المقدس أبيس الذى كان يعبد فى أكثر المدن المصرية القديمة . وأما مدينة الفانتين فكانت تعبد الهاً له رأس خروف ويسمى خنوم الذى أخذ طميا من قاع النيل وصنع الانسان الاول . وأما مدينة اليسياس ر بوليس فقد كان الهها نينحب و كان يتخذ هيئة أحد الجوارح .

ومدينة أمبوس كانت تعبد تمساحاً اسمه « سيبيك » وهكذا كان لكل مدينة الهها المحلى . وثمة آلهة أخري كالربة (مت) أى السماء و كانت تتشكل بشكل امرأة متمطية فى الجو ، والربة سيب أى الارض والربة « شو » أى الفضاء الى أخره .

يظهر لنا من ذلك أن الارباب فى مصر القديمة كانوا جيشا جرارا . كانت السماء والارضين فى ايام تحوتموس الرابع جد اخناتون تعج بالالهة عجيجاً ولكن كان آمون ملكا متوجاً عليها جميعا . ولم يكن يدانيه سوى «رع حورا كتى» اله هليو بوليس ولم يكن الامر مقصورا على هذه الالهة المعروفة ولكن البلاد كانت تزدحم بأنصاف الآلهة والشياطين والمردة والجان والارواح الشريرة فلا غرابة اذا رأى الرجل العادي فى مصر القديمة نفسه محاطاً بجو غريب ملىء بالاسرار والغموض . فكانت حياته تسودها الخرافات والاوهام والخوف من المجهول . ولاغرابة أيضاً اذا خضع المصريون القدماء للكهان خضوعا عمى . أولئك الكهان الذين كانوا يستمتعون بسلطان لاحد له على نفوس الشعب . ولم يكن نفوذهم العظيم مقصورا على أفراد الشعب ولكنه كان يشمل الحكومة والبلاط الفرعونى أيضاً فقد كان للكاهن الاعظم لمعبد الرب أمون أكبر مقام فى البلاد وكان معاونوه — أى الكاهن الثانى والكاهن الثالث والكاهن الرابع من الاشراف الذين يحملون أضخم ألقاب الدولة

وكان ذلك الكاهن الاعظم هو الوزير الأكبر أيضاً فكان يجمع بين سلطان الدين وسلطان الدولة أما كهنة الرب رع فى هليو بوليس فلم يكن لهم مثل ما لكهنة آمون من سلطان ومع ذلك فقد كان لهم ىء كثير من النفوذ و كان كاهن هليو بوليس الأعظم يدعي « كاهن الرؤي الاكبر »

— ٢ —

الاله آتون

لعل عبادة الشمس هى أقدم العبادات فى مصر القديمة . فقد عرفها قدماء المصريين قبل عهد الاسر بزمن طويل . ولعل وادى النيل هو أصلح بقاع العالم لنشوء هذه العقيدة . فان لشمس مصر من السحر والبهر ما يملأ النفوس روعة واجلالا . ولا شك أن أجدادنا الأقدمين الذين قاموا فى هذا الوادى فى الازمنة السحيقة قد بهرتهم هذه الشمس العظيمة المهوبة التى تشرق فتدب الحياة فى الارض ، وتغرب

فتخمد الحياة وتسكن الحركة ! فلا غرابة اذا كان قد وقر فى أذهانهم أن الشمس هى مصدر الحياة . ولا عجب اذا سموا ملوكهم « أبناء الشمس » وقد كانوا يسمون الشمس « رع » واذا نحن تأملنا أسماء بعض فراعنة الاسر الأولى وأمرائها مثل خفرع ومنقرع وخمت رع وايون رع اتضح لنا ما لأسمائهم من دلالة. فقد كانت هناك صلة وثيقة بين الفراعنة الأقدمين والاله « رع » ومن العقائد التى فشت عند قدماء المصريين فى العصور المتأخرة وخاصة فى عهد الاسرة الثامنة عشرة ان أبا الهول ما هو إلا تمثال لمزيج من آلهة هليوبوليس وهى حوراكتى ، ورع وخيبرا وأتوم. وهذه كلها أسماء للشمس فى صورها المختلفة. ولكننا نظن ان أبا الهول هو تمثال خفرع بانى الهرم الثانى . ونرجح ان حفائر الجامعة المصرية فى منطقة الاهرام ستنتهى الى تحقيق هذا الظن

ويقال ان تحوتموس الرابع جد أخناتون نام مرة بجانب أبى الهول فحلم ان التمثال الهائل يتحدث اليه ويعده بالعرش اذا هو قام باصلاحه وازالة الرمال التى كانت قد سفت عليه من الصحراء ، ففعل وأصبح فرعوناً لمصر . وفى عهده كان كهنة هليوبوليس يحاولون أن يستردوا مكانة الههم رع الذى كان أعظم الألهة القديمة قبل ان يأتى أمون فيزحزحه عن مكانه وينفرد بالسلطان دونه. وقد وجد اولئك الكهنة فى تحوتموس الرابع معينا ونصيرا ولكنه كان ضعيف البنية منصرفا كل الانصراف الى جيشه المحبوب . وكان حكمه قصيرا. ومهما يكن من شىء فلا يهمنا من هذا كله سوى ان نذكر ان الصراع بين رع وأمون قد بدأ فى عهده ، ثم أخذ يشتد نوعا ما فى عهد ابنه امينوفيس الثالث. ثم راح يقوى رويدا رويدا الى أن بلغ غاية من القوة فى عهد حفيده أخناتون

كانت الدولة فى عهد امينوفيس الثالث فى قمة مجدها. وكانت غنية جداً وذلك بفضل الفتوحات العظيمة التى قام بها المحارب العظيم تحوتموس الثالث. وكان البلاط الفرعونى على درجة عظيمة من الروعة والجلال . وكان الملك ورجال البلاط وعظماء الدولة يكثرون من أقامة الحفلات والمآدب الفخمة والخروج للصيد والقنص وما الى ذلك مما يلازم حياة الملوك والامراء والعظماء فى عهود الرخاء والسلام . وبالجملة فان الملك وحاشيته كانوا يحيون حياة كلها مرح ولهو . والمصريون بطبعهم مرحون يخفون الى اللهو والمجون . فكان لتلك الحياة الجديدة ، حياة الترف ، التى تهيأت لهم فى عهد أمينوفيس ، أثر بالغ فى نفوسهم وفى عقولهم أيضا . فقد أخذوا ينزعون الى الحرية والتجديد وراحوا يحاولون التملص شيئا فشيئا من قيود التقاليد المصرية القديمة التى كانت تتقاضاهم شيئا كثيراً من الجد والوقار . فهى لا تتفق مع هذه الحياة الجديدة التى بدأوا ينعمون فيها بألوان من الترف واللهو . ولذلك فانهم أخذوا يشعرون بان تلك التقاليد انما هى تقاليد صارمة ، شديدة ، ثقيلة الوطأة على نفوسهم . وكانت تلك التقاليد تتمثل فى الرب أمون وكهنة الرب أمون . فان اولئك الكهنة كانوا يزعمون أنهم حماة التقاليد فهم يحرصون عليها أشد الحرص ويرون أن وظيفتهم السامية تقتضيهم فرض هذه التقاليد على الشعب المصرى عامة ، وعلى البلاط الفرعونى خاصة. فلا غرابة اذا رأينا الملك وحاشيته وكثيرين من عظماء الدولة ينظرون الى اولئك الكهنة نظرة تشوبها الكراهية ، ويرون فيهم كابوساً مريعاً جاثياً على صدورهم . ولا عجب اذا فكر أمينوفيس الثالث وزوجته الملكة « تى » فى الانتقاص من سلطان الرب أمون وبالتالى الانتقاص من سلطان الكهنة .

وانما يكون ذلك بالاعلاء من شأن رع إله هليو بوليس.
فقد كان للملكة « تى » زورق جميل أعد لنزهتها فى بحيرة القصر الفرعونى . فاختارت ان تسمى زورقها هذا « أشعة أتون » أى أشعة الشمس . وشاء أمينوفيس أيضا ان يسمى احدى فرق الجيش باسم « أتون » ثم اخذ اسم أتون يفشو شيئا فشيئا حتى كاد يصبح نداً للاله أمون .

ومن الحوادث التى تدلنا على هذا الاتجاه الجديد نحو الانتقاص من سلطان الرب أمون، حادثة موت الوزير الأول بتاحموس الذى كان فى نفس الوقت كبيرا لكهنة الرب أمون . فان أمينوفيس انتهز فرصة موته فجعل عمل خلفه مقصوراً على واجبات الكهانة العظمى للرب أمون . ثم عين أحد النبلاء كبيراً للوزراء . وبذلك فصل أمينوفيس الدين عن الدولة

ثم أن الملكة « تى » بعد أن ولدت بنتين أو ثلاثا كانت تصبو الى أن تلد ذكراً يكون وارثا لعرش أبيه . فتوجهت بدعواتها الى الرب « أمون » ونذرت ابنها الأول لخدمة ذلك الاله الحبيب الى قلبها . ولم يكن ابنها الأول سوى الغلام امينحوتب الذي غير اسمه فيما بعد فأصبح « أخناتون »

وكان كهنة الرب أمون ينظرون الى هذه التطورات فى شىء كثير من الخوف والحذر . كانوا يخافون الرب أتون أى رع الذى بدأ سلطانه يهدد سلطان الرب أمون ، ولذلك فانهم لجأوا الى التحايل على الخروج من هذا المأزق فأخذوا يقرنون اسم رع الى اسم أمون فقالوا « أمون رع » وذلك على سبيل التسوية لهذا الصراع الذي شعروا أنه يهدد نفوذهم بل يهدد كيانهم ذاته . ولكن هذه الحيلة لم تجز على كهنة هليو بوليس الذين قرروا أن يكون اسم إلههم « أتون » فقط بدلا من رع ، أو رع حورا كتى، أو خيرا . وعلى هذا النحو بدأ إله هليو بوليس يسترد مكانته القديمة مع تحوير خفيف فى اسمه الذى أصبح « أتون » بدلا من « رع »

— ٣ —

اخناتون

اعتلى اخناتون عرش مصر فى الثانية أو الثالثة عشرة من عمره . ولأول مرة فى تاريخ مصر القديمة اتخذ احد الفراعنة لنفسه هذا اللقب : (الكاهن الأعظم للرب رع حوركتى ، الذى يتهلل فى الافق باسمه : « الحرارة التى فى آتون ») ولاشك أن هذا اللقب الجديد قد صدم كهنة آمون صدمة عنيفة فقد جزعوا له اشد الجزع وراحوا يملأون ارجاء طيبة هاتفين . ان مليكنا الشاب هو المحبوب من الرب آمون . ان آمون هو ملك السماء ورب الارباب . ولكنهم كانوا يستطيعون أن يهتفوا ماشاءت لهم حناجرهم دون أن يفلحوا فى انقاذ الرب آمون من مصيره المحتوم . وكيف السبيل الى ذلك ومليك البلاد قد أرصد نفسه ووهب حياته كلها لخدمة الرب آتون

ويغلب على الظن ان اخناتون لم يكن هو الذى اختار لنفسه هذا اللقب . بل ان أمه الملكة « تى » هى التى أطلقته عليه وذلك لأنها ارادت ان تقضى القضاء الأخير على الرب آمون . وقد تكون هناك اسباب اخرى لهذه الخطوة الحازمة التى خطتها الملكة تى . منها انها كانت قد نذرت ابنها للرب آمون كما قلنا فى الفصل السابق ومنها ان اخناتون كان مصاباً بالصرع

أو ما يسميه العلماء اليوم « مرض الروحانيين » فكان يتشنج ويزبد فمه ويتخيل الخيالات ويرى الرؤى وينطق بالفاظ غريبة ربما جعلت امه تؤمن انه هو هو مختار الرب آتون لأنها كانت ترى فى تلك الألفاظ أدعيه وصلوات يرفعها الغلام الى الهه العظيم .

ولو نظرنا بعين الخيال الى ذلك الفرعون العجيب لرأيناه حدثاً شاحب الوجه ، رأسه كبيرة بالنسبة الى جسمه . جفونه ثقيلة . عيناه حالمتان . تقاطيع وجهه دقيقة مرهفة . وقد كان غلاما هادىء الطبع ، بطىء الحركة دائم التأمل والتفكير والتطلع الى آفاق بعيدة مجهوله باحثاً عن السعادة التى لم تتهيأ له بسبب مرضه وضعفه . كان اخناتون فتى وديعاً رقيق القلب يفيض حناناً وعطفاً . وكان من أحب الأشياء الى نفسه أن يتمشى منفرداً فى حدائق قصره ، فينصت الى تغريد الطير ، ويملأ عينيه بمنظر الازهار ، ويطيل التأمل فى الأسماك الصغيرة التى تسبح فى بحيرة القصر ، أو يتابع الفراش الجميل فى تنقله من مكان الى مكان ، حتى اذا نال منه التعب ، قعد ليستريح تحت خميلة من هذه الخمائل التى تنفذ من بين أغصانها أشعة الشمس فتصل اليه هادئة رفيقة لا تؤذيه ولا تؤلم جسمه الناحل .

على هذه الصورة قضى اخناتون السنين الاولى من حكمه . وكانت امه الملكة تى امرأة حازمة حكيمة بعيدة النظر بصيرة بسياسة الدولة وشئون الحكم ، فحملت ابنها القاصر هذا العبء الثقيل وخلت بينه وبين ما كان يرغب فيه من العزلة . وتركته لتأملاته وأحلامه . وكانت سياسة الملكة تى ترمى الى غاية واحدة هى الاعلاء من شأن الرب آتون والحط من شأن آمون . وكانت تلك السياسة تصادف هوى فى نفس الفرعون الشاب الذى كان قد بدأ يفكر فى طبيعة هذا الاله الجديد آتون تفكيراً هادئاً عميقا . ولكن ذلك التفكير لم يكن له من مظهر خارجى سوى اطاعة الشاب لنصائح امه ومبادرته الى تنفيذ رغبتها فى العمل على تمجيد الرب آتون . رغبت اليه أن يتم بناء هيكل الرب آتون فى الكرنك . (ويغلب على الظن ان آمينوفيس الثالث هو الذي كان قد بدأ ذلك الهيكل ولم يتمه) فبادر اخناتون الى تحقيق رغبة امه واتم بناء الهيكل . ولعل بناء هذا الهيكل الصغير لعبادة الرب آتون لم يثر اعتراضاً شديداً عند كهنة آمون وذلك لأنهم كانوا يعترفون بوجود آلهة مصر الاخرى وكانوا يفسحون لهم مكاناً فى دستور السماء ! وانما كانوا يحتفظون للرب آمون بلقب «ملك الأرباب» ولهذا فانهم لم يمانعوا فى بناء هذا الهيكل الصغير فى طيبة مادام هيكل الرب آمون هو أعظم الهياكل وأروعها جميعاً .

٤ – نشوء الدين الجديد

لما بلغ أخناتون التاسعة عشرة من عمره كان قد مضى عليه نحو ست سنوات وهو جالس على عرش الفراعنه . ويظهر أن تلك السنوات الست لم تذهب عبثاً . فقد قضاها ذلك الفتى المريض فى تفكير عميق لا نكون مغالين اذا قلنا أنه كان تفكيرا فلسفيا بمعنى الكلمة . والا بماذا عسانا أن نصف مثل هذا التفكير الذى ينتهى بصاحبه الى الاهتداء الى عقيدة التوحيد فى عصر كانت تتراحم فيه الآلهة وأنصاف الآلهة والاصنام بالمناكب ؟ قلنا أن ذلك الفتى الناحل الهزيل كان كثير الصمت ، ميالا للعزلة والسكون ، دائم الانطواء على نفسه يجتر خواطره فى هدوء عجيب وقد لبث على هذه الحال نحو ست أو سبع سنوات

كانت بمثابة مدة الحضانة لتلك الفكرة العظيمة التى طلع بها على الناس بغتة فى نحو التاسعة عشر من عمره تزيد بذلك تلك الفكرة التى لم يسبقه اليها أحد من بنى الانسان . وهى عبادة اله واحد مجرد لا تقام له الأصنام . والأصل فى كلمة « اتون » انها تدل على قرص الشمس ، ولذلك لم يشأ أخناتون أن يسمى الهه آتون فحسب . ولكنه سماه « الحرارة التى فى آتون » فكأنه أراد أن يقول أن للشمس قوة غير محسوسة كامنة وراء هذا القرص الظاهر للأعين . وهو لم يكتف بهذه التسمية لأنه رأي أنها قاصرة عن اداء المعنى اداء صحيحا تاما ، فخطا خطوة أخرى وسمى الهه « سيد أتون » ويفهم من هذا الأسم الجديد ان الله فى تصور أخناتون كان هو القوة التى خلقت الشمس القوة التى تصل الى الأرض مع حرارة الشمس . وهذه القوة الغير المنظورة هى علة وجود الكائنات جميعاً وها هو رجل العلم اليوم يقول أن الله هو العلة الأولى هو الأصل الأول للحياة وأنه مبدع القوة والمحرك الاول للكائنات جميعا . فهل ثمة خلاف بين هذا القول الحديث وبين العقيدة التى اهتدي اليها أخناتون العظيم منذ أكثر من ثلاثة آلاف عام ؟ اليس مما يدعو الى العجب انه فى ذلك العصر المظلم الذى كان يعتقد فيه الناس — وما زال بعضهم يعتقد الى اليوم — ان الله ما هو الا مخلوق بشرى خارق للعادة ، له صورة مادية وصفات انسانية ، اليس من العجيب أن يبرز فتى فى التاسعة عشرة من عمره ويعلن للناس أنهم جميعا قد ضلوا وانحرفوا عن الحقيقة . وان الله هو الروح التى لا صورة لها ، هو الجرثومة المدركة ، والقوة التى تملأ الفضاء والزمن ؟ فى الحق أن أتون فى تصور أخناتون كان هو الله كما نتصوره نحن الآن .

أعلن أخناتون هذه العقيدة الجديدة وحاول افشاءها فى الناس وحثهم على اعتناقها . ولكن الشعب على الرغم مما كان يكنه لمليكه الشاب من حب واعزاز ، لم يسارع الى تلبية دعوته ، فقد كان الشعب المصرى عامة وسكان مدينة طيبة خاصة يخضعون لكهنة الرب أمون ويثقون بهم ثقة عمياء فلم يستطيعوا أن يدركوا ما فى هذه العقيدة الجديدة من سمو . هذا فضلا عما تتسم به العامة عادة من جمود على القديم وخوف من الجديد . وكان آمون سيد طيبة . ولم يكن لسلطانه على الناس حد . كانت تقام له المعابد والاصنام فى كل ركن من أركان المدينة . وكان ذلك المعبد الصغير الذى أنشأه أخناتون للاله الجديد ضائعا فى غمار تلك المعابد الرائعة الضخمة المقامة للرب أمون . وكان كهنة أتون ضائعين كذلك بين هذا الجيش الجرار من كهنة الرب أمون . فكيف اذن يفلح أخناتون فى دعوته الجديدة فى تلك المدينة القديمة التى ترسف فى اغلال التقاليد والكهنة والأصنام؟ وكيف تنمو هذه الزهرة الصغيرة فى تلك التربة الموبوءة؟ وكيف تستطيع أشعة الشمس أن تخترق هذه السحب الكثيفة المتراكبة التى كونتها التقاليد الصارمة فى عشرات القرون ؟ عقد أخناتون الخصومة مع كهنة أمون وحاول ان يهزمهم بكل ما لديه من جهد فلم يفلح . عمد الى ميزانية الكهنوت فاقتطع منها جزءا كبيرا ومع ذلك لم يستطع أن يتغلب عليهم فقد كانت لهم موارد أخرى تأتيهم من أعيان موقوفة عليهم . وأخيرا قرر أخناتون أن يخطو خطوة حاسمة . رأى أنه مغلوب على أمره فى هذه المدينة الرجعية الجامدة على القديم ، فلم ير بدأ من الهجرة

— ٥ —

العاصمة الجديدة — تل العمارنة

كانت عظمة الرب أمون ومجده يتجليان فى كل ركن من أركان طيبة . وكان هذا ينغص على أخناتون حياته . لم تحتمل نفسه الشاعرة الحساسة رؤية هذه الأصنام الضخمة الرائعة التى تأخذ عينيه من كل صوب فرأى أن يترك هذه المدينة الوثنية الى غير رجعة . واصطحب نفرا من أنصاره ومستشاريه وأخذ يصعد فى النيل نحو الشمال باحثا عن بقعة جميلة تصلح لتأسيس مدينة جديدة يتخذها عاصمة لملكه ومقرا لعبادة الهه أتون . فوقع اختياره على مكان على الضفة الشرقية من النيل حيث يتراجع الجبل الشرقى عن النهر فى شكل هلال تاركا بينه وبين النيل منبسطا من الارض عرضه نحو ثلاثة أميال وطوله نحو ستة . وأمامه فى وسط النهر جزيرة صغيرة رائعة الجمال . فأمر رجاله ومهندسيه بوضع التصميمات والبدء فى البناء . فتم انشاء المدينه الجديدة « تل العمارنة » فى نحو عامين وانتقل اليها البلاط الفرعونى فى احتفال عظيم . وكان اخناتون يرمى بانشاء هذه العاصمة الجديدة ، الى الانتقاص من قدر مدينة طيبة وبالتالى من قدر الرب أمون ، واعلاء شأن أتون اذ يصبح اله الدولة ما دام الها للعاصمة . وفى ذلك الوقت غير الملك اسمه من أمنيوفيس الرابع الى « أخن ـ أتون » أى أتون راض . وعاهد نفسه الا ينطق مرة أخرى باسم الرب أمون

وقد استحدث أخناتون طرازا جديدا فى بناء معبد الرب أتون فى تل العمارنة ، فجاء ذلك المعبد مغايرا لجميع المعابد المعروفة فى مصر القديمة . فقد كان أخناتون يمقت الرياء والخداع ويحب الصراحة والبساطة . كان يكره الظلام ويحب النور . ولذلك فهو لم يشأ أن يتابع التقاليد القديمة فى بناء هذا المعبد الجديد . كان الكرنك — أو معبد الرب أمون — فى طيبة يملأ النفوس رهبة وخوفا . كانت جدرانه الضخمة تحجب النور عن مكان العبادة فيملؤه الظلام الحافل بالسحر والغموض والاسرار ولا شك أنه كان لصوت الكاهن صدى رهيب يتلقاه السامعون فى اجلال وخشوع . وأما معبد الرب أتون فى تل العمارنة فكان مكشوفا لأشعة الشمس فلا أسرار هناك ولا غموض ولا خوف من الظلمة . كان اخناتون يريد أن يواجه ربه كما يواجه الطفل أباه . لأنه كان يعتقد انه لا محل للخوف من المجهول ، اذ لم يعد المجهول مجهولا ! لقد حل أخناتون لغز الوجود ! لقد وجد ربه . واصبح ذلك الشاب العدو الألد للظلام الذى ساد عصره . ولم يبق له صبر على شعوذة الكهنة وتهريج رجال الدين

استقر أخناتون وزوجته الجميلة الملكة نفرتيتى وحاشيته وأنصاره جميعا فى هذه المدينة الجديدة . ترك طيبة وأصنامها وكهنتها . كانت خصومته مع أمون تستنفد جهوده كلها تقريبا . أما الآن فهو يستطيع ان يهدأ ويستقر ، لينصرف الى تأملاته وأحلامه ، ووضع الاناشيد الرائعة العذبة للرب أتون واقامة شعائر العبادة الجديدة وتلقينها للشعب ، وتعريف اتباعه بطبيعة هذا الدين الجديد ، وتنوير أذهانهم ، والعمل على رفعهم إلى مستواه . وهكذا ظل أخناتون إلى آخر حياته ، واقفا من شعبه موقف المعلم والمرشد والهادى ، لا ينى ولا يفتر ولا يمل ، ولا يصرفه شىء كائنا ما كان عن الجهاد فى سبيل الدعوة الى فكرة التوحيد التى ملأت عقله وقلبه وملكت عليه نفسه ؛ حتى لكأنه لم يكن ملكا متوجا . وانما كان كاهنا أو نبيا

- ٦ -

التجديد فى الفنون

كان اختاتوت مجددا فى الدين . ولكن الانسان لايستطيع أن يجدد فى شيء واحد ويقتصر عليه ، لأن التجديد يصير نزعة فى نفسه . وهذا ماتراه فى اخناتون . فانه بعد أن تخلص من قيود الوثنية المصرية حاول أن يتخلص أيضاً من قيود العرف والتقاليد فى أشياء اخرى . ولعل الفن كان أول هذه الأشياء التى التفت اليها اخناتون التفاتاً خاصا . فان الآثار الباقية فى تل العمارنة تدل على انه ألهم المثالين والرسامين بروحه التجديدية ، حتى صاروا يرسمون وينحتون عن الطبيعة دون أن يتقيدوا بالعرف والاوضاع التقليدية التى كانت سائدة فى عصره . فنحن نرى صورته مع زوجته أو ابنته أو نرى صور الحيوان أو تماثيلها ، مصنوعة كلها على اسلوب تقريري ومن هنا جمالها وحوية الابتكار التى يشعر بها الرسام أو المثال فى تل العمارنة .

عندما اعتلى اخناتون عرش مصر القديمة ، كان الاسلوب السائد فى التصوير والنقش والحفر هو الاسلوب المثالى . فكان المثالون والمصورون لايتحرون فى اعمالهم الفنية سوى قواعد التناسب والتماثيل . ولايهمهم أن تكون الاوضاع مطابقة للحقيقة أو قريبة منها على الاقل ، فكادت اعمالهم الفنية كلها تكون متشابهة وعلى وتيرة واحدة ، ومن هنا شعور الناظر اليها بأنها بعيدة كل البعد عن حقائق الحياة .

لم يرق اخناتون هذا الاسلوب التقليدى . وهذا طبيعى فان اخناتون كان ينشد الحق ويحب البساطة والصراحة ويكره أن يتخذ الفن أو غير الفن وسيلة لتشوبه الحقيقة أو الابتعاد عن الصدق . فلا غرابة أن يدعو اخناتون المثالين والمصورين الى اتباع الاسلوب التقريرى أو الواقعى الذي يفرض عليهم التزام جانب الصدق وعدم البعد عن الحقيقة فى التصوير والحفر والنقش .

بقيه التجديد في الفن

وهنا موضوع للتساؤل : ماهو مصدر هذا الاسلوت الواقعى الذى برز بروزاً قوياً فى عهد اخناتون هل ابتكر اخناتون هذا الاسلوب ام أخذه عن غيره؟ أو بعبارة اخري هل كانت نشأته الاولى فى عهد ذلك الفرعون الشاب ام انه اسلوب قديم كان قد اندثر وعفى عليه الزمن ثم جاء اخناتون فبعثه من جديد ؟ الواقع ان الحفائر الحديثة تثبت أن هذا الاسلوب انما هو اسلوب قديم جداً فقد كان فاشياً فى العصور الاولى من التاريخ المصرى القديم . فكثير من الصور والنقش والتماثيل التى كشف عنها المصرلوجى العظيم سليم حسن بجوار اهرام الجيزة تمثل الفراعنة والامراء والكهنة وغيرهم على حقيقتهم أي أنها مصورة أو منقوشة أو منحوته على الاسلوب الواقعى لا الاسلوب التقليدى أو المثالى . وكذلك تمثال الكاتب المصرى وتمثال شيخ البلد ، فان الاسلوب الواقعى واضح فى كل منهما وضوحاً لاشك فيه . ولكن هذا الاسلوب كان قد

مات وبقى ميتاً أكثر من الفى عام الى أن جاء اخناتون فأحياه. فما هى البواعث أو ماهى العوامل التى دفعت اخناتون الى احيائه بعد موته وابرازه الى الوجود بعد اندثاره ؟

لاسبيل لنا لتعليل هذا الامر الا عن طريق الفرض والتخمين . فنقول انه يغلب على الظن ان اخناتون لم يرتجل فكرة التوحيد ارتجالا إذ لابد أن يكون قد سبق إهتدائه إلى تلك الفكرة العظيمة شيء كثير من التأمل والتفكير والدرس . فهو قد لاحظ فى صباه ذلك الصراع بين آمون وآتون ، فرغب فى الوصول إلى الحقيقة بنفسه ، فاكب على دراسة النصوص والمراجع القديمة التى تتصل بنشأة هذين الالهين . وعندئذ اتضح له أن آمون لم يصبح الهاً للدولة الا منذ عهد قريب جداً فهو اله محدث أن صح هذا التعبير . أما آتون فهو اله قديم جداً فقد كان الهاً للدولة قبل أن يظهر اسم آمون فى عالم الوجود وترجع عبادة آتون أورع إلى عصر بناة الاهرام بل هناك مايدل على أنها كانت غاشية قبل ذلك العصر أيضا . وقد خرج اخناتون من دراسته بنتيجتين على جانب عظيم من الأهمية : الأولى أن أمون ليس إلا مغتصبا ، اغتصب العرش من الاله العظيم رع أو أتون . والثانية أن أخناتون نفسه هو من نسل الاله رع ، ولذلك وجب أن يكون ممثلا لذلك الاله أو نائبا عنه على الأرض . ولا شك انه كان من شأن هاتين النتيجتين اللتين وصل اليهما اخناتون بعد الدرس والتمحيص ، ان يصبح الآله أمون وكل ما يتصل به كريها ، بغيضا الى نفس الملك الشاب . وقد كان الفن من هذه الاشياء التى تتصل بالدين اتصالا وثيقا بل ان طرائق الفن كانت تعتبر نظاماً دينياً قائما بذاته . وكان لا بد من موافقة كهنة أمون على الاساليب التى كانت تتخذ لتمثيل الجسم الانسانى بالرسم أو النقش أو النحت. وكان الخروج على تلك الاساليب الفنية المقررة يعد خروجا على النظام العام بل يعد كفراً بالاله أمون رب الارباب ! ولكن أخناتون كان أكفر الكافرين بذلك الآله . فمن الطبيعى أن يكفر بطرائق الفن التى يتشبث بها كهنة طيبة ويحرصون عليها أشد الحرص . فينبذ تلك الطرائق جميعا ويعود الى الاساليب القديمة التى كانت فاشية فى عهد أجداده الفراعنة الأقدمين ، بناة الاهرام ، ومن سبقهم من الملوك الذين انحدروا من صلب الاله العظيم رع أو أتون أقدم الأرباب جميعا . يظهر لنا من ذلك أن فن أخناتون لم يكن من مبتكراته وانما كان ضربا من الاحياء ، أو البعث للفن القديم الذي كان حيا فى عصر بناة الأهرام بل فى العصور التى سبقت ذلك العصر ايضا ومن هنا هذه المشابهة العجيبة بين الاثار التى كشف عنها الاستاذ سليم حسن عند أهرام الجيزة وبين آثار تل العمارنة مدينة أخناتون

— ٧ —

صفات الرب اتون

كان اخناتون أول انسان فى التاريخ أدرك أن الاله الحقيقى لايمكن الا ان يكون الها مجرداً لاتقام له الأصنام ، ولا يتخذ هيئة الانسان ولا الحيوان ولا الطير ولا أى شيء من هذه الاشياء التى اصطنعها الوثنيون تمثيلا لالهتهم . ويروي لنا التاريخ القديم أن فكرة التجريد قد ملأت قلب اخناتون وملكت عليه نفسه

فثار على الوثنية ثورة هائلة وراح يهدم الاصنام فى كل مكان ففزع لذلك كهنة مصر القديمة فزعا شديداً وتملكهم الرعب فتألبو على الملك الشاب وعقدوا معه خصومة من أشد الخصومات التى دونها التاريخ . وقد رأى القارىء فى الفصل الرابع أن اخناتون هجر طيبة بسبب الخصومه وابتنى لنفسه والآلهة مدينة جديدة فى تل العمارنة . وهنا يجدر بنا أن نبين أن اخناتون كان يرمز لالهه بقرص الشمس (أتون) ولكنه لم يعبد قرص الشمس مطلقا ، وانما كان يعبد الروح التى خلقت الشمس . وهو فى هذا يشبه المسيحيين الذين يرمزون لعقيدتهم بالصليب دون أن يعبدوا هذا الرمز يتضح لنا من هذا أن أول صفة من صفات الرب أتون فى رأى اخناتون أو على الاصح فى عقيدته — هى صفة التجرد عن المادة .

هذا وقد كان العبرانيون يصفون الههم بانه «ملك الملوك ورب الارباب» فكأنهم كانوا يعتقدون ان هناك آلهة أخرى ولكنها دون الههم فى العظمة والمجد ما اخناتون فلم يجعل لالهه نداً ولم يفه بكلمة «أرباب» فى حياته قط . وكان ينادى ربه قائلا « أيها الرب أتون الحى الذى لاشريك لك ، أيها المتفرد بالقوة والمجد » وصفة التوحيد هذه هى ثانى صفة من صفات الرب اتون اله اخناتون .

وكذلك كان يهوه اله العبرانية ، اله الغضب والجبروت لايظهر الا وهو محاط بالسحب والظلام ، ولا يتكلم الا مع قصف الرعد وهزيم العواصف . أما أتون فكان رب السلام والمحبة يمقت الحرب ويكره القتال .

لم يكن أمون رع وغيره من الالهه القديمة سوي بشر مؤلهين ، تنسب اليهم مقدرة خارقة ولكنها على كل حال محدودة ، وكثير من الالهة القديمة يرجع اصلها الى الظاهرات الطبيعية كالرياح والنيل والسماء وما الى ذلك . وكلها كانت آلهة مرعبة ، جبارة ، منتقمة ولكن الله كان فى عقيدة اخناتون — أب البشر الغير الملموس الموجود فى كل زمان وفى كل مكان ومن الغريب أن ذلك الكاهن الشاب كان يدعو شعبه الى البحث عن الله ، لافى عجيج الحرب والقتال ولا وراء الدخان المتصاعد من الضحايا البشرية ، ولكنه كان يدعوهم الى البحث عن الروح الاعظم بين الازهار والأشجار ، بين طيور البرية وأسماك الانهار لأن أبا اخناتون الرحيم يمكن ادراكه بالتأمل فى تفاصيل الوجود الدقيقة البريئة ، فى نمو الازهار الجميلة وفى هذه الرياح الهادئة التى تدفع قلوع القوارب دفعاً هيناً خفيفاً وفى هذه الأسماك الصغيرة الفرحة التى تقفز على سطح المياه . ولعل اخناتون هو أول من وجه انظار الناس الى جمال الطبيعة وحبب اليهم الحياة الطبيعية الساذجة . فقد كان يحاول محاولة عنيفة أن يمحو الاراء التقليدية والعرف الجامد وكان يحث شعبه دائما على أن يعبدو الههم بالحق وفى بساطة بلا حاجة الى شىء من مراسم العبادة القديمة وطقوسها الطويلة المعقدة . وكان كالمسيح ، يعلم أتباعه أن يصلوا الى خالقهم قائلين : « أبانا الذي فى السموات » فقد كان يعتقد أن اتون هو ابو المخلوقات جميعاً ، هو فرح الحياة الذى يجعل الحمل الصغير يرقص طربا ، والطير ترفرف باجنحتها فوق الشجر . هو اله الافراح الساذجة التى تجعل حياة الناس محتملة ، محببة الى قلوبهم . ومع أن اخناتون نفسه كان كئيب النفس حزين القلب بسبب المرض والضعف ، الا أن السعادة هى كلمة السر التى كان يبشر بها أتباعه فى كل حين .

ومن غريب الامر ان اخناتون طلب الى أتباعه أن يؤدوا فروض العبادة عند شروق الشمس وعند

غروبها أى فى هذه الفترة من النهار التى يكون فيها منظر الشمس ساحرا أخاذاً ، وتكون حرارتها هادئة غير مؤذية . فياله من فنان مفكر . فهو لم يحتم عليهم العبادة فى وسط النهار عندما تبلغ حرارة الشمس غايتها فكأنه أراد من جهة أن يحبب الناس فى هذين المنظرين الجميلين شروق الشمس وغروبها . ومن جهة أخرى أن ينفى عن الهه ارادة الشر والاذى

ولم يكتف اخناتون بتغيير عقائد المصريين فى طبيعة الله .

ولكنه غير عقائدهم أيضا فى مصير الروح بعد الموت . فقد كانوا يعتقدون أن الروح لا بد أن تسلك طرقا مخيفة مرعبة قبل أن تصل الى عرش أوزيريس إله العالم السفلى لتؤدى حسابا عما فعلت . وكانت الروح فى طريقها الى ذلك العرش المهوب تلقى كثيرا من المردة والشياطين وانصاف الآلهة والوحوش المفترسة . فكانت تعمد الى تلاوة الصلوات والرقى الطويلة المعقدة (المدونة فى كتاب الموتى) لتستطيع أن تنجو من الشر والأذى . حتى اذا ظفرت بالنجاة ومثلت أمام عرش أوزيريس الديان الأعظم ، وضعت فى كفة الميزان ، فاذا رجحت دخلت الجنة واذا شالت ، ألقيت الى وحش هائل مرعب فافترسها افتراساً .

فلما جاء أخناتون بدينه الجديد ، قضى على تلك العقائد جميعا . قضى على المردة والشياطين والوحوش وأنصاف الآلهة حتى أوزيريس نفسه وحاشيته كلها فقد قضى عليها أخناتون ونفخها فى الهواء . كان أخناتون يعتقد أن الانسان اذا مات فارقت روحه جسده وصعدت لتستريح فى السماء راحة أبدية وهى أحياناً تهبط الى الارض فى زيارات قصيرة طارئة ثم تعود الى مقرها الأبدى . ومن الغريب أن أخناتون لم يشر فى عقيدته الى جهنم . وقد يعلل ذلك بانه كان من رقة العاطفة وطيبة القلب بحيث لم يشأ أن يعتقد أن الله يسمح بتعذيب مخلوقاته مهما بلغت من الشر . وهو يقول أن الاشرار لا حياة لهم بعد الموت لانهم يبادون من الوجود إبادة تامة . ومع ذلك فان فى نفس كل انسان من الخير ما يؤهله لرحمة الله لان الله محبة

هذا وقد جاء فى نشيد أخناتون لربه : —

أوجدت سوريا وبلاد النوبة

وأرض مصر

جعلت نيلا فى السماء من أجل الغرباء

أما نيل مصر فهو يجرى من العالم السفلى لاجل مصر

فهو يذكر سوريا والنوبة قبل أن يذكر مصر ، ثم يشير الى المطر الذي ينزل فى تلك البلاد قبل أن يشير الى النيل الذى يروى أرض مصر ، وظاهر من هذا أن أخناتون كلفى يعتقد أن ممتلكاته البعيدة لا يجب أن يكون نصيبها من حبه ورعايته أقل من نصيب مصر . كان يعتقد أن ربه هو أبو البشر جميعا وأنه يرعى الغرباء والاقرباء بلا تفريق بين هؤلاء واولئك . كان أخناتون يريد أن يجعل دينه الجديد دينا عالمياً وأن يكون إلهه عالمياً كذلك . وهذه أول مرة فى تاريخ الانسانية نرى رباً عالمياً لا محلياً ولا وطنياً . وقد انشأ أخناتون معبداً فى سوريا وآخر فى بلاد النوبة . وهذا الأخير قد اكتشف حديثا

وخلاصة القول أن إله أخناتون كانت له هذه الصفات : —

١ — إله واحد لا شريك له

٢ — مجرد لا تقام له الاصنام

٣ — عالمى

٤ — إله المحبة والسلام

—٨—

نشيد اخناتون لربه

كان وضع الاناشيد تمجيدا للآلهة شيئا مألوفا عند قدماء المصريين . وقد ضاع أكثر تلك الاناشيد ولم يبق الا القليل منها محفورا على جدران المعابد القديمة . وهى تشبه أناشيد العبرانيين الذين جاؤا بعدهم . من حيث أنها لم تبلغ درجة رفيعة من السمو الادبى فى كثير من الاحايين . فقد كان معظم تلك الاناشيد يتناول وصف الحرب والتغنى بالنصر .

أو وصف الرعد والعواصف والاشادة بغضب السماء . أما نشيد أخناتون لربه ، فهو يختلف كل الاختلاف عن تلك الاناشيد جميعا . وهو من حيث سمو المعنى وصفائه وجمال الاسلوب ونصاعته ، يعتبر من أروع الشعر القديم . وهاك هو النشيد منقولا عن ترجمة الاستاذ بريستيد : —

جميل هو شروقك فى أفق السماء
أيها الرب الحى أتون ، يامبدأ الحياة !
عند ما تبزغ فى الافق الشرقى من السماء
تغمر الاقطار جميعا بجمالك
لانك جميل ، عظيم ، متلألىء ، مرتفع فوق الارض .

أشعتك تفيض على البلاد ، بل على مخلوقاتك جميعا
أسرتهم بحبك
أنت بعيد ، ولكن أشعتك تفيض على الارض
أنت مرتفع ، ولكن أثار قدميك هى النهار

* * *

عند ما تختفى فى الافق الغربى من السماء
يمسى الناس فى ظلام ، ويصيرون كالاموات
ينامون فى مخادعهم
يلفون رؤوسهم بالاغطية
تهدأ أنفاسهم ، ولا يرى أحدهم الآخر
تسرق أشياؤهم من تحت رؤوسهم
ولكنهم لايشعرون ولا يعرفون
تبرز الاسود من عرينها
وتتهيأ الحيات للدغ
الظلام يسود
الدنيا تسكن
فقد ذهب خالقهم ليستريح فى الافق الغربى

* * *

عندما ترتفع فوق الافق ، تضىء الارض
عندما تتلألأ كما يتلألأ أتون فى النهار
الظلمة تتلاشى
عندما ترسل نورك
مصر كلها فى عيد
يستيقظ الناس ، ويقفون على أقدامهم
يغسلون أطرافهم ويلبسون ثيابهم
ويرفعون اكفهم نحو السماء تمجيدا لشروقك
ثم يبدأون العمل فى البلاد جميعا

* * *

الماشية كلها ترعى الكلأ
الاشجار والنباتات تترعرع
الطيور ترفرف وتحلق
وترفع أجنحتها نحو السماء تمجيدا لاسمك
الغنم ترقص على أقدامها

ذوات الاجنحة تطير
جميعها تحيا وتتحرك عندما تشرق عليها

* * *

القوارب تمخر النهر غادية رائحة
جميع الطرق والمسالك تفتح لانك أشرقت
الاسماك تقفز فى النهر أمامك
فاشعتك تخترق مياه البحر العظيم

* * *

أنت خلقت الجنين فى المرأة ،
أنت وضعت الروح فى الانسان ،
أنت منحت الحياة للطفل فى بطن أمه .
أنت تدلله لكى لا يبكى .
أنت تغذي الجنين فى بطن أمه ،
أنت الذى ينفخ من روحه فى كل حى .
عند ما يخرج الطفل من بطن أمه ،
فى يوم عيد ميلاده ،
تفتح فمه لينطق
وتقضى حاجاته .

* * *

عند ما يصيح الفرخ فى البيضة
تنفخ فيه من روحك لكى يبقى حياً .
وعند ما تتم خلقه ،
ويقوى على اختراق القشرة ،
يخرج من البيضة ،
فيغرد بكل قوته .
ويجرى مرحاً على ساقيه الصغيرتين
عند ما يبرز الى الوجود .

* * *

أيها الرب الواحد ، المنفرد بالقوة .
ما أعظم أعمالك
أنها تخفى علينا .
خلقت الارض حسب رغبتك
عند ما كنت وحدك .
خلقت الانسان والحيوان
وكل ما يدب على الارض .
خلقت الطير .
اوجدت سوريا والنوبة ،
وأرض مصر .
وضعت كل انسان فى موضعه ،
وهيأت حاجاته .
لكل انسان ما يملك ،
وأيامه معدودة .
تنوعت لغات الناس ،
واختلفت أشكالهم وألوانهم
لانك أنت فرقت الشعوب .

« * * »

خلقت النيل فى العالم السفلى
وأجريته حسب رغبتك ، ليحفظ حياة الناس
ياسيد الكل ، ياسيد الناس جميعاً
ياسيد كل بيت ، يا من تشرق لاجلهم ،
ياشمس النهار ، يامن يخافه كل الناس فى الاقطار البعيدة
أنت خلقت أيضا حياتهم .
صنعت نيلا فى السماء
لكى ينزل من اجلهم
فتجرى السيول فوق الجبال ، كأنها البحر العظيم
وتروي حقولهم .

* * *

ما أبدع صنعك ، ما أنبل مقاصدك يا إله الأبدية !
جعلت نيلا فى السماء من اجل الغرباء
من اجل الماشية فى كل قطر سحيق

أما نيل مصر فهو يجرى من العالم السفلى لاجل مصر،
فاشعتك تغذى كل بستان
عند ما تشرق يحيا النبات ، وينمو بقوتك .

* * *

أبدعت الفصول ، لكى تتم خلقك .
فالشتاء يأتيهم بالبرودة ،
وأما الحرارة فتكون فى الصيف .
رفعت السماء لتشرق منها
وتشرق على كل ما صنعت يداك
عند ما كنت وحيداً .
أنت تشرق فى صورة أتون الحى
تبزغ ، وتتلألأ فى كبد السماء ، ثم تعود .

* * *

أبدعت الجمال فى نفسك فقط .
فى المدن والقرى والضياع ،
فى الجبال ، وعلى ضفاف الانهار ،
جميع الأعين تراك ،
لانك أتون : لانك رب النهار على الارض .

* * *

أنت فى قلبى
لا يعرفك أحد ،
سوى ابنك اخناتون .
جعلته حكيما حسب رغبتك ،
وحسب قوتك .
الناس فى قبضة يدك
هم كما خلقتهم .
عند ما تشرق يحيون
عند ما تغرب يموتون .
لانك أنت البقاء ، أنت الروح .
بك يحيا الناس ،
وأعينهم ترمق جمالك
الى ان تغيب عنهم .
يدعون أعمالهم جميعا
عند ما تغرب فى المغرب .
عند ما تشرق تمنحهم النمو . . .
منذ الأزل ، منذ بسطت الارض .
رفعتهم من اجل ابنك ،
الذي انحدر من صلبك ،
الملك ، الذى يعيش فى الحق ،
أخناتون ، ذى العمر الطويل ،
ومن أجل الملكة العظيمة ، محبوبته ،
سيدة القطرين ... نفرتيتى
التى تحيا وتترعرع الى أبد الأبدين .

— ٩ —

اخناتون والحرب

كان أحب شيء الى الرب أتون هو الحق. ولذلك فان أخناتون كان يقول عن نفسه دائماً : « انى أعيش فى الحق » وكان احد أتباعه يقول « جعلت الحق فى أعماق قلبى ، ومقت الباطل لانى أعلم ان مليكى يسر بالحق » وكان مقام اخناتون الرفيع ، باعتباره فرعوناً وابناً للاله اتون ، يتطلب الكثير من مراسم الاجلال والاكبار ولكنه مع ذلك لم ينس أبداً انه انسان قبل كل شيء ، فكان يريد مخلصاً

ان تكون حياته الخاصة مثلا حسناً وقدوة طيبة لرعيته. فهى حياة ساذجة اقرب ما تكون الى الحياة الطبيعية التى لا يشوبها شىء من التكلف والتعقيد. وقد بذل غاية الجهد فى رفع شأن المرأة وحرمة العائلة وقد بدأ بنفسه فكانت حياته العائلية نقية صافية يسودها الحب والسلام. وكان يتعمد ان يدلل زوجته نفريتيتى ويلاطفها على مرأى من الناس جميعا فكان يطوقها بذراعيه امامهم بل كان احياناً يقبلها. وكان كلما فاه باسمها وصفها قائلا. « نفريتيتى، مصدر سعادتى. كلما سمعت صوتها الحلو طربت وابتهجت نفسى. فهى سيدة الرقة والظرف، قلبها يفيض حباً وحناناً ووجهها مشرق، جميل، فتان »

وكان اخناتون يحب اطفاله أشد الحب وكان يعطف على رعيته، بل على الناس جميعا، العطف كله. وكان يعلم شعبه قائلا « ان الله هو الأب والأم والمرضع والصديق للاطفال جميعا »

وكان لا يكف عن الدعوة الى السلام ومعاملة الاقرباء والغرباء فى رفق ولين. وقد كان موقفه ازاء المدن السورية الثائرة موقفا عجيبا حقا. فقد امتنع عن الحرب وثبت على مبدئه ثباتا غريبا. كانت البلاد كلها تدعو الي الحرب وكان هو وحده يدعو الى السلام وهنا نحن اولا نسرد للقاريء شيئا عن هذا الحادث الفذ الذى لا شك انه كان أول حادث من نوعه فى تاريخ الانسانية

منذ نحو اربعين عاما اكتشفت فى تل العمارنة وثائق خطيرة القت ضوءا جديدا على تاريخ مصر فى عهد الملك الشاب اخناتون. فقدعثر بعض العمال مصادفة على عدد كبير من اللوحات المصنوعة من الاجر عليها كتابات هيروغليفية. وقد اتضح فيما بعد أن هذه اللوحات هى الرسائل التى تبودلت بين ملوك مصر وبابل واشور وسوريا وغيرها فى ذلك العهد. ولا يهمنا من هذه الرسائل الآن سوى هذه التى بعث بها حكام المدن السورية الى اخناتون طالبين منه النجدات لصد غارات الحيثيين الذين كانوا قد بدأوا يجتاحون البلاد السورية اجتياحا كان الحيثيون شعبا مطبوعا على على حب القتال، وكانوا كثيرو العدد بالنسبة للجنود المصريين المكلفين بحراسة المدن السورية الخاضعة للبلاط الفرعونى. فكانت تلك المدن تسقط فى ايديهم واحدة بعد الاخرى بلا مقاومة تقريباً. فكانوا يقتلون حكامها أو ملوكها ويسومون سكانها العذاب والهوان. و كلما سقطت احدى تلك المدن فى أيدى المعتدين، سرى الرعب فى نفوس حكام المدن القريبة وراحوا يبعثون الرسل الي سيدهم فرعون حاملين اليه رسائل فيها من التوسل والاستعطاف والجزع على مصيرهم ما يثير العطف فى النفس مهما غلظت والرقة فى القلب مهما قسا. وهنا نتساءل كيف استطاع اخناتون ذلك الفرعون الشاب الوديع القلب الرقيق العاطفة أن يقرأ تلك الرسائل المحزنة دون أن تتحرك لها نفسه ويتوجع لها قلبه ؟ كيف استطاع ان يقف من ممتلكاته فى سوريا ذلك الموقف السلبى البحت ؟ لماذا امتنع عن اصدار الأمر الى الجيش المصرى الباسل الذى كان يتحضر للقتال والذي كان يستطيع فى غير مشقة أن يسحق الجيش سحقا ويؤدبهم تأديبا؟

لاريب فى أن سياسة اخناتون فيما يتعلق بممتلكاته فى سوريا تعتبر فى نظر الرجل العادى غاية فى الضعف وعدم التبصر. فان المثل العليا لا تستطيع أن تحكم امبراطورية قامت بحد السيف. واؤلئك الذين يريدون تطبيق مبادىء السلام العام وارادة الخير علي الثائرين

من رعاياهم . انما يعرضون مبادئهم ذاتها للخطر .

فبينما كان الملك الشاب يترنم بأناشيده للرب أتون فى عاصمة ملكه المزدهرة كان أمراء المدن السورية ينشدون أناشيد الحرب الثورية التى كانت ترتعد لها فرائص الحرس المصرى القليل العدد المعزول عن بقية الجيش .

ماذا كان يعنى اولئك الامراء المتمردين من أمر ذلك الاله الوديع ، الذى كان يدعوه اخناتون « أبا للبشر جميعاً » والذى كان يتوجه اليه بكل ما فى نفسه من حب وتعبد . كان اولئك الامراء يجهلون التوحيد كل الجهل لم يجدوا بغيتهم فى ذلك الاله الواحد الذى يحكم الناس جميعا فى محبة ورفق بلا تفريق بين الشعوب والاجناس ! كانو يعتقدون أن الاله الحقيقى هو ذلك الذي يستطيع أن يقهر الالهة الأخرى ، هو القائد الباسل عند احتدام القتال ، هو المنتقم الجبار الذى لايسكت عن الاهانة فالرب « بعل » الهائج وتيشوب المتعطش الى الدماء ، وعشتاروث المرعبة ، هؤلاء هم الارباب الذين يستطيع الانسان أن يعبدهم ويحبهم . لشد ما كان اولئك الامراء يزدرون اله السلام الذى كان يدعى الاله الواحد الذى لاشريك له . لشد ما كانوا يسخرون من ذلك الفرعون الشاب الذى جعل من السيف منجلا ، والذى كان يحلم بانه يستطيع ان يحكم ممتلكاته الثائرة بالمحبة فحسب ! المحبة ! ياللعجب ان المرء ليقف حائرا مشدوها أمام هذا المثل الاعلى الجرىء ، بل هذه السذاجة الجميلة التى كان يتصف بها ذلك الفرعون الشاب الذى كان يدعو سوريا الثائرة الى الايمان بدين المحبه والسلام .

والان وقد مضى أكثر من ثلاثة الاف عام على عهد اخناتون مازال النوع البشرى يجاهد بلا جدوى فى سبيل تحقيق تلك المثل العليا التى دعا اليها صاحبنا اخناتون !

ان هذه المبادىء السامية مألوفة لدينا اليوم أما فى ذلك العصر الذى مضى عليه أكثر من ثلاثين قرناً فان المرء ليأخذه العجب اذ يرى نور الحقيقة ينبثق فجأة ثم يتوارى وشيكا كما ينبثق نور الشمس من بين السحب القاتمة .

ويخيل الينا أن ذلك النور قد انبثق قبل أوانه فكان سريع الزوال كالبرق الخاطف . لم يكن النوع البشرى ، ومازال حتى اليوم على استعداد لتقبل تلك المبادىء التى كان يدعو اليها اخناتون فى اصرار وعناد . فلا عجب اذا رأينا مصر القديمة تدفع الثمن غالياً لتشبث مليكها الشاب بتلك المبادىء . فقد انتهى بها الامر الي فقد ممتلكاتها فى سوريا وفلسطين

كان أخناتون يؤمن بالله وكان معنى ذلك الايمان عنده مقت الحرب مقتاً عمليا والدعوة الي السلام العام .

واذا استعرضنا ماوصل الينا من المعلومات القليلة عن تاريخ مصر فى ذلك العهد ، لانجد الاتفسيراً واحداً معقولا للحوادث التى وقعت فى سوريا ، وهذا هو رفض أخناتون الحرب رفضاً باتاً لأنه كان يعتقد أن اللجوء الى السلاح هو اثم عظيم امام الله : ولم يبال مصيره . ولم يجعل باله الى الفشل أو النجاح أو الى حسن الحظ أو سوئه .

فقد كان مهموما بشىء واحد لايحول نظره عنه

لحظة واحدة . ذلك الشيء هو الثبات على مبادئه . واجتناب الارتداد الى الآلهة القديمة .آلهة الحرب والقتال وليكن مايكون .

ويجب أن نلاحظ فى هذا المقام أن الامبراطورية فى ذلك العهد كانت تعتبر ملكاً خاصاً لفرعون لم تكن الدولة هى المالكة للمستعمرات كما هو الشأن فى هذه الأيام . وانما كان رأس الدولة هو المالك الشرعى لجميع المستعمرات التابعة للدولة . فاخناتون اذن كان يتصرف تصرف المالك فى ملكه عندمارفض أن يحارب فى سبيل الاحتفاظ بما يملك . ويخيل الينا انه كان يعمل بحرفية المبدأ المسيحى القائل : من طلب رداءك فاعطه ثوبك أيضا .

ثم أن «الوطنية» لم تكن معروفة فى عهداخناتون لم يكن ولاء الشعب ولاء للوطن . انما كان ولاء لشخص الجالس على العرش ولمصالحه الخاصة . واما الملك ذاته فلم يكن يعنيه شيء سوى مصالحه الخاصة لأن كلمة «الوطن» لم تكن تدل على مانفهمه نحن منها فى هذه الايام . ولذلك فان اخناتون لايمكن ان يتهم بانه عرض بلاده للضياع باصراره على رفض الحرب . فقد كان من حقوقه المعترف بها (فى ذلك العصر) ان يفعل ما يشاء بملكه الخاص . فاذا كان قد ضحي بممتلكاته فى سوريا فى سبيل مبادئه السامية فقد كانت تلك التضحية منه ارضاء لضميره امام الهه ، اله السلام والمحبة . ثم انه هو وحده الذى شعر بفداحة الخسارة صحيح أن تلك الخسارة لابد أن تكون قد حزت فى نفسه وكسرت قلبه . لأنه كان يحب سوريا أشد الحب وكان يرجو أن يربط أجزاء الامبراطورية كلها برباط الدين المشترك . ومع ذلك فانه صمم على أن يرتفع بنفسه عن مستوى الحروب والقلاقل التى كانت تضطرم فى سوريا فى ذلك الوقت .

لقد كانت هذه المحنة من اشد المحن التى ابتلى بها اخناتون بل هى محنته الكبرى التى عجلت بموته . كان بين نارين . كان بين أن يتخلى عن سوريا أو يتخلي عن الهه . كان قلبه الرقيق يكاد ينفطر عندما كان يقع نظره على رسائل الاستعطاف والاسترحام التى كانت تصل اليه من المدن السورية . ولكنه كان من جهة اخرى شديد الايمان بالهه ، اله السلام والمحبة . أيضحي بنفسه ؟ هذه هى المسألة . لقد كانت نفسه الحساسة ميداناً لصراع هائل مميت . واخيراً تغلب الانسان فيه على الحيوان وآثر أن يضحي بما يملك فى سبيل المثل الأعلى .

هل كان اخناتون مخطئاً أم مصيبا ؟ أ كان هو الحكيم أم كان جنوده المتحفزون للقتال هم الحكماء أن المرء ليحار فى الاجابة على هذا السؤال . ففى كفة نجد الثقافة والسمو والمحبة والصلاة وارادة الخير والسلام وفى الكفة الاخرى نجد القوة والجبروت والصحة والصلابة والشجاعة والكفاح .

ولاشك فى أن مبادىء اخناتون كانت اسمى وأقرب الى روح المدنية والانسانية من مبادىء خصومه ولكن أين الشفقة . اين العطف على اولئك الذين كانوا يدافعون مستبسلين عن حصون المدن السورية ؟ نحن نستطيع أن نمتدح تلك المبادىء السامية التى كان يعتنقها ذلك الفرعون الشاب . ولكننا لانستطيع ان نرى امبراطوريته تنهار دون أن نوجه اليه اللوم والتقريع .

ومع ذلك فاننا عند ما نجلس مجلس الحكم ، عندما

نستدعي ذلك الشاب ونطلب اليه أن يقدم حساباً عن ضياع البلاد السورية ، فاننا نحس احساساً عميقاً أن هنالك قاضياً — أعلى وأعظم من هذه المحكمة البشرية - وان ذلك القاضي يمقت الحرب أشد المقت ولا يجد لذة فيما يقوم بين الدول من كفاح وخصام .

فاخناتون ، حتى فى هذا العصر الحديث ، يسمو ويجل عن النقد ولا تثير ذكراه فى نفوسنا سوى هذا السؤال الخالد الذى لا جواب له . أكان مصيبا أم مخطئاً ؟ اننا نستطيع أن نقارن بين حياة اخناتون وحياتهما . المسيح وغاندى .

— ١٠ —

موت اخناتون ونهاية الدين الجديد

كان أخناتون قد بلغ الثلاثين . وكان فى ذلك الوقت كئيبا أشد الكآبة ، حزينا غاية الحزن حتى لكأنه قد تفرد بهموم الدنيا كلها . كان جسمه ناحلا ضئيلا . وكان وجهه هزيلا معروقا تبدو فيه تجاعيد الهم . ونحسب انه كان يخيل الى الناظر الى عينيه الذابلتين . أنه يرى فيهما نظرة حزينة صامتة ساهمة كأنها نظرة الحيوان المضروب يتألم وهو ساكت

وفى تلك الفترة اشتدت عليه علة الصرع فكان يقاسى الوانا من الالم الجسمانى فكان كثيرا مايشعر أنه على حافة الجنون . فان رأسه كان يكاد ينفجر لما كان يصطرع فى ذهنه المضطرب من أفكار متضاربة ولقد يخيل الينا أن أناشيد الرب أتون كانت تختلط فى ذلك الذهن المعذب بصراخ البلاد السورية واستغاثتها التى يذوب لها الفؤاد أسى . فلا عجب أن تتوالى عليه نوبات الصرع الحاد وان يصبح فريسة للاوهام والاحلام المزعجة التى تهد الاعصاب هدا . انهارت الامبراطورية المصرية أو كادت . وفى نفس الوقت مات أخناتون . ويقر الدكتو اليوت سمث الذي فحص عن جثته انه من المحتمل جدا ان موته كان نتيجة لنوبة حادة من نوبات الصرع أو نتيجة لسكتة قلبية . وبموته مات دينه الجديد . فان كهنة طيبة استمالوا اليهم الملك الشاب توت عنخ أتون ، زوج ابنة اخناتون ، فارتد الى الالهة القديمة وغير اسمه فصار « توت عنخ أمون » ورجع البلاط الفرعونى الى طيبة تاركا تل العمارنة تنعى من بناها ! ولعلى لا أكون غاليا اذا وصفت توت عنخ أمون بأنه الفرعون الخائن المرتد . فقد تربى فى تل العمارنة ونشأ فى كنف الدين الجديد . واصطفاه أخناتون فزوجه من ابنته . ومع ذلك فانه لم يصن ذكرى سيده وولى نعمته أخناتون العظيم . فانقاد الى كهنة طيبة فى سهولة ويسر دون أن يؤنبه لهذه الكبيرة ضميره . أو تتحرك لها نفسه . مات أخناتون . فتوارت من الوجود أعظم شخصية فى تاريخ العالم القديم وماتت بموته تلك الروح السامية . روح المحبة والسلام التى لم يشهد العالم مثلها من قبل . وبقيت ميتة أكثر من ثلاثة عشر قرنا الى ان جاء السيد المسيح فبعثها من جديد كأروع وكأسمى ما تكون

النزى

جمعيات اليهود فى فلسطين

للاستاذ جاك ازولاي مدير المباحث الاجتماعية في مكتب العمل

من الواضح أن حركة العمال التعاونية قد اصطبغت فى فلسطين بصفة خاصة ، ذلك لانها كانت نتيجة للجهود الاجتماعية فى حركة العمال اليهود ، ولانها لم تقم على حالة موجودة من قبل بل ولدت وترعرعت فى نفس الوقت الذي كانت تجرى فيه الهجرة اليهودية

والواقع انه كان على اولئك المهاجرين ان ينشئوا كل شيء فى الدائرة الاقتصادية . ولهذا السبب كان الميدان أمامهم حراً فسيحاً . وقد انشأوا « الاتحاد العام للعمال اليهود » فى سنة ١٩٢٠ باسم « هستادوت » ولم يكن لهم غرض من انشائه سوى ايجاد هيئة نقابية كفيلة بتحسين الاحوال فى حياة أعضائها . ومن شأنها تمهيد الطريق لقيام جمهورية حقيقية للعمال على قاعدة مبادىء التعاون

وقد يكون من المناسب بعد هذا البيان ان نلقى نظرة على العمل الذى تم . واعظم الفضل فى هذا العمل يرجع الى « الاتحاد » المتقدم الذكر والى « جمعية التعاون العامة للعمال اليهود » التى يقال لها بالعبرية « هفرات اوفديم » وهذه الجمعية ترمى الى جمع كل الايدى العاملة اليهودية على أساس تعاونى . وذلك بالتوحيد بين جميع نقابات التعاون وكل الهيئات التعاونية

على ان « الاتحاد العام للعمال اليهود » الذي كان منذ خمس عشرة سنة يضم ٤٤٥٣ عضوا أصبح اليوم يضم ستين الف عضو يؤلفون مع عائلاتهم ثلث السكان اليهود فى البلاد الفلسطينية مع العلم ان ٧٥ فى المائة من العمال اليهود ينضمون الى هذا الاتحاد

وقد سارت « جمعية هفرات اوفديم » مع الاتحاد فى طريق التقدم لان كل عضو ينضم الى الهيئة الأولى كان فى الوقت ذاته يصبح عضوا فى الهيئة الثانية التى تعد السلطة العليا فى حركة التعاون بين العمال والمشروعات الاقتصادية التى يتولاها الاتحاد

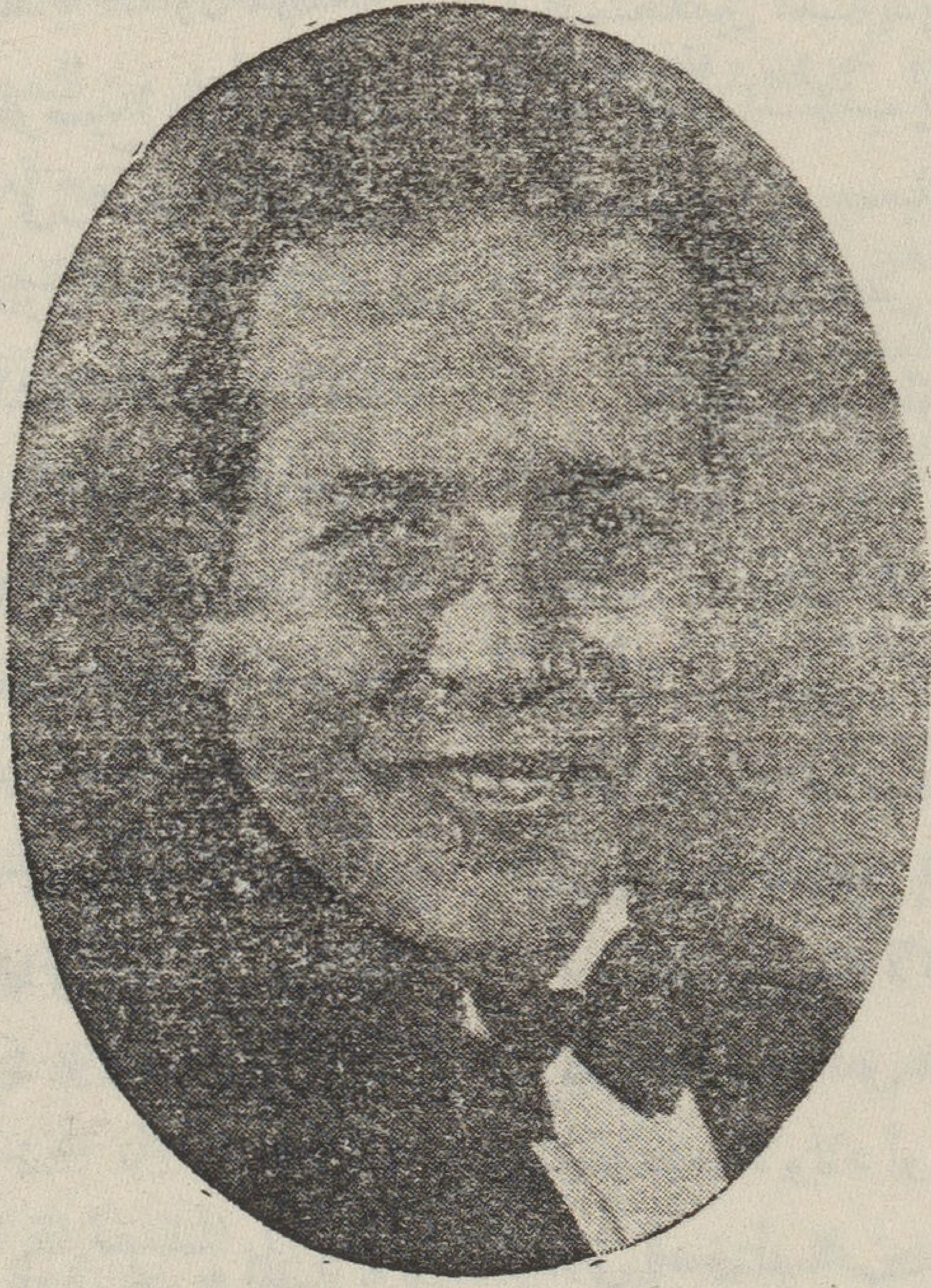

الاستاذ جاك ازولاي

واننى لارى ان هذه الهيئات جديرة بالبحث وان لم يكن الوقت قد حان للتفكير فى انشاء مثلها فى مصر فان جمعية « هفرات افديم » تعتبر عضوا فى كل نقابة

تعاونية وممثلها مخول اليه الاشتراك فى الجمعيات العمومية مع حق الاقتراع . وليس فى استطاعة احد أن يكون عضوا فى نقابة من نقابات التعاون بغير موافقة هذه الجمعية . وعدا هذا اذا رأى ربع الاعضاء الحاضرين فى الجمعية العمومية ان أي اقتراح تقدم على خلاف المبادىء العامة لتعاون العمال فانهم يستطيعون المطالبة بعرض الامر على لجنة تحكيم تعينها الهيئة التنفيذية للاتحاد . وفى هذه الحالة يمكن أن يقدم الطلب من الممثل الوحيد لجمعية « هفرات اوفديم » وأخيرا يجب أن يعطى نصيب يتراوح بين خمسة وعشرة فى المائة من الارباح التى تحصل عليها نقابة التعاون للجمعية

وقد يخرج عن نطاق الموضوع الذى نكتب فيه اذا نحن عمدنا فى البحث فى جمعيات التعاون المالية وغيرها من الهيئات الخارجة عن حركة العمال وكذلك المستعمرات التى ينشئها المجموع ولكننا نري من الواجب ان نذكر ان هذه المؤسسات هى جزء من النظام الاقتصادى الذى ركز تركيزا قويا فى الكتلة المؤلفة « الاتحاد العام للعمال اليهود » « وجمعية التعاون العامة للعمال اليهود »

على أن الجمعيات التعاونية المنزلية لاتشغل حتى الآن المكان العظيم الذى تشغله فى الكثير من الاقطار الأخرى . وذلك نظرا لأهمية النظام الذى بسطنا تفاصيله من قبل

ففى سنة ١٩١٦ انشأ العمال لمحاربة المضاربة فى الاقوات «جمعية هاماشبير» (ومعناها المورد) التى كانت جمعية تعاون للانتاج والاستهلاك معا اذ كان من أغراضها بيع منتجات العمال الزراعيه . وبعد ان كانت مقصورة على توريد المزروعات والحبوب للمزارعين باثمان مخفضة وسعت بعد الحرب ميدان نشاطها الى جميع الاعمال وفى كل مواد الاستهلاك من أغذية وملابس وغيرها وحينئذ اتصلت بعلاقات مع « جمعية التعاون الانجليزية للبيع بالجملة » وجمعيات التعاون الالمانية وقد بلغ بها النجاح درجة جعلتها تنقسم الى قسمين وهما: هاما شبيرها مركزى أو « صحيفة التعاون المنزلى المركزية » وثوفا او «صحيفة التعاون لبيع المنتجات الزراعية »

على ان الجمعية الاولى لاتتعامل مع الافراد بل هى تتعامل مع جمعيات التعاون المحلية التى تساعد على انشائها وفيما يختص بمشترياتها تتعامل رأساً مع المحلات الاجنبية ومع جمعيات التعاون الكبرى للمنتجين . ثم أن المستخدمين العديدين الذين تستخدمهم وخاصة مستخدمى المكاتب يتناولون مرتبات وفقا للاسعار المعمول بها فى جمعية هستادبروت والتى نجد من الواجب تقديم بعض تفاصيل وبيانات عنها

لقد تقرر من المؤتمر الحادى والثلاثين الذى عقده الاتحاد فى سنة ١٩٣٣ أن درجات الاجور والمرتبات تختلف باختلاف اهمية أسرة العامل أو المستخدم وهكذا بينما ترى العامل الاعزب فى المدن يتناول أجراً قدره ٧ ليرات فلسطينية أو خمسون قرشا فى الشهر ترى زميله المتزوج يتناول ليرتين فوق هذا الاجر اذا كانت زوجته لاتشتغل وثلاث ليرات اذا كان لها ولد . وقد نص على دفع مبالغ اضافية أخرى كلما زاد عدد الاولاد أو اذا كان للعامل أهل غير قادرين على العمل أو كان هو الذى يقوم بأودهم

أما عمال الحقول والمزارع فان أجورهم ومرتباتهم تقل عن ذلك بنسبة ١٥ فى المائة

والجدير بالذكر أيضا ان الاجر الاساسى يزاد بعد خدمة متوالية مدة خمس سنين بنسبة ٥٠ ر٢ فى المائة على ألا تتجاوز الزيادة خمسة ليرات فلسطينية وقد جعل المرتب الاساسى للفنيين كالاطباء

والمهندسين ثلاثين ليرة فلسطينية فى الشهر. وتستطيع لجنة الاجور بالاتفاق مع لجنة العمال أن تجعل مرتباتهم فى الحدود القصوي المعينة خلاف اعتبارات الاسرة وعدا هذا ليس لهم الحق فى الزيادة استنادا الى الاقدمية فى العمل

أما جمعية التعاون للبيع التى يطلق عليها اسم « ثوفا » فانها مؤلفة من ثلاث جمعيات محلية فى تل أبيب وحيفا والقدس وقد انضمت كلها الى هيئة مركزية واحدة

وأهم مزايا هذه الجمعية أنها لاتبيع سوى منتجات اعضائها وأن هؤلاء ملزمون بان يسلموا حق كل منتجاتهم وأن الاعمال مع الاعضاء تجرى وفقا للمبادىء التعاونية

وأغلب اعضائها من مستعمرات العمال اليهود أى ممن لا يلجأون الى الايدى العاملة المأجورة .

ولكى نبين مقدار تقدم هذه الجمعية نذكر من قبيل المثل الارقام التالية عما بيع من منتجات الالبان :

فى سنة ١٩٢٥ بيع ٤٥٠٨٠٦ كيلو جرامات قيمتها ٨٠٨,٠٠٠ ر١١ ليرة فلسطينية

وفى سنة ١٩٢٩ بيع ٠٠٠ ر١٤٠ ر١٧١ كيلو جرام بقيمة ١٧٩ ر١٥٨ ر٣٤ ليرة

وفى سنة ١٩٣٣ بيع ٥١٦ر٩٠٤ ر٤ كيلو جراما بقيمة ٨٧٢ ر٥٤ ر٩٢ ليرة

وقد وضع قانون خاص لمستخدمى جمعية «ثوفا» الذين ازدادوا كما يدرك القراء بنسبة تقدمها واذا استثنينا المديرين الفنيين والاداريين فاننا نجد أنهم يؤخذون من مكاتب التشغيل بمجالس العمل المحلية

وتشمل الاجور ثلاث درجات وهى . العمال اليدويين الذين يتناولون أجرا يتراوح بين سبعة ليرات ونصف ليرة وتسعة ليرات . والعمال الخبراء فى صناعة الالبان وهم يتناولون مرتبات تتراوح بين ثمانية ليرات أو ٢٥ قرشا و١٢ ليرة وأخيرا قسم رؤساء الاقسام والمديرين الفنيين وهؤلاء يأخذون مرتبات تتراوح بين ١٢ ليرة و ١٤ ليرة أما مستخدمو المكاتب فانهم يتناولون مرتبات كالتعريفه التى وضعتها جمعيه « هستادروث »

ويشتغل العمال ثمانى ساعات فى اليوم ماعدا الايام السابقة للاجازات فانهم لايشتغلون سوى سبع ساعات اما الساعات الاضافية التى يمكن أن تتجاوز اثنتى عشرة ساعة فى الاسبوع فانه يدفع عنها أجر بنسبة أعلى من التعريفه ابتدأ من الساعه الثانية الاضافية . ويمنح العمال أجازة لمدة ١٥ يوما فى السنة وأجازة مرضية لاتتجاوز شهرا فى العام ولكن مستخدمى جمعية ثوفا ملزمون بالاشتراك فى صندوق الامراض (كوبات شوليم) وملزمون أيضا بالتأمين على حياتهم فى شركة التأمين على حياة العمال (هاسينه)

وكل نزاع أو سوء تفاهم لايسوي بطريقه المفاوضات المباشرة بين الادارة والعمال يعرض للتحكيم الاجبارى أما (مركز هوكواوبيرانزيا) فهى جمعية تعاون المنتجين وأدوات النقل . وهى بمعاونة جمعية التعاون المالى التى يتولى ادارتها بنك العمال تعطى قروضا لاجال طويلة وبفائدة قليلة جدا لجمعيات التعاون المتقدمة الذكر

وفى سنة ١٩٣٤ أسس أعضاء هذه الجمعيات هيئة جديدة هى « كوبات هاكوبيرا تقيم » (اتحاد وجمعيات التعاون) وهم يملكون بعض أسهمها ولكن أغلبية هذه الاسهم بين يدى جمعيه « هفرات أوديم » وهذا الاتحاد يساعد على مد الجمعيات التعاونية الجديدة بالمال اللازم لها

ومن البديهى إن هذه الجمعيات تسير على نفس المبادىء التى تسير عليها جمعيات التعاون للبيع فلا أيدى عاملة مأجورة فيها. مع المساواة بين الجميع وتبادل التعاون فى حالة مخالفه أعضاء الجمعيه للقوانين الموضوعة تقدم أمام محكمة العمال الخاصة ويمكن ان يطرد من « مركز هوكو او بيرانزيا » ويطرد أعضاؤها من جمعية هفرات أوفديم

وهناك جمعيات تعاونية للنقل وهى متقدمة جدا فانها تتولى إدارة جميع خطوط الاتوبوس وخطوط الضواحى تقريبا

وقد زاد عدد جمعيات التعاون من ٥٢ فى سنة ١٩٢٧ الى ٧٤ فى سنة ١٩٣٤ وهى تستخدم ٢١٨٧ شخصا يتناولون مرتبات لا تتجاوز فى متوسطها ١١٫٥٠ ليرة فلسطينية (ما بين ٦٫٥٠ ليرات و ١٨ ليرة) فى جميع الصناعات ووجوه الاستثمار والاستغلال من أعلاها الى أقصاها ما عدا المطاعم التى ينزل أقل أجر فيها الى ٤٫٥٠ ليرات للعامل فى الشهر فضلا عن تناول الطعام فى جميع الوجبات

واذا أثمرت المشروعات عن أرباح فان جزءا منها يعطى للعمال وتأخذ الجمعية التعاونية ما بقى

وبجانب المستعمرات الزراعية التعاونية يوجد نوع آخر فيه مشروعات التعاون وهو خليط بين العمل المأجور وتعاون المنتجين . وهى جمعيات الاستغلال التعاونية . وقد كان مثل هذه الجمعيات موجودا قبل الحرب لزراعة البرتقال فى مستعمرة بيتاش ثيكفان وخلافها ، وهى عبارة عن مجموعات جزء من الارض تحت مسئوليتهم

وقد تقدم هذا النوع تقدما عظيما بعد عام ١٩١٨ وفى سنة ١٩٢٦ انشأت اللجنة المركزية لاتحاد العمال الزراعيين مكتبا لهذا الغرض. وقد اشتغل هذا المكتب فى البدء بزراعة الاراضى لحساب أصحابها الذين يكونون مقيمين فى الخارج . وفى سنة ١٩٢٨ حول الى جمعية تعاونية زراعية باسم « بوكنين » ولا يمكن ان يشترك فيها سوى أعضاء جمعية هفرات اوفديم. وهى شركة مساهمة يتحتم على كل عضو فيها ان يمتلك سهما واحدا على الأقل من اسهمها

وفى سنة ١٩٢٧ كانت جمعية « يوكنين » تزرع ١٩٥ دومان (١) تنتج ما قيمته ٨٠٤٤ ليرة فلسطينية وفى سنة ١٩٢٨ بلغ ما كانت تزرعه ٤٥٠٠ دومان تنتج ما قيمته ٩٣٤٦٤ ليرة

وقد كانت هذه الجمعية التعاونية التى تدار على نفس المبادىء التى تدار بها الجمعيات السابقة عاملا هاما جدا فى الاستعمار الزراعى فى فلسطين . وقد قدمت الأيدي العاملة اليهودية لمن كانوا يريدون توظيف أموالهم فى هذه البلاد . وبذلك زادت القوة فى تشغيل الأيدى العاملة وفى الوقت ذاته أوجدت عملا فى أحسن الاحوال للمهاجرين

وهناك أيضا جمعية تعاونية لاصدار المواح باسم « هيت » ثم ننتقل بعد ذلك الى جمعية تعاونية ترمى الى تشييد المبانى باسم « شركة جيلد التعاونية لمقاولات العمارات بتل أبيب »

وقد انشئت هذه الشركة فى سنة ١٩٣٠ وهى تقوم بأعمال المقاولين وتوقع العقود التى تنفذها على قواعد تعاونية وبفضلها ادخل العمل المنظم فى كثير من فروع صناعة البناء وتحسنت أحوال العمال

ولهذه الشركة رأس مال مودع على اسهم قيمة كل منها خمس ليرات فلسطينية . على أن هذه الاسهم لا يستطيع الحصول عليها سوى أعضاء هفرات أوديم الذين يكونون قد اشتغلوا بالبناء والفروع المتصلة به

---

(١) الدومان يساوى ربع فدان تقريبا أو نحو الف متر مربع

أو موظفي هذه الجمعية أو أعضاء الجمعيات التعاونية التي يشتغل بعمل يكون ذا صلة بالبناء

وقد قسم المائة والخمسين عضوا الذين يؤلفونها الى أقسام مختلفة تبعا لمهنتهم كالبنائين والنجارين وغيرهم

ويتألف مجلس إدارتها من سبعة أعضاء منهم اربعة تنتخبهم الجمعية العمومية للمساهمين. والثلاثة الآخرون يمثلون جمعية « هفرات أوفديم » وتوزع الأرباح على الوجه التالي

خمسون فى المائة للاستهلاك

عشرة فى المائة لجمعية هفرات أوفديم

أربعون فى المائة تقرر الجمعية العمومية فى شأنها ما تراه على ان جميع الارباح خصصت حتى الآن بصندوق الاستهلاك

أما الشروط العامة لهذه الجمعية فهي نفس الشروط تقريبا التي تجري عليها الجمعيات التعاونية الأخرى . غير أننا نلاحظ ان مشروعاتها يمكن أن تنفذ باحدى الوسائل الثلاث التالية

١ — بواسطة الأعضاء الذين يأخذون نصيبا من أرباح الجمعية بعد تخصيص ١٢ فى المائة منها لمصاريف المكتب . وهذا فضلا عن أجورهم اليومية . واذا استخدم فى مشروعاتها أناس من غير الاعضاء فانهم أيضا يشتركون فى الأرباح

٢ — بعض الاعمال أو جزءا من الاعمال تنفذ أحيانا بحساب القطعة سواء بواسطة الاعضاء أو غير الاعضاء . على أن الارباح فى هذه الحالة تكون عادة أزيد من الأجور العادية

٣ — يستخدم أيضا عمال — من غير أعضاء الجمعية — فى أعمال مختلفة بيومية معينة. وقد يحدث أحيانا أن يتجاوز أجرهم الأجر العادي بنسبة ١٥ فى المائة . ولكنهم على كل حال ليس لهم حق الاشتراك فى الأرباح

وقد استخدمت هذه الجمعية ستمائة عامل فى سنة ١٩٣٤ وقامت بأشغال تبلغ قيمتها ٢٧٠ الف ليرة فلسطينية . أي بزيادة ٢٥٠ الف ليرة تقريبا عما كانت فى سنة ١٩٣٠ وهى سنتها الأولى من العمل

جاك ازولاى

رئيس قسم الابحاث الاجتماعية

بمكتب العمل

أديب هزلي من القرن الثامن

للاستاذ محمود الشرقاوى

للادب المصرى الخالص مميزات يستطيع القارىء الناقد أن يحسها وأن يلتفت اليها بجهد يسير . بل هى تتوضح له ويحسها ذوقه بعد قراءة طائفة من هـذا الأدب ، ومقارنتها بالادب « العربى » الصريح عن بغداد أو الشام .

وهـذه المميزات فى ذات الوقت مميزات لأدبنا المصرى نستطيع أن نحس بها احساسا كاملا اذا أدمنا قراءة الشعراء المصريين كابن نباتة وابن الفارض والبها زهـير ، وأوضح هـذه المميزات هى الرقة التى تشبه انبساط النيل فى الوادى الاخضر الخصيب ، وميل الى الدعابة والسرور والمرح فى خفة الروح والاقبال على متعة الحاضر وطرح ماياتى به الغيب .

وهذه المميزات قد انعكست على طباع الأدباء المصريين من نفسية هذا الشعب الذي عاشوا فيه و كتبو له وا كتسبو من روحه ، ولم تسيطر صفة نفسيه على شعب من الشعوب بقدر ماسيطر ويسيطر المرح والسرور على الشعب المصري .

وهـذه محاولة أريد أن أكشف بها عن أديب مصرى من القرن الثامن الهجرى نستطيع أن نسميه أديبا هزليا « زجالا » بل لقد كان هو كذلك فى واقع نفسه وحياته وما ترك من أثر ، واشتهر هو بذلك ، ولم يصل الينا من نثره ولا من شعره شىء غير هذا الهزل والزجل ، ولعله لم يقل شيئاً جدا ولا يستطيع أن يقوله .

وهـذه ميزة خاصة لأديبنا هـذا لاتنقصه . بل هى تفرده بنوع خاص من الأدب

* * *

اديبنا المصرى الهـازل هو « شرف بن أسـد المصرى » كما ذكره الصلاح الكتبي فى فوات الوفيات ولم يذكر الصلاح فى أى السنين ولد شرف ابن أسد ولا كم من السنين عاشها ، ولكنه يذكر أنه « توفى رحمه الله تعالى بعد ماتمرض زمانا فى سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة »

فاذا كان هذا التمرض الذى ذكره الصلاح هو تهدم الشيخوخة — وهو مانرجحه — فانه يكون قد ولد حول منتصف القرن السابع وا كتمل وبلغ وافر شهرته فى أواخر هذا القرن وفى السنين التى عاشها من القرن الثامن ،

لشرف بن أسد ميزتان لا أظن أحدا من الادباء فى العصر القديم يشاركه فيهما مجتمعتين أو فى واحدة منهما الا نادرا ، الميزة الاولى هى التى ذكرناها من أنه كان أديبا هازلا تفرغ للهزل واختص به حتى برع فيه ونال عنه شهرة بعيدة فى مجتمع القاهرة ، والميزة الثانيه هى أنه كان أميا لا يقرأ ولا يكتب وانما تعلق بالادب وبلغ فيه منزلته بالسليقة والنفس المطبوعة فلم يتعلم فى أزهر ولم يقرأ النحو والصرف والبلاغه وأيام العرب . بل لم يدخل « الكتاب » يقول الصلاح الكتبي « و كان عاميا مطبوعا قليل اللحن »

والذي يظهر لي من سيرته أنه لم يكن. أديبا شاعراً كما نفهم من هذه الصفات بل كان « مهرجا » يتكسب بتسلية الناس وتضحيكهم ولكنه كان يجالس فيمن يضحكهم — عظماء عصره وعيون دولته و كان لذلك مرغما على معرفة بعض من الشعر والأدب واللغة وأن يستغل ذلك فى إضحا كهم كما فعل فى تقليد «النحوى» الذى أراد أن يشترى حذاءا — وسيجيء تلخيص هذه القطعة —

وهذه طريقه نجد لها مثيلا فى عصرنا . حين نري ممثلينا الهازلين يلعبون على مسارح القاهرة . وحين نسمع « محمد عبد القدوس » يقرأ قصيدة السموءل فى الفخر بعد تغير بعض ألفاظها لنضحك ، و كان شرف بن أسد «يتخذ الجوارى أحيانا أداة للضحك والتشبيب — الصلاح الكتبي — كما نري على المسارح الهزلية الآن —

و كان شرف على درجة عظيمة من اللطف والأبناس وخفة الروح . يطلب فى المواسم والافراح وإلى بيوت الأشراف فى القاهرة ليهزل لهم ويضحكهم بأزجاله ونوادره ، ومن الطبيعى أنه كان يخترع الاشياء ويلفق الحكايات لاضحاك جمهوره فليس صحيحا كل ما نقل عنه.

ومع أن هذه صفات شرف بن أسد وهـذا عمله فأنه نال مركزا حسنا وكان له اسم رفيع فى مجتمع القاهرة . بل قدر بعض عصره ما كان يلقيه من هزل فجمعه كما يجمع الشعر والأدب الرفيع يقول الصلاح الكتبي عنه « شيخ ماجن متهتك ظريف . خليع يصحب الكتاب ويعاشر الندماء ويشبب فى المجالس على القيان . رأيته غير مرة فى القاهرة . وأنشدنى له شعراً كثيرا من البلاليق (١) والازجال والموشحات وغير ذلك ، ... وهى موجودة فى القاهرة عند من كان يتردد اليهم ،

ويقول الصلاح فى الفقرة السابقه ان شرفاً أنشد له « شعرا « كثيرا ، وفى فقرة اخرى : .« وصنف عدة مصنفات فى شاشات (٢) الخليج والزوائد (٣) التى للمصريين والنوادر والأمثال . ويخلط ذلك بأشعاره »

وهذا يدل على أنه كان يقول الشعر الفصيح ، ولكن هذا لايعارض ماذكرناه من أنه « مهرج » ضحاك ، فهذه هى الصفة التى لزمته وغلبت عليه ولصقت باسمه حيا وميتا ، وهذا النوع من الهزل والمجون هو الذى كان يتقنه ويتفنن فى صناعته

***

ذكر صاحب فوات الوفيات قصتين من هـذا المجون الذى كان يشبعه شرف ويضحك به وجوه القاهريين ويتكسب بتلفيقه ، والقصة الاولى قد تكون صحيحة وقد تكون من اختراعه كبقية ما صنع ، وهى مكتوبة فى لغة من الزجل المصرى ليس يسيرا أن يفهمه القارىء . بل هو يجد بعدا كبيرا بين ما ينطق به الآن من الكلم العامى وبين ما يقوله شرف بن أسد ولكنها على أى حال يمكن تلخيصها فى أنه كان لرجل من « فتوات » القاهرة دين على شرف فالح صاحب الدين — واسمه رمضان — على شرف يطلب ماله فاعتذر اليه بهذه القطعة الظريفة من الزجل فهو يعترف له فيها بدينه وأنه «صحيح فتوة» ولكنه يطلب منه الارفاق لأنه معسر حتى تروى الارض بالنيل ثم يعطيه الدرهم ثلاثة ..! أما اذا تحكم عليه الان بعد أن أبان له العسرة فأنه يجعله فى ضيق وحيرة «وتخلينى أسقف طول نهارى للعشية ..! ولا يجد له مخرجا من

(١) (٢) (٣) سألت بعض العارفين بانواع الزجل المصرى عن معنى اسماء البلاليق والشاشات والزوائد فلم يعرفوها . ولعل من القراء من يعرفها فيفيد

ذلك الا ان ينكر دينه كله وينكر معرفته برمضان ويحلف على ذلك ..! ويهرب منه الى دير أوقلاية الى أن يجيء العيد الكبير ويستريح من هذه القضية .. ثم يعتذر رمضان حتى يأخذ ماتيسر « من زبون نحس مثله لانه مالزبوبات بالسوية » فأنه يطالبه فى وقت لو كان فيه ولى الله الجنيد لترك عبادته ..

وأما القصة الثانية فقد ذكر الشيخ صلاح الدين أنه « وضعها » وحكاها له وهى على الخليج بشق النعمان (؟) — لعله « شق الثعبان » — سنة ٧٢٨ وهى تتلخص فى أن نحويا اجتاز ببعض الأساكفة فقال له أبيت « اللعن » واللعن أباك ورحم الله أمك وأباك ويذكر للاسكاف العزيز أنه قرأ القرآن والتفسير والعنوان والمقات الحريريه والدرة الالفية وكشاف الزمخشرى وتاريخ الطبرى . وشرح اللغة على سيبويه ونفطويه والحسن بن خالويه والقاسم بن كميل والنضر ابن شميل ، وأنه يريد أن يتحفه من صنعته بنعل تقيه الحر وتدفع عنه الشر ، وأخذ يذكر له اسماء النعل ولغات الناس فيها ،

ففى الناس من سماه بالمداس وفى الامم من لقبه بالقدم وأهل نوزه سموه بالسرموزه ، « فأسألك أيها المولى أو تتحفنى بسرموزه أنعم من الموزه وأقوى من القنوان خالية البواشى مطبقة الحواشى لايتغير على وشيها ولا يروعنى مشيها . لاتقلت ان وطئت بها جروفا . ولا تنقلب ان وطئت بها مكانا مخسوفا تتلقوق من أجلى ولا يؤلمها ثقلى ولاتمرق من رجلى . ولا تنفرج ولا تنزعج ولا تتلقوق ولا تنبلج ، طويلة الكعاب عالية الاعتاب لايلحق بها التراب ولا يعرفها ماء السحاب تصر صرير الباب وتلمع كالسراب مسمرة بالحديد

ممنطقة ثابتة فى الارض الزلقة ،،، .. الخ مايصف هذه « الجزمة » التى لها « مزيكة » تصر كما يصر الباب « وتلمع » كلمع السراب ، حتى ينفد صبر الاسكاف من هذا النحوي فيخرج من حانوته . فيقول له النحوى : هل جئت بما طلبته . ؟ فيقول . بل . بجواب ماقلته : . ثم يبدؤ هو الآخر قطعة « نحوية » فى غاية الخفة يقلدها كلامه ويحشوها بالسباب «أخبرك أيها النحوي أن البشر سانجوري شطبطاب المتوقل والمتعيب من جانب الشر نشكل . والديوك تصهل كنهيق زفازيق الصولجنات والخرفوق هو الفرتاح .» وواضح أن هذا كلام ليس له معنى . بل أراد به التقليد ، وليدس فيه أوصافا فهمها النحوى مثل : « أدعوك فى وليمة ياتيس نيس ياحمار بهيمه وأعيذك بالزحزاح وأبخرك بحصى لبان المستراح ... وأرقيك برقوات مرقات قرقرات البطون . لتخلص من داء البرسام والجنون .. !

ثم ينزل من دكانه مستغيثا بجيرانه ويقبض على لحية النحوي يخنقه بأصبعيه حتى يخر مغشيا عليه . وهو يقول الله اكبر الله أكبر ..

وهذه « كوميدي » موضوعة تشبه تمام الشبه ماتراه ونسمعه فى مسارح القاهرة وصالاتها من القصص الهزلى والديالوج بين المهرجين

وهذا فن يتقنه المصريون الصميميون الذين لاشيء فى دنياهم غير « النكتة » والضحك ، و كل شيء بعد ذلك نافلة ؟

« ترجمة شرف بن أسد فى ص ٢٣٧ — ٢٤٠ من فوات الوفيات ج أول طبع الاميرية »

يوميات تولستوى الشخصية

كيف كان فيلسوف روسيا يدون مذكراته

فى التاسع والعشرين من شهر يوليو سنة ١٩١٠ أي قبل وفاة تولستوى بثلاثة شهور فقط بدأ فيلسوف روسيا العظيم بتدوين يومياته الشخصية التي قال انه يريد أن يحفظها لنفسه بخلاف مذكراته العامة التي وضعها للنشر

وقد نشرت هذه اليوميات أخيرا وهى تتناول أفراد أسرته وبعض اخصائه وهم

سونيا (صونيا اندريفنا) زوجة تولستوى — واندريه وليون ابناه . وثانيا بنته البكر . وساشا بنته الثانية . وتشركوف صديقه الحميم . وحاليا زوجة هـذا الصديق . ودوشان (د . ب . ماكوفتسك) الطبيب وصديق تولستوي . وباشا (ب و . بيريوكوف) من أصدقائه أيضا . وماري اكسندوفنا شميدث صديقته وفاريا (فرفاره ميخايلوفنا فيوكر تيوفا) عاملة النسخ عند تولستوى

وها نحن ننقل ترجمة هذه اليوميات التي تدل على نفسية الفيلسوف الروسى الكبير فى أخريات حياته . وهى :

٢٩ يوليو سنـة ١٩١٠ — أبدأ اليوم بتدوين يوميات جديدة وستكون لى أنا دون غيرى . وهناك شيء واحد يستحق التدوين اليوم وهو اذا كان لشكوك بعض أصدقائى شيء من الصحة . فهاهم الآن يحاولون الوصول الى غايتهم بالتعليل فمنذ بضعة أيام شرعت (يريد زوجته) فى تقبيل يدى . وهذا مالم تكن تعمله مطلقا قبل الان . وقد زالت المشاحنات بينى وبينها وانقشعت غيوم اليأس . واننى لأطلب من الله ان يغفر لى خطيئتى ان كنت قد اخطأت . وأرجو من الرجال الابرار ان يسامحونى عن هذا الخطأ . أما أنا فاننى أجد من السهل على أن أخطىء فى معنى الحنو والحب

٣٠ يوليو — لقد جرنى تشركوف الى كفاح شاق تمجه نفسى وسأحاول القيام بهذا الكفاح دون أن اقطع حبال الحب عن نفسى (ومن المفزع أن افكر فى مقدار بعدى عنه)

٢ أغسطس — لقد أدركت خطئى جيدا . فقد كان ينبغى أن أجمع كل الورثة وابلغهم قرارى بدل أن اعمل فى الخطأ . وبهذا كتبت لتشركوف وقد تألم . وذهبت الى كولبينا فخرجت صوفيا اندريفنا (زوجتـه) خلفى فى عربة لترقبنى — وهى تفتش أوراقى . وقد سألتنى الان لتعرف من الذي يتولى ايصال خطابات تشركوف لي وقالت : « لديك مكاتبات حب سرية » . فقلت اننى لا أريد أن اتكلم وتركتها بلطف . وكيف لا أشفق على هـذه التعسة ؟ لقـد كتبت خطابا الى جاليا

٥ أغسطس — انحلت افكارى نوعا ما . ولم

تصلني أنباء من تشركوف (١) . والحق أنه لأمر مخجل ومضحك كما هو محزن . وقد كانت بالأمس فى حالة الى الاشفاق أقرب . ولم تكن شرسة . وانني لا أزال أشعر بالسرور اذ ألاحظ عليها ذلك . فانه لأسهل على ان اشفق عليها وان احبها متى كانت لاتتألم ولا تحدث الألم للآخرين

٨ أغسطس — استيقظت مبكرا ، وساورتني أفكار مشتتة كثيرة جداء ومع ذلك سأتغلب عليها. وأنا أبتهل الى الله ان يساعدني وليس فى وسعي ان امنع الرغبة عن نفسي ، والا أنتظر الموت بسرور وانشراح

لقد فقدت الذاكرة فقدانا تاما . ومن الغريب ان أمري لا يقتصر عى انني لا اتألم . بل لقد ازداد عندي جلاء النفس وقسوة الضمير ، بل أنا لا أزال أظن ان الحالتين تسيء كل منهما للاخرى

ولأول مرة كتبت بالأمس خطابا الى حاليا . وشعرت بان كل شيء كان الذنب فيه لنفسي . وفي نفسي ان أطلب السماح والغفران . والآن أشعر وأنا أفكر فى هذا بالسرور التام . وما أبسط وأسهل انقاذ المجد البشرى وتيسير العلاقات مع الرجال . ويا ليت الأمر لم يكن سرابا . ويا ليته كان يدم !

١١ أغسطس — أزصحتي تزداد سوءا . وصوفيا هادئة . ولكنها مبتعدة عنى كأنما هى أجنبية

١٤ أغسطس — تزداد الحلة سوءا . وهى لم تنم الليل . وقد أسرعت إلي منذ الصباح الباكر وهى تصيح « مع من تتكلم ؟ » ثم قصت على طائفة من الاشياء المروعة . حالات تهيج حسي ومما يفزعنى أن افصح عنها

الحالة مروعة ولكنى أحمد الله عليها . وصوفيا فى حالة لا تطاق وأنني لأشفق عليها وأريد الانتظار .

فليساعدني ربى . لقد ارهقت الجميع وارهقت نفسها بنوع خاص وها هى راحلة معنا

١٦ أغسطس — عادت الليلة الى حالها فلم تنم . وقد جيء إلي بورقة منها قالت فيها ان ساشا تنقل لتشركوف الفقرات التى تحوى اتهامها فى مذكراتي . وقد حاولت قبل العشاء أن اهديء روعها بذكر الحقيقة لها وهى أن ساشا لا تنقل سوى بعض الأفكار . ولا تنقل ملاحظاتي اليومية . وهى تريد أن تهدأ فهى فى حالة محزنة . وها قد قربت الساعة الرابعة . وسيحدث حدث . وليس فى امكانى ان أعمل . وقد يكون ذلك من العبث وعلى كل حال ليست حالتي النفسية سيئة

١٨ أغسطس — لما وصل الى علم صوفيا أن تشركوف قد سمح له بالاقامة فى تليانتسكي سقطت تحت وطأة المرض وهى تقول « سأقتله ! » وقد رجوته ألا يتكلم . وفى ظني أن ذلك كان له أثر حسن . فما الذي يخفيه القدر ياترى ؟

١٩ أغسطس — منذ الصباح الباكر رجتني صوفيا أن أجدد لها عهودي السابقة (٢) وأن اكف

---

(١) اراد تولستوى ان يهديء ثائرة صوفيا اندريفنا فانقطع عن زيارة أسرة تشركوف فى تليا تنسكي منذ منتصف شهر يوليو . اما تشركوف فانه يستمر بضعة ايام يذهب الى ياسينا بولتانا بمرافقة زوجته . وكانت كل زيارة من زياراته تثير ثائرة جديدة من الغضب عند صوفيا اندريفنا . ثم انقطع تشركوف عن زيارة تولستوى بعد زيارة يوم ٢٤ يوليو

(٢) بحثت عن « الوعود السابقة » فاذا بها واردة فى الخطاب الذى أرسله تولستوى لزوجته بتاريخ ١٤ يوليو سنة ١٩١٠ وقد جاء فيه ما يأتى . أولا . لن أعطى مذكراتي الحاضرة لأحد وسأحفظها لنفسي —

عن صنع الصور . وقد اخطأت فى قبول هذا الرجاء

٣٠ أغسطس — تحدثت مع الحارس . ولم يكن من المستحسن أن أتكلم عن حالتى. وقد قمت بنزهة راكبا حصانا . وقد بعث منظر هذه الضيعة العظيمة فى نفسى شعور الألم مصحوبا بفكرة الهرب والاختفاء واليوم عاودتنى ذكرى زواجى. فساورتنى فكرة انه كان مشئوما . بل اننى لم يساورنى شىء من الحب مطلقا . غير أننى كنت فى حالة تضطرنى للزواج

٢٨ أغسطس — ازدادت علاقاتى مع صوفيا بشدة فليس الحب هو الذى يجيئنى من ناحيتها . بل ان ما يجيئنا منها هو عناد الحب وشعور قريب الى الحق لا يلبث ان يتحول الى بغض

٢ سبتمبر — وصلت ساشا وقد نقلت إلى أخبار سيئة . والحالة لا تزال كما هى . وقد أنذرتنا صوفيا بقدومها . وهى تحرق الصور وتقيم صلاة الترحم فى البيت واذا خلوت الى نفسى اخذت أستعد لان أكون على حذر منها . ويبدو لى ان هذا فى استطاعتى ولكنها اذا وقفت أمامى أصابنى الضعف . وسأحاول ان أذكر أنها مريضة

٨ سبتمبر (٥ و٦ و٧ و٨) — وصلت صوفيا — وهى كثيرة الكلام وكانت فى البدء لا يبدو عليها شىء من الألم . ولكن كل شىء عاد اليها منذ أمس . أوهام تساورها وحجج تبحث عنها للومى . أن حالتها مؤلمة جدا

١٠ سبتمبر (٨ و٩ و ١٠) — قضت طيلة يوم أمس تحت تأثير أزمات الهستيريا . ولم تذق شيئا من الطعام . وهى تواصل البكاء . وقد ساءت حالتها جدا ولكنها لا تقبل أى نصح . ولا أية محاجة . وانى بحمد الله كنت صريحا جدا خاليا من كل شعور سىء . وكانت تصغى إلى دون أن تفهم شيئا كعادتها

١١ سبتمبر — حوالى المساء عادت المناظر المحزنة فركضت فى الحديقة ودموعها تذرف وصيحاتها تتصاعد . وقد بلغت الحال أننى ركضت خلفها فى الحديقة فصاحت : « انه شيطان . قاتل . لا أستطيع ان أراه » ثم أسرعت باستئجار عربة للسفر على الفور . وهكذا قضت كل السهرة . فلما أعيانى الصبر ولم أستطع أن أملك نفسى صارحتها بحقيقة عملها فعادت على الفور الى حالتها الطبيعية . واستمرت كذلك اليوم (١١) . والكلام عندها مستحيل لانها لا تصدق المنطق ولا تؤمن بالحقيقة ولا تريد نفس الكلمات التى تقال لها : وها أنا قد قاربت الهرب . فصحتى فى حالة سيئة جدا

١٢ سبتمبر — سافرت صوفيا اندريفنا بعد حوادث مروعة . والشىء المحزن هو أنها بين أفكارها المشتتة لا تزال تعتقد أننى رجل ضعيف عقلى . وتحاول أن تلغى وصيتى ان كانت لى وصية

٢٢ سبتمبر (صباحا) — ها أنا مسافر الى ياسنايا . وفرائصى ترتعد عند ما أذكر ما ينتظرنى . غير أننى أعمل ما يجب على عمله ... وخاصة الصمت وعدم نسيان أن فيها نفسا هى من صنع الله

٢٤ سبتمبر — لقد فقدت دفتر مذكراتى

— ثانيا . سأسترد من أسرة تشركوف الدفاتر القديمة التى كنت قد سجلت فيها مذكراتى وسأحفظها لنفسى . ثالثا . اذا كنت تخشين ممن يكتبون المذكرات القادمة التى تكون ضدك يمكن أن يستخدموا فقرات يومياتى التى كتبتها تحت تأثير منازعاتنا وأحلامنا — فاعتقدي أن هذه العادات المستمدة من شعور وقتى سواء فى مذكراتى أو فى مذكراتك لا يمكن أن تعطى فكرة صحيحة عن علاقاتنا الحقيقية ولكن يسرنى ان أنتهز هذه الفرصة التى أتيحت لاعرب عن عواطفى نحوك ... »

الصغير . فها أنا أكتب مذكراتي على أوراق منفصلة . وقد بدأ اليوم فى هدوء . ولكن الحديث أثناء العشاء جرى على « عقل الاطفال » وهو كتاب جمعه تشركوف فما الذى يعمله بمحفوظاتي بعد موتي ؟ أنني صليت بشيء من الحرارة طالباً من الله أن يدعوني فى سلام . والظاهر أن الدعاء قد استجاب . ولكن اللوم عاد بعد العشاء . فبدل أن أصيح فى وجهها أبديت حنوى عليها . . . ولزمت الصمت . ثم دخلت مخدعها . وقد حانت الساعة العاشرة ولم تغادرها ، وكل ذلك يؤلمني نعم أن كل شيء يجب ان يجرى بين الله وبيني ، وأنا فى حاجة لان أكون منفردا ، وقد عا ت فرجتني ان اقف معها أمام المصور ليصورنا فى شكل زوجين متحدين فقبلت وعرق الخجل يتدفق من جبيني ، وقد غضبت ساشا وساءني غضبها فاستدعيتها فى الليل وقلت لها « لست فى حاجة لاختيارك بل أنا فى حاجة الى حبك » وقد تعانقنا ، وأذرفنا الدمع من مآقينا

٢٧ سبتمبر — جرت حوادث جديدة مؤلمة لانني وضعت الصور فى المكان الذى كانت فيه ، فقلت انه من المستحيل ان أحيى حياة كهذه . ففهمت غرضي . وقد أبلغني دوشان أنها أطلقت طلقا من مسدس اطفال لترهبني . ولكني لم أخف ولم أفزع ولم اذهب عندها . والواقع ان ذلك خير لى . ولكنه صعب جدا . ربى كن فى عوني !

٢٧ سبتمبر — ان الحالة التى اصبحت فيها مضحكة ومليئة بالمتناقضات . وفى استطاعتي ان أقول بكل تواضع انني أكون أهم الافكار وأعظمها وأعبر عنها . وبجانب هذا أخصص القسم الاكبر من وقتي للاذعان الى مطالب المرأة أو لمكافحتها

والواقع أنني لاشعر بالتي طفل فى الكمال الخلقي وتلميذ عاطل

٢٨ سبتمبر — انها لمؤلمة جدا تلك المظاهر للحب والاسترسال فى الكلام والالحاح المتوالى . وانني أعرف أن فى امكاني ان أحب . ولكنني لا استطيعه فانا ضعيف جدا

٢ أكتوبر — شعرت اليوم أنني شديد الحاجة للاشتغال بعمل أدبي . ومع ذلك وجدت من المستحيل القيام بأي عمل بسببها وبسبب الشعور الذى يتابعني فى هذا الصدد . وبسبب كفاحي الداخلى . غير أنه من الطبيعي أن هذا الكفاح واحتمال الفوز فيه هما عندى أهم من جميع الاعمال الادبية مهما كانت

٥ اكتوبر — لقد اعطيت المذكرات رقم (١) وبدأت اليوم مذكرات جديدة . وحدث يوم ٣ انني اصبت بذهول بعد القيلولة

٩ اكتوبر — انها هادئة ولكنها تسعى لأن تكلم نفسها . وقد رأيت « الهستيريا » ظاهرة عليها فكل الناس مذنبون فى نظرها . ولم أذهب عند تشركوف ولن أذهب عنده فالهدوء قبل كل شيء . وانا فى حاجة الى حياة التقشف والجد

١٠ اكتوبر — لاضجة ولا ضجيج ولكن كل شيء غير عادي ومؤلم . ولا سكون ولا هدوء

١١ اكتوبر — انها منذ الصباح تزعم انني تحادثت مع تشركوف حديثا سريا . ولم تنم طول الليل ولكنها تحاول التغلب على نفسها وينبغي شكرها على هذا . وقد ملكت نفسي ولزمت الصمت . وهى تحاول ان تجد فى كل ما يحدث دليلا يؤيدها فى مسلكها

١٢ اكتوبر — عادت منذ الصباح الباكر الى هيامها . والظاهر ان شخصا كلمها عن وصيتي قال انني وهبت فيها دفاتر مذكراتي لتشركوف . وقد لزمت الصمت . ومضى اليوم خاليا من كل حدث . ولم استطع ان أقوم بعمل جدي . وفى المساء جرى الحديث على نفس الموضوع . وبذلت كل جهد ومحاولة لتحملني على الكلام

١٣ اكتوبر — يظهر أنها عثرت على دفتر مذكراتي الصغير وأخذته وهى تعرف ان هناك وصية لمصلحة شخص من الاشخاص على أمر من الأمور لاشك فى ان له صلة باعجابي فما أشد عذابها بسبب قيمتها ! وهى

تخشى ان امنع عنها حقوق النشر . . انها تعسة يساورها الخوف على الدوام

١٦ اكتوبر — لقد حلت المسألة اليوم . وقد كنت اريد أن اسافر عند تانيس ولكنني ترددت . وقد زادت حالة الهستيريا عندها كما زاد شرها . والسبب فى ذلك هو انها كانت قد حثتنى على الذهاب لأسرة تشركوف بل رجتنى ان اذهب اليها ولكنها عندما أبلغتها اليوم اننى سأذهب الى هناك هاجت وثارت. انها الحالة قاسية مؤلمة جدا فيارب كن فى عونى

١٨ اكتوبر — لايزال الشعور المؤلم على حاله من الخوف والبعد . ولم يحدث اليوم شيء . وفى المساء ارادت الحديث على الايمان ولكنها لاتدرك شيئا عما هو الايمان

٢٠ اكتوبر — ليس من جديد يذكر . غير أن هناك شيئا واحدا وهو الانشراح العظيم الذى تحدثه ساشا فى نفسى فاننى أحبها حبا جما . ولها مكانة عظيمة فى قلبى

٢١ اكتوبر — لقد جزت امتحانى المؤلم . فقد ذكرت قول نوفيكوف « لقد ضربتها ضربة قاضية فاصبحت بعد ذلك على أحسن حال » وقول ايفان « ان قومنا يسوون كل هذا ببعض ضربات من السياط » . وراح شعور الاستياء من نفسى . وفى الليل حلمت بالسفر . وقد حادثتها ساشا طويلا . أما أنا فاننى أجد مشقة لاخفاء شعوري السيء

٢٥ اكتوبر — لايزال الشعور السيء يتملكها وهى لاتزال تدع الشكوك تنساب الى نفسها . وتندفع فى التجسس وتنساب وراء الرغبة فى أن تهيء لى حجة للسفر . وما أشد ضعفى إننى كلما فكرت فى السفر وفى حالتها تأخذنى الشفقة عليها فلاأستطيع تركها وقدطلبت منى الخطاب المرسل الى تشركوف

٢٦ اكتوبر — ان عبء هذه الحياة يزداد ثقلا على كاهلى . فان ماريا الكسندروفنا منعتنى من السفر وضميرى مع ذلك لايطاوعنى على الرحيل . فاننى اريد ان اتحملها دون ان يحدث أي تغيير فى مظهرى الخارجى تاركا لشعورى الداخلى العنان . فيا الهى كن فى عونى

٢٧ اكتوبر — لم يحدث شيء هام ولكن شعور الأجل يزداد وكذلك الحاجة الى القيام بعمل ما

٢٨ اكتوبر — (اوبتينا بوستين) . ان الدافع الذى اضطرنى للعمل وقع مابين ٢٧ و ٢٨ . وها أنا قد وصلت الى اوبتينا فى مساء ٢٨ وأرسلت الى ساشا خطابا وبرقية

٢٩ اكتوبر — وصل سرجو نيكوالى أو بتينا . والحالة على ماهى عليه ولكنها زادت سوءا . واننى لأرجو ألا اخطىء وان اجتنب الشر الذي لايزال بعيدا عنى

٣١ اكتوبر — امليت على تولستايا ما يأتى . الله الازل القادر على كل شيء . والانسان يدرك انه جزء محدود منه

ان الله وحده هو الذى له وجود حقيقي والانسان هو مظهره فى المادة والوقت والفراغ ؛ فكلما اجتمع مظهر الله فى الانسان بمظهر الانسان فى الخلائق الاخرى ازداد وجود الانسان ظهورا واجتماع هذه الحياة فى ذاتها بحياة الكائنات الاخرى يتم بالحب

ان الله ليس هو الحب ولكنه كلما زاد الحب وكلما تجلى مظهر الله على الانسان — زاد وجوده الحقيقى

٣١ اكتوبر الساعة الواحدة ونصف بعد الظهر (استابوفو) اذا أردنا الكشف عن تطورات الحياة بالالمام بالآله، فاننا لا نجد فى هذا الالمام ولا فى أدوار الحياة شيئا متينا . اذ لا نجد سوى ضجيج تافه لا يؤدي الى شيء . فنحن لا نعرف الله إلا بادراكنا مظهره فى نفسنا . فكل ما يقره ضميرنا وسير حياتنا استنادا الى هذا المظهر يوجد ارتياحاً تاماً عند الانسان سواء من جهة معرفة الله أو من جهة إرادة الحياة على أساس هذا الضمير

أخبار اجتماعية

التربية والوراثة

اتفق علماء النفس على أن الطفل يرث والديه وأجداد أجداده ، وتشمل هذه الوراثة الأوصاف الفسيولوجية والسيكولوجية وبعبارة أوضح يرث الطفل لون البشرة والعينين والشعر وتقاطيع الوجه والقامة وغير ذلك من التفاصيل الجثمانيـة ، كما أنه يرث تبعا لذلك الاوصاف النفسية كالذكاء أو الغباوة والشجاعة والهدوء والأثرة أو الايثار وغير ذلك . ولا جدال فى أن ما يرثه الطفل من الاوصاف الجثمانية هى التى تتوقف عليها الاوصاف النفسية ، فالذكاء مثلا صفة غير محسوسة ، يتوقف وجودها على تركيب خاص فى أعضاء جسم الانسان ومعنى كون الطفل يرث والديه وأجـداده هو أن يرث بعضا من الخواص الجثمانية والنفسية قلت أو كثرت ، ولا يشترط أن تكـون الوراثة كاملة من أب أو جد قريب أو بعيد وآخر من أم أو أب ولهذا يعزى السبب فى أن الولد قد يولد معتوها أو قبيح المنظر أو غبيـا ، رغم كون والديه أذكياء جميلى المنظر هذا بخصوص الوراثة وكون الكفايات تتوقف على الوالدين والاجـداد ، غير أنه يجب ان نعلم ان هذه الكفايات لا تنمو إلا بالتربية ، وأن الذكاء لا يستثمر إلا بالتربية . ومثل الطفل الذكى الذى لم يكن له عهد بالتربية مثـل جوهرة دست فى صدفة وتراكمت فوقها الرمال والاتربة والجهل فى نفسه لا يتنافى مع الذكاء ، فقد يكون المرء جاهلا ولكنه سريع الفهم حاد الذاكرة ، حاضر البديهة ، غير أن صاحبه والعالم أجمع لا يستفيدان من هذا الذكاء . ما لم يمحص بالتربية ، كما يصفى العسجد بالنار

ويمكن أن يقال بطريقة عامة أن نمو المرء وتكوين شخصيته يتوقفان على غرائزه الموروثة أولا . وتربيته ثانيا . ولو أن الكفايات تتوقف كما قلنـا على ما يرثه الشخص من أجـداده ، فان الطريق التى تسير فيها هذه الكفايات تتوقف على البيئة والتربية والتعليم . فجميع ما يشعر به الانسان من لذة وألم وما يرتسم فى مخيلته من خيال وحقيقة يأتى اليه عن طريق الاختبار والبيئة الأدبية والمستوى الأخلاقى والآراء التى تؤثر فيه بحكم البيئة التى يعيش فيها من حكومة ومدرسة وأصدقاء وأقارب وأندية ومعابد وغير ذلك ومن هذا يتضح أنه من العبث أن يعتمد على ما يرثه الطفل من كفايات وصفـات ، بل يجب فوق ذلك ان نحسب حسابا للوسط الذى يعيش فيه والمدرسـة والمنزل والنادى والاصدقاء وأماكن اللهو وغيرها من الاشياء والمؤثرات التى تمهد السبيل الى هذه الكفايات فتأخذ سيرا معلوما

ويستخلص من هـذه الكلمة ان البلدان التى لم يتح لها ان تربى أبناءها التربية الصحيحة ، من بنين وبنات ، لا يمكن ان يحكم على درجة أفرادها من

حيث الذكاء والكفايات فليس من العدل أن يصدر حكم عادل فى هذا الشأن مالم تقدم الفرص كاملة لجميع أفراد الأمه فاذا قيل مثلا انه ليس بين المصريين أذكياء أو مخترعين أو مكتشفين ، فالجواب على ذلك انه ليس من السهل الحكم بذلك لان السواد الأعظم من الأمة جاهل، ومقدار الذكاء أودرجته فى هذا السواد الاعظم كامن ولا يمكن ابداء الحكم الصحيح إلا بعد تربيته، وتهيئة البيئة الصالحة والفرص الكاملة لاظهار ما خفى من ذكاء وما كمن من كفايات

(عن الاستاذ ثورنديك)

الشيخوخة فى اوربا

أصبحت مسألة الشيخوخة فى أوربا وأمريكا من المسائل التى تستحق الدرس من الناحية الاجتماعية. وذلك لجملة أسباب بعضها يتصل بالصحة والآخر بالاقتصاد . وذلك أن التقدم فى الشؤون الصحية وان لم يطل العمر فى الفرد قد زاد عدد المعمرين الذين يبلغون السبعين ويحومون حولها صعودا و نزولا . ولما كان العطل يزداد سنة بعد أخرى فان اصحاب المصانع اذا رأوا ما يبرر الاستغناء عن أحد العمال وقع اختيارهم على المسن دون الشاب . وذلك لأن الشاب فى الظروف الصناعية الحاضرة أقدر على الملاءمة بينه وبين تقلبات الوسط الصناعى من الشيخ . فان الرجل فى سن الخمسين أو الستين يعجز عن تعلم طريقه جديدة فى العمل حين يمكن الشاب تعلمها . والمصانع فى تطور مستمر هذه الايام لوفرة المخترعات المتوالية وهى تحتاج إلى الشباب المرن اكثر من الشيخ الجامد

لهذا السبب فشا العطل بين المتقدمين فى السن أكثر مما فشا بين الشبان . وفى الأقطار الاوربية الآن كما فى الولايات المتحدة مئات الالوف من الذين جازوا الخمسين ينالون اعانة العطل وليس لهم أى أمل فى العودة إلي العمل سائر حياتهم لانهم يعرفون أن الشبان مفضلون عليهم اذا سنحت فرصة العمل . فهم صابرون على هذه الاعانة ينتظرون سن الـ ٦٥ أو الـ ٧٠ حين يعدون فى نظر القانون « شيوخا » لهم الحق فى الحصول على معاش الشيخوخة

وهذا المعاش يختلف فهو يعطى فى سن ال٦٥ أحيانا وأحيانا أخري يتأخر إلى سن ال٧٠ وهو فى بريطانيا يبلغ ٣٠ جنيها فى العام أو مايجعل دخل الشيخ يصل إلى هذا المبلغ بصرف النظر عن جنسه رجلا كان أم امرأة . فاذا كان دخله يبلغ عشرة جنيهات اعطته الحكومة ٢٠ جنيها فى العام . فاذا لم يكن له دخل بتاتا اعطته ٣٠ جنيها إلى أن يموت

ومنذ ان ابتدأت الازمة شرع كثير من المفكرين يقولون بتخفيفها عن سبيل التوسع فى معاشات الشيخوخة . ففى بريطانيا الآن طائفة كبيرة تدعو إلى منح كل رجل أو امرأة حق المعاش للشيخوخة متى بلغ الستين . والغاية التى يرمى اليها من هذا الاصلاح ليست البر فقط بالمسنين بل اتاحة الفرص للشبان لكى يعملوا بعد أن يخلى الشيوخ لهم مراكزهم

وقد سبق ان ذكرنا فى هذه الصفحات كيف ان الدكتور تونسند فى الولايات المتحدة يقترح منح اربعين جنيها معاشا شهريا (نعم شهرى) لكل من يبلغ الستين . وهو يحتم على الذى ينال هذا المعاش ان ينفقه كله فى مدى الشهر ولا يعمل أى عمل تكون نتيجته مزاحمة المصانع أو المزارع

والفكرة تعم وتستفيض . وهى قائمة على نظرية تبدو من طوالع الأحوال الاقتصادية انها صحيحه . فان دعاتها يقولون انه مادام النظام الحاضر يستدعى على الدوام جيشا عاطلا وان هذا الجيش — للتحسن المطرد فى الآلات — يزداد عدده بدلا من أن يقل فخير للامة أن تحيل المسنين الذين يبلغون الستين إلى المعاش بدلا من الشباب الذين يفضلونهم فى احسان العمل وخفة اليد ومرونة الذهن والقبول للتعليم

***

ومن هذه العناية بالشيوخ واحالتهم إلى العطل الرابح أو إلى الشيخوخة الهانئة ، بل من العناية بالعاطلين واعانتهم ولو كانوا شبانا يرى القارىء ان الحكومة الغربية المتمدنة تستحيل رويدا رويدا إلى شركة تأمين كبيرة تجعل كل فرد من ابنائها امنا لايخشى الجوع أو العرى أو المرض أو الحرمان من المسكن لانها تعينه على كل ذلك . بل هى تشجع الام على الامومة فتمنحها اعانة مدة النفاس وقبل الولادة وتهيء لاطفالها المدارس الحسنة للتعليم بالمجان واحيانا تقدم لهؤلاء الغذاء بالمجان

ونحن حين ندرس هذه الاصطلاحات الاجتماعية العظيمة فى أوربا نشعر بالهوان والضعة لحرماننا منها . وربما يقال هنا انها اغنى منا واقدر على اعانة عاطليها وشيوخها ومساكينها بما نعجز نحن عن مثله وهذا صحيح ولكن لماذا لا نجتزىء بالنصف أو الربع أو نفرض من الضرائب على القسمة ما ننفقه على القاعدة ؟

اللغة العربية فى ايران

قال مراسل البلاغ فى طهران :

ذكرنا مرارا أخبار النهضة الجديدة التى دبت فى روح الشباب الايرانى لاحياء اللغة الايرانية القديمة ونبذ الكلمات الاجنبية لا سيما العربية الموجودة فى اللغة الفارسية الحالية . وكذا ترجمنا بنود مقاصد بعض الجمعيات التى تألفت من الشباب الايرانى لهذه الغاية . بيد أن الصحف كانت قد سكتت مدة من الازمان عن التطرف إلى هذا الموضوع ولم تنشر حوله شيئا الا انها عادت مرة ثانية منذ أكثر من اسبوع واخذت تنشر المقالات والافتتاحيات والبحوث والانتقادات حول هل يجب أن تبقى اللغة الفارسية الحالية محافظة على هيكلها الحالى أم يجب أن تتغير حسبما يريده الشباب الهائج المتحمس فتلقى بجميع الآثار الأدبية اوالعلمية والتاريخية التى كتبت بهذه اللغة منذ أكثر من الف وثلاثمائة سنة أي منذ صدور الاسلام حتى الآن فى زاوية الاهمال وسلة المهملات ويؤتى بلغة جديدة هى اللغة الايرانية القديمة لغة ما قبل الاسلام فيستعاض بها عن اللغة الحالية

وقد لفتت هذه النهضة الجديدة انظار وزارة المعارف الايرانية التى شاهدت أن اللغة ستضيع بين — هذا الافراط والتفريط الواقع من قبل المحافظين والشباب الهائج ، فعممت قبل كل شىء بيانا على جميع الدوائر والوزارات الايرانية لاسيما التى شرعت فيها نهضة استبدال الكلمات العربية بكلمات فارسية غير متداولة ولا معروفة ترجوها لزوم التريث فى ترك الاصطلاحات والكلمات المتداولة الآن فى اللغة الفارسية الحالية وتخبرها بأن حق استبدال هذه الكلمات وحق تبديل اللغة منوط بوزارة المعارف فقط

المرأة والمنزل

حرية الاطفال واللعب

ان مصر ستجاهد فى سبيل استقلالها وحريتها ولكننا لن نصل الى هذه الحرية الا اذا أدركنا قداسة الحرية وتشربت نفوسنا بمبادئها السامية وتحفزت أرواحنا تود التخلص من ربقة الاستعباد وتنفك من أسر التقاليد الموروثة والعادات البالية والافكار العتيقة التى اندست فى اللاشعور من نفوسنا ترهقنا وتؤذينا فنحن نستعبد نسائنا وأطفالنا ولذلك نعيش فى جو من الذل والجبن .

وحرية الطفل من أقدس الحريات التى يجب أن تحترم ولكن الطفل المصرى يحرم من هذه الحرية وحياته فى المنزل والمدرسة سلسلة من الارهاق والتوبيخ لامكان للحب الصحيح والعطف السامى فيها واللعب وهو عنصر مهم من عناصر الحياة فى دور الطفولة ووسيلة عملية نافعة من وسائل التربية يحرم منه الطفل المصرى حرمانا يكاد يكون تاما واللعب زيادة على ما فيه من متعة ولذة يعمل على تقوية الجسم والالعاب المنتظمة تعود الطفل على روح التعاون وان يألف حياة الجماعة ويتدرب على ضبط النفس وهذه عادات يصعب عليه ان يتعودها اذا ما جاوز دور الطفولة وبلغ سن الشباب .

وأولاد الطبقات الفقيرة تتمتع بهذه الحرية فى الشوارع والطرقات أما الطبقات الوسطى فأطفالها محرومون من اللعب لان المنازل عادة ضيقة مزدحمة بالاطفال فلا يمكنهم اللعب بداخل منازلهم لئلا يزعجوا راحة الكبار أو يتلفوا أثاث المنزل وآبائهم وأمهاتهم لايسمحون لهم باللعب فى الشوارع خشية أن يختلطوا بأولاد العامة ويعتادوا العادات السيئة ويتعلموا الالفاظ البذيئة

والمدارس الابتدائية معظمها منازل كانت معدة لسكنى عائلات غنية فصارت تأوى فئات من الاطفال وليس فيها ميادين للالعاب المنتظمة ولا أحواش متسعة تسمح للاطفال أن ينالوا فيها شيئا من الحرية التى يتوقون اليها وفى المدارس الابتدائية تقتصر الالعاب على عدد قليل من التلامذة فالالعاب السويدية يمارسها الفريق المخصوص وكرة القدم تمارسها فرقة واحدة وكلتا هاتين الفرقتين الغرض من تمرينهما والاعتناء بهما منافسة المدارس الاخري فى المباريات العامة لاكتساب الشهرة للمدرسة ورغم حرمان هؤلاء الاطفال من اللعب فهم مراقبون فى كل حركاتهم وسكناتهم من أبائهم ومدرسيهم ومن الغباء المؤلم والجهل الفاضح أن كبارنا يتسامحون فى اخطائهم وقد تكون أحيانا اخطاء مشينة سافلة ولا يتطرق الى أذهانهم قط ان الطفل عرضة لكثير من الاخطاء بل أنه لن يتعلم ويتقدم الا اذا اخطأ . وأن أشر مصيبة يبتلى بها الطفل المصرى ذلك الاهتمام الزائد من جهة الوالدين نحو أطفالهم فهم مراقبون فى أكلهم وشرابهم وكلامهم وزيهم ومذاكرتهم كان الاطفال الات صماء لاحرية لها ولا ارادة

هــذا حال المنزل وقد نجـد بعض العذر للآباء والامهات فقد ربوا على نظام عتيق وأفـكار خاطئة وهم يودون أن يربوا أطفالهم على هــذا الطابع الذي يخيل اليهم أنه الطريق الصواب . ولـكن ماعذر المدرسين والنظار ورجال وزارة المعارف الذين أقل ما يكون قد درسوا تلك المبادىء التي كانت النواة لمبادىء التربية الحديثة فهم قد نسوا كل ماتعلموه في مدارس المعلمين عن تربية الاطفال والعابهم وتنمية اجسامهم ومعاملتهم معاملة ملوءها المحبه والعطف والاحـترام ولم يبق في أذهانهم الا هؤلاء الاطفال يجب أن تحش ادمغتهم وترهق ابدانهم وتغتصب حريتهم ويصرف كل وقتهم في لدرس وحفظ كل ماتلقوه من العلوم حتى يظفروا بالنجاح في آخر العام ويحظى النظار والمدرسون باعجاب وزارة المعارف وثنائها وأما أجسام التلامذة ومطالبهم النفسيه فليس لها أي اعتبار فلتهزل الاجسام وتصفر الوجوه وترهق الاعصاب فانهم يحرمونهم من طفولتهم المملوءة بالحياة والمرح ليعدونهم ليكونوا رجالا علماء ملئت اذهانهم بالحـكمة وشتى صنوف العلم والحقيقة أنهم يعدونهم للشقاء والالم والعطل .

أيها الاباء لاتضيعوا وقت الطفولة على أولادكم من أجل المستقبل . ليمرح الاطفال وليعاملوا بـكل محبة واحترام ولتعطى لهم الحرية الـكاملة وليأخـذ الاباء أنفسهم بالدرس حتى يتعلموا كيف يربون أولادهم . ويا أيها المدرسون كفى الماضي بالامة التي نعانيها نحن الشباب وقد حرمنا لذة الحياة ولم يبق لنـا سوى الارهاق الفـكرى في هذا الجو المسمم . أعطوا تلامذتكم كل حرية وعاملوهم بـكل لطف واحترام حتى يتهيئوا لمصر جيلا يؤمن بالحرية ويضحى بنفسه من أجلها .

رغم المساوىء التي نراها في عصرنا الحاضر والشقاء الذى يسيطر على العالم يجب أن يهىء الطريق للاجيال القادمة لتصل الى عصر تسوده المحبة والحرية والقوة ويختفى الجبن والخنوع والاستعباد . لنؤمن بهذا المثل الاعلى لان فيه حياتنا .

ا . ت

تعدد الزوجات

كتبت السيدة هدى شعراوي هذه الـكلمة التالية بمناسبة تعيين الاستاذ المراغى شيخا للجامعة الازهرية « وانه لمن حق — وقد تزعم الازهر شـيخه المصلح الذى لايضيق بهذه المقترحات وهى لاتخالف الشريعة السمحاء ولا تعارضها ولا تنتهب منها حقا حاسما — انه لمن حق ولا ريب أن اتوجه الى الاستاذ الا كبر الشيخ محمد مصطفى المراغى بالتهنئة قبل كل شىء مؤملة فيه الخير كل خير ليـكون للقضاء على تعدد الزوجات جانبا من اصلاحه الذى لا يقتصر أمره على الازهر وحده بل يعم المسلمين جميعا . ذلك أن رسالة الأزهر فى منطقه وفى منطق المسلمين كافة هى رسالة الأسـلام »

يوم الأم فى ألمانيا

« أعتقد أن الام أهم المواطنـين الالمان » هذه هى الكلمات التى عبر بها الهر ادولف هتلر زعيم المانيا عن رأية فى المرأة الالمانية وفى يوم ١٢ مايو من كل سنة تؤلف فى جميع أنحاء ألمانيا لجان لجمع الاعانات والا كتتابات لصندوق الأم الذى أسس لفائدة الامهات المعوزات

من الغريب أن الضائقة المالية الخانقة التى اصابت عددا كبيرا من دور العلم فى الصميم ، لم تؤثر فى كليات البنات الخصوصية الراقية . ولكن بالعكس يظهر انه كلما اشتدت الأزمة واستحكمت حلقاتها ، زادت تلك الكليات رفاهية وترفاً ، ولعل السبب فى ذلك أن الضربة التى أصابت الاميريكيين لم تكن من الصنف الذى يؤثر فى تلك الطبقات الارستقراطية فتحجم عن عن إرسال بناتها إلى هذه الكليات ، وليس مايشاهد فى هذه من النمو والتقدم سوى اتباع سنة الرقى التى مابرحت تسير بموجبها منذ نشأتها.

وقد نشرت أخيراً رئيسية إحدى هذه الكليات مقالا فى جريدة أميركية ، بينت فيها بتفصيل واف مدي هذا التقدم ، وما شمله من اتساع نطاق هذه المعاهد فى البنايات الشاهقة ، والأثاث الفاخر ، وازدياد عدد الأساتذة والطالبات ، وتعديل المناهج تعديلا يلائم حالة البلاد الاجتماعية والاقتصادية ويناسب مايطرأ عليها من التغييرات المستمرة . وهذا بعكس الحال فى كثير من الكليات والجامعات الأخرى التى للبنين فقط ، والمختلطة بين الجنسين فانها عانت من جراء هذه الضائقة المالية أشد العناء ، ومثلها المدارس العامة ، أى التى تديرها حكومات الولايات

وقد تضاعفت فى كليات البنات أخيراً العناية بقاعات التسلية والحياة الاجتماعية ، وزودت هذه القاعات بالموائد الصغيرة للعب الورق والبردج والبنج بونج ، وأطلقت الحرية للبنات بدعوة طلبة الجامعات للبنين فى أواخر كل أسبوع للاشتراك فى لعب التنس والشطرنج وغيرهما ، وتناول العشاء على موائدهن والجلوس فى ردهات الاستقبال للتحدث فى الشئون الاجتماعية والرقص تحت إشراف المعلمات (Chaperons)

ونظراً للقلق الاجتماعى الحاضر كثر الاقبال على درس العلائق والقوانين الدولية ، وعلم الاقتصاد وعلم سياسة الدول ، وتشكلت من البنات أندية وجماعات لمقاومة الحرب وتشجيع الحركات السلمية

ونظراً لزيادة أوقات الفراغ أخذت أمهات المستقبل فى إعداد عدتهن لها ، فأكثرت لهن هذه الكليات من الفنون الجميلة ، منها الموسيقى والرسم والتصوير وصنع التماثيل وإعداد المرسح والستائر وتفصيل الثياب التمثيلية ، وسائر الاشياء التى تعمل على تقوية الذوق السليم

ورغم أن البنات فى هذه الكليات من الطبقات المثرية فى الغالب ، فانه نظراً للحالة الحاضرة ، دعت الحالة إلى إعداد بعضهن للحياة العملية ، درءاً للطوارىء فأنشأت كليات البنات فصولا خاصة لتعليم من تريد من الطالبات فن الخدمة لمن تتوقع أن تعمل خادمة (جرسونة) فى مطعم أو فندق . وأنشأت كذلك فصولا للاختزال ومسك الدفاتر وغيرهما من الاعمال . اما استعمال الآلات الكاتبة فجميع البنات تقريبا يتقنه وقلما نجد بينهن من لا توجد معها آلة كاتبة لاعداد الواجبات المدرسية الكتابية بواسطتها.

الجسم واللباس

كثيراً من السيدات يعتقدن أنه لابد من ارتداء أحدث الازياء وآنق الثياب لتبدو الواحدة فيها جميلة الهيئة جذابة المظهر ولكن ما أبلغ الخطأ فى هذا الرأى

وقد رأيت أن اتقدم للقارئات بالملاحظات التالية فى هذا الصدد :

اذا كانت رقبتك قصيرة سمينة فلا تلبسى عقدا ضيقا فهو يزيد الرقبة سمنة وقصرا بل عليك بعقد متسع قليلا ويحسن ألا تكون به غير حبة كبيرة أو حبتين

وان كنت بارزة الصدر فلا تلبسى عقد طويلا يظل ملاصقا جسمك فاذا جاوز صدرك البارز تدلى فى الهواء كانه معلق فوق هاوية وفى هذا ما فيه من تشويه المنظر

وان كانت يداك كبيرتين فلا تلبسى خاتما أو دبلة رفيعة إذ تكون المقارنة واضحة بين صغر حليتك وضخامة يدك بل اختاري خاتما عريضا يزينه فص كبير

ويتحتم على صاحبة الساق القصيرة الا تلفت الانظار اليها ولا يكون ذلك إلا بأن تلبس جوربا يتفق ولون الفستان والحذاء فيضيع قصر الساق بينهما . والفتاة القصيرة الساق التى تلبس جوربا من لون «بمبى فاتح» مثلا بينما حذاؤها وفستانها من لون آخر انما تلفت الانظار بهذا الاختلاف إلى قصر ساقها

ولا بد لصاحبة الذراع الطويلة من أن تلبس قفازا يخالف لون فستانها لان هذا يقصر الذراع وكذلك للاكمام الطويلة المنقوشة نفس هذا الأثر والعكس بالعكس

ويجب تحاشى لبس حزام مختلف اللون إلا اذا كنت تريدين تقصير قامتك وتحاشى الياقات المرتفعة اذا كنت طويلة القامة فهى تزيدك طولا على طول

واذا كنت عريضة الصدر فخير لك أن تزيدى على ثوبك بعض الازرار أو الثنيات بين الثديين فان ذلك يصغر من مساحة الصدر

مدام جابر

الخبز الرخيص

تجتاز البلدان الاوروبية من وقت إلى آخر أزمة خطيرة فى صنع الخبز وجعل ثمنه فى متناول أيدى الجميع . وقد فكرت بعض الحكومات فى وسيلة لحمل المخابز على بيع الخبز بأسعار مخفضة وهى أنها تستخدم أرغفة الخبز للاعلان . وهكذا يربح أصحاب المخابز كثيرا من أجور الاعلانات على أرغفة العيش فيستطيعون والحالة هذه من بيعها بأسعار مخفضة . ويستخدم لطبع الاعلان على الرغيف نوع من الحبر الذي لا يضر بالصحة ، وقد بدأوا باستعمال هذه الوسيلة فى ايطاليا وفرنسا على أمل أن تؤدى الى نتائج حسنة

الزواج فى امريكا

أكثر من ١٧ فى المائة من الزواج فى امريكا ينتهى بالطلاق ، ونحو ٣٥ فى المائة منه ينتهى بالانفصال . ويبلغ مجموع ما تستولى عليه النساء فى امريكا كنفقة شرعية من أزواجهن ١٨٧ مليونا من الجنيهات

(*)

قامت الصحفية الفرنسية برت جودار برحلة طويلة فى بلاد الشرق الادنى ولما عادت الى باريس نشرت فى صحيفة نسوية كبيرة عدة مقالات عن رحلتها نقتطف منها هذا المقال الطريف

لقد تجولت الاشهر الطوال فى تلك البلاد الشرقية الساحرة واختلطت بمختلف طبقاتها وتعرفت الى عدد وافر من نسائها فاتضح لى بعد البحث والملاحظة أن هناك فضائل يجب أن تقتبسها المرأة الأوربية من أختها الشرقية كما أن هناك فضائل أخرى يجب أن تقتبسها الشرقية من أختها الاوربية

وعندى أن مجموع هذه الفضائل متى تمثلت فى امرأة اصبحت المخلوقة المثلى التى ينشدها كل رجل مثقف متحضر عصرى

أما الفضائل التى يجب ان نقتبسها نحن الاوربيات من اخواتنا الشرقيات فهى

أولا — الاحتفاظ بطابع الانوثة وكراهية الاسترجال ومظاهره ولا سيما التدخين

ثانيا — طاعة الزوج فى كل مايقبله العقل وانكار الذات فى سبيل الاسرة والاولاد

ثالثا — حب المعيشة البيتية والشعور بما فيهما من سعادة وجمال شعري

هذه هى الفضائل التى لاتتوافر اليوم فى المرأة الاوربية الحديثة المطبوعة على الاسراف فى الحرية والاسراف فى التعلق بمظاهر الاستقلال

وأما الفضائل التى يجب أن تقتبسها النساء الشرقيات من اخواتهن الغربيات فسأعينها وأحددها مع ملاحظة أمر واحد من الاهمية بمكان . وهو أن الشرقيات يقلدن طائفة واحدة من نساء أوربا وهى طائفة اولئك النسوة المترفات العاطلات اللواتى يعشن فى المدن حياة الكسل والبذخ . وعليه فالمبدأ الأول الذى أنصحهن بالتمسك به هو التشبه بنساء المدن الاوربية الصغرى ولا سيما الريف الاوربى واستناداً الى حياة هؤلاء النساء السليمات العقول والابدان أقدم إلى اخواتى الشرقيات هذه الفضائل التى ينبغى أن يسرعن باقتباسها وتطبيقها إذا أردنا الحياة لنفسهن ولبلادهن .

أولا — العناية التامة الدقيقة بنظافة البيت ولا سيما نظافة الأولاد

ثانيا — مراعاة الاقتصاد فى نفقات المنزل ونفقات الزينة والملاهى

ثالثا — اعتياد الادخار اليومى مهما كان بسيطا وتافها

رابعا — تربية الأولاد على حب بلادهم من طريق تذكيرهم الدائم بأعظم حوادث تاريخهم فى الحاضر والماضى

خامسا — اعتياد مطالعة الكتب القيمة والقصص الفنية الادبية الرفيعة

سادسا — مشاركة الزوج لا فى حياته البيتية فقط بل آراءه وأفكاره وشواغله التى تتعلق بالعمل الخارجى

هذه صفوة الفضائل التى اعتقد ان من مصلحة الشرقيات الاخذ بها وغرسها فى نفوس بناتهن

والواقع أن الحضارة وحدة متماسكة . وحدة انسانية عالمية ولا سيما فى هذا العصر الصناعى الذى وصلت فيه المواصلات كل شيء : وعليه فالفضائل المتبعة فى الشرق يمكن أن نستفيد منها نحن فى الغرب والعكس بالعكس . ومن هذا الترابط والتعاون والتضامن تنشأ تلك الوحدة الانسانية الحقيقية التى فيها وحدها يتجلى معنى الحضارة الأسمى

تقدم العلوم والفنون

الطب عند الفراعنة

التى الدكتور محمد كامل حسين محاضرة عن مخطوطة قديمة عن الطب المصرى حوالى سنة ٤٠٠٠ قبل الميلاد . وهذه المخطوطة ترجمها الاستاذ برستد ويتضح منها أن المصريين قبل ستة آلاف سنة كانوا يعرفون عن الطب ما كان العالم الحديث يجهله قبل ٢٠٠ سنة . وفى هذه الخلاصة التالية ما يزير للقارىء عنها

أهم ما يتبينه قارىء الرسالة روح النظام والتفكير العلمى فقد رتبها المؤلف حالة حالة وعددنا منها ثمان واربعون حالة تبدأ باصابات الرأس وعددها ثمانى حالات تبدأ بالابسط ثم تتبعها الحالات الاشد خطرا والتى تصيب الانسجة الداخلية العميقة كالمخ وفى هذه الحالات وصف للمخ وللسائل النخاعى وللقلب وللاوعية الدموية وللنبض وهو ما لم يعرفه الاطباء اليونانيون إلا فى عهد الاسكندرية وبها ذكر لنبض المخ وتشبيهه بما نرى فى يافوخ الاطفال وان فقدان هذا يجعل الحالة غير قابلة للعلاج وهى علامة لايزال لها اليوم الاهمية التى تبينها هذا الطبيب المدهش وفيها مشاهدة على أعظم جانب من الاهمية وهى أن اصابة المخ يشل الجسم من الجانب المضاد لجانب الاصابة إلى غير ذلك من المشاهدات التى ستظل قائمة ما دام جسم الانسان على تركيبه الحالى .

ويلى حالات الرأس اصابات الجمجمة من جهة الصدغ وكسر قاع الجمجمة والنزيف من الانف وبين أهمية كل ذلك ثم وصف كسر الانف وعالجه علاجا لايزال خير علاج حتى اليوم ووصف خلع الفك وكيف يعالج بما لا يخرج فى صغيرة ولا كبيرة عن علاجنا الحديث ووصف جروح الوجه والرقبة وكسر الترقوة وعالجه أيضا علاجا يدل على قوة فى المشاهدة لامثيل لها ثم ذكر كسر الذراع وانتقل إلى اصابات السلسلة الفقرية فابدع فيها ايما ابداع حتى وصل إلى الحالة الثامنة والاربعين وانقطع الكلام فجأة

ويعجبنا منه أيضا قدرته على فهم أهمية المشاهدات وما يربط الحالات المتشابهة بعضها ببعض وهو فى هذا يفوق أرقى الكتابات اليونانية التى لم تعن بالملاحظة والدقة والتبويب والمقارنة بل عنيت بالتماس قوانين عامة تبنى على أوهى الاسس ثم يتوهمون أن هذه القواعد لايأتيها الباطل مهما خالفت الواقع والمقارنة بين ما كتبه أبقراط

وما فى رسالة المصرى لايدع مجالا للشك فى أن المؤلف المصرى عالم لاغبار على طريقته العلمية وليس عندى شك أن الطب اليونانى أخر البحث العلمى الطبى وغير الطبى قرونا عدة ولم نتخلص من أثر تفكيرهم الا حديثا

أما قوة المشاهدة فتفوق كل مديح وله استكشافات بديعة منها أن اللحم النىء يوقف النزيف وهو يضعه على الجرح أول يوم واستعمل مادة لاصقة لتقريب حافات الجروح . واستعمل خياطة الجروح . وانها

تصبح ضعيفة فى اليوم الثالث وكل ذلك لا يزال صحيحا حتى الآن . ولا يمكن أن يقدر الانسان هذه الحقائق دون أن يطلع على الكتاب برمته ولا أبالغ اذا اعددته ذا أهمية كبرى فى تطور التفكير العلمى مما كنا لانزال حتى الآن نعده ثمرة من ثمرات المدنية الحديثة جدا

محمد كامل حسين

* * *

الكهرباء فى الطب

أصبح للكهرباء فى هذا العصر شأن خطير ، وتطورت بها الصناعة والتجارة . وسائر أساليب الحياة . واستخدمت فى كثير من فروع الطب والجراحة .

وقصارى علم عامة الناس عن أثر الكهرباء فى الطب استخدامها فى اشعة رونتجن والاشعة فوق البنفسجية . ولما كانت فائدتها غير قاصرة على هذا . فانى أري من المفيد تلخيص ابواب استعمالها فيما يلى :

١ — تستخدم الكهرباء فى احداث اشعة رونتجن لكشف الامراض والجروح والكسور . وعلاج الامراض الجلدية والسرطانية . وامراض العظام

٢ — تستخدم فى احداث الاشعة فوق البنفسجية لعلاج الضعف العام وتقوية الشعر وعلاج امراض الجلد .

٣ — تستخدم فيما يعرف بالدياترمى أى الحرارة النافذة . وتستعمل بفضل تسخين الاعضاء الداخلية فى علاج السيلان والآلام العصبية .

٤ — تستخدم فى الحمامات الكهربائية لعلاج الشلل الخ .

٥ — تستعمل الحرارة الناشئة عن التيار الكهربائى فى الجراحة ليقوم السلك المتوهج مقام المبضع فى ازالة اللوزتين والبواسير . وتمتاز هذه الطريقة بعدم حدوث نزف عقب العملية لتجمد المواد الزلالية فى الدم والانسجة بفعل الحرارة وفضلا عن هذا فان الحرارة تعقم الجرح بقتلها الجراثيم

٦ — استخدمت الموجات الاثيريه القصيرة لاحداث الحمى الصناعية ، رغبة فى رفع درجة حرارة الجسم . لاعانة الكريات البيضاء على مكافحة جراثيم بعض الامراض .

فيجلس المريض بين لوحين من النحاس متصلين بجهاز يبعث خلال جسمه تيارا سريع التردد ، فترتفع درجة الحرارة إلى حوالى درجة ٤٠ مئوية . وتتبع هذه الطريقة فى علاج الروماتزم وامراض القلب والامراض العصبية .

٧ — استخدمت الكهرباء فى بحث امراض القلب بالوقوف على عمله ، وذلك بتصوير التيارات الكهربائية المنبعثة عن عضلة القلب.

٨ — استخدام الكهرباء أخيرا فى تصوير الخواطر الانسانية وذلك باستخدام مكبر ذى صمام شبيه بمكبر الراديو ، فيربط بدماغ الانسان . ويتلقى الجهاز الموجات المخية ويكبرها . وتتحول الكهربائية الحادثة إلى ضوء (كما فى السينما الناطقة) يسجل على فيلم حساس خطا متموجا يناظر أطوار الكهربائية فى المخ . ويقوم باجراء التجارب فى هذا الموضوع اطباء عديدون فى المانيا وانجلترا وأمريكا ؛ وقد

اشارت الصحف إلى ذلك

٩ — من الممكن استخدام سماعة ميكروفونية فى مدارس الطب بدلا من السماعة المعتادة . وتوصل بمكبر وبوق . وبذا يتيسر لجميع طلبة الفرق سماع صوت دقات قلب المريض ونبضه وحركة احشائه فى اثناء تلقيهم الدرس (وانا على استعداد لبحث هذا الموضوع عمليا اذا طلب منى ذلك من يهمهم هذا الأمر)

محمود خليلى راشد

قوة أشعة رونتجن

فى الكشف عن الامراض وعلاجها

بقلم الطبيب الفرنسي هنري بوليه

لاجدال فى أن الجمهور لايعرف الا القليل عن قوة هذه الاشعة وقوة مفعولها. وهذا المفعول فى عرفه لاحد له ولا نهاية . ولا شك فى أن هذا الغلو فى حكمه يخفى تحته شيئا من النقة التى تجعل الاشعة سرا من الاسرار . فهو يتصور بسهولة متناهية أنها قادرة على حل جميع المسائل وشفاء كل الأمراض

والحقيقة أن الخدم التى تؤديها الاشعة تزداد باطراد وأننى لاجد من المفيد جدا فى هذه الحالة ان أقدم بعض البيان والايضاح فى هذا الشأن

وأري من الواجب قبل كل شيء ان أذكر كيف تساعد الاشعة على تشخيص الامراض . فقد مثل أنها تخترق الأجسام السميكة . ولكن هذا الاختراق لايحدث الا بصفة نسبية . فانها فى الواقع تكشف عما تحتها بطبيعة الاجسام التى تخترقها . وقد عرفنا أن المواد العضوية تخترقها الأشعة بكل قوة فهى إذن لاتظهر . والمواد القلوية تخترقها بدرجة أقل من ذلك فهى اذن تكشف بسهولة عما حولها . والمواد المعدنية لاتخترقها الاشعة بأى حال من الأحوال

ويؤخذ من هذا أنه إذا كان يكفى فى الحالتين الاخيرتين النظر للرؤية . ففى الحالة الاولى لايمكن الأنسان أن يرى شيئا كثيرا وفى بعض الاحيان قد لايرى شيئا .

وقد كانت هذه الخواص فى الأشعة تؤدى إلى حصر تشخيص الافراز بواسطتها فى دائرة معينة محدودة . أى فى تفقد الانسجة العظيمة وتركيز الأجسام الغريبة لولا أن الأنسان عمد إلى زيادة وسائله فى البحث والتنقيب . فانه على الأقل أحدث شيئا من التغيير فى كثافة الكثير من الأجهزة فتارة يزيد قوة المقاومة التى يمكن أن نقيمها امام اخذات الأشعة بملء الأجهزة المجوفة بمواد قلوية يجعل لها الكثافة المطلوبة . وتارة يعمد إلى عكس ذلك فيستعين بالأجهزة الشفافة المجاورة بحيث يزيد الحالة العكسية فى الجهاز المطلوب . ومن هنا جاءت العجائب الكثيرة التى تمكننا من البحث المفيد فى جميع مقومات القناة الهضمية ومعرفة شكلها وحالتها وكل خلل فى نظامها ومن هنا أيضا جاء استخدام زيت اليود الذي جعل فى الامكان الكشف عن بعض الأقنية والشعب والفراغات التى تحوط النخاع الشوكى وتجويف الرحم وحالات الأنقلاب فيه . ومن هنا أخيراً جاء استعمال التراتيود للتمييز بين حصى الصفراء وانتفاخ البريتون بالغازات وبذلك يتيسر الكشف عن حالته الكلية فى مجموعها

غير أنه يوجد فى جوار هذه النتائج التى يمكن أن نقول انها خدع سعيدة شيء مؤكد وهو

المساعدة التى لا مثيل لها والتى نستمدها من أشعة رونتجن فى تشخيص الكسور ومعالجتها. وفى الكشف عن النسيج العظمى ذاته وأحواله الشاذة كما هى الحال فى حصر الاجسام الاجنبيـة التى تكون فى أغلب الاحيان من المواد المعدنية

هذا من جهة ومن جهة أخرى لم يعد أحد يجهل أن هذا النوع من الفحص يحدث تسهيلا كبيراً فى الكشف عن الظلال غير العادية (البطع) فى الرئة وتشخيص السل . ثم أن الكشف بالاشعة عن القلب مضافا الى الطرق العرفية تجىء ببيان من أهم البيانات فى خص الامراض التى يكون هذا العضو مصدرها . والكشف عن المخ يسمح بمعرفة الاورام وعدم الانتظام فى « السرج التركى » ومعرفة ضغط الغدة النخاميـة . وأخيراً يكشف المسبيودول عن تضخم الشعب بحيث يمكن الكشف عن التهاب الغشاء . وهذا فضلا عن أن الاشعة تكشف عن بعض أسرار المثانة والحالب والبروستاتة. بل أن التوليد ذاته يستفيد من استعمال الاشعة

ومن الطبيعى أن كل هذه الامور تعد تقدماً بديعا . ولكننا اذا نظرنا اليها عن قرب وجدنا أنها ليست سوى مساعدة فى التشخيص . فهى تكمل ما كان يظهر لنا فى الاختبار باليد والسماع وغيرهما من الوسائل

اما العلاج بالاشعة فانه يدخل فى ميدان آخر تستخدم فيه خواص جديدة من أشعة رونتجن لا صلة لها مطلقا بالخواص السابقة . وهذه الخواص الجديدة مدمرة قبل كل شىء. ولهذا السبب فكر الاخصائيون من استخدامها لتدمير كل ما يجب تدميره . وفى الطليعة الاورام التى تكون دائما شيئا غير عادى وفى أغلب الاحيان تكون خطرة

ومما لا جدال فيه أن السرطان فى طليعة هذه الاورام . وجميع أنواعه قابلة للتأثر بالاشعة ولكنها تتأثر بدرجات متفاوتة وقد أصبحنا نعرف الانواع التى يكون فيها التأثير قويا . وبقى على المؤرخ الطبي أن يرد على هذا السؤال الهام . هل لدينا أمل من شفاء بعض حالات السرطان ؟

والواقع أن أشعة رونتجن لا تقتصر على تمكيننا من التغلب على الاورام ، بل هى أيضا تؤدى خدما جليلة فى الامراض الجلدية

وتستخدم الاشعة الان فى معالجة طائفة من أمراض الغدد السكرية الداخلية . وهى تستعمل فى أورام الغـدة النخاميه بفائدة تختلف باختلاف سن الاشخاص وكذلك تستخدم فى طائفة من حالات جحوظ العين وفى تضخم التيموس

وليس لاشعة رونتجن تأثير فى الانسجه العصبية لان خلاياها مختلفه جدا بحيث يستحيل التأثير فيها ولكن الانسجه العضلية ذات حساسية شديدة ازاء الاشعة ولذلك يمكن محاولة معالجة أورام المخ وتدمير الاغشـية الملتهبه التى تضغط الأنسجة العصبية وقد زودنا الدكتور بورديين من مستشفى ليون بطريقة تساعد على معالجة التهاب النخاع والشلل الذي ينشأ عنه. باستعمال الاشعة كعامل أساسى فى العلاج

ومن ناحية أجهزه التناسل تؤدي الاشعة خدمة جليلة فى العلاج وأننى لأمر بسرعه على التأثير الذى يكون لها فى حالة تضخم البروستاته فانها فى بعض الحالات تحول دون اجراء عمليات جراحية . غير أننى لا يسعنى الا أن أفيض القول فى مسألة تهم النساء كثيراً وهى مسألة الورم الليفى فى الرحم فان مفعول

الاشعه فى هذه الحالة لايكون مباشرا بل يكون بواسطة المبيضين. فهى تبدأ بتعطيلهما عن العمل ولهذا الاعتبار وغيره يمكن أن نقول أن الأشعة تكاد تكون العلاج الخاص للاورام العادية

وهذه الامثلة دون سواها تؤهلنا لأن نضع بيانا مرضياً جدا عن مفعول الأشعه. ولكنه على كل حال قليل جداً اذا قيس بمجموع الأمراض التى بالبشر. فنحن أمام طريقة تفتح باب الامل فى الوصول إلى أكثر مما كان يمكن عمله فى الزمن السابق. مع قلة النفقات والأخطار.

وعلى كل حال لا يزال العلاج بالأشعة فى بدء عهده لاسيما اذا راعينا سعة الميدان الذي يجرى فيه. وهنا أجد لزاما على أن أقول أنه يجب عدم الغلو فى الخيال والوهم مما قد يجيء الغد بما يكذبه. غير أنه يجب أيضا الا نفكر أن أشعة رونتجن لاتمثل سوى صفحة فى كتاب القضاء على الامراض. وان التقدم فى استعمالها يمكن أن يؤدي الى مضاعفة النتائج التى يصل اليها مفعولها

سيارة تطير

اخترع رجل سويدى يدعى صمويل نيسترم مركبة تؤدى عمل السيارة والطائرة فان شاء راكبها فهى سيارة تنهب الأرض نهبا وان شاء فهى طائرة تحلق فى الاجواء بين الأرض والسماء. وقد قدم أخيراً مخترعه الثمين إلى قسم التسجيلات وسجله باسمه

ومركبة المسيو صمويل تجمع بين شكل السيارة وصورة الطائرة أو قل هى سيارة لها جناحان ودفة وفى استطاعة الراكب أن يطوى الجناحين ويضعهما فوق سطح المركبة ان أرادها سيارة والا فهى طائرة، والقوة المحركة التى تدير العجلات هى نفس التى تحرك الجناحين هذا وفى أسفل المركبة عجلات صغار تدلى وقت الهبوط من الجو وترفع اذ كان السير على الأرض

مكتشفات فى سينا

نشرت التيمس رسالة من الاستاذ فلندرس بترى ضمنها وصف ما أسفرت عنه أعمال الحفر التى عملها فى شبه جزيرة سينا فى الموسم الماضى وقد أطرى مالقيه من موظفى المتحف المصري ومحافظ سينا من دلائل الود والمساعدة وقال ان الحفريات التى عملها غربى رفح كشفت عن انقاض مدينة تثبتنا من أنها مدينة انثيدون اليونانية

ولكن الرمال التى سفتها الرياح على مر القرون غطت لسوء الحظ السهل الخصب الذى كان حول تلك المدينه ودمرته

وقد عثرنا فى هذه الانقاض على بقايا من الخزف اليونانى والرومانى

ومن المؤكد أن أحد التلال هناك هو تل شيشاك أو شيشق وهو فرعون مصر المعاصر لسليمان ملك الاسرائيلين

وعثرنا على طبقات من حصن مبنى بناء بديعا بالطوب وهو قائم على انقاض تحصينات أقدم منه

وقال أن جميع الدلائل تدل على أن للمنطقة التى نعمل فيها مكانة تاريخية عظيمة تسوغ لنا أن نطالب التبرع بالأموال لمواصلة العمل فى هذه الجهة

علاج ذات الرئة بالماء والصابون

من كان يظن أن علاج ذات الرئة قد يتم يوما باستخدام الماء والصابون ، ان الخبر غريب جدا ولكن الطبيبين والش وفريزر يؤكدان أنهما قضوا ست سنوات كاملة فى درس هذا الضرب العجيب من العلاج وانهما تمكنا من الوصول إلى نتائج حسنة ويتلخص العلاج فى أن يحقن المريض بسائل من زيت الزيتون والصابون المذاب فى الماء فاذا وصل هذا السائل الى الدم خفض أمد أزمة المرض من سبعة أيام الى يومين ومكن المريض من الحركة والسير بعد عشرة أيام

ويقول الطبيبان ان المريض الذي يحقن يتجاوز حد الخطر بعد ثمانى واربعين ساعة

سلوك الرجل والمرأة

يختلف سلوك الرجل عن سلوك المرأة فى بعض الظروف . ويعلل الاستاذ ليرد هذا الاختلاف بما بينهما من اختلافات عدة فى بناء الجسم . فان الرجل وقت الغضب ينشط الى السب أو الضرب فى حين يغمى على المرأة . والسبب فى هذا الاختلاف أن فى دم الرجل كريات حمراء تزيد على ما عند المرأة بمقدار ٢٠ فى المائة . وهذه الكريات هى الاصل فى التأكسد أي تجديد الجسم بالاوكسيجين . فاذا حدث ظرف احتاج الى تجديد سريع فشلت المرأة ولم يفشل الرجل

ثم ان الغدة الادرينالية (التى فوق الكلية) أقوي فى الرجل منها فى المرأة وهى تفرز هرمونها الى القلب فتقويه على الجهد الذى يطلب الغضب . وقلة افرازها فى المرأة يجعل القلب يفشل وقتيا فيغمى عليها

والمرأة فى أيام البرد تسير بملابس خفيفة فى حين يعجز الرجل عن ذلك لأن طبقة من الشحم تكسو جسم المرأة دون الرجل وتحميه من البرودة

معالجة المجرمين

من المعروف أن الضغط العالى فى الدم يجعل صاحبه قريبا الى الغضب يميل الى التأفف والسخط . ولكن هناك ضغطا آخر أخطر منه من هذه الناحية . فقد وجد أن عددا كبيرا جدا من المجرمين يعانون ضغطا فى سائل العمود الفقرى وأنه بتخفيف هذا الضغط يعود المجرم رجلا عاديا

والمألوف فى الرجل العادى أن يكون الضغط فى السائل الفقرى حوالى ١٥ مليمتر من الزئبق . ولكن بعض المجرمين يبلغ فيهم هذا الضغط ٣٠ و ٤٠ وأكثر من ذلك . وقد قام الاستاذ درايتون بتجربة يقول أنها أفادت . فانه ادخل فى الفقار ابرة ماصة وسحب من سائله عشر سنتيمترات مكعبة ودفع فى مكانها مقدارها من الهواء . وكرر هذا العمل جملة مرات حتى نزل الضغط الى المقدار العادى فى غير المجرمين وهو يقول أن نتيجة هذه العملية أن المجرم يعود هادئا لايغضب ولا يعنف كما كانت حاله من قبل

أخبار اقتصادية

التجديد الاقتصادي فى الولايات المتحده

نشر المكتب الدولى خلاصة لما قامت به حكومة الولايات المتحدة مدة رياسة الرئيس روزفيلت فى سبيل حل الازمة جاء فيها مايلى :

تنقسم التدابير التى بنيت عليها «الخطة الجديدة» اجمالا الى طائفتين تشمل أولاهما تدابير اتخذت فى الولايات المتحدة لأول مرة ولكنها كانت معروفة قبل ذلك فى غيرها من البلدان ومن ضمنها التدابير الخاصة بمعالجة مشكلة البطالة وتنظيم البنوك واستغلال الاموال وتشمل الطائفة الثانية تدابير مبتكرة لوضع شؤون الدولة تحت رقابة الحكومة على شكل لم ينسج على منواله فى بلد آخر وهى ترمى الى ثلاثة أغراض أساسية أولها تنظيم الانتاج وثانيها اتخاذ اجراءات حاسمة لاعادة نشاط حركة الاعمال وثالثها اعادة توزيع الارباح على نظام جديد

وهنا يجب التمييز بين الزراعة ونظام الصناعات أما عن الزراعة فقد كان على الحكومة لمعالجة الحالة الناشئة عن فتور الاسواق العالمية أن تتخذ طائفة من الاحتياطات التى من شأنها أن تكفل انقاص الانتاج وانشاء أسواق جديدة للحاصلات واذا لم تكن الظروف مساعدة على ارتجال تلك الاسواق لم يكن بد من انقاص الانتاج وقد كان فى الامكان الوصول الى هذا الانقاص من أحد طريقين أما باتخاذ وسائل طبيعية من شأنها أن تقضى على عدد كبير من الزراع وإما عن طريق التنظيم وهو الطريق الذى سلكته حكومة روزفلت وقد وافق نحو ثلاثة ملايين من الزراع على برامج التجديد فكان لها بعض الاثر وإن كان من الصعب تعيين مداه ولكن الذى يستوقف النظر هو الاقدام على تنظيم الانتاج الزراعى على مثل هذا النطاق الواسع

على أن المشكلة الكبرى التى تسعى الولايات المتحدة للتغلب عليها لاتزال حيث كانت وهى : اتقرر السماح بدخول مقادير كبيرة من البضائع الاجنبية ليتيسر لها اصدار مقادير أكبر مما تصدره من الحاصلات الزراعية أم تتمسك بخطة انقاص الانتاج الزراعى ؟

وأما عن النظام الصناعى فالغرض الاساسى الذى ترمى اليه « الخطة الجديدة » هو احلال التعاون بين المنتجين محل التنافس الهادم الذى كان قائما بينهم أما مبدأ التنافس فلم يعدل عنه غير أنه كان يجب نبذ الوسائل غير المشروعة المرهقة للعمال والمستهلكين والمنتجين المتنافسين . وسينتهى أجل قانون الانعاش القومى بعد سنتين ولكن المرجح أن تبقى مميزاته المهمة وهى استقلال الصناعة على شكل يمكن من التعاون بين المنتجين تحت مراقبة الحكومة ووضع شروط للعمل متماثلة

واتخذت تدابير شتى لاعادة النشاط الى حركة الاعمال عن طريق زيادة القدرة على الشراء وارتفاع الاسعار فنها انقاص قيمة الدولار واضافة العملة الفضية الى نظام العملة واقراض الحكومة المال للمنتجين وغير

ذلك وأهم تلك التدابير هى الجرى على برنامج حكومى للاشغال العموميه . أما أثر سياسة التوسع هذه فلا يمكن الآن تعيين مداه ففى حين أن من المحقق ان زيادة مصروفات الحكومة قد بثت روح النشاط فى حركة الاعمال فمن المتعذر تعيين الحد الذي تقلصت اليه ثقة رجال الاعمال من جراء تدخل الحكومة فى المسائل الاقتصادية وتقلقل الميزانية والارتياب فيما قد تتخذه الحكومة فى المستقبل من التدابير

ويرتبط ثالث الاغراض الاساسية التى ترمى اليها « الخطة الجديدة » ـ وهو توزيع الارباح توزيعا جديدا كل الارتباط بالغرضين الآخرين اللذين تقدم الكلام عليهما فمن أهم الاغراض التى ينظر اليها من وراء تنظيم شؤون الصناعة والزراعة زيادة دخل العمال والزراع زيادة تتوطد بها وتتعزز مقدرتهم على الشراء بل لنا أن نجزم بأن « الخطة الجديدة » بحذافيرها أنما هى قائمة على هذا الرأي وهو اتخاذ توزيع الايراد القومى على نظام جديد وسيلة للانعاش والتجديد الاقتصادى وقد عبر الرئيس روزفلت عن هذا الرأى بقوله .

أظن أننا قادمون على عهد ستنقض فيه آراؤنا الاقتصادية من أساسها وأن اهتمامنا بالمنتج سيكون فى المستقبل أقل من اهتمامنا بالمستهلك ومهما بلغ من أمر عنايتنا باصلاح النظام الاقتصادى السقيم فليس فى وسعنا ان نحافظ على هذا الاصلاح إلا اذا تمكنا من تحقيق توزيع الايراد القومى توزيعاً صائبا عادلا »

على أن الوقت لم يحن بعد لنستطيع الوقوف على مبلغ النجاح الذى أمكن احرازه من الجهود التى بذلت فى سبيل تعديل توزيع الارباح . نعم لقد أدى انقاص ساعات العمل وزيادة معدل الاجور بمقتضى اللوائح الجديدة الى زيادة جملة الاجور التى كانت تدفع الى العمال بمقدار ٧٥ فى المائة ولكن يجب التسليم بان قيمة هذا التقدم الحقيقية أقل مما يتبادر للذهن نظرا الى زيادة كلفة المعيشة ومع هذا تدل الارقام على أن دخل العمال الحقيقى من أجورهم قد زاد فى مجموعه فى السنة الاولى من عهد (الخطة الجديدة) نحو ستين فى المائة

وليس بخاف أن تنظيم النقابات هو أمر جوهرى لنجاح العمل على توزيع الارباح توزيعا جديدا فاذا لم ينظم العمال شؤونهم تعذر توطيد توزيعها على وجه يعود عليهم بالنفع

ويدل تقرير مكتب العمل الدولى على أن حكومة الرئيس روزفلت قد توصلت الى حل عملى لما يسميه الاستاذ وسلى متشل (المعضلة الاقتصادية الاساسية التى يجب على الانسانية أن تتولى حلها أى مسألة بوضع نظام اقتصادى يمكن أهل البلاد العصرية من ان يشتري بعضهم من بعض ما تمكنهم الطرق الصناعية الحديثة انتاجه)

ولا ريب أن حل حكومة الولايات المتحدة لهذه المسألة بتنفيذها (الخطة الجديدة) سيكون له أثر بعيد الغور فى سائر البلدان ونظرا لمكانة الولايات المتحدة فى الاقتصاد العالمى فان لتحسن الحالة فيها شأنا عظيما فى التحسن الاقتصادي العالمى فضلا عما يكون لأختبارها من أثر فى عمل البلدان الاخرى واخيرا وهو الامر الاهم ـ فان الخطة الجديدة من شأنها أن تمكننا من أن نعرف الى أى حد يمكن التوفيق بين مراقبة الحكومات للحالة الاقتصادية فيها والعلاقات الاقتصادية العالمية

شركات بنك مصر

استنار الجمهور فى الشهر الماضى بشأن الشركات التى أسسها بنك مصر بمناسبة الاحتفال بمرور ١٥ سنة على تأسيسه ونحن ننقل هنا بعض ماتهم معرفته . فقد أسس بنك مصر ١٤ شركة هى :

١ — مطبعة مصر . . . . .
٢ — الشركة المصرية لصناعة الورق
٣ — شركة مصر لحليج الاقطان
٤ — « للنقل والملاحة
٥ — « للتمثيل والسينما
٦ — « لنسج الحرير
٧ — « للغزل والنسج
٨ — شركة مصر لمصايد الأسماك
٩ — « للكتان
١٠ — شركة مصر لتصدير الأقطان
١١ — « للطيران
١٢ — « لعموم التأمينات
١٣ — « للملاحة البحرية
١٤ — « للسياحة

وتملك شركة الملاحة البحرية خمس بواخر كبرى هى :

الباخرة النيل : وهى للسفر بين مصر وأوربا وحمولتها ١٣١٣٠ طن

الباخرة زمزم : لنقل الحجاج إلى بيت الله الحرام وحمولتها ١٤٩٠٠ طن

الكوثر : لنقل الحجاج ومساعدة الباخرة النيل وحمولتها ١١٨٠٠ طن

الفسطاط : للتجارة بين مصر ومختلف بلاد العالم وحمولتها ٨٢٥٠ طن

عرفات : للتجارة بين مصر ومختلف بلاد العالم وحمولتها ٧١٠٠

وذلك خلاف بضعة مراكب أخري تستعمل للنقل الساحلى وعمليات الانقاذ .

وتملك شركة الغزل والنسج بالمحله هذه المصانع التالية :

(١) مصنع غزل القطن .
(٢) « نسج القطن .
(٣) « غزل الكتان .
(٤) « نسج الكتان .
(٥) « الصباغة والتبييض .
(٦) « الطباعة .
(٧) « مصنع القطن الطبى .
(٨) « الدوبارة والأحبال .
(٩) « الجوربات والفانلات .
(١٠) « الدانتلا والناموسيات .
(١١) « البطاطين .
(١٢) « الأصواف والأجواخ .

وأجمع كل من رأى مصانع المحلة على أنها أكبر وأفخم مصانع فى العالم

ويقدر القائمون على هذه الشركة بانها سوف تستهلك من القطن المصرى سنة ٩٣٧ نصف مليون قنطار

باتا والاحذية

عندما كان يسأل "توماس باتا" مؤسس مصانع "باتا" للاحذية ، وهى الآن من أكبر مصانع الأحذية فى العالم . ألا يخشى من وفرة الانتاج فى الأحذية ؟ كان يجيب بانه ليس فى العالم ناحية من

نواحى الانتاج قليلة فى كمية مايصنع منها مثل الاحذية وأكسية الاقدام عامة ، فان جمهرة كبيرة من بنى الانسان يسيرون حفاة الاقدام بينما هم يعيشون فى مناطق تدعو طبيعة أراضيها ومناخها الى ضرورة وقايتها ، وهؤلاء فى الحقيقة أفقر طبقات البشر وأقلهم مدنية ، وعلى كل حال فانه لزام على الاختراعات والصناعات الحديثة فى هذا العصر أن تخرج لهم الاحذية الزهيدة الثمن التى تقى أقدامهم وقاية تامة فى كل من المناطق الحارة والباردة وذات الجو الماطر . وأن قيام الصناعة بسد هذا الفراغ الكبير لتقدم الى جميع الامم والشعوب حاجة أهلها من الاحذية ، سيخلق عملا واسعا للأيدى فى صناعة يمكن أن يشتغل فيها أضعاف عدد المشتغلين بها الآن لأن المزارع يجب أن يكون لديه من الأحذية مايناسب مختلف فصول العام وتقلبات الجو وشتى انواع الزراعات وآلات العمل فى الحقول . وكذلك الصانع لايقتنى الاحذية التى تتفق وطبيعة عمله ، وأفراد الطبقات الوسطى أيضا لا يحصلون على الاحذية اللازمة لهم فى كل الاحوال .

أسباب هبوط الفرنك

للازمة التى يعانيها الفرنك الفرنسى الآن أسباب جمة منها وجود عجز كبير فى الميزانية الفرنسية يبلغ مليارين . ولم تستطع الوزارة الحالية سده حتى الان ويظهر أنها تنوى اجراء تخفيض فى النفقات ولكن البرلمان الحالى ليس مستعدا لموافقتها على التخفيض وهى تخشى اذا لجأت الى تضخم النقد ان تزيد الموقف الحالى حرجا ثم ان فى الميزان التجارى الفرنسى عجزا كبيرا يزداد عاما فعاما لان المصنوعات الفرنسية أصبحت اغلى مما تستطيع الاسواق الخارجية أن تتحمله بعد ما خرجت البلدان الصناعية الكبرى كانجلترا واليابان وأميركا عن عيار الذهب وأصبحت تعرض مصنوعاتها بأثمان معتدلة . وعظم الفرق فى مستوي الاسعار فى داخل فرنسا وخارجها وصحبه غلاء فى المعيشة فاختل التوازن الاقتصادي وهب كثيرون من كبراء الاقتصاديين الفرنسيين الى الدعوة لتخفيض سعر العملة واثاروا فى الصحف حملات منظمة فى هذا الموضوع أيدها تجار الصادرات . وهبط دخل فرنسا من السياحة هبوطا كبيرا لان عدد الاميركيين الذين اعتادوا ان يقصدوا فرنسا كل سنة وهم يعدون بمئات الالوف نقص نقصا كبيرا وكذلك عدد الانجليز وقابل هذا النقص زيادة فى عدد الفرنسيين الذين يزورون انجلترا مستفيدين من رخص الاسعار . فأحدث كل ذلك خللا فى الحالة الاقتصادية . وافضى هذا الخلل الى الخوف من المستقبل ثم الى ترحيل رؤوس الاموال الى الخارج فالى نزول المضاربين الى الميدان. فاذا لم تتمكن الحكومة الفرنسية من اتخاذ التدابير الفعالة لصيانة سعر الفرنك وابقائه على قاعدة الذهب فلابد من أن تنتصر المضاربة الدولية وتكره الحكومة الفرنسية على الاذعان

البنوك فى مصر

من مقال للمستر بارمنس مدير بنك باركليز

وما من أحد يستطيع أن يقول أن ليس بمصر عدد كاف من المصارف بل الحال على عكس ذلك فان

المنافسة بين المصارف عنيفة أشد العنف ، وهذا دليل على أن العملاء يستطيعون الحصول على حاجتهم منها بشروط حسنة جدا . وفى الحق ان الرسوم التى تتقاضاها المصارف فى مصر ضئيلة جدا فى أغلب الاحيان . وقد كثر عدد المصارف الى درجة أصبح الانسان فيها ميالا الى الاعتقاد بأن المجال لاستغلال أموالها بات ضيقا وخصوصا اذا وضعنا نصب أعيننا الرغبة فى توسيع دائرة أعمال الشركات المحلية والأخذ بناصرها . ويجب الا يغرب عن البال أن مصر مازالت تخطو خطواتها الاولى فى سبيل التقدم . وتدل جميع القرائن على أن هذه الخطوات ستكون سريعة . وسيترتب على ذلك أن تزداد الحاجة الى المال زيادة كبيرة . فاذا اقترنت هذه الحاجة الى المال بارتفاع الاسعار — مع العلم بأن قيمة محصول القطن على أساس الاسعار الحالية تبلغ حوالى ٢٠٫٠٠٠٫٠٠٠ جنيه مصرى — فلا نكون مبالغين فى القول اذا افترضنا أن البنوك العاملة فى البلاد المصرية فى الوقت الحاضر لن نواجه اية صعوبة فى الحصول على مجال واسع لاستغلال أموالها وخدماتها فى هذه البلاد

مزرعة أتاتورك

على مقربة من مدينة أنقرة ومن عشرة أعوام خلت ، أقام الغازى مصطفى أتاتورك . مزرعة خاصة تعهدها بنفسه حتى أصارها من أندر المزارع الحاوية لكل ما فى العصر الحديث من أسباب الانتاج وليس المقصد من هذه المزرعة أن تكون وسيلة الى كسب يتناول الغازى منه أخلاف الربح وانما هى توجيه طيب للذين يريدون أن يعملوا فى ظل الجيل عملا لا يقف بهم عند حد الزراعة وحدها وأنما يتقدم بهم إلى تنويع أسباب الانتاج والخروج بها عن هذه الدائرة الضيقة ونعنى بها دائرة الزراعة

ولقد أراد الغازي فى مناسبة مرور هذه الاعوام العشرة على انشاء مزرعته أن يدعو الي زيارتها غير قليل من وجوه الامة ليقفوا بانفسهم على مدى التحسينات الكثيرة التى أدخلت عليها حتى يتأثروها فاستجاب دعوته أعضاء الوزارة وأعضاء البرلمان والكثرة من أعضاء حزب الشعب التركى وغير قليل من كبار الموظفين ومندوبى الشركات

ولقد طوفوا جميعهم بهذه المزرعة التى أخذ الغازى يشرح لهم جملة ما فيها من نواحى الانتاج ، وكان اعجابهم بمصنع الجعة الذي زودت به من عهد قريب اعجابا شاملا . وبعد أن انتهوا من طوافهم جمعتهم موائد شملهم فيها الغازى بالكثير من كرمه . وشكره على احتفالهم معه بعيد مزرعته العاشر ، الذى هو بلا ريب من أعياد الاتراك الذين يريدون مسايرة الفلاح الحديث فيما يعمل وفيما ينتج

العلاقة بين الفن والصناعة

جاء فى مقال لصحيفة الحرير الانجليزية ما يلى : ان العلاقة بين الفن والصناعه ، وبخاصة صناعة المنسوجات أصبحت من المسائل الهامة التى يتوقف عليها كيان مصانع النسيج ولهذا أرى ضرورة تشجيع طلبة الجامعات والكليات الفنية وتلاميذ المدارس على الاستنباط وشحذ قوة الخيال فيهم

كتب الشهر الجديدة

فى أصول الأدب

محاضرات ومقالات في الادب العربى

تأليف الاستاذ احمد حسن الزيات صفحاته ٢١٧ من القطع المتوسط طبع بمطبعة لجنة الترجمة والتأليف والنشر بالقاهرة

الاستاذ الزيات فى طليعة أدبائنا المشهورين ومن حملة الأقلام المبرزين وله أسلوب خاص حين يكتب فهو يميل الى تمثيل الاسلوب العربى القديم أو القريب من القديم فأنت إذ تقرأ له فصلا من الفصول التى يكتبها أو تطالع له كتابا من كتبه التى أخرجها الى عالم التأليف لن تجده إلا صاحب طابع عربى رصين وذا أسلوب فى التعبير خاص به

ثم هو فضلا عن هذا رجل انتاج فى الأدب ، ميال بطبيعته الى البحث والتنقيب والسعى وراء الحقائق ليكشفها علانية

وما لنا نذهب بالقارىء بعيدا وللرجل فى كتابه هذا ما ينطق أبلغ النطق عن علو كعبه فى البحث والأدب

فلقد تكلم الاستاذ الزيات عن الأدب وحظ العرب من تاريخه ثم عن العوامل التى تؤثر فى الأدب فمما قال : « ليس الأدب الا التعبير القوى الصادق عن مشاعر المرء وخواطره واخيلته وهذه تتأثر بأحوال العيش وأنواع العقائد وأطوار المجتمع وأنظمة الملك وتقلبات السياسة ومن المفيد الالمام بهذه العوامل المؤثرة فى الأدب

فمن هذه العوامل طبيعة الاقليم ومناخ البلد فأثرهما فى حياة الناس وسلائل الاجناس معلوم فى بدائة العقول فاحوال الاقليم هى التى تنهج لساكنيه سنن معاشهم ونظام اجتماعهم وتكوّن الكثير الغالب من أخلاقهم وطباعهم ومناظره هى التى تربى ذوق أبنائه وتغذي خيال كتابه وشعرائه ، فالشعر الجاهلى مثلا صورة صادقة لطبيعة البادية وحياة البدو فألفاظه خشنة كالجبل ومعانيه وحشية كالاوابد وأساليبه متشابهة كالصخر واخيلته مجدبة كالقفر ولن تجد فى غير الجزيرة العربية أمثال الشنفرى وتأبط شرا والسليك بن السلكة من هولاء الشعراء الصعاليك الذين تغنوا بحياة البادية ومناظرها وإباعرها وغزلانها وكثبانها واطلالها

الاستاذ أحمد حسن الزيات

وجبالها بشعر متين الحبك صادق الوصف جاف اللفظ عنجهى الخيال

وقد اختلف الشعر فى شبه الجزيرة نفسها باختلاف الامكنة فهو فى نجـد غيره فى الحجاز وهو فى أهل الوبر غيره فى أهل المدر ولهذا العامل وحده نعزوا انقراض الاراجيز وهى أقدم الاطوار لشعر البادية حين ارتحل ناظموها من الصحارى المجدبة الى سواد العراق وريفه وفى حواش العراق وظلاله وخمائل نجد وجباله اختضر عود الشعر واستقام وزن القصيد »

وغير هذا كثير فى الكتاب

بل ان الاستاذ الزيات لم ينس ان يرد لنا تراثا طالما جهـله أو تناساه الكثير من الادباء فلم يعنوا به حتى جاءهم وقدمه اليهم فى تواضع واخلاص فاثبت لهم بالحجة الدامغة والبرهان القاطع « مصرية » قصص الف ليلة وليلة وقد حيرت رويتها قبل الاستاذ كثيرا من العلماء الباحثين المنقبين

قصة الفلسفة اليونانية

تأليف الاستاذين احمد أمين وزكي نجيب محمود طبع بمطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة صفحاته ٣٤٠ من القطع المتوسط

المتفق عليه أن قـدماء اليونان أول من خلقوا الفلسفة وعنهم انتشرت فى العالم القديم. واتجه العرب فى القرن الثانى الهجري الى نقل كتب فلاسـفتهم واستمر هـذا النقل الى زمن الانحطاط . وفى تلك العصور التى مضت لم يعن علماء العرب وادباؤهم ومترجموهم بوضع كتاب فى تاريخ تلك الفلسفة التى أسسوا عليها كثيرا من علومهم وآدابهم ، وتنبه الى هـذا النقل الاستاذ احمد أمين فاتفق مع الاستاذ زكى نجيب محمود على أن ينقلا الى اللغة العربية من شوارد الكتب تاريخ الفلسفة اليونانية فى جميع أدوار حياتها فوفقا الى اخراج كتاب « قصة الفلسفة اليونانيـة » ويقول الاستاذ احمد أمين فى مقدمة هذا الكتاب ان الذى حدا به الى تجشم وضع هذا الكتاب أنه رأى ان أكثر الأدب الذي يخرجه العالم الشرقى « أدبا خفيف الوزن ، تنقصه عمق الفكرة ، وغزارة المادة ، يعنى بالشكل اكثر مما يعنى بالموضوع ، ويلعب بالالفاظ اكثر مما يلعب بالمعانى ، وانه لا بد للاديب الحق من وقوف تام على علم النفس وعـلم الاجتماع وعلم الجمال وبالجملة على فروع الفلسفة . فذلك يجعـل انتاجه أقوم ، وتفـكيره أعمق ، وافقه اوسـع . ومنابع تفـكيره أغزر . ويحمله على ان يفلسف الادب ، ولا يتسنى له ذلك الا اذا أدبنا له الفلسفة

الاستاذ احمد أمين

« من أجل هذا كله عملنا على أن نقدم لجمهرة المثقفين فى هـذه « السلسلة » صورة مصغرة لنواحى التفـكير الفلسفية عسى أن نبعث فيهم رغبة فى التعمق وشوقا الي الاسـتزادة ، وعسى ان يكون من وراء ذلك باعثا

القادرين على ان يخرجوا كتبا أوفى بالغرض، وأكثر تحقيقا بالفكرة »

وعندنا أن الناس اذا كانوا يصفون بالكرم من يجود بماله على ذوى الحاجة ويضربون به الامثال فمن واجب المصريين أن يلقبوا الاستاذ احمد أمين بالعالم المحسن فان الرجل لا يألو جهداً من وقت الى آخر فى اتعاب عقله وفكره ليضع لهم ما تستنير به عقولهم وتتسع بقراءته أفكارهم وتصح به أفهامهم فبالأمس اخرج لهم فجر الاسلام واليوم أخرج لهم قصة الفلسفة اليونانية

أديب

تأليف الدكتور طه حسين يقع فى ٢٥١ صفحة من القطع الصغير طبع لجنة ترجمة دائرة المعارف الاسلامية بالقاهرة

لا نشك فى أن الأدباء وكتاب مصر، لا يتلهفون على قراءة كل ما ينتجه الدكتور طه حسين سواء ما ينشره عليهم فى الصحف أو ما يخرجه لهم من المؤلفات . بل نعتقد ان شبابنا المثقف يتمنى أن يسير على سننه وينهج نهجه فى العلم والأدب والاسلوب

والدكتور جدير بان يكون مثلا أعلى يهتدى بهديه لانه احد مؤسسى المدرسة الحديثة فى مصر، ومن الداعين فى جرأة المخلص الى تحرير العقول من ربقة الجهل ومن العاملين على نشر التعاليم الحرة التى تلائم العصر وتساير وطبيعة التقدم الحديث وبث روح النشاط الفكرى كى تخرج الأمة من هذا الخمود الذي طال أمده حتى كادت أن ترجع الى الوراء وفى سبيل دعوته أوذى أشد الأذى ولكنه صبر عليه صبر الكرام

أخرج الدكتور هذا السفر وهو الأول لسلسلة اجزاء وعد قراءه من الادباء ورجال الفكر أن يتحدث اليهم فيها عن أدب أديب كان صديقا له جعله بطل كتابه هذا اذا أتاحت له الظروف جواً صالحا للنشر والتأليف

وفى مقدمة الكتاب قال الدكتور ان الأدب علة الأديب فهو فى نظره « لا يحس لنفسه وانما يحس للناس ولا يشعر لنفسه وانما يشعر للناس ولا يفكر لنفسه وانما يفكر للناس وهو بعبارة واضحة لا يعيش لنفسه وانما يعيش للناس »

ونحن وان كنا من المعجبين بأدب الدكتور وبعلمه ومن الشغوفين بقراءة بحوثه إلا أننا لا نستطيع أن نوافقه على رأيه هذا فى الأديب

اننا ياسيدي الدكتور نقرأ كتب الأدب ونمعن النظر فيها ونبحث التاريخ ونقلب صفحاته فلا نعثر فيها على (عينة) هذا الأديب الذى تتحدث عنه الى قرائك العديدين

نقرأ كتب الأدب والتاريخ فلم نجد فيها أديبا قد عاش من أجل الناس أو شعر من أجل الناس أو فكر من أجل الناس كلا ياسيدي الدكتور ان الأثرة غالبة على كل انسان مهما كان عالما ومهما كان أديبا، مهما كان تقيا ومهما كان ورعا بل هى جرثومة كامنة فى نفسه تكون منها كيانه بل هى الطعمة الأولى التى طعمها والطابع الذى طبع عليه نعم حتى الاتقياء والصالحين ألست تؤمن كما أؤمن أن هؤلاء لم تكن تقواهم ولم يكن زهدهم ولم يكن تقشفهم حبا فى التقوى والزهد والتقشف وانما خافوا النار بعد أن سمعوا وصفها والعذاب وقد عرفوا هوله لذا كانوا كما جاءت عنهم الاقاصيص أتقياء زهاداً

أبو جلدة وآخرون

تاليف الاستاذ توفيق حبيب صفحاته ١٥٧ طبع بمطبعة
الامانة بشارع الفجالة بمصر من القطع المتوسط

حسبنا من تقدمة الاستاذ المؤلف ما قاله أحد الادباء عنه

« اذا أنت دلفت الى دار الكتب المصرية او الى دور الآثار العامة او قصدت بيوت الوراقين المنبثة فى نواحى القاهرة . رأيت رجلا يمشى مزورا متأرجحا كأنما تدهمه ريح قوية تلفه لفا

الصحافى العجوز

« ولو طالعت وجه هذا المتردد لرأيته خليطا بين صفرة فاقعة ودهمة قاتمة »

« فلو بعث رمسيس الثانى المندرج فى تابوته الزجاجى الذى كان يشاهد من أعوام قليلة فى دار الآثار المصرية لما كان غير صحافينا العجوز

وأنك لفى حيرة من أمر هذا العجوز المتصابى ، اذا جلست فى مجالس الخاصة وقد طرقها بضجة مكتومة تسمعها قبل أن تراه وكان حديث القوم فى التاريخ وعبره ، وقد استغلقت على المتناظرين شعبة من شعبه حتى نفضوا أيديهم وعلتهم السكتة التى تصيب المناظر عقب اعيائه فهناك يتدفق رجل « الهامش » ويفتح المستغلق ويربى على ماتريده الجماعة

واذا كنت من أصحاب السماع والمشغوفين به . وقد ملك عليك حواسك صوت منيرة المهدية أو أم كلثوم أو المرحومة توحيده او بمبه كشر او الحاجة السوسية او المظ او غيرهن من أهل الفن حديثا وقديما وأردت ان تتقصى سيرهن ومنشأهن ومن هن ولمن ينتسبن — لم تجد من يشفى لك هذه الغلة الحادثة الا هذا القديم العجوز كأنه كان قابلة لكل منهن

وان انت ايضا ساقتك حاجة الى حارة السقايين او درب المبيضة او الهياتم او ماشئت من الاحياء القديمة المندثرة ثم لمحت هناك طللا قائما ينبىء عن عز قديم او مجد فارط مندثر ، واردت أن تستفسره لاجابك بلسان هذا الرجل الذى يعدد لك ساكنيه الذين حلوه وكيف كان طعامهم وشرابهم ومراكبهم ونزههم ومجالس لهوهم واذا راعتك حادثة المنشاوي باشا وكيف سجن هذا العين من أعيان القطر لحدثك عنها كأنه أحد المجلودين بسوطه

وان اردت ان تستطلع مأساة دنشواى لسرد لك من دقائقها وخفاياها ما يبهرك حتى تخاله أنه كان من حملة آلات الصيد الذين رافقوا الضباط فى هذه

الواقعة او أحد هؤلاء البؤساء الذين دافعوا عن قوت يومهم فكان نصيبهم الشنق

فى كل مكان وفى كل شىء ومع كل حادثة كانه رسول القدر أو بريد الزمن

فهو رجل غريب حقا وضع أنفه فى كل شىء ومشى مع كل حادثة مرة فى السعادية باسطنبول وأخرى فى كامب بوغسلافيا وثانية فى حلقة للذكر وثالثة فى حفلة جابنيوت »

غير أن الانسان ليلتبس عليه الامر فلا يعلم لماذا اختار صحافينا العجوز هذا الاسم لكتابه « أبو جلدة وآخرون » ذلك اللص الذى عبث بالامن زمنا طويلا فى فلسطين مع أن الكتاب قد حوى بين دفتيه تراجم كثير من مشاهير الرجال وشهيرات النساء كالوردجراي وتوحيده المغنية وأمير الزجل المرحوم عزت صقر وقد كان لكل بطولة فى فنه ان كان من أهل الفن وفى السياسة ان كان من رجالها ولكن يخيل لنا أن الاستاذ المؤلف ارتأى أن أبا جلدة أشهر من هؤلاء جميعا فقرأنا الكتاب على هذا التقدير حرصا منا على موافقته على رأيه

تاريخ مصر الاجتماعى

تأليف الاستاذ احمد زكى بدوى صفحاته ٢٧٢ من القطع المتوسط طبع بمطبعة صلاح الدين بالاسكندرية

« ان أغلب ما كتب حتى اليوم عن تاريخ مصر ليس الا تدوينا لحوادثها السياسية وذلك لأن أكثر مؤرخيها اقتصروا فى تواريخهم على ذكر الملوك والحكام وما قاموا به من حروب وفتوحات وأما ماعدا ذلك فقد أهملوه فاذا عثر المؤرخ السياسى الحديث على بغيته من هذه الصحائف فان المؤرخ الاجتماعى يجد صعوبة عظيمة فى تدوين احدى نواحى النشاط الاخرى فيصبح هذا التراث اقصر ما يكون عن تحقيق بغيته »

هذه بعض المقدمة التى افتتح بها الاستاذ أحمد زكى بدوى كتابه

وهذا الكتاب عندنا رغم انه موجز مقتضب ورغم انه مضغوط فانه مفيد جدير بان تقرأه الناشئة التى تريد ان تلم بعض الالمام بهذه الناحية الاجتماعية فقد تكلم الاستاذ عنها فى جميع أدوارها المختلفة تكلم عنها فى العصر القديم ثم العصر الاغريقى الرومانى ثم العصر الاسلامى وانتهى بالعصر الحديث

غير أننا نلاحظ ان الاستاذ قد تحامل على المؤرخين حيث رماهم باهمالهم لتدوين هذه الناحية التى تكلم عنها ولا ندري كيف أباح لنفسه هذا القول وأمامه كتب الحسبة للمالقى وكتاب صبح الاعشى للقلقشندى والخطط للمقريزى وتاريخ الجبرتى وتاريخ ابن اياس كل هذه كتب تنطق بما فيه الكفاية

فلو ان الاستاذ كلف نفسه بعض المشقة وقرأها لما ذهب الى ما ذهب اليه اذ رمى رجال التاريخ بالاهمال لهذه الناحية الخطيرة من تاريخ مصر الاجتماعى واشتغالهم عنها بالناحية السياسية نحو الملوك والحكام

ا . ى . شلبى

An Outline Of Abuor mal Psychology. By I. Murplhy

(The Modern Library)

هذا الكتاب هو مجموعة مختارة من الكتب التى عالجت الشذوذ والجنون . فهو يحتوى على ٢٥ فصلا لخمسة وعشرين مؤلفا . ومهمة المستر مورفى هى ترتيب المقالات فى أبواب

فالباب الأول يحتوى على أربع مقالات عن النقص الذهنى . والباب الثانى يحتوى على ثمانى مقالات فى الجنون . وبعض الكتاب كابدوا الجنون بانفسهم ووصفوا حالتهم بعد أن شفوا . وهنا فصل يحتوى على ٣٥ صفحة فى الشيزوفرنيا وهو جنون فاش الى حد ما فى مصر يصيب الفتيات والشبان ولا يعرف له علاج الى الآن . وقد سبق أن كتبنا عنه فى هذه المجلة . ثم باب عن العوج والانحراف الذهنى الذي لايعد جنونا ولكنه لايعد مع ذلك عقلا . وباب آخر يعلل الشذوذ أو الجنون بعادات تأصلت مدة الطفولة ولهذا الباب قيمة كبيرة فى التربية لأنه يدلنا على ما يجب أن نتوقاه مع الطفل . وآخر الأبواب يعرف من عنوانه وهو « الآثار الاجتماعية والعلاج الاجتماعى » والقارىء يشعر أن السيكلوجية هى جزء من الاجتماع

وفى الكتاب فصول يصعب على غير الراسخين أن يفهموها . ولكن به فصولا أخرى تقرأ كما تقرأ القصص لأنها فى حقيقتها قصص لأشخاص انحرفت عقولهم أو أظلمت

والسيكلوجية كالطب تحاول أن تهتدى الى الاصول التى ينبنى عليها العقل السليم من الانحرافات التى يقع فيها العقل المريض . وعندما نتتبع الخواطر التى تستطرد فى ذهن المجنون ندرك البواعث البداعية للاخلاق والغاية التى تنشدها النفس . وجميع المجانين أو الشاذين هم عقلاء قد بالغوا فى ناحية واحدة من الخواطر التى تخطر لكل عاقل ولكنه يحكمها بدلا من أن تحكمه ونحن حين نقرأ بعض الاعراض التى تذكر فى الشيزوفرينا نجد أنها لاتختلف كثيرا من الاعراض التى تعقب الافراط فى العادة السرية ففى الحالتين نجد استسلاما للخيال والخواطر مع الرغبة فى العزلة وأحيانا مع الوساوس والخوف من الانتهاك والاتهام للنفس وللاخرين . والفرق هنا هو كمى وليس كيفيا

والشذوذات كثيرة بعضها لانكاد نباليه كالرجل لايحب الجبن او اللبن وكذلك الذى يتحمس لفكرة سخيفة ويرضى بالموت من أجلها ولكن الشذوذ الجنسى ربما يؤدى أحيانا الى عقوبة الاعدام أو السجن ١٥ سنه والفرق هنا أيضا كمى وليس كيفيا

واذا درست السيكلوجية حق درسها أمكن الاستضاءة بها فى سن القوانين وخاصة ما تعلق منها بالعقوبات والعلاقات الزوجية فان التفريج الذي ثبتت فائدته يقتضى كثرة الملاهى للجماهير كما يقتضى زيادة الحرية للصبيان فى المدارس . وذلك أن السأم الذى يصيب الشباب يدفعه إلى الانحراف الجنسى أو الاخلاقى والصبي الذى يضرب بالمدرسة حتى يخضع ويستكين يعود وهو شاب فينتقم من معلمه فى شخص الهيئة الاجتماعية ويفرج عن كبته السابق باباحية اجرامية . والطفل الذى لايشبع مما يشتهى وهو صغير ينشأ رجلا منهوما الى الطعام وهو كبير

حديث الأدب والأدباء

الاحتفال ببنك مصر

من مقال في الرسالة للاستاذ أحمد حسن الزيات

الاحتفال بعيد هذا البنك النامي الخصيب احتفال بالنصر المؤزر فى جهاد الامة لاستقلالها الحق . فان مصر منذ انحسر عن الارض ذلك الطوفان الدموى الذي غمرها أربع سنين. هبت تقرر فى الدول وجودها الطبيعي الحر ، فما صغت لها أذن . ولا نهضت بحجتها عدالة . ذلك لان أوربا الجائعة المجهودة تريد أن تسد فجوات القنابل وحفائر الخنادق وأخاديد القبور بما بقى على الاحداث من أقوات الشرق . والشرقى — كما تعلم — يستطيل بالكرم ويستعز بالجاه ، فما دمت تحله الصدر . وتبوئه الوظيفة فلا عليه بعد ذلك أن يكون كرسيه بالاستعارة . ومأكله بالدين ومسكنه بالاجرة !

حمل المنتجعون العجاف من أهل اوربا ثمر نشاطهم الصناعى الى أسواقنا القاصرة المستهلكة . وقاموا على أرزاقنا مقام القيم يبضون لنا منها بما لا يكاد يستر الجسم ويمسك الرمق . ثم يحولونها عمرانا فى خرائب باريس وسلطانا فى حكومة لندن ، ويسمعوننا نثور فى المحابر ونصيح على المنابر . فيقولون أكتبوا ما واتى المداد القلم ، واخطبوا ما أسعف الريق اللسان . فلن ينزع العلق خراطيمه الماصة من الجلد مادامت الجنود مقبورة فى الثكنات ، والاموال مطمورة فى الخزائن ! حينئذ قال رجل الساعة محمد طلعت حرب باشا . رويدكم ! سنرسلها شعواء بالذهب لا بالحديد !

كانت مصر فى العهد الذى اسس فيه بنك مصر فى مأزق من مآزق الحياة المشتبهة الخادعة . تنعم فى رخاء كاذب وأمن مريب . ووراءها أوزار حرب ضروس ، وأمامها لوائح أزمة طاحنة ، وشباب البلاد تعصف فى رؤوسهم نخوة الوطنية والحرية والكرامة فلا يفكرون الا فى الاحتلال ولا يعملون الا للسياسة وأغنياء الامة جاثمون على أموالهم المكدسة جثوم الدجاجة المرخم على بيضها العقيم . لا يثمرونه بأنفسهم لنقص الكفاية ولا يكلون استثماره لغيرهم لفقد الثقة ورجال الدولة مشغولون بجباية الخراج وتحضير الميزانية . واستئناف المفاوضات وتحرير مشروعات المعاهدة . فلا يملكون حماية التجارة لقيود الجمرك ولا يستطيعون انشاء الصناعة لمناوأة المحتل والاجانب عاكفون على منابع الوادى يستنزفونها بالربا ويكدرونها بالسفه ثم لا يسمحون للظمآن أن يألم . ولا للمهان أن يغضب

وكانت عناية الله التى ألهمت سعد زغلول أن يخرج شعبه من رق الاحتلال السياسى . هى التى ألهمت فى الوقت نفسه طلعت حرب أن يخرج قومه من رق الاحتلال الاقتصادي . وكلا الرجلين منذ نشأ ميسر لما قام له . فسعد باشا بطبعه رجل كفاح وخصومة . وزعيم برلمان وحكومة ورسول من رسل الوطنية الروحية له عصمته وجاذبيته وإيمانه

طلعت باشا بطبعه رجل انشاء وعمل . وصاحب تدبير وخطة ورسول من رسل الوطنية المادية يهذب النفس برفاهة الجسم ويرفع العمران بوفرة الانتاج . ويضمن الاستقلال بقوة الثروة وله كذلك عبقريته ونزاهته واخلاصه

وثق الناس بالزعيمين الخطيرين فجادوا للأول بالأنفس . فشاد بيت الامة وكون الرأى العام وألف الوفد وجادوا للثانى بالأموال فشاد بنك مصر وأنشأ شركات مصر وكون ثروة مصر وربى سعد باشا لوطنه شباب جهاد وتضحية كانوا منه مكان القلب الشاعر والحس المدرك والروح الملهم وربى طلعت باشا الشعبه شباب اقتصاد وروية كانوا منه مكان البصيرة الحازمة واليد العاملة والعقل المنظم ثم كان من هؤلاء وهؤلاء دليل ناهض على يقظة هذه الامة وشعورها بارادتها لما تفعل وسيادتها على ما تملك وحريتها فيما تريد

« * »

لا أستطيع بهذا القلم الموجز فى هذا المكان المحدود أن أجمل ما أضفاه بنك مصر وشركاته ومنشآ ته من النعمة على الأمة وان فى تقرير مجلس الادارة الذى نشر منذ أيام عن السنة الخامسة عشرة من حياة البنك والخطبة الخطيرة التى سيلقيها المدير الجليل فى احتفال الغد عن حياة البنك لبلاغا لمن لم يسمع الى اليوم ذلك اللحن القومى القدسى الذى يتألف من صريف الأموال المصرية فى البنك وهدير البواخر المصرية فى البحر وأزيز الطوائر المصرية فى الجو . ودوى المصانع المصرية فى المحلة

إن نجاح بنك مصر وشركاته هو وحده الحجة الدامغة على نضوج هذا الشعب لأنه نسق من الضرورة والقدرة والنظام والثقة لايقوم على الهوى ولا ينتظم على الطيش ولا يصبر على الفساد ولا يتقدم على العجز ولا يبلغ شيئا وراء الزعامة الرخوة فبينما تجد النهضة السياسية تنتكس فترجع الى الموت . والحالة الاخلاقية تنحل فتعود الى المهانة والحركة الأدبية تضطرب فتنقلت الى الفوضى نجد هذا البنك ينمو نمو النبات بركة على بركة ويتضاعف تضاعف الحياة شركة بعد شركة ويجذب الوجود المصرى معه الى السبيل التى يأمن فيها الفناء ويخرج منها الى العافية

قوة الذاكرة

من مقال لمأنور في المقطم

بتاريخ ٤ ـ ٤ ـ ٣٥ نشر المقطم كلمة عن قوة ذاكرة اللورد ملنر السياسى البريطانى الكبير ورئيس لجنة ملنر الشهيرة وقد جاء فى هذه الكلمة أنه بقى مدة طويلة وزيرا للمالية وكان يحفظ خطبه قبل القائها فى مجلس النواب ومن الطبيعى ان تكون خطبة مملوءة بالارقام وفى ذلك دليل جلى على الذاكرة القوية وأري لهذه المناسبة أن أكتب فى هذا الشأن كلمة ونبدأ بالاصمعى فقد نشأ بالبصرة وجاء بغداد أيام هرون الرشيد . وكان قد أخذ العلم عن جهابذة عصره وظهرت عليه أبان حداثته علامات الذكاء المتوقد واستجماع النوادر والشوارد والاخبار . وكان من شدة الحفظ وقوة الذاكرة بمكان حتى أن ابن خلكان قال عنه فى الصحيفة ٤١٠ ج ١ . أنه لم يقرأ كتابا احتاج الى اعادته ولا استظهر شيئا نهاعنه فجمع من

فرائد اللغة وغرائب الاشعار وعجائب الآثار الشيء الكثير حتى قال عنه عمر بن شبه . سمعت الاصمعي يقول احفظ ستة عشر ألف أرجوزة » وجاء في الاغاني صحيفة ٦٨ ج ٥ . أن الاصمعي اذا انتقل كان يحمل كتبه في ١٨ صندوقا

وروى صاحب كتاب « حلب الكميت » حكاية ذلك الخليفة العباسي الذي كان يسمع القصيدة فيستظهرها من مرة واحدة ولو بلغت مئة بيت وله مملوك يستظهرها بعد مرتين وجارية من ثلاث . ومن شاء التطويل فليرجع الى تفصيل هذه الحكاية فانها طريفة حقا !

وكان أبو بكر الخوارزمي اماما في اللغة والشعر والانشاء وكان من قوة الذكرة وجودة الحافظة بالمنزلة التي جعلته أول راوية لاشعار العرب على اختلاف عصورهم وتشعب قبائلهم ومما جاء في كتاب ابن خلكان ج ١ صحيفة ٧٤٧ أن الخوارزمي قصد الصاحب بن عباد فلما وصل الى بابه قال لاحد حجابه بلغ الصاحب أن بالباب أديبا يستأذن في الدخول فدخل الحاجب وأعلمه . فقال الصاحب . قل له لقد ألزمت نفسي أن لايدخل على من الادباء الا من يحفظ عشرين ألف بيت من شعر العرب . فخرج اليه الحاجب وأعلمه بذلك فقال له ابو بكر . قل له هذا القدر من شعر الرجال أم من شعر النساء؟ فدخل الحاجب فاعاد اليه ماقال. فقال الصاحب . هذا يكون أبا بكر الخوارزمي واذن له . فدخل عليه فعرفه وهش له

وكان بديع الزمان الهمذاني عديم النظير في خفة الروح وذكاء القريحة وقوة العارضة فقد قيل انه كان يسمع القصيدة التي لم يسمعها فيحفظها ولو زادت على خمسين بيتا ويعيدها الى آخرها لايسقط منها حرفا ويقرأ أربع أوخمس ورقات من كتاب كبير لايعرفه ولم يره قط فيورد مافيها عن ظهر قلبه يسرده سردا

وكان سريع الخاطر قوي البديهة . يقترح عليه بعضهم أن ينشيء رسالة مبتدئا من آخر سطر منها فصاعدا الى أولها فيخرجها عفو الوقت كاحسن مايكون وأملحه أو يطالب أن يقرأ من النظم نثرا أو بالعكس فيجيب الطلب في أسرع من لمح البصر

وكان حماد الراوية من أعلم الناس بايام العرب وأشعارهم وأخبارهم وأنسابهم ولغاتهم . وقد سأله الوليد بن يزيد الاموي يوما . بم استحققت أن تدعى الراوية ؟ فقال . بانى أروى لاكثر منهم ممن تعترف أنك لاتعرفه ولا سمعت به . ثم لاينشدنى احد شعرا قديما ولا محدثا الا ميزت القديم من المحدث . فقال له : فكم مقدار ماتحفظ من الشعر ؟ قال كثيرا ! ولكنى أنشدك على كل حرف من حروف المعجم مائة قصيدة كبيرة سوى المقطعات من شعر الجاهلية دون الاسلام . قال سأمتحنك في هذا . ثم أمره بالانشاد فأنشد حتى ضجر الوليد فوكل به من استحلفه أن يصدق عنه ويستوفي عليه فأنشده ألفين وتسعمائة قصيدة للجاهليه . وأخبر الوليد بذلك . فأمر له بمائة الف درهم وتجد خبر ذلك في الصحيفة ٢٣١ من الجزء الاول من ابن خلكان

وكان ابو العلاء المعرى قوى الحافظة الي مايفوق التصديق حتى انه نظم الشعر قبل أن يتم الحادية عشرة من عمره ولم يمنعه العمى من مباراة أصحاب القرائح فيما اشتغلوا به حتى في العابهم فكان يلعب الشطرنج والنرد ويجيد لعبهما على ماروى صلاح الدين الصفدي في كتابه « نكت الهميان في نكت العميان » وجاء في هذا الكتاب أيضا ان أحمد بن صدقة كان أديبا فاضلا شاعرا ظريفا وكان يلعب الشطرنج مع كونه محجوب البصر وقال صاحب هذا الكتاب أيضا رأيت في مصر انسانا يعرف بعلاء الدين قيران

أعمى وهو عالية فى الشطرنج يلعب ويتحدث وينشد الشعر !

وبهذه المناسبة أذكر أن الشيخ ابراهيم الفران المقرىء الكفيف البصر لايغلبه لاعب فى الدومينو فى أيامنا هذه !

وكان أبو زكريا وهو أحد علماء النحو فى الدولة العباسيه من أبرع الكوفيين وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الادب حتى قال عنه ابن خلكان فى الصحيفة ٣٤٠ من الجزء الثانى من كتابه . « انه كان قوي الحافظة فان له مؤلفات تبلغ ثلاثة آلاف ورقه وكان يمليها على تلامذته من الذاكرة ! »

وقال ابن خلكان صحيفة ٧١٤ ج ١ أن المطرز البارودى وهو أحد أكابر أئمة اللغة فى العصر العباسى كان يملى التصانيف بلسانه من غير صحيفة يراجعها حتى قيل انه أملى من حفظه أكثر من ثلاثين الف ورقة فى اللغه

وكان جلال السيوطى المغولى فى الدولة العباسيه ذكيا قوى الحافظه حفظ القرآن وهو فى الثامنة من عمره وشرع فى التأليف وهو فى السابعة عشرة من عمره . وقد بلغت مؤلفاته أكثر من ٣٠٠ كتاب ورسالة

وكان تقى الدين بن تمية وهو أحد فقهاء ذلك العصر أيضا ذكى الفؤاد قوي الحافظة حتى أنه استوعب الحديث والفقه والتفسير وغير ذلك وهو ابن بضع عشرة سنه وقد ناظر وافتى وشرع فى التأليف فى السابعة عشرة من عمره وتولى بعض المناصب وعمره ٢١ سنه

نعيم الحب

للتيجاني عن روز اليوسف

كم وردنا من سحر عينيك مشرع
وأصبنـا مرعى لديك ومرتع
مشرع لن يفيض كالابد الزا
خر يجرى الى مدى منه أوسع
دافقا فى الزمان يغمر مافى الـ
قدم الطلق من فضاء وبلقع
ونعمنـا بزاخر منـك ثـرا
رمفىء على القلوب لتكرع
أنه عقـدة الحيـاة وفيض الـ
ـر والسحر والغناء المرجع
لجمال الذى استقاد به الـ
ـه وجودا صعب المقادة أروع
الجميل الذى استغل الجميل الـ
ـعذب من حبنا الجميل المروع
بهـذا الحبيب كم عندنا مـن
ـك نعيم مما تجود وتمنع
إن لى من وراء عينيك هاتيـ
ـن مصلى وفيهما لى مخدع
وهما للحيـاة مأوى ولـلار
واح مثوى وللمطامع مصرع
فيهما لوعـة القـلوب ونعما
ها وكم فيهما حديث موقع
كم يجنى من مفـاتن ماتخـ
ـفض عيناك من جلال وترفع
نفس هائم يصعده الحـ
ـب نديا كأنمـــا هو مدمع
مر بى عابرا فأوردته نفـ
ـسا أصابت فى سحر عينيك مشرع

فيه من لوعتى أحاديث يغلى
فى حواشيها فؤاد مفزع
كل ركب منها رسول من القل
ب المعنى الى الملاك الممنع
صحف صورت بأبلغ ماشا
ق فؤاداً وخير ماراق مسمع
لم تزل للقلوب حداً وللسر
ر مردا وللصبابة مرجع
وجوى ليته سبيل الى النا
ر فزدنى فان فى الصبر مترع
حسب قلبي أن قد اصاب من اللو
عة كنزا وأرتاد للروح منبع

حسبه : لن يضيق بالحب أو يه
لع منه أو يستفيق فيرجع
أيهذا الحبيب مابى الا
أن دنياك من نعيمى بلقع
انا أشقى بالحب فى خير ماين
عم قلب وكم ألذ وأمتع
والهوي فرحة الزمان . ونعمى ال
خلد أسمى من الحياة وأرفع
فرد المشرع الذى ليس يفنى
إن فى ظله من الخلد مرتع

التجانى يوسف بشير
أم درمان

الفتاة الاجنبية

تعريب الدكتور بشر فارس في المقتطف

فى غرة كل سنة ، أول ماتصفر القنابر ، كانت فتاة جميلة فتانة تبرز فى واد الى رعاة مقلين

لم يكن الوادى مسقط رأسها ، ولم يدر أحد مأتاها وكانت متى انصرفت عفا أثرها

السعادة كانت بين يديها فما انفكت القلوب تفرح بها غير أن جلالة لها ، من الطرف والكف جعلت تصونها

كانت تأتى بازهار وفواكه . هذه نضجت وتلك تفتحت فى قرى أخر ، فى أقاليم أخرى ، عند طبيعة أوفر حظا

كانت تصل الرعاة واحدا واحدا . فتنيل هذا فاكهة وتهب ذاك زهرا . فكان كلهم — فتاهم وشيخهم المتوكىء — ينطلق الى داره وبين يديه تحفه ،

وكانت ترحب بالضيف جميعهم . الا ان عاشقين دنوا منها ، فمنحتهما الطف الهدايا اذ جادت لهما بأتم الازاهر حسنا

قريبـــــا

قريبـــــا

قريبـــــا

? ? ?

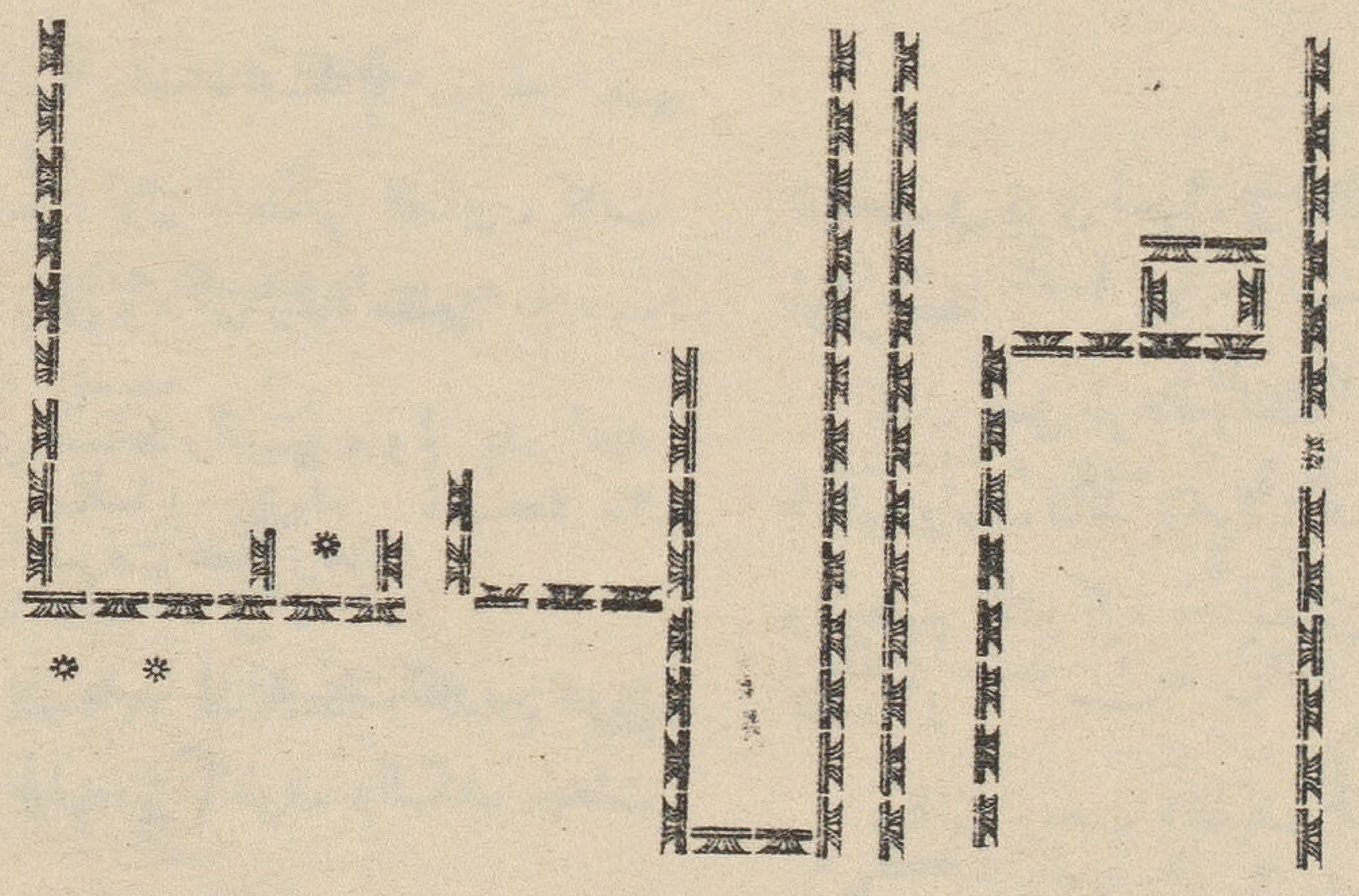

ثمرة من ثمار الاتحاد

Widener Library
3 2044 114 055 106

al-Majallah al-jadidah